

نَزَائِرُ الْقُرْآنِ عَنِ الْمَطَاعِنِ

إمام قاضي القضاة عماد الدين أبي الحسن عبد الجبار بن أحمد
المتوفى عام ٤١٥ هـ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

دار النهضة الحديثة
بيروت - لبنان

حياة المؤلف

هو قاضي القضاة أبو الحسن عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار الحمداني .

وهو الذي تلقبه المعتزلة قاضي القضاة ولا يطلقون هذا اللقب على سواء ولا يمتنون به عند الإطلاق غيره . قرأ على أبي اسحق بن عياش مدة ثم رحل إلى بغداد وأقام عند الشيخ أبي عداة مدة مديدة حتى فاق الأقران وصار لمريد دهره .

قال الحاكم وليس تحضري عبارة تحيط بقدر عمله في العلم والفضل فإنه الذي فتق علم الكلام وتشرع روده ووضع فيه الكتب الجليلة التي بلغت المشرق والمغرب وضمنها من دقيق الكلام وجليله ما لم يتفق لأحد قبله وطال عمره مواظباً على التدريس والاملاء حتى طبق الأرض بكتبه وأصحابه وبعد صيته وعظم قدره واليه انتهت الرئاسة في المعتزلة حتى صار شيخها وعالمها غير مدافع وصار للاعتقاد على كتبه :

وشهرة حاله تفتي (عن الاطناب في الوصف) .

استدعاه صاحب الري بعد سنة ستين وثلاثمائة فبقي فيها مواظباً على التدريس إلى أن توفي رحمه الله سنة خمس عشرة أو ست عشرة وأربعمائة وكان صاحب يقول فيه هو أفضل أهل الأرض ومرة يقول هو أعلم أهل الأرض ويقول إن له أربعمائة ألف ورقة مما صنف في كل فن :

ومصنفاته أنواع منها في الكلام ككتاب الخلاف والوفائق وكتاب المبسوط وكتاب المحيط . ومنها نوع في الأرواح كشرح الأصول وشرح المقالات . ومنها في أصول الفقه كالنهاية والعمدة وشرحه وله كتب في النقض على المخالفين كنقض الفع ونقض الإمامة . ومنها جوابات مسائل وردت عليه كالرازيات

والنيسابوريات . ومنها في الخلاف ككتابه في خلاف بين الشيعين . ومنها في
 المواظ كنصيحة المتفقه وله كتب في كل فن وعلى الجملة فحصر مصنفاته كالاعتذر
 وهو من اهل الطيفة الحادية عشرة من طبقات المعتزلة ذكر ذلك احمد بن يحيى
 المرقضى في كتاب المنية والامل في شرح كتاب الملل والنحل .

الناشر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله على نعمه وإحسانه في الدين والدنيا وصلواته على محمد وآله الطيبين
 (أما بعد) فإن أولى ما يتكلفه المرء في أثاره للعلوم ما يعظم النفع به في دينه
 ودنياه فيعرف كيف يعبده في الصلاة والصيام وغيرهما (وذلك) بقراءة
 القرآن وبالاتقطاع إلى الله، وكل ذلك لا يتم إلا بمعرفة معاني ما يقرؤه وما يورده
 في أدعيته من الأسماء الحسنى إما مفصلاً وإما على الجملة فإنه تعالى قد أودع
 القرآن من المواعظ والزواجر وغيرهما ما إذا تأمله المرء وقعت به الكفاية : وقد
 روى عن النبي ﷺ أنه قال لعلي بن أبي طالب عليه السلام وقد حذره عن
 اختلاف الأمة بعده : عليكم بكتاب الله فإن فيه نبأ من قبلكم وخبر من بعدهم
 وحكم ما بينكم ما يدعه من حيارٍ إلا قصمه الله ومن يتبع الهدى في غيره أضله
 الله وهو جبل الله المتين وأمره الحكيم وهو الصراط المستقيم هو الذي لما سمعته
 الجن لم يقتلوا أن قالوا (إِنَّهُمْ سَمِعُوا قُرْآنًا عَجَبًا يَهْدِي إِلَى الْارْتُدَّاءِ) هو
 الذي لا يختلف به الألسنة ولا يخلق على كثرة الرد ولا تنقضي عجائبه : ومعلوم
 أنه لا يقتفع به إلا بعد الوقوف على معاني ما فيه وبعد الفصل بين محكمه ومتشابهه
 فكثير من الناس قد ضل بأن تمسك بالمتشابه حتى اعتقد أن قوله تعالى (سُبْحَ
 اللَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ) حقيقة في الحجر والمدر والطير والنعم
 وربما رأوا في ذلك تسبيح كل شيء من ذلك ومن اعتقد ذلك لم ينتفع بما يقرؤه
 ولذلك قال تعالى (أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ) وكذلك وصفه تعالى بأنه
 (يَهْدِي لِلَّذِي هُوَ أَقْنَمٌ وَيُخَوِّشُ الْمُؤْمِنِينَ) وقد أملىنا في ذلك كتاباً
 يفصل بين المحكم والمتشابه عرضاً فيه سور القرآن على ترتيبها وبيننا معاني ما
 تشابه من آياتها مع بيان وجه خطأ فريق من الناس في تأويلها ليكون النفع به
 أعظم ونسأل الله التوفيق للصواب إن شاء الله .

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) معنى بسم الله الابتداء به تبركاً والاستعانة في كل امر مهم : ومعنى الله ان العباد به تليق دون غيره لأنه الخالق والمنعم بسائر النعم : ومعنى الرحمن المبالغة في الانعام العظيم الذي لا يقدر عليه إلا الله تعالى : ومعنى الرحيم المبالغة في الاكثار من الرحمة والنعمة وقد يوصف بذلك غيره أيضاً .

[مسألة] قالوا ما وجه الابتداء بسم الله وهلا قيل بالله الرحمن الرحيم الاستعانة الله تقع لا باسمه . وجوابنا ان الأمر كما قالوا لكنه ذكر اسمه وأريد هو على وجه الاعظام وهذا كقوله تعالى (سُبْحَ آسَمِ رَبِّكَ) فأمر بتعظيمه اسمه وأراد تنزيهه عما لا يليق به لكنه ذكر الاسم تعظيماً له وهذا كما يقال صلوات الله على ذكر النبي ﷺ .

[مسألة] قالوا فما وجه ذكر هذه الأسماء الثلاثة دون غيرها . قيل له ذكر الله لأن المكلف قد اختص بأن لزمته عبادته وهو الذي يعرف أنواع نعمه وذكر الرحمن الرحيم لأنه لأجل ذلك استحق العبادته .

سورة الحمد

معنى الحمد لله الشكر لله وكيف نشكره فعملنا تعالى ذلك .

[مسألة] قالوا الحمد لله خير فان كان حمد نفسه فلا فائدة لنا فيه وان أمرنا بذلك فكان يجب أن يقول قولوا الحمد لله . وجوابنا عن ذلك ان المراد به الامر بالشكر والتعظيم لكي نشكره لكنه وان حذف الامر فقصد دل عليه بقوله (إِيَّاكَ تَعْبُدُ وَإِيَّاكَ تَسْتَعِينُ) لأنه لا يليق بالله تعالى وإنما يليق بالعباد فاذا كان معناه قولوا (إِيَّاكَ تَعْبُدُ) فكذلك قوله (أَلْحَمُّهُ) وهذا كقوله (وَآلَمَلَأْنَا كَلْبَةَ بَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ) معناه ويقولون (سَلَامٌ عَلَيْكُمْ) ومثله كثير في القرآن .

[مسألة] وربما قالوا لماذا أعاد (أَلْحَمُّهُمُ الرَّحِيمِ) وقد تقدم من قبل . وجوابنا ان ذلك ليس بتكرار لأن المراد بالأول توكيد الاستعانة والمراد بالثاني توكيد الشكر له فلذلك كرر .

[مسألة] قالوا ما معنى قوله (مَا لِكَ يَوْمَ الدِّينِ) ويوم الدين ليس بوجوده حالا وكيف يملك المعدم وما فائدة ذلك . وجوابنا ان المراد القادر على (ذلك اليوم) الذي فيه الجنة على عظم شأنها والنار على عظم أمرها وفيه المحاسبة والمساءلة فنية تعالى بذلك على انكم ان شكرتم وقمتم بالواجب فلكم من الفوز في الآخرة بالنواب نهاية ما تتمنون فصار ذلك قرعياً في الشكر والعبادة وزجراً

عن خلافه وإذا قريء « مَا لِكَ » فالمراد به القدرة على يوم الدين وإذا قريء « مَلِكٌ » فالمراد به القدرة على العباد الذين ينصرف تعالى فيهم بما يوجب الانقياد له .

[مسألة] قالوا ما معنى (إِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ) وعندكم ان الله تعالى قد هدى الخلق بالأدلة والبيان فما وجه هذا الطلب والدعاء . وجوابنا على ذلك انه تعالى وان مكن وأقدر المكلف ففي قدرته تعالى من زيادة البيان والأدلة والالطاف والعصمة ما ينتفع به العبد إذا أمده بها والعبد يحوز ذلك فيطلبه وهذا كما قال تعالى (وَالَّذِينَ آمَنُوا زَادْنَاهُمْ هُدًى) فأمر تعالى العبد أن ينقطع الى الله تعالى فيقول (إِنَّا لَكَ تَعَبُدُ) ون لا يكذب في ذلك فيكون مراده بالصلاة الرياء والسمعة وأن لا يستعين إلا بالله تعالى وأن يستمد من جهته اللطاف والمعونة على الصراط المستقيم الذي هو دينه وطريقه من أنعم الله عليه لا طريقة الكفار الذين ضلوا فغضب الله عليهم .

﴿ سورة المقرء ﴾

[مسألة] قالوا ما الفائدة في قوله تعالى (ألم) ولا يعقل من ذلك في لغة فائدة وكيف يجوز ذلك والعمران عربي والعرب لا تعرف ذلك . وجواب ان الله تعالى جعل ذلك اسماً لمسوره وعلى هذا اللوحه يقال سورة (ق) (رحم) السجده وسورة (طه) والله تعالى ان يجعل لهذه السورة اسماً وهذا مروي عن حسن البصري وغيره ومتى قيل فقد حصل في ذلك اشتراك ولا بد من ضم رنة الله فلا فائدة إذ في ذلك . فجوابنا أن الألفباء كريد وعمره يقع فيه أيضاً الاشتراك ثم عيرها بزيادة وقيل أيضاً في جوابه ان فائدة ذلك أن القرآن مؤلف من هذه الحروف التي تقدر على عليها ومع ذلك يتعذر عليكم هذا العظم بعض رسة فاعلموا انه معجز .

[مسألة] ومتى قيل ولماذا قال تعالى (ذَلِكَ الْكِتَابُ) ولم يقل هذا الكتاب . فجوابنا أنه حل وعمر وعد رسوله إنزال كتاب عليه لا يمحوه ماء فمما أمر ذلك قال (ذَلِكَ الْكِتَابُ) والمراد ما وعدتك ولو قال هذا الكتاب لم يفد هذه الفائدة .

[مسألة] قالوا ما معنى (لا رَيْبَ فيه) وقد علمتم أن حقا يشكون في ذلك فكيف يصح ذلك وإن أراد لا ريب فيه عندي وعلم من يعلم فلا فائدة في ذلك . فجوابنا ان المراد نه حق يجب أن لا يرتاب فيه وهذا كما بين المرء الشيء لخصمه فيخص منه بعد البيان أن يقول هذا كالتشمس راصح وهذا لا

يشك فيه احد وهذا كما يقال عند اظهار الشهادتين ان ذلك حق وصدق و ان كان في الناس من يكذب بذلك .

[مسأله] قد مر لما قال تعالى (هُدًى لِّلْعَافِينَ) والهدى عندكم لدلالة وهو دلالة لكل فلماذا خص المتقين دون غيرهم هل دل ذلك على ان الهدى هو من الايمان . فلو ساء أنه تعالى قد بين في غير موضع ان القرآن هدى للناس فهو الكل و ان خص المتقين بها من حيث اختصوا بقوله وهذا كقوله تعالى (لَمَّا أُسْتُ مُنْذِرٌ مِّنْ يَّخْشَاهَا) فخصهم من حيث يخشون عند الانذار و كان ^{وكان} مصدر لكل كما قال تعالى (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا) وقد ثبت ان ذكر الواحد لا يدل على ان غيره بخلافه .

[مسأله] يقال ما معنى قوله (أَلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِأَنعَسَ) ما العيب الذي مدحهم به لايمان به أو لستم تقولوا (لا نعلم أنعس إلا الله) . وجوابه ان هذا العيب يراد به العائتات التي قام الدليل على صحتها كأمر الآخرة والجنة والنار و ملائكة الحساب فمدح المتقين ووضعهم بأنهم يؤمنون بذلك (وَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ) أي يدومون عليها ويؤدونها بحقها (وَ مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُسْقَوْنَ) على وجه الله ولا ينفقون من الحرام الذي جعله الله قاتلهم فمقصودهم انهم يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك) حتى يؤمنوا بكل الرسل ولا يعرفون بينهم (وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ) فلا يدعولهم شبهة في ذلك . ثم بين ان هؤلاء هم المفلحون المظفرون ثواب الله يدل بذلك على ان الثواب انما يكون بهذه الطريقة ورغب في التمسك بها وزجر عن خلافها وقد قيل ان في جوابه أن المراد أنهم يؤمنون بظهر العيب بصدق كما يؤمنون بظاهره وهذا أيضاً حسن .

[مسأله] يقال ما معنى قوله (أَوَلَيْسَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ) ومعنا ان كان دلالة لكل المكلف فيه سواء هل دل ذلك على

عن الايمان وجوابا ان المراد انهم على بصيرة مما تعددهم به وتقسى لهدى
يسمى هدى كما ان الجراء على الاحتال للدلالة على هدى وهذا كقوله تعالى
في أهل النار انهم قالوا (لَوْ هَدَانَا اللَّهُ لَهْدَيْنَاكُمْ) سَوْءَ عَلَيْنَا
وارادوا بذلك التعميم والثواب .

[مسألة] يقال ما معنى قوله (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ
أَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ) ومعنى ان في الكفار من
قرأه وآمن . فجوابنا انه أراد قوما من الكفار مخصوصين في آية من آيات الله تعالى ان الصالح ان يحذر الرسول بأمرهم لكيلا يقصد في استدعائهم ولا
يتم سقائهم على الكفر وذلك كقوله تعالى (لَسْتُ عَلَيْهِمْ مُبْصِرٌ) لا
من يوشى وكفرا) وهذا من العموم الذي يراد به الخصوص . ويرى سألوا
فقلوا اذا كان قد أحذرنا بأمرهم لا يؤمنون فكيف كلهم وكيف يقدر على
لايمان لذي لو فعلوه لكان تكديبا فحذر الله تعالى فجويا ان ذلك لا يدل
على انهم لا يؤمنون اختيارا وان قدروا عليه فذلك دمه وقد يقدر القادر على ما
لا يتحذره كما أنه تعالى ينذر على افعال الدنيا في هذا الوقت وإن كان لا يتحذره
وكان كان معهم اذا هذروا عليه قدرة على تكذيب الله لكان الله تعالى اذا قدر
على مهمة القيامه الآن وقد أحذر بأمره لا يقبها الا بعد علامات أو حجب أن
يكون قدره على تكذيب الله ركن يجب اذا قدر على الصديق ويث يعمل أحدهم
أن يكون قد رأى على تحييل نفسه وهذا كلام من لا يعرف التكذيب والتحجيس
ودلك ان التحييل ما يصير به المرء جاهلا دون غيره والتكذيب ما يصير به
كذبا أو يقبح ذلك من حاله دون غيره .

[مسألة] في ذلك أيضا يقال اذا كان قد علم أنهم يكفرون فلهذا حسن
أن يكلفهم مع علمه بأنهم لا يتحذرون الا ما يؤذونهم إلى النار . وجوابنا انه
علم بهم لا يتحذرون الايمان مع تمكسهم من اختياره وتسهيله سبيلهم إلى اختياره
مكمل وجه فاهم انما يؤذون من قبل أنفسهم وأهم لو اختاروا الوصول إلى ثوب
عظيم لصح ذلك منهم ويقارن حالهم حال من مع من الايمان وانما يقبح ذلك

على مذهب من يقول به تعالى يخلق فيهم هذه الأفعال من الجبر .

[مسألة] قالوا فقد قال تعالى (حَتْمَ آفَءٍ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ) وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ (وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ) وهذا يدل على أنه قد سمعهم عن الأيمان ومذهبكم بخلافه وكيف تأويل الآية . وجوابنا ان العلماء في ذلك جوبين ، أحدهما أنه تعالى شبه حالهم بحال المروع الذي على بصره غشاوة من حيث أرح كل علمهم هم يقولوا كما قد ثمين للواحد الحق فتوصفه فإذا لم يقبل صح أن تقول به .
 حـر قد طبع الله على قلبه وربما تقول انه ميت وقد قال تعالى يرسلون بك لا تسمع النور) وكذا أحياء فلما لم يقبلوا شهادتهم نادوا وهو كقول الشاعر .

لقد سمعت لو ناديت حيا ولكن لا حياة لمن نادى

وبين ذلك انه تعالى دهمهم ولو كان هو المانع لهم لما دهمهم وانه ذكر في حلة ذلك الغشاوة على سمعهم وبصرهم وذلك لو كان ثابتا لم يؤثر في حكمهم عملاء مكلمين . والجواب الثاني ان الحتم علامة بصلها تعالى في قلبهم لتعرف ملائكة كفرهم وانهم لا يؤمنون فتسمع على دهمهم ويكون ذلك أظنا لهم وإظنا من يعرف ذلك من الكفر أو نظمه فكون أقرب إلى أن يطلع عن الكفر وهذا جواب احسن رحمه الله وبذلك قال تعالى (وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ) .

[مسألة] يقال كيف يجوز أن يقول (ومن الناس من يقول آمنا بالله وكأيتوا بالآخر) وذلك يدل على اللامسي ثم يفي بعد ذلك بقوله (وما هم بمؤمنين) فجوابنا انه أراد تعالى المنافقين الذين يظهرون الايمان ويظهر الكفر وقص تعالى حبرهم لعظم مضرتهم في ثلاث عشرة آية كما أنه ذكر صفة المؤمنين في أربع آيات وصفة الكفار في آيتين فقد كانت مضرتهم أعظم في أيام الرسول ﷺ فكشف تعالى بذلك حالهم اثلا يعترهم ولكي يشعر من علمتهم ودل ذلك على ان اظهار الايمان ليس بمايان وان المعتمد على ما في

القلب من المعرفة وعلى هذا الوجه قال عليه السلام الإيمان قول باللسان ومعرفة بالقلب وعمل بالجوارح .

[مسألة] يقال كيف قل تعالى ('يَحْدِثُونَ اللَّهَ رَأْسَيْنَ' آمَنُوا) ومعلوم ان الحداد معهم وان حار على المؤمنين الدين لا يعرفون باعلمهم فلا جائز على الله تعالى فكيف حار أن يقول ذلك . وجوابنا ان فعلهم لم يكن كان فعن الحداد قال تعالى ذلك وان لم يكن خداعاً لله في الحقيقة ولذلك قال تعالى بعده (وَمَا يَحْدِثُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ) لأن الذي فعلوه عدد بأعظم الضرر عليهم من حيث يلزم ذلك متنة وهم لا يشعرون

[مسألة] ان قيل ما معنى قوله تعالى (فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ قُرْ ذَهَبُ اللَّهِ مَرَضاً) والمراد في قلوبهم كفر ومعاق فرادهم الله ذلك أو ما يدل على ان الكفر من خلق الله ومن قبله . فجوابنا أنه تعالى ذكر امراض ولم يذكر الكفر فحمده على ان المراد به الكفر غلط والمراد بذلك أن في قلوبهم عما أو حسد على ما يخص الله تعالى به الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه فقد كانوا يعارضون ويعظم عنهم ثم قال تعالى (قُرْ ذَهَبُ اللَّهِ مَرَضاً) أي عما عا بعده دارسول ويجدده له من الملة حالاً بعد حال فقول من قال محمله على الكفر غلط عظيم ولذلك قد (وَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) فان كان الله تعالى خلق ذلك فيهم بما حلق لوبهم وصرهم فأبى ديب لهم حتى يعذبهم وكيف يصيف اليهم فيقول (وَمَا كُنْتُمْ بِتَكْذِبُونَ) وعلى هذا وصفهم تعالى بأنهم مفسدون في الارض ونهم السفهاء بعد ذلك وانهم (وَإِذَا حُلُّوا إِلَى شَيْءٍ طَلَبْتَهُمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ)

[مسألة] قالوا كيف وصف تعالى نفسه بالاستهراء فقال (اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمْدَنَّهُمْ فِي طَلَبَاتِهِمْ يَعْصُونَ) . فجوابنا أن الاستهراء لا يجوز على الله تعالى لأنه فعل محصور يقع من لا يمكنه التوصل الى مراده إلا بهذا الجنس فتعالى الله عن ذلك علواً كبيراً وإنما أراد بذلك أنه يعاصهم

ويحذرهم عن سبواهم كما قال تعالى (أَنْزِلُوا أَسْمَاءَ سَبِيحَةٍ مِثْلَهَا فَمَنْ
 عَمِدَ إِلَى عَيْنَيْكُمْ) فَأَعْتَدُوا عَلَيْهِمْ (وما يفعل الله تعالى لا يكون سبحة
 ولا اعتداء ويقول العرب الحراء الحراء والاول ليس بالحراء وقال عليه السلام أَدَّ الْأَمْرُ
 إِنْ مِنْ أَمْنِكَ وَلَا تَخْ مِنْ حَازِكِ وَأَمَّا أَجْرِي الْفُظْ عَلَى حَرَاءِ الْأَسْهَرِ حَجْرًا
 (سَاءَ) لَنْ قَبْلَ مَا مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى (وَيُعَذِّبُهُمْ) فِي طَعْنِيَانِهِمْ يَعْصِمُونَ
 الْمُتَحَرِّونَ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى إِنْ يَدْعُهُمْ فِي كُفْرِهِمْ وَإِنْ يَرِيدُ ذَلِكَ وَهَوَانًا أَنَّهُ تَعَالَى
 أَرَادَ يَدْعُهُمْ فِي جَرَاءِ طَعْنَانِهِمْ لَا فُسْ طَعْنَانِهِمْ وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ عَاقِبَةُ أَمْرِهِمْ
 فِي ذَلِكَ الْفُلَةِ فَمَوْهُمْ وَيَكُونُ ذَلِكَ مَأَلُ أَمْرِهِمْ وَعَلَى هَذَا الْوَحْدَةِ ذَمُّهُمْ بِقَوْلِهِ
 (أَوْسَيْتُ الْفُلَيْنِ لَأَشْتَرِيَا الْفُلَاةَ بِالْهَدْيِ) فَمَرَادُ بَقَوْلِهِ (وَيُعَذِّبُهُمْ)
 أَنَّهُ يَعْصِمُهُمْ وَهَذَا حَالُهُمْ وَسَيِّئُ ذَلِكَ بِأَنَّ (مِثْلَهُمْ) كَمِثْلِهِ الْبَدِي
 الْفُظْ قَدْ نَارًا فَلَمَّا أَصَابَتْ مَا نَحْوَهُ قَدْ هَمَّ اللَّهُ بِشُورِهِمْ) وَ
 ظُلْمَةٌ سَاءَتْ وَقَدْ كَانَ فِيهِ الْضَاءُ ثُمَّ قَدْ أَعْطَمَ مِنَ الظُّلْمَةِ الدَّائِمَةِ .

[ملاحظة] ان قيل كيف بصرح أن يقول تعالى (صُمُّ بِكُمْ) فَمَنْ
 يَكُونُ ذَلِكَ فِي الْحَقِيقَةِ . فجوابنا انه تعالى شبه حالهم من حيث لم يفتقروا
 بسهمهم ويصرون ويقولون بحال من هذا وصفه وذلك بين في اللغة فمن م
 الجبل ولا يذمهم والسبب انه يوصف بذلك على ما قدمنا من انه ربي يوصف بأنه
 ميمط واداه اسمه وبأنه حمار وقد تقدم ذكر ذلك وعلى هذا الوجه يقال حرك
 للشئ بمعنى وصم والمراد يصيرد الى رتبة الأعمى والأصم في اسمه لا ينقطع
 ويذهب الى وجه الصواب .

[ملاحظة] ان قيل كيف يقول تعالى (أَوْ كَصَيْبٍ مِنَ السَّمَاءِ) فِيهِ
 هَذَا . وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ (ولفظه أو يستعملها من شك في الأمور دون العلم
 واداه الله عن هذا الموصف . (فجوابنا) انه تعالى كما يجوز أن يمثلهم بشيء
 يجوز أن يمثلهم بشيء آخر في باب الصلاة وليس المراد الا الجمع بين الأمرين وقد
 دال لفظه او في طريقة الجمع في ذلك كقوله تعالى (لَا حِجَابَ عَنِكُمْ) أَنْ

تَأْكُلُوا مِنْ يَدَيْهِ تَكْتُمُ أَوْ يُبَيِّنُ آتَانِيكُمْ) أراد جامع وكذلك قوله ولا يُبَيِّنُ يَرِيدُ شَيْءٌ إِلَّا لِيُبَيِّنَ أَوْ آتَانِي شَيْءٌ أراد جامع وقد يقال حس الحس أو ابن سيرين والمراد الجمع وإذا جار في أو أو أن يرد به معنى أو كقوله تعالى (فَأَنذَرْتُهُم مَّا طَابَ لَكُمْ مِنْ النَّسَاءِ فَتَشْتَرُوا ثَلَاثَ وَرَمَاهُ) وكذلك يجوز أن يذكر أو ويراد به الجمع .

[فصل] ثم إنه تعالى بعد وصف المنافقين بعث المكلفين على عبادته فقد يا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالشَّيْءَ مِنْكُمْ فَلَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) لا يصح أن يقول ذلك لا مع لام معرفة الله تعالى لبحسب أن يعبد ومع إقامه الدلالة التي يصل بالظرف فيها أن معرفة الله مالى وذلك ما فيه عليه بقوله (الَّذِي خَلَقَكُمْ) والدرس من قتلكم الله به بذلك على أن العباداة إنما تليق به لأنه خالق والمعمية علة وبه بذلك عن طلاب تعليدي لأنه لا يصح أن يكون طرعا لمعرفته وبه بذلك على أنه ليس بسم والله إنما عرف بعمله وخالقه .

[مسألة] إن قيل فما معنى قوله تعالى : لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ودل على تعمده لتكلم بمعنى الشك . فجوذا أن المروي عن ابن عباس والحسن بن الحسن ، عن من الله واجب فلو لم يكن تتقوا ولكي تشكروا وتعلموا وذلك أحد ما عن به تعالى لا يريد من المكلف إلا الطاعة التي هي التعمير والشكر وبه كما ثبت وعلى هذا الوجه قال الله تعالى لموسى وهارون صلى الله عليهم وسلم وهذا لأنه قولاً لبيبا ليعلموا يتذكروا أن يمشي ، لأنه أراد بذلك تذكيره وحشيتة وهو الذي يهيم في الأمة وإذا ذكر في غير ذلك فهو جار . وقد حذر بعض العلماء من مخاطبة إذا كان لا يعلم هل يحتر ذلك أو لا يحتره صرح من لموص أن يحاطبه بذلك ليترحمه فمن حيث كان الخطاب مترجيا وير قطع حذر من مخاطبة بذلك فامر تعالى بعبادته ثم قال في آخره (فَلَا تُفْعَلُوا) الله أشد أدا) وهذا هو معنى الإخلاص أي العبادة ووجده ثم به بحريه القرآن ٢

على وجوب الاعتراف بسوء النبي ﷺ فقال (وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ) فقد أوتيت العاصبة الثامنة وإن كان غير صادق ولكم الحماية والألفة وقد أُلزِمكم طاعة الله والالتزام بما الذي قعدكم عن أن تأثروا بمثله وملا دل قعودكم عن ذلك على أن القرآن معجز يدل على صدقه في النبوة وبين أهم كالم يأتيون مثله فكذلك حالهم أبدأ بقوله فَبُيِّنَ لَهُمْ نَجْمُهُمْ وَلَهُنَّ لَافِظُهُنَّ

[مسألة] يقال لم قال تعالى (فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحَجَرُ) وكيف يكون الحجارة وقوداً وكيف يسبح في الناس ما يكون وقوداً هو ولا يحرقون فجوابنا انه تعالى بجه على عظمها ودم ليدل تحرقوا بالحجارة وليس ذلك كالبشر وهو ما وجب أن يقتوا لانه تعالى يسبح ووصول النار إلى قلبه وما تحرق في طواهرهم كما قال عز وجل (كَلِمَاتٍ نَّصْنَحُهَا لَظْفًا لِّعِبَادِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ)

[مسألة] قلوا فقد قال تعالى في هذه النار (أَعْدَتْ لِلْكَافِرِينَ) فلا دل على أن غير الكفار لا يحلونها . جوابنا أن الذين ذكروا هم الكفار من دل على غيرهم واحدة . ما وبعد فليس اذا ذكر الله تعالى انهم أعدوا للكافرين دل على غيرهم وعقب ذلك بقوله (وَيُشْرِكُونَ بِالَّذِينَ خَلَقُوا) فليأتوا بالصالحات . ثم سمعنا تحريم من تحريم النار كلفنا رزقهم من ثمرة رزقنا هذا الذي رزقنا من (قتل) وبين أن هم في رواجاً مطهرة من الأمور التي دعا تنفر في دار الدنيا من ضربها شأدي به .

[مسألة] ب قبل فما معنى قوله تعالى (إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَجِيبُ الْإِسْتِجَارَةَ إِلَّا لِمَنْ تَعَوَّضَ بِمَا عَوَّضَهُ) . جوابنا أنه تعالى لا يصرح من أهتمهم الدواب (إِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ) من ذنوب الله لن يخلطوا دواباً

وَسَوْفَ آخِزُهُمْ فِيهِ وَإِنَّ يَمْلِكُهُمُ الْكَذَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَشْفَعُ لَهُ مِنْهُ
 وَصَرَبَ أَمْعًا مِثْلَهُم بِالْمَكِيدَاتِ وَصَفَ بِأَحْتِ قَالَ الْكَفَّارَ طَعْمًا فِي ذَلِكَ
 كَيْفَ يَصْرَبُ تَعَالَى مِثْلَ آخِزَتَا هَذِهِ الْحَقَرَاتِ فَأَنزَلَ اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ آيَةً وَأَرَادَ
 أَنَّهُ إِنَّمَا يَصْرَبُ الْمِثْلُ بِمَا هُوَ أَلْبَقُ فِي الْقِصَّةِ وَأَصْلَحَ فِي التَّشْبِيهِ فَذَلِكَ صَرَبَ مِثْلِهِمْ فِي
 دَابِ الصَّحْفِ كَمَا ذَكَرَ الْحَقِيرُ فِي الْمُنَظَرِ مِنَ الْحَيَوَانِ أَحْسَنَ مَوْقِعًا وَمَعْنَى قَوْلِهِ
 (بِمَوْضِعَةٍ فَمَا فَوْقَهَا) أَيُّ فِي الصَّعْرِ وَالصَّغْفِ وَعَجَزَتْ حُلُكَةُ فِي الْبِدْوَةِ
 وَصَعَارَ الْحَيَوَانِ أَرِيدَ مِنْ عَضَائِهَا فِي كِبَارِ الْحَيَوَانِ لَمْ تَأْمَلِ .

[مآله] قالوا فقد حال تعالى (وَآمَنَّا بِالَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ يَوْمًا
 مَعَهُ أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا امْتِلًا تَصْلُ بِهِ كَثِيرًا وَبِهَيْدِي بِهِ كَثِيرًا)
 وَذَلِكَ يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ تَعَالَى يَصْلُ وَيَهْدِي لَا يَكُنْ يَقُولُونَ بَأَنَّهُ تَعَالَى لَا يَحُورُ عَلَيْهِ ذَلِكَ
 « قُلْنَا إِنْ أَمَّا نَا سَكَرَ أَنْ يَصْلُ تَعَالَى عَنِ الدِّينِ يَخْلُقُ الْكُفْرَ وَبِعَاصِي وَرَدِّ دَمِ كَمَا
 سَكَرَ أَنْ يَأْمُرَ بِهَا وَيَرْعِبُ فِيهَا وَلَا تَنْكَرُ أَنْ يَصْلُ مِنْ سَحَابِ الصَّلَاةِ يَكْفُرُهُ
 وَفَعَلَهُ وَهُوَ يَصْلُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى مَا يَقُولُهُ فِي تَقْرِيرِ هَذِهِ آيَةٍ وَدَلَّ عَلَيْهِ لَاهِقُ وَفِي
 يُصْرُ بِهِ لَا أَسْمَاعِيْنَ بِفَتْحِهِ ذَلِكَ عَلَى أَنَّ قَوْلَهُ يُصْرُ بِهِ كَثِيرًا » أَرِيدَ
 بِهِ يَصْرُ بِالْكَفْرِ بِهِ كَثِيرًا وَالْإِكْرَامُ لَا يَكُونُ لِقَوْلِهِ (وَهُوَ يُصْرُ بِهِ إِلَّا
 أَلْفَ سِتْرِينَ ، مَعْنَى لَا يَكُونُ غَيْرَ الْفَاسِيَةِ يَصْلُهُمْ عَلَى قَوْلِ الْقَوْمِ ثُمَّ إِنَّهُ تَعَالَى وَصَفَ
 مِنْ بَيْنِهِ فَقَالَ « الَّذِينَ يَبْقُصُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْهُمْ فَيُفْسِدُونَ عَهْدَهُمْ »
 وَيَنْظُرُونَ فَمَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوَصَّلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ
 أَوْ يَكُنْ مِنْهُمْ الْجَائِرُونَ فَمِنْ تَعَالَى أَنَّهُ يَصْلُهُمْ بِهَذِهِ الْحُصَالِ لَا أَنَّهُ يَمْشِيهِمْ
 بِالصَّلَاةِ وَعَلَى هَذَا الْوَجْهِ قَالَ « فَتَرِيقًا تَهْدِي » أَيُّ إِلَى الثَّوْبِ « وَتَرِيقًا
 سَقَى عَلَيْهِمْ الصَّلَاةَ » يَنْبَغِي كَيْفَ حَقَّ ذَلِكَ فَقَالَ « بِسْمِهِمْ أَتَقْتَضِيهِمْ
 التَّشْيِيتَ طَيِّبًا أَوْ لِبَاءً مِنْ دُونِ اللَّهِ » وَعَلَى هَذَا الْوَجْهِ قَالَ « وَيَصْلُ اللَّهُ
 الطَّيِّبِينَ » فَحَصَّهُمْ بِذَلِكَ وَقَالَ « وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ » أَيُّ
 فِي الثَّوْبِ وَقَالَ (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَحَلَلُوا الصَّالِحِينَ تَهْدِيهِمْ)

رَبِّهِمْ بِبَيِّنَاتٍ مِّنْ رَبِّهِمْ ، وَقَالَ (وَالَّذِينَ آمَنُوا زَادْنَاهُمْ هُدًى) وَقَالَ
 (إِنَّهُمْ قِسْمٌ مِّنْ آمَنُوا) وَرَدَّاهُمْ هُدًى (أَي بِاللَّطَافِ وَالنَّائِيَةِ
 وَقَالَ تَعَالَى (إِنَّ عَذَابَنَا لِلْكَافِرِينَ) (أَي بِالْأَدَلَةِ وَقَالَ (وَإِنَّكَ لَتَهْدِي
 إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) (أَي بِالْأَدَلَةِ وَقَالَ (كَذَلِكَ يُبَصِّرُ اللَّهُ مَنِ هُوَ
 مُسْرِفٌ كَذِبٌ) وَقَالَ تَعَالَى (وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فِتْنَةً فَأَلْهِنِّي) (أَي
 يَقُولُهُ لَدَاكَ وَقَالَ (أَسْطَفِرُّ كَيْفَ تَضَرُّنَا لَكَ الْأُمْتَالُ فَتُفْلِتُوا)
 وَدَم تَعَالَى نَشِيطًا وَهَرَعُونَ وَالْمَارِي عَمَّ كَانُ مَهْمٌ مِنَ الصَّلَاةِ وَالْإِصْلَالِ مِنَ
 اللَّهِ تَعَالَى عَمَّا لَفَ لَاصِلَاتِهِمْ لَا كَمَا يَقُولُهُ الْمُجْرِمُ وَالْمَقْدُورُ عَلَيْهِ يَضْمِنُونَ تَقْدِيرَ
 الْهَوِّ حَشَى مِنْ رَبِّهِمْ فَقَوْلُ رَبِّهِ تَعَالَى هُدًى بِالْأَدَلَةِ وَالْبَيِّنَاتِ وَهَدًى مِنْ أَمْنٍ
 فَشَوْابٌ حَاصَةٌ وَهَدًى مِنْ أَمْنٍ بِاللَّطَافِ وَقَوْلُ رَبِّهِ تَعَالَى تَصَلَّى أَسْتَحِقَّ الْعِقَابَ
 بِالْمَعَاقِبَةِ وَأَنْ يَمْدَحَهُمْ عَنْ طَرِيقِ الْجَنَّةِ وَأَنْ لَا يَقْعُلَ بِهِمْ مِنَ الْأَلْطَافِ مَا يَمْنَعُهُمْ
 وَلَا يَقُولُ عَمَّا يَصِلُ إِلَى الدِّينِ بِأَنْ يَخْلُقَ الصَّلَاةَ بِهِمْ وَلَا أَنَّهُ يَرِيدُهُ وَلَا أَنَّهُ
 يَدْعُوهُمْ بِهِ لِأَنَّ ذَلِكَ هُوَ الَّذِي يَلْبِسُ دُشَاظِيهِ وَالْفَرَاغَةَ وَالْمَا قَالَ تَعَالَى
 يُبَصِّرُ بِهِ كَثِيرًا وَأَرَادَ بِعَاقِبِ الْكُفْرِ (وَتَهْدِي بِهِ كَثِيرًا) (أَي
 يَقْبِضُ بِالْأَيْدِي بِهِ كَثِيرًا وَيَجْعَلُ هَذَا الصَّلَاةَ إِلَى نَفْسِهِ وَقَدْ قِيلَ أَيْضًا بِهِمْ
 لِمَا صَوَّرَ عَنْهُ حَذَرَ أَنْ يَصَافَ إِلَى نَفْسِهِ كَمَا قَالَ تَعَالَى (وَإِذَا تَمَّ الشَّرْلُ)
 سُوْرَةُ هَمِزُهُمْ مِنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ رَادُّهُ هُدًى بِبَيِّنَاتٍ) ثُمَّ قَالَ مِنْ رَبِّهِ
 (وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ)
 فَأَصَابَ بِهِمْ وَكَفَرَهُمْ إِنَّ السُّورَةَ لَمَّا آمَنَ بِهِمْ عَمَدَ زَوْجَاهَا وَكَفَرَهُمْ
 وَكَذَلِكَ أَصَابَ هَذَا الصَّلَاةَ إِلَى نَفْسِهِ لَمَّا كَفَرُوا بِأَمْلِ عَمَدَ زَوْجَاهَا ثُمَّ يَنْ تَعَالَى
 يَقُولُهُ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِنَافَةِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ) عَلَى
 أَنَّ الْكُفْرَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَأَنَّهُمْ قَدْ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ وَعَدَدَ نِعْمَةٍ عَلَيْهِمْ مَقْطَبُ لَدُنْهُمْ
 وَكَفَرَهُمْ لِأَنَّ عَظِيمَ النِّعْمَةِ تَعَلَّمُ مِمَّنْ رَزَقَهُمُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ لَا يَدْرِيهِمْ نِعْمَ
 مِمَّنْ يَكُونُ الْيَسِيرُ مِنَ الْمَعَاصِي عَظِيمًا كَمَا يَكُونُ الْيَسِيرُ مِنَ عَقُوقِ أَوَّلِ الدَّارِ

عظيم ودلّ بذلك على بطلان قول من يقول خلق الله فريقاً للكفر وفريقاً للإيمان لأن ذلك لو صبح لكان لا بعد له على من خلقه للكفر والبار .

[مسألة] قالوا ما معنى قوله تعالى (ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ) .
 وجوابها ان المراد ثم قصد خلق السماء لأن الاستواء عليه تعالى على احد الذي يحور على أشخاص لا يحور ولذلك قال تعالى بعده "فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ" .

[مسألة] ان قيل أنتم تترهبون الملائكة عن المعاصي فكيف قال تعالى (وَإِذْ قَالُوا لِمَ لَمْ تَكُنْ مِنَّا إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ خَلِقَ الْإِنسَانَ مِن طِينٍ فَهَلْ يَنفَعُهَا شَيْءٌ يَدْعُونَ فِيهَا وَنَجَّيْنَاهُ مِن بَغْوَائِهِمْ) .
 وجوابه انه تعالى أعلمهم طريقهم في العبادة وانه سيسكن الارض من يقع من بعضهم الفساد والقتل فلما قال تعالى وقد صور آدم وحلعه إني جاعل في الأرض حلقة قالوا على وجه المسألة والتعريف (نَجَّيْنَاهُ مِن بَغْوَائِهِمْ) .
 يعني أخلصنا من ما لا تعلمون (فمن سبحانه وتعالى به العام بالمصالح مستقلة فاد كان في معلومها ما يظهر من الفصل والعلم من الآيباء والمؤمنين كان ذلك أصلح في الحكم .

[مسألة] قالوا أفما يدل قوله تعالى (وَاعْلَمَ آدَمُ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ اسْمُوهَنِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ) على ان الامر لا يطبق بحسب لأن الملائكة لم تقدر على هذه الأسماء ولذلك قالت (سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا) .
 وجوابها ان ذلك جعله الله تعالى معجزة لآدم ودلالة على سوته من حيث عرفة أسماء المسميات جميعاً معروفة الملائكة بذلك انه بي وعظمته وحمل الله تعالى ذلك مقدمة الى ما أمرهم به

من تعظيمه بقوله (وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ) ولم دعوهم بتوحيه سجود اليه وان كنتم تعبدون الله تعالى بذلك ولذلك قد تعالى علما مناسهم (يَا سَائِبِهِمْ) قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُنْذِرُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ، وانه تعالى قد عرف الملائكة بما كتب في أم الكتاب من الآجال والأرق وغيره انه عالم بذاته بكل شيء فقال لهم (أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ) ألم أدلكم منها على من لذي خص به آدم من الامناء لم يحصهم به ارادة لاظهار به الله وتعظيمه وقوله (أَسْمِعُ) هو على وجه التحدي وتقدير عجزهم ولذلك كان حوسهم (لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْنَا) ولذلك قال (إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) ومن لا علم له لا سئل له اني العلم به صادق في الاحبار عما لا يعلم ومعلوم هم لو أجهروا الحار أن يكونوا كذبة ولا يجوز أن يأمر تعالى عبدا حاشا

[مسأله] قالوا كيف استثنى تعالى ابليس من الملائكة وهو من خلقه فوجه (فَجَعَلْنَا ابْنَ آدَمَ وَجْهًا لَهُ مَا دَخَلُ فِيهِمْ فِي الْأَمْرِ) فان سجد آدم وأريد منه ذلك هذا القول فتصح الاستثناء لأن الاستثناء من جهة بمعنى لا يكون لا كذلك ودم الله تعالى له بأنه لم يسجد وتكبره به بدل على قدره على السجود بخلاف قول القدرية انه تعالى يأمر بما لا يقدر العبد عليه وقوله تعالى في وصف ابليس (أبى) يدل أيضاً على بطلان قولهم لانه لا يقبل أبى لا دأقدر على الشيء ثم امتنع منه ادبى فعل منه .

[مسأله] يس كيف أسكن تعالى آدم وحواء الجنة وكيف أدهما الشيطان عهما وكيف ردد قول ابليس عليهما فعالمه أمر الله تعالى وكيف فعلا ما هو قدهم بعد عن الاحراج من الجنة وحوايا انه لا يتمتع في سكنه تلك الجنة ان يكون صلاحا دالم بفعل أمر من الأمور وعي صلاح اذا فعلا ذلك فعلا .

دفع منها أكل الشجرة التي هي من حصص ما نهي الله تعالى عنه ويقال انها
 العنب وقال التين ويقال الحنطة والأول أقرب أحرجهما تعالى من تلك الجنة
 وم يخرجهما عقوبة لان معاصي الانبياء لا تكون الا صائرا ورو فعدو كبر
 الحس دمهم ولعصم والنوبة تمنع من ذلك فلما عصيا كان الصلاح خراجهما الى
 الارض لما في المعلوم من العواقب الحميدة وكان ابليس يظنهما فوسوس اليهما
 وكان عدما أن الله تعالى انما هي عن شجرة بعديها وأرد الله تعالى ذلك الحس
 كلاء فعدلا عن هذا التأويل ولذلك قال تعالى (عيسى وسمي يحيى) فعد
 عرما (ولو علمنا ان المهدي عام في ذلك الحس لم يقدمنا على كل ذلك ثم صدر
 بعد ما الله عليها فال تأخير تلك المعصية فذلك قال تعالى (فَتَنَقَّصْنِي آدَمَ
 مِنْ رَحْمَةِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ) وكان الله تعالى يعظم على الانبياء
 لعصم كعب يتوهم وما الذي يؤدون من الكلمات ثم انه بعد ذكر من بعد
 معه على بني اسرائيل وذكر أولادهم معه على الآباء لأن النعمة على الآباء بحيث
 تخلصوا من قتل الأعداء امامهم نعمة على الأولاد الذي لا ذلك خلاص لم يحدوا
 على هذا الوجه خاطهم بهذه النعم وأمرهم بالوفاء بعهده لقوله تعالى (وَأَوْفُوا
 بِعَهْدِي أَوْفُوا بِعَهْدِكُمْ) وهو المجازاة (وَأَتَانِي فَأَعْرَضْتُمُ) أي
 يعني أن تحاموا مصيبي فان ذلك يوجبكم في العقاب وآسو عا ترك عيسى
 محمد ﷺ ولا تكونوا أول كافرين من أهل الكتاب (وَلَا تَشْتَرُوا
 بِلَاءَ اللَّهِ شَيْئًا قَلِيلًا) فقد كانوا يطمعون في الصعفاء فيصوبهم ويصرفهم
 عن اتباع محمد ﷺ فلذلك قال (وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي شَيْئًا قَلِيلًا) ثم
 قال (وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْكَافِرِ تَلْبِيسُ الَّذِينَ كَفَرُوا) فدل
 بذلك على وجوب اظهار الحق بالنعاء اليه ودل به على ان من ليس لحق بالتشبه
 فقد أقدم على عظيم ودين ان المرء كما يجب أن يدعو الى الخير يجب أن يتمسك به ومن لم
 يتمسك به لم يؤخر دعاؤه للخير فقال (أَسْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُرْءِ وَتَنَسَوْنَ
 أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ قَتْلُونَ أَنْفُسَكُمْ أَفَلَا تَتَفَقَهُونَ وَأَنْتُمْ تَسْمِعُونَ)

مَأْصُرٍ وَأَفْصَاحٍ (فجمع تذكر الصبر جميع ما منع قتلهم فيه وذكر الصلاه جميع ما أمر به ومن باب الصلاه كثيرة (لَا تَعْلَمُ تَعْبَاهِينَ) يظنون انهم ملائكة (مَلَايِكَةٌ) أي ثوب ربيهم فيطوفون الحجارة فيعظم حدودهم ويهبطون اليهم اليه راحدون (وَيُنَادِي اسْرَاقِيلُ رَبَّنَا قَوْلُهُ (وَأَنْتُمْ يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٍ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا نَفْسٌ مِنْهُنَّ شَيْعَةٌ وَلَا يُؤْمِنُ مِنْهَا عَذْلٌ) ان من حكم ذلك اليوم ان امرء يتنعم بعمله دون هذه الامور ومن امر العقاب لا يتخلصوا لا بما يكون منهم في لدين من التوبة وتلاقي المصيبة ثم قال عز وجل (وَإِذْ أَخْبَرْنَاكُمْ مِنْ آلِ هَارُونَ) يعني عليهم لما كان منه تعالى من معناه أيامهم على ما ذكرنا وذكر معه سجلا بعد حال إلى قوله (إِنْ آتَيْنَا آمَنَّاوَأَنْتُمْ هَادُونَ) وقوله في حلال هذه الآيات (وَإِذْ قَسَمْنَا بِمُوسَى لَنَلْقَىٰ ذُو الْقُرْآنِ الْحَكِيمَ عَلَىٰ هَذِهِ الْجَبَةِ) فأخبرناكم تصاعقة يد على ان رؤيته على الله تعالى لا تحور وقوله (وَإِذْ أَسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِمُوتِهِ فَقُلْنَا أَصْرَبَ مُصَافَاكُمُ الْأَشْجَرُ فَتَجَحَّرَ) يدل على قدرة الله تعالى على الامور العجبية وان عصا موسى كاث من الآيات العظام حمود كاث نصيب مبدد فهدد فيلقف إلف السحر ومرة كان يصرب على الحجر فيفجر منه من الماء ما يحاوي اليه ومرة كان يصرب بها على الحجر فيعلق ويصير هم طريقا يسيرا وما ذكر قوله (وَأَنسَى قَصَّةَ كَنَانٍ عَلَىٰ أُنْعَا لَيْلٍ) ظل مصعبهم ان يسي اسرائيل أفعل من سائر لاسمه وليس الامر كذلك وعما أراده فصلهم على علمي منهم وكذلك كانوا في أيام موسى عليه السلام دينا ودينا .

[مسألة] ورعا قلوا في توبه تعالى راقبوا إلى ما ركبكم فاقبلوا منه سكا (كذب يدح قتل النفس في التوبة) حو با انه تعالى أوجب ان يقاتل معهم بعضا بعده ما ان ذلك صلاحهم لا ان ذلك من شروط التوبة لان التوبة مقبولة اذا صحت بدون غيرها .

[مسألة] وسألو عن معنى قوله تعالى (إِنَّ الشَّيْءَ أَمْسُوا وَاسْتَدِينُوا)
فأدوا وألصقوا وألصقوا من أمر بالله) فقلوا كأنه قال ان
الذين آمنوا من أمرهم وهذا كالتماضي وجوابه المراد في أسس أمروا
الاستمرار على إيمانهم وفي الذين أدوا الانتقال إلى الاعتقاد وذلك صحيح وقد قيل
بأنه رد على الذين آمنوا من أظهر لاسلام وامرأه من آمن منهم كان لا يمس
وذلك مستقيم .

[مسألة] وقد قيل كيف قال (أَعْلَمُهُمْ أَجْرُهُمْ) وَمَنْ رَزَقَهُمْ وَلَا
حَوْفُهُمْ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) ونحن نعلم ان المؤمنين قد يخافون
ويحزنون . وحديثه تعالى رد ذلك في الآية كما فعل تعالى في الآية
سَمِعْتُمْ قَوْلَهُمْ مِنْ النَّاسِ أُولَئِكَ عَنْهَا مُنْمَكُونَ) وقال
أَلَا يَحْزَنُهُمُ السَّرَاجُ الْأَكْثَرُ) وكل ذلك ترغيب في سمك لا يمس
والطاعة

[مسألة] فإله في قوله تعالى رَزَقَهُمْ موسى بقوله تعالى
أَمْرُهُمْ أَنْ تَدْعُوا بِمَقَرَّةٍ كَفَّ بِأَمْرِ مَدْحٍ مَقَرَّةٍ لَهَا صَعْدَةٌ مَحْرِي
مَا صَعِدَتْ أَوْ يَسَّسَ ذَلِكَ يَدُلُّ عَلَى الْبَدَاءِ وَجَوَابُهُ أَنَّهُ أَمْرٌ أَوْلاً بِمَدْحٍ مَقَرَّةٍ عَلَى
يُصْعَقُ كَانَتْ مَعَاصِرُ كَانَتْ لِلصَّلَاحِ الْقَشِيدِ عَلَيْهِمْ ثُمَّ كَذَلِكَ حَالاً بَعْدَ حَالٍ
بِأَنَّهُمْ أَمْرُهُمْ أَحْمَرُ بِمَدْحٍ مَقَرَّةٍ لَا يَدُولُ تَحْتَ الْأَرْضِ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مِلَّةً
لَا شَيْءَ فِيهَا فَيَقْدِرُ حُلُوهَا وَاسْتَرْوَاهَا عَالٍ عَظِيمٍ لِأَنَّهُ لَمْ يَوْجَدْ شَيْئاً الصَّعْدَةِ سَوَاءً
وَكَانَ الْمَسْأَلَةُ فِي ذَلِكَ مَا يَنْبَغُ يَقُولُهُ (وَإِنْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَآذًا أَنْفُسُ فِيهَا
وَأَلَّهُ مَخْرُجٌ م كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ فَقُلْتُ أَهْمُؤُهُ بِسَفْهَتِهِ
كَذَلِكَ يُخَيِّسِي اللَّهُ الْخَوَاتِمَ) وَكَانَ هُنَاكَ قَبِيلٌ وَكْتُمُوا الْقَاتِلَ فَأَحْقَوْهُ
فَأَرَادَ اللَّهُ تَعَالَى إِصْهَارَهُ بِأَحْبَابِهِ الْقَتِيلِ عَسِيدٍ ضَرْبِهِ بَعْضُ الْمَقَرَّةِ لِيَذْكُرَ ذَلِكَ
فَأَقُولُ فَإِنَّهُ يَبْقَامُ عَلَيْهِ حُدُودُ اللَّهِ تَعَالَى . اللَّهُ تَعَالَى وَإِنْ كَانَ قَادِرًا عَلَى أَحْبَابِهِ ذَلِكَ

الفتيس من ذوي أن يضرب معنسى البقرة فقد كان لطيفا طم لان عادتهم كانت التقرب بدمج بقره كما تعبدنا الله تعالى بذبحها في الاصحية وكان ذلك من معجزات موسى عليه السلام .

[مسألة] يقال وقد قال تعالى ('نَمْ قَسَتْ' فُلُوكُمْ مِنْ تَغْرِ
 دِكْ قَهِي كَتْلِحَجَارَةٍ أَوْ أَتَيْد قَسْوَةٍ) كيف يجوز أن يفصل قسم
 في القسوة على الحجارة والحجارة لا قسوة فيها أصلاً وكيف قال (وَهِيَ مِنْهَا
 مَا يَهْسَطُ مِنْ خَشْيَةِ أَهْلِ) وذلك لا يصح على الحجارة وحواشيها أن
 ذلك على وجه المثل ضربه الله تعالى لقلوبهم في القسوة لأن الظاهر أن القسوة
 تكون بسلامة القلب وكذلك القول في الخشة أوردته على وجه المثل وقد غلب
 أن المراد ولو جاز الحجر حياً لكان يحصل فيه من الخشية ما ليس في ههنا
 ولأول أقوى لأن الحجارة إذا حملت حبة لا تكون حجارة

[illegible]

تتمسكوا بما ذكر من ذلك واسمهم ثمانون وقولوا لا قايلا واسمهم مائة
 لسماء ودين تعالى ان جبراء ذلك الحربي في الحياة الدنيا رب يدور الى أشد
 العذاب ورحم بذلك عن مثل فعلهم ودمهم على التكذيب بالقرآن بقوله
 (وَدَّ قَيْلٌ لَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أَنزَلْنَا إِلَيْهِمْ قَالُوا أَتُؤْمِنُونَ بِمَا أُسْرِلَ
 عَلَيْهِمْ وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ) كل ذلك ورحم عن فعل مثلهم

[مسألة] وقالوا قال تعالى (قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلْحَسَنِينَ فَهُوَ
 عَدُوٌّ لِّي عَلَى قَلْبِكَ يَا دُنِيَ اللَّهِ) فقالوا كيف يجوز تعليقه لانه القرآن
 بأهم أعداؤه . وجوابنا انه أراد ترك دمهم منه ما فعل الذي يربى به . وحي
 والقرآن لاحد على الرسل ورحمهم بذلك عن عداوتهم ثم بين ان من كان عدو
 لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فانه عدوه بقوله (فَمَنْ كَانَ عَدُوًّا
 لِلْكَافِرِينَ) .

[مسألة] وسألوا عن قوله (وَأَنزَعُوا مَا اتَّخَذُوا آلِهَاتِهِمْ عَلَى
 مَلِكٍ مُّسْتَمَنٍّ) وقالوا الآية تدل على ان السحر من عند الله وان ملائكة
 أنزلت به وعلى انه اذا أدى الى مصره فياذن الله . وجوابنا انه تعالى حكى
 عن اليهود أنهم سجدوا كتاب الله وراء ظهورهم واسمهم اتمعوا ما تناولوا الشياطين
 والمارد بذلك ما تخبر به الشياطين على ملك سليمان ويكذبون عليه باسمهم يتبرؤون
 من بوته أعني اليهود ويصدون الى السحر كما حكى الشياطين فقال تعالى
 (وَمَا كَفَرُوا مُّسْتَمَنٍّ) فزهد عن السحر الذي نسوه اليه ثم قدس
 (وَكَانَ الشَّيَاطِينُ كَاذِبِينَ) بان سبوا السحر الى سليمان على وجه
 الكذب وحيدوا بوته ثم قال تعالى في وصفه الشياطين (يُكَلِّمُونَ الْبَشَرَ
 الْغَشَرَ) على وجه الامر انهم قال تعالى (وَمَا أُسْرِلَ عَلَى سُمْتِكَيْنِ
 بِمَا بَلَ تَارُوتَ وَمَارُوتَ) فين اسه تعالى أنزل بسابل السحر عليها
 ليعرفا الناس فيسخرروا من حرره لان تريف الشر حسن ومعه يصح الاحتراز

ولذلك قال تعالى (وما يعلمان من أحد) يعني الملكين (حتى يقولوا) ثم نحن فتنة فلا تكفر . حين ان مرادهم بتعليم السحر لا أن يعمل به ثم قوله تعالى (ويتعلمون منهما) كما يقرؤون ربهم في السحر (وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم) وهو دم لم ينظم من الملكين فلا يتحرر بل يعمل به فهو بمنزلة أن يعرف من الرسول الرنا وغيره من الفواحش فيعلمهم يعلم ذلك فلا يخرج بيانا النبي صلى الله عليه وسلم لذلك من أن يكون حسا فكأنه قال (وأنشئوا) كما تشاءوا لتبينطين على ملك سليمان) واتبعوا (كما أمر الله على الملكين) في يعملون على وجه الدم هم . وقد روي عن الحسن أنه كان يقرأ (وما أمر الله على الملكين) بسائل هاروت وماروت) ويقول كنا عليهما أقفصين يأمران بالسحر ويمسكان به والقراءة المشهورة خلاف ذلك وقد قيل في تأويله ان المراد واتبعوا ما تناولوا الشياطين أي تحكي ونحوه على ملك سليمان وما أمر الله على الملكين ما كذبوا على ملك سليمان كذبوا أيضا على ما أنزل على الملكين لا أنهما أمر لا يعلموا السحر ويكون قوله (ويتعلمون منهما) أي من السحر والكفر والوجه الأول أقوى من قيل وما السحر الذي هو كفر أتقولون ان جمعه كفر أو عصا وما حقيقته . قل . ان السحر في الأصل هو ما طعم مأخذه مما يقصد به الاضرار والاحتياط يكن في لباس من يوهم انه يفعل ما لا حقيقة له كما يدعي بعضهم أنه يطير بلا جناح وبرك المكناس وغيرها فيبعد بالوقت اليسير وأنه يجهد اساس وبصور المرء بخلاف صورته الى ما شاكل ذلك وهو قال صلى الله عليه وسلم (من أتى كاهنا أو عرفا فسد قوما فيا يقولان فقد كفر بما أمر الله على محمد) لانهم يؤمنون بهم يعملون العيب وذلك كذب منهم دعاء صدق في هذا الزمان بعض المنجمين في مثل ذلك وهو عظيم يوجب الطعن في نبوة الانبياء صلوات الله عليهم الذين ايدعرت نبوتهم بان أظهر واعلم العيب نحو قوله عز وجل في وصف عيسى عليه السلام (وأنشئناكم) ما تأكلون وما تدحرون في نيرانكم إن في ذلك لآية ل لكم) فمن أوهم ذلك فهو كفر في

في الخيفة فاما السحر الذي يصح وقوعه فهو ما لم يلطف من هذه الالفاظ التي تحري الحبل فالأول هو الكفر والثاني يحتمل أن يكون كهراً ويحتمل خلاف ذلك فان أوهم انه يفرق بين المرء وروحه فان يعنى في قلب الروح أو قلبها مالا يمكن ويكون معجزاً فهو كالأول وان أوهم انه يريل العقل ويحدث الميوب في أحدهما فهو كالاول وان ذكر انه يحتال بما يمكن للمرء أن يفعله حتى يفرق بينهما أو يقتل أو يفعل ما يؤدي الى المرض وذلك قد ليس مكفراً وقد ذكر بعض مشايخ المتكلمين من عمل كتاب المتشابه ان رجلاً تزوج امرأة على أخرى فعظم ذلك على الأولى وانها استنابت معها فتوصلت إلى قلب الثانية ان أردت أن تعرف من محبتك في قلب الروح ليحتاراك على لاولى فحدث موسى فاقطعي ثلاث شعرات من لحته وهي ما يقارب الخلق وألقى الى روح باب هذه المرأة متحتال عليه بالقتل فلما قرنته الموصى منه في عمل لذي حرره به يشد الروح فان الامر على ما قال الرجل من انها قصدت قتله فبما انها وقتب وكان ذلك تفرقة وفصل اليها بهد الحيلة عما يجري هذا ليجري يكون فسقاً ولا يكون كفراً وكل ذلك مما يصح تعرفه من الاشياء فكيف يعلمون ذلك فكيف يتحرر منه فيحصى ذلك والشياطين يعلمون لعمل به فيقتله ذلك فهذا تأويل الآية وهو له تعالى (وَمَا لَهُمْ بَشَارِينَ مِنْهُ إِلَّا هَدًى مِنْ رَبِّهِمْ) يحتمل أن يكون المراد بهذا الادن العلم دون الأمر ويحتمل أن يكون مراد فعلهم به في عنده بفعل الله تعالى ما يصر من يصر غيره فيكون ذلك مسوياً الى الله تعالى وما يفعله من حيث يقع إرادته يجوز أن يقدر به نأدبه وبأن من يفعل ذلك ماله عند الله من خلاق ورحم بذنب عن التمسك بالسحر والحبل ثم قال (وَلَنَسْأَلَنَّ مَا أَسْرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ) لأن من باع نفسه ما يأتيه من السحر فهو حاسر الصفة في هذه المتعارة .

[مسألة] قالوا ما معنى قوله تعالى (وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَآتَوْا نَفْسَهُمْ) من عند الله خير) وكيف تكون المثوبة خير من السحر

والسحر لا خير فيه . وجوابنا ان قوله : وَلَوْ آمَنَ مِنْهُمْ آمَنُوا وَآمَنُوا) يدل على ان الايمان باختيارهم يقع واسم ادا لم يؤمنوا فهم مقصرون بخلاف من يقول به تعالى يخلق ذلك فيهم ورعب بذلك في الايمان والتقوى ومعنى قوله في لقمة بها خير أي أن ما يؤدي إليها أولى أن يتمسك به وهذا كقوله تعالى : قُلْ أَتُكْفَرُ بِهِ أَمْ لِلْإِنسَانِ إِكْفَارٌ أَمْ حَتَّىٰ أَخَذْتُم مِّنَ النَّارِ وَتَعْبُدُونَهَا وَتَقُولُونَ رَأَيْنَاهَا إِنَّا جَنَّةُ الْخَالِدِينَ هُوَ الْخَيْرُ مِمَّا نَحْنُ بِرَأْيِكُمُ الْخَالِدِينَ .

[مائة] يقال ما معنى قوله تعالى : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَذِهِ سُبُلَ اللَّهِ أَلَمْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هِيَ إِلَّا سُبُلٌ مَّقْصُودَةٌ لِّمَن يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ لِيُجْزِيَ الَّذِينَ هُمْ أَغْنَىٰ عَنْ ذَٰلِكَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ يَتَصَدَّقُونَ (البقرة ٢١٤) .

يصح الامر بكلمة والنهي عن الاخرى والقائده لا تختلف وحواس ان المقبول في الخبر ان اليهود كانت تقول للنبي ﷺ (راعنا) مكر العين وتقصده اهرؤ وقوله تعالى : وَأَتَمِّعْ غَيْرَ مُنْعِمٍ رَاعِئًا لِّمَا بَالَسْمِمْ وَطَمْنَا فِي كَلَامٍ يدل على ذلك فامر الله تعالى بالعدل عنه الى بطونه وهو قوله : وَتَتَرَبَّصَّ فِي ذَٰلِكَ دَلَالَةٌ عَلَىٰ وَجْهِ عَنِ الْكَلِمَةِ اِذَا اَوْهَمْتَ لِحُطَا وَقَوْلُهُ نَعَىٰ وَحَرَالَهُ وَالْكَافِرِينَ عَذَابُ الْخَالِدِينَ يدل على ما قلناه من انهم قصروا امر الله وما في راعنا فلاك مثل الله تعالى يؤمنون عنها الى قوله : تَتَرَبَّصَّ .

[مائة] وقالوا كيف يجوز أن يسبح تعالى شيئا بشيء كما قدس الله نفسه من آية أو نسبنا بأن نختار من آية أو بشيء .

وهو يدل على ان الآية لا تسبح الا بآية وحواس انه بنفسه مكلف في كل وقت . هو نفسه له . واذا كان في زمن الوحي ربما يكون الصلاح يتغير بقل المكلف من عده من عبادة تعالى هذا الوجه تسبح تعالى العباد بغيره كما يفعل تعالى الله بهد الح والليل بعد النهار وقوله : نَاتِ عَسْرَ مِنْهَا أَيُّهَا هُوَ مَدْعٍ مِّنَ الْأَوَّلِينَ وَلَا تَعْرَىٰ بَيْنَ أَنْ تَطْعَمَ ذَلِكَ بَدْرٌ أَوْ يُوْحِي لِي رَسُولٌ مِّنْ رَبِّي

ثم بين به تعالى على هذه المصالح قدر ما كان يسيرا كما أنه لا بد من ذلك على كل شيء داخل في قدرته كبحر أفعال العباد من كفر ودين وقد يقدر هو قدير على كل شيء لأنه الذي يقدر غيره كما يقال للملك أنه مالك للبلاد وما فيها لها من مقدر أعلى من ملك العبر ويسلبه ما يشاء ولذلك قال : **أَسْمُكُمْ تَقَالِبُكُمْ** أي الله له ملك السموات والأرض وممالككم من دونه الله من ربي ولا تصير ، وحرر المرء عن أن يتكفل الا على عبادته .

[مسألة] قالوا كيف قال تعالى (**أَمْ تَرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سَأَلَ مُوسَى مِنْ رَبِّهِ**) ، كيف من مسألة الرسول وقد نصبه الله تعالى معلما ومسيا ، وجوابنا ان المراد الجمع من مسألتهم عن ابرء والتعمت لا على وجه التعميم ولذلك قال (**وَمِنْهُمْ مَن يَسْتَدْلِرْ بِكُفْرِهِ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ**) .

[مسألة] ورعا قلوا كيف بدأ تعالى بقوله **أَمْ تَرِيدُونَ** وعند العرب لا تبدأ بذلك الاستفهام بل تنى على كلام متقدم ، وجوابه قد يعطف المتقدم اذا دل الكلام عليه وذلك كقوله (**لَمْ يَنْتَهِبُوا الْكُتُبَ لَوْلَا رَدُّوا**) ثم قال (**أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ**) وقد بين ان معه من يريدون أن تسألوا رسولكم يقول ذلك لليهود وعند تقدم ذكرهم .

[مسألة] وسألوا فقالوا كيف قال (**وَدَّ كَثِيرٌ مِنْهُمْ أَنْ يَبَاسُ**) أي يردونكم من نعتهم إيمانكم كفتارا حسدا من عشر أنفسهم من نعتهم ما تبين لهم أنه حق ، وجوابنا ان ظاهر الآية يدل على ذلك لأن كثيرا منهم كان يعرف ذلك ويبقى على اليهودية لاعتراض الدنيا وقوله تعالى (**حَدَّثَ مِنْهُمْ أَنْفُسَهُمْ**) يدل على ان حسدهم لرسول وللعالم لم يكن من خلق الله تعالى والا لم يصفه الى أنفسهم ورغب بغيره

(فَأَعْرِضُوا وَاصْنَعُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ) ويقولون (وَأَقِيمُوا
أَصْلَاحَهُمْ) وَآتُوا أَزْكَاءَ وَمَا تَقْدُمُوا لَأَنْفُسِكُمْ مِنْ حَيْرٍ
تَحْدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ) على هذه الأعمال

[مائة] وقيل ان قوله تعالى (وَفَسَّخُوا لِيْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ) إِلَّا
مَنْ كُنْ هُودٌ أَوْ نَصَارَى) لا يصح لأن الذين كان يصحى عنهم ب
كانوا من اليهود لا يقولون ذلك في النصارى وإن كانوا من النصارى لا يقولون
ذلك في اليهود فكيف ترجح هذه الحكاية . وجوابنا ان الفائدة معقولة والمراد
بمن اليهود فاست (لِيْ) يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كُنْ هُودٌ أَوْ نَصَارَى
فكانت لي يدخل الجنة الا من كان نصارى لان ذكر أهل الكتاب قد تقدم
وحاشهم في ضمن كل واحد منهم في الآخر معلومة فلا بد من أن تكون المراد ما
ذكرنا ثم من تعالى ان تلك أمانيهم لا يرحان عليه ثم قال (بَلَى مَنْ أَسْلَمَ
وَحَبْهُ ثُمَّ بَعِيَ بِالْعَمَلِ) (وَهُوَ مُحْسِنٌ) وأراد بذلك محاسبة المعاصي
وعدته حيرة عند ربه) فجمع بين الأمرين في حصول الثواب لئلا يعر
الملكف فيقصر في أحدهما

[مائة] وربما قيل ما فائدة قوله (وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتْ
لِالنَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ) وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتْ لِلْيَهُودِ عَلَى شَيْءٍ
وذلك معلوم من حاشهم بأي فائدة في وصفهم بذلك . وجوابنا ان الفائدة
بذلك قوله (وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ) بين أنهم دخلوا عما تدبر فيه كتبهم
من تصديق البعض لبعض فيما أودعه الله تعالى في الكتب وقد يقال إن فلانا
ليس على شيء وإن كان في جملة ما يقوله ما هو حق إذا لم يتكامل تمسكه بالحق
كما يقرون ببعضه في التوحيد والعدل ليس هو على شيء وإن كان يقرون بالحق
في بعض الأشياء ولذلك قال تعالى بعد (هَآؤُلَآءِ يَحْكُمُونَ بَيْنَهُمْ يَوْمَ
الْأَلْفِ مِنْ يَمِينٍ وَكَانُوا مِنْهُ يَحْتَلِفُونَ)

لاحتجده ويراد به في الظلمة اذا غميت القلعة او في المظلمة في السرار في اسابيعه
وذلك مذكور في الكتب .

[مسألة] وسألوا عن قوله تعالى (وَقَالُوا أَتَتَّخِذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَ اللَّهِ
بِسْمِ اللَّهِ تَعَالَى أَسْمَاءُ بَنَاتٍ الْأَرْضُ كَيْلٌ لَهَا قَارِيَتُونَ) فقلو كيف يكون ما
ذكره آخر مبطلاً لما قالوا . فجوابنا انه يدان من يخلق هذه الامور ويعمل
عليها لا يكون الا قديماً محالاً لمن تصح عليه الولادة ولذلك اتبعه بقوله (تَدْبِعُ
الْأَسْمَاءُ وَالْأَرْضُ وَإِذَا اقْتَضَى امْرَأًا فَأُنثَى يَقُولُ لَهَا كُنْ فَيَكُونُ)
فبين تعالى بكل ذلك انه مخالف للاحسان التي تصح عليها الولادة وقد مر
قوله (قَضَى امْرَأًا فَأُنثَى يَقُولُ لَهَا كُنْ فَيَكُونُ) يدل على ان كل ما يفعله بعمله يهد
القول ون ذلك يوجب ان قوله وكلامه ليس بمحدث لانه لو كان محدثاً لكان
محدث بنون آخر ويؤدي الى ما لا نهاية له فجوابنا ان ما قالوه عند قص لا
الظاهر يقتضي انه يقول له كن وهذه اللفظة مشتقة على حرفين أحدهما يتقدمه
الآخر والآخر بياخر عنه على اتصال بينهما وما هذا حاله لا يكون لا محدثاً
ولا يصح اد ما قالوا ولا من قوله (إِنَّمَا يَقُولُ لَهَا كُنْ فَيَكُونُ)
يقتضي انه يقول ذلك مستقلاً وذلك علام الحديث ولانه عطف يكون على
القول بحرف الباء ومن حقه ان يكون عقياً له وما كان المحدث عنه لا يكون
الا محدثاً وعندها ان المراد بذلك انه اذا قضى امراً يكونه ويفعله من غير مع
وذكر هذا القول على وجه التوسع ومثل ذلك في اللغة كما قال الشاعر . متأل
ادرس وقال قضى . والوجه لا يقول ولكن المراد انه اذا امتلأ محسسه من ما
وأرد تعالى بذلك ان الاشياء لا تتمتع عليها كما تعتذر على سائر القادرين وقوله
تعالى عقيب ذلك (وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ
تَأْتِينَا آيَةً) ومعناه فلا يكلمنا الله يدل على انه تعالى يفعل الكلام في المستحسن
وكيف يجوز ان يكون قدما وقوله تعالى (إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِبَشِيرٍ
رَسُولاً) والمراد بشيراً لمن اطاع ونديراً لمن عصى وهو ترغيب في الطاعة .

ورحى عن المعاصي وقوله من بعد ارسوله صلى الله عليه وسلم (وَلَيْسَ أَنْتُمْ أَهْلُ أَنْتُمْ) بَعْدَ الَّذِي حَاجَّكَ مِنْ الْذَلِيلِ مَا لَكَ مِنْ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ (لَا تَصِيرُ) دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّ النَّمُوَّةَ لَا تَقْصِمُهُ مِنَ الْوَعِيدِ إِذَا عَصَى فَكَيْفَ يَكُونُ حَالُ غَيْرِهِ .

[مسألة] وما معنى قوله تعالى (وَإِذْ أَنْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبَّهُ بِكَلِمَاتٍ فَاتْمَحْنُ) كيف يجوز في كلمات الله أن يتمها إبراهيم ، وحواشي أن المراد به أنه ابتلاه بما يدل عليه الكلمات من العبادات وأنه بامتنال ذلك أتمها بقرمه وقد قيل أنه علمه من أمثاله الحسن ما يصير بذلك من أهل النبوة ولذلك قال تعالى بعده (إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا) فمن أن هذه الكلمات هي كالمقدمة بذلك ومن تعالى أنه قد يكون في دريته من يكون عدلاً فلا يستحق النبوة والإمامة فقال (لَا يَمُنُّ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدُوا) ومن تعالى أنه حسن بينه الذي هو الكلمة (هُنَاكَ لِلنَّاسِ أُمَمٌ) يتوبون إليه حالا بعد حال للمعدة فقد كان في شريعة إبراهيم عليه السلام الحج على ضرب مما هو في شريعة وحمل الله تعالى الحرم أمما في أشياء كثيرة ثم أمر أن يسأل ربه أن يجعل الحرم أمما وأن يؤتيهم من الطيبات وقد فعل تعالى لكنه سأل ذلك للمؤمنين وحسبه الله تعالى للكل فقال (وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ) وذلك لأن عادة الله تعالى في الدنيا أن يعم خلقه بالآفاق بحسب الاتصال فلا يحرم المعاصي بحصيته ولا يفضل المؤمنين لإيمانه لكنه يديرهم بحسب الصلاح ودل قوله تعالى (وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبُنْيَانِ) على أنه تصديداً لبناء البيت ولذلك قال (رَبَّنَا اجْعَلْهُ لَنَا) أي سافر ما دعوا الله تعالى

[مسألة] قالوا معني : رشا وأحمتنا مستبشرين لك ومن : هُوَ رَبَّنَا أُمَّةٌ مُسْلِمَةٌ لَكَ) أن كان الاملا من فعل العمد ، وحواشي أن

لمراد مسألة لالطاف والتسهيل في أن يصيرا مسلمين لأن المرء وإن كان يعمى
 الاسلام فلا يستعني عن ريبات الهدى والالطاف ولولا ذلك لما صح لأمر والسهي
 بالاسلام والكفر ولما جاز المدح عليه ولم يكن لقوله تعالى (وَأَيُّهَا النَّاسُ اسْكُتُوا)
 وَتَسَبَّحُوا لِلَّهِ مِمَّا ارْسَلَتْ إِلَيْكُمْ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَلَوْ أَنَّهُ لَرَأَى عَذَابَكَ الْغُلَّاقِ
 يقول رحمه أديباً عالماً لفعله الأسباب التي عندها تعلم وقيل إن المراد بذلك
 الانقياد لا لاسلام الذي هو تمسك بالعبادات ودلوا على ذلك بالاصافة في قوله
 (مُسْلِمِينَ لَكَ) ودلوا عليه تاسعه ممن قوله (إِذْ قَدَرَ لَهُ رَبُّهُ
 أَسْلِمَ) قال أسلمت لرب العالمين (ومن يفعل الاسلام التي هي
 العبادات لا يوصف بأنه اسلم لله ويوصف اذا أريد به الاسلام والانقياد وقوله من
 بعد إِنَّ اللَّهَ أَصْطَفَى لَكُمْ أَلَدِينَ والمراد اختاره لكم مدل على ان
 الاسلام فعلهم .

[مسألة] ان قيل لم قال (فَلَا تَخْزُونِ إِلَّا وَآمَنْتُمْ مُسْلِمُونَ) وما
 فائدة تعلق لاسلام بالموت وهو واجب في كل حال . وجوابه انه لما كان المرء
 بحرف الموت في كل وقت صار ذكر الموت دلالة على وجوب التمسك بالاسلام
 والحنوب من تركه في كل وقت ويكون ذلك في التحذير أقوى .

[مسألة] وسألوا فقالوا كيف قال (الَّذِينَ آمَنُوا بِمَوْعِدِنَا أَنُنَزِّلَ لَهُ الْكِتَابَ
 بِمَنَاسِكَتِ الْوَعْدِ) مع قوله في غير موضع انهم عبروا الكتاب
 وحرفه . فقوا ان الله تعالى أراد القرآن وأراد من أهل الكتاب من آمن ولذلك
 قال (يُنْزِلُوهُ حَقِّ نَزْلِهِ أَوْ لَيْسَ بِكُمُ الْيُؤْمِنُونَ بِهِ) والكتب المتقدمة
 لا يجب فيها هذه التلاوة وقد قيل ان المراد ينزلون التوراة على حقيقتها من غير
 تحريف لأن من آمن بالرسول كان هذا حالهم فهذا أيضا يحتمل الكلام .

[مسألة] وسألوا فقالوا كيف يقول تعالى (لَوْلَا يَكُونُ لِلنَّاسِ
 عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا) فكيف يصح ان يعمى ان يكون

عليهم حجة ثم يقول الا الذين ظلموا فيكون لهم الحجة . وحواسنا لكن الذين ظلموا الحجة فانهم يحتجون عليكم بالباطل وذلك استثناء منقطع .

[مسألة] وقالوا كيف قال تعالى (وَإِنْ كُنْتُمْ لَكُمْ كِبْرَةٌ) لا تسمى الكثير هدى الله) معصم بهذا الهدى . وحواسنا ان هدى من حسن اللطف الذي يتأتى في التوسيع كقوله (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَرَأَوْا هُدًى) وقد بينا ان الهدى العام هو الدلالة ومتى أريد به الاشارة أو اللطاف فذلك خاص .

[مسألة] وسألوا عن قوله (وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ عَمَلَكُمْ) وقالوا كيف يصح ذلك في الايمان وقد تقضى . وحواسنا ان المراد انما هو انه وقد قبل انه نزل في صلاتهم الى بيت المقدس قيس انه وان نسخها ثوابها محمودة لمن لم يفسد ذلك بكفر أو كبيرة .

[مسألة] وسألوا عن قوله (الَّذِينَ آمَنُوا هُمْ أَكْثَرُ قَوْمًا يَعْرِفُونَ) قالوا لو عرف أهل الكتاب بوته مدح مع كثرتهم أن يسكروا ذلك ويحجبوه فكيف يصح ما أخبر به تعالى عنهم . وحواسنا ان المراد من كان يعرف ذلك منهم وهم طبقه من علمائهم دون العامة منهم وذلك قبال (وَإِنْ قَرَّبْنَا بَعْضَهُمْ إِلَى بَعْضِهِمْ يَقُولُونَ الْهَيْبَةُ) ولا يجوز ذلك على جميعهم لعلنا باعتقادهم ونحوه عن من ذكرناهم يصح .

[مسألة] قالوا ان قوله (وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِمَن نَّهْدِي شَأْنَهُ) يدل على انه تعالى إنما يعم من يتبع الرسول ومن لا يتبعه لا يحمل القبة كذلك وهذا يوجب ان صفة تعالى محدث . وحواسنا أن المراد الا ليعلموا اتساع الرسول ﷺ فذكر العلم وأرد المعالم لان

المعلوم لا يكون الا بحسب العلم فذكر العلم بدل على حال المعلوم ودلت كقوله تعالى (حَتَّى نَعْلَمَ الْمُبْجَاهِدِينَ مِنْكُمْ) والمراد حتى يجاهدوا ونحن بذلك عالمون وقد قيل انه تعالى ذكر نفسه وأراد رسوله كقوله تعالى (إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ) والمراد يؤذون أنبياءه وكأنه قال لا ليعلم الرسول من يتبعه .

[مسألة] وسألوا عن قوله (ثُمَّ أَيْبِسُوا مِنْ حَيْثُ أَفْضَى النَّاسُ) فقيل كأنه قال أبيضوا أي الناس مسر حين أفاض الناس وذلك لا يصيد وجوانسا منهم قبل الاسلام كانوا يقفون عند لغة وبعضهم كان يقف بمرقه فأمروا في الاسلام أن يقفوا بمرقه ثم يقضوا منها الى المردقة وحل ذلك شرعا وقل بعضهم أراد بقوله من حيث أفاض الناس أي ابراهيم ومن يسمه لانه صلى الله عليه وسلم في الحج أمر في أكثره فاتباع طريقة ابراهيم صلى الله عليه وسلم .

[مسألة] قالوا وقال تعالى (فَإِذَا فَضَّضْتُمْ مِنْكُمْ ذُرِّيَّتَكُمْ فَأَذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا) ثم قال من الناس من يقول ربنا آتانا في الدنيا وسس لدلت على الأول مما العائدة في ذلك . وجوانسا ان المراد فادكروا الله كذكركم آبائكم بأن تسألوه مصاحكم في الدين والدينا ولذلك قال (وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً) فكأنه قال اذكروا الله في امر دينكم ودنياكم كما ان هؤلاء الناس يقولون ربنا آتينا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وضرب الله تعالى المثل بالآباء لان العباد ان انزه ينشأ على محبتهم وذكركم ولا يسم الله تعالى أعظم من ذلك فذكركم الله يجب أن يكون كل من ذكرهم لأنهم .

[مسألة] قالوا في قوله (الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاغِبُونَ) كيف يسبح الرجوع الى الله وليس هو في

مكان ، وجوابنا ان المراد به الرجوع الى الله حيث لاحكم بمعذ لا الله تعالى كما يدل
 في الخصمين رجع امرها الى الحاكم او الى الأمير والمراد انه هو صار لتولي
 لذلك وقد حوت العادة في الدنيا ان غير الله يملك الأمور بان ملكه الله وفي
 الآخرة خلاف ذلك وهذه الآية تدل على ان غير الانبياء يجوز أن يقسمال فيهم
^{صلى الله عليه وسلم} لان الله تعالى ذكر في الصابرين على المصائب (عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ
 رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ) وان كانت العادة في تعظيم الانبياء قد جرت
 بان يحصوا بذلك ورسر تعالى عن كثبان الحق زحراً عظيماً بقوله (إِنْ أَلْبَسْنَاهُ
 يَكْفُرْ) مما أمرنا من قبلنا من آياتنا والآيات من بعد ما نبيناه
 للناس في الكتاب أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِلُونَ
 وقد قيل ان المراد باللاعنين الملائكة وذلك نهاية الزجر في كثبان الحق . ثم بين
 أن هذا الامر يرول بالنبوة فقال (إِلَّا الَّذِينَ قَبِلُوا وَاسْتَخَرُوا وَنَسُوا
 مَا كَتَبُوا بِهِ تَعَالَى يَقُولُ (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَآمَنُوا وَهُمْ كُفَّارٌ
 أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ) على ان من تاب من
 الكفار خارج عن هذا الحكم وبين تعالى بقوله (وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌُ وَاحِدٌ لَا
 إِلَهَ إِلَّا هُوَ) ان الواجب في العادة أن توحه اليه وحده وبين الأدلة عليه
 وعلى وحدانيته بقوله (إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاعْتِدَالِ
 الشَّمْسِ وَالنَّجْمِ) فذكر هذه الآيات الدالة على الله تعالى وعلى ان المفرد
 بالالوهية وبين في آخره بقوله (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ) ان
 الواجب على العقلاء أن يتدبروا هذه الأمور في سائر حالاتهم كما قال تعالى
 (الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ
 وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ
 هَذَا بَاطِلًا) فالعلوم ان العبادة بالصلاة والصيام وغيرها ترممهم في حال دون
 حال والعبادة بذكر الله ومعرفته والتفكير في نعمائه والقيام بشكر إلهه ترمم
 كل حال وعلى هذا الوجه قال (أُولَئِكَ يَنْظُرُونَ فِي مَلَائِكَةٍ)

السموات والأرض وما خلق الله من شيء وإن عسى أن يكون
 قد اقترب أحلكهم (قدم من لم يظفر في هذين أحدهما للتفكر في سائر
 ما خلق ليقرر به توحيده والآخر التفكير في قرب الاحل والعجز ممن ترك
 التوبة ولاستعداد فبه تعالى على وحب هذين في كل حال يذكرها مرة .
 وبعد ذلك قال تعالى (وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّبِعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أُنْدَاداً
 يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ) وبين ان الذين آمنوا أشد حبا لله أي لعبادته
 وتمضية وبين أن هؤلاء اذا رأوا العذاب علموا أن القوة لله جميعا دون الانداد
 وتنبأ من اتبع من اتبعهم عند رؤية العذاب والذين يمشون بتمون بوجوه
 مرة أخرى حتى ينبروا من تبرا منهم ثم بين انه يرهم أعمالهم حسرات
 عليهم ومن تفكر في هذه الآيات يستفي بتأملها عن كل تذكر ثم قال
 يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِن ثَمَارِ الْأَرْضِ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُم مَّا أُسْرِفَ عَلَيْهِ
 الشَّرْطُ (وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ) الذي يرى لكم الله
 والهوى فانه عدو من . فحالفوه الى ما هو حلال وان شق عليكم ثم قال
 (إِنَّمَا نَأْمُرُكُمْ بِالنَّسْوِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَلَا
 سَعْلَمُونَ) يحذر من الشيطان بهذا النوع من التحذير وبيع قول من حكى
 عنهم اذا قيل لهم (أقسموا ما أسرت الله قالوا بل نتسبع ما أفسد
 عليه آتاءنا) فاحذر تقليد الآباء واتبع طريقهم على ما يبيحه الله تعالى من
 الحق ومثلهم بقوله (وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ النَّارِ يُنْفِقُ
 بِنَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءَ وَرَدَاءَ) فوصف المنافق بأنه وان سمع فهو بمنزلة
 الصم انكم لم يؤثر قول من دعاه الى عبادة الله فيه وبين بعد ذلك ما أحسن وما
 حرم فقال (إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَحُلُمَ الْأَخْيَرِ
 وَمَا أَهْلَ بِهِ لِيُفْشَرِ اللَّهُ) وبين ان ذلك وما أشبه هو الحرام الا لمصطر
 وأعاد حرم من حكم الحق وبشري به غنا قليلا وبين انهم يأكلون في بطونهم
 نارا تحميقا لما يستحقونه من العذاب وانهم شذوا الصلاة بالهدي والعبد

بالمعرفة بما أصروهم على النار ثم انه تم هذا الرجز والوعظ بقوله
 لَيْسَ الشِّرْكُ أَنْ تَوَلَّوْا وُجُوهَكُمْ قَبْلَ الشَّمْسِ شَرْقًا وَالْمَغْرِبِ
 وَبِأَنْ ذَلِكَ عَرِيفٌ مَقْبُولٌ إِلَّا أَنْ يَزُومَ الْمَرْءُ بِاللَّهِ فَيَعْرِفَهُ حَقَّ اعْرِفَةٍ وَيُؤْمِنَ
 بِالْمَلَائِكَةِ وَالنَّبِيِّينَ وَيُؤْتِيَ الْمَالَ وَهُوَ يَجِبُهُ (دَوْرِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى
 وَالْمَسْكِينِ وَأَسْ أَلْسِيلِ وَالْثَّالِثِينَ وَفِي آرْقَابٍ وَيُقِيمُ الصَّلَاةَ
 وَيُؤْتِيَ الزَّكَاةَ وَيُؤْتِي بِعَدَدِ اللَّهِ دَا عَاهِدَهُ وَبِعَدَدِ النَّاسِ وَيَصْبِرُ عَلَى السَّاءِ وَالصَّرِّ
 يَعْنِي فِي بَرْلِهِ مِنْ جِهَةِ اللَّهِ مِنَ الشَّدَائِدِ وَالْأَمْرَاضِ قَالَ تَعَالَى (أَوْ تَسْكُ
 الْبُيُوتِ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ) وذكر في موسع آخر
 (إِنَّمَا يَنْتَقِلُ اللَّهُ مِنْ أَمْتَقِيَا) وبين تعالى حكم التفصيص في آية
 قَدْ قَالَ (وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حِكْمَةٌ) لأن من تصور انه اذا قتل يقتل
 كف عن العمل فيبقى حيا من قتله ثم ذكر تعالى فمن يحصره الموت بوصية
 بنوادي والأقربين وهذا وان سح وحومه فهو مرغوب فيه من الثلث او ما
 دونه ثم قال (فَمَنْ خَافَ مِنْ مَوْصٍ حَقًّا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ
 فَتَلَا إِلَيْهِمْ عَلَيْهِ) ترغيبا في ازالة الخلاف وبقاء الامة ، ثم بين تعالى حكم
 الصيام في آيات كثيرة وأوحى صام شهر رمضان على المقيم الصحيح ورجح
 عن حلاله .

[مسألة] فان قيل فلماذا قال (وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ)
 وحو بنا ان ذلك كان من قبل فانه كان المرء محبوا بين الصيام وبين الإطعام ثم
 سح بوجوب الصيام وانما رخص في ذلك لمن لا يطيق أو من خاف من الصيام
 ردل تعالى بقوله (يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ)
 على انه اذا كان لم يرد التشديد في الصوم مع السفر والمرض رحمة بالعبد فبان لا
 يريد منه ما يؤديه الى النار أول وقوله تعالى (وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي
 فَابْتِئِنِّي قَلِيلًا) لم يرد به تعالى قرب المكاد ، وهـ دا كقوله (وَاسْمَعْ
 أَقْرَبًا إِلَيْهِ مِنْ حَتْلِ الثَّوَرِ) وكقوله (مَا يَكُونُ مِنْ

سَجُودٍ ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ) وكقوله (وَلَا أَدْنَىٰ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرُ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ) وذلك مثله يحسن في الكلام البليغ وقد يقول المرء لعلامة وقد وكل في صيغة على وجه التهديد له أي معك حيث تكون يريد معرفته بأحواله والله تعالى بكل مكان على وجه التدبير للأماكن وعلى سبيل المعرفة مما يبصه المرء ويظهره فهذا معنى الكلام ولولا صحة ذلك لوجب أن يكون قريباً ممن بالشرق ومن بالمغرب وإن يكون في الأماكن لمساعدة تعالى الله عن ذلك فإنه قد كان ولا مكان وهو خالق الأمكنة. وبين تعالى أنه يجيب دعوة الداع إذا دعاه لكن ذلك بشرط ألا تكون فساداً والذين يدعون لا يعرفون ذلك فلأجل ذلك ربما تقع الإجابة وربما لا تقع وربما تقدم وربما تأخر ، وقد كان من قبل يحرم على الصائم الأكل إلا عند الإفطار ثم أباحه الله تعالى وأباح غيره طول الليل فهو معنى قوله (أَيْحِلُّ لَكُمْ لَيْلَةُ أَنْتُمْ) رَفَعْتُ إِلَىٰ إِيَّاهُ كُمْ هُنَّ لِيَأْسَ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِيَأْسَ هُنَّ عَلِيمٌ اللَّهُ أَنْتُمْ كُنْتُمْ تَخْتَسِرُونَ أَنْفُسَكُمْ) فقد كان من بعض الصحابة قد على الوطء ثم قاب من بعد ذلك فهو معنى قوله (أَقْبَابٌ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ) ثم أباحه بقوله (فَالَّذِينَ تَأْخُذُوا مِنْهُمْ وَأَنْتُمْ قَسَا كَرِهَ اللَّهُ لَكُمْ) وَكَذَلُوا وَأَخْذُوا لَكُمْ) وَتَأْخُذُوا مِنْهُمْ أَنْتُمْ أَنْتُمْ الْأَنْفُسُ مِنْ الْأَخْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ) وروي عن بعض الصحابة ومن بعدهم أنه كان يبيع الأكل إلى قريب من طلوع الشمس وينصحب به إلى محل لي صومع الفجر الثاني وهو الذي عليه العلماء والظاهر يدل عليه .

[مسألة] وسألوا عن قوله (تَحْتَىٰ يَقُولُ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نَتْنِي بَعْضُ اللَّهِ) فقالوا إن ذلك يدل أنه استطاع البصر من جهة الله فكيف يجوز ذلك على الأنبياء . وجوابنا أنهم لم يقولوا ذلك استطاع بل قالوه على وجه المسألة والدعاء وخوفاً على ما يلحق المسلمين من جهة الكفار فينبى تعالى أن نصره قريب وأمرهم بما حافوه وذلك مما يحسن .

[مسألة] ويقال كيف يجوز أن يقول تعالى (كُتِبَ عَلَيْكُمُ اتَّقُوا اللَّهَ وَهُوَ كَرِيمٌ) وما كتبه الله علينا لا يجوز أن يكره لأنه من مصالحها ، وجوابنا أن المرء تنفر عنه عن ذلك لما فيه من المشقة وليس لمردنه يكره ذلك كيف يصح هذا وقد أوجب الله تعالى أن يعزم عليه وأن يرد وكذلك معنى قوله (وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُهَا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ) والمراد به كراهة المشقة والنفار والمراد بقوله (وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُهَا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ) محبة المبل والشهوة وقوله من بعد (وَاللَّهُ بِعِبَتِكُمْ وَنَسْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ) يعني صحة ما ذكرناه وهو أنه عالم بالمصلح وما يؤدي إليه ما يشق من المنافع وما يؤدي إليه ما يتلذذ به من المضار .

[مسألة] وقيل كيف يقول تعالى إن في الأحمر والأسير متاع للناس مع الإثم العظيم وجوابنا أنه لا ينبغي أن يخص في شربه منافع ترجع إلى مصالح المدن فاما أن يراد به منافع الآخرة فبدي منه من أن الإثم في شربه أكثر من نفعه بطل ذلك وهذه الآية من أقوى ما يدل على تحريم الخمر لأن إثم شربها إذا كان كبيراً فيجب أن تكون عزيمة ومعنى قوله (وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْمَةِ قُلْ إِحْلَالُهُمْ خَيْرٌ مِّنْ نَّهْيِهِمْ) يدل على إباحة حفظ أموالهم بأموالهم و استعمال الاحتياط فيها يكثر منها ويحصل فيه الماء وكان ذلك في أوّل الاسلام ثم نسخ بأن ينظر في أموالهم متميزة من أموالنا وتطلب لهم فيها منفعة .

[مسألة] وقيل كيف قال تعالى (وَلَا تَسْكِبُوا أَلْسِنَكُمْ كَذِبًا حَتَّى يُؤْمِرَ) ثم قال بعد ذلك (أَوْ لَكُمْ يَدْعُونَ إِلَى اتَّارٍ) وكذلك الصاق وما دعوا إلى النار ويحمل بكاح سائهم . وجوابنا أن الكفار قبل قوة الاسلام في حال غلبةهم كان الله تعالى حرم وكاح سائهم هذه الامة ثم أيسر وكاح الكتابيات وقد قوي الاسلام ودلوا بأداء الحرية فحرجو من أن يكون

فيهم هذه العلة ولذلك قال تعالى (الَّذِينَ أُحِيلَ لَكُمْ الْطِّيِبَاتُ وَقَطَعَتْ
الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَقَطَعَتْكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ
وَالْمُطَهَّاتُ مِنَ الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ) فأنه
تعالى يقول (الَّذِينَ أُحِيلَ لَكُمْ) على أن ذلك شرع متجدد وهذا قول
عامة الفقهاء وأن كان في الناس من يحرم مكاحلهم في هذا الوقت أيضاً فاما
الفاسق من جملة من يتحلل الاسلام فانه لا يوصف فانه يدعو الى النار .

[مسألة] ورعا سألوا فقالوا قد قال (وَالْأَمَةُ مُؤْمِنَةٌ حَيَرٌ مِمَّنْ
مُشْرِكُونَ) ومع ذلك عندكم ان الحرية كتابية يقدم مكاحلها على مكاح
الامة فكيف يصح ذلك وجوابنا ان المراد تقدم الامة المؤمنة على الامة الكافرة
ولا يدل على ما ذكرته كانه تعالى لما أباح مكاح الحرائر نفى تحريم مكاح الامة
ممن أصلاً أو تحريم تقدم مكاحهن اذا كنا إماماً على مكاح الامة المؤمنة وهذا
حاصل في الكتابية اذا كانت أمة النقص من وجهين فلذلك تقدم الامة لمصلحة على
مكاحها عند كثير من العلماء .

[مسألة] و سألوا عن قوله تعالى (وَلَا تَجْعَلُوا أَلَهًا شَرْعَهُ
لِأَيِّمَانِكُمْ أَنْ تَسْرُوا) قالوا فكيف يجمع من ذلك مع البر وذلك غير
مكروه . وجوابنا ان المراد ان لا نعزو ومثل ذلك شائع في اللغة فكقوله
نعني (يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَصِلُوا) ومعناه أن لا تفصلوا وقد قيل ان
ايراد كراهة الاكثار من اليمين وان بر فيه الخالف فيعظم ذكره جل وعز عن
هذه الطريقة .

[مسألة] وسألوا عن قوله (لَا تَوَاحِدُكُمْ) اللَّهُ بِالْمُتَّفِقِ فِي
إِيمَانِكُمْ) فقالوا كيف يصح وقد يقع ذلك تعدداً وجوابنا أن المراد أن
تعالى لا يؤحدكم به على حد المؤاحدة بالائمان اذا كان ذلك يقع منه لا عن

قصد ان عقد اليمين وان كان قاصداً الى نفس الكلام وهذا كما يعلم ان الأكل في شهر رمضان سهواً لا يؤاخذ به من حيث قصد نفسه الأول وان كان ذلك لأكل بما يقبح .

[مسألة] وسألوا عن قوله تعالى (وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبْتُمْ قَبْلُ الْإِسْلَامِ) فقالوا كيف يصح ذلك وقد ثبت في الخبر عن رسول الله ﷺ انه تعالى لا يؤاخذ أمته بما تحدث به نفسها ما لم تعمل به . وهو ما ان مكسب القلب اذا كان من باب الاعتناء أو من باب الإرادة والكره يؤاخذ المرء به وما أراد تعالى بهذا الكلام مؤاحدة الخالف على ما يقصد الله من لايمان ولرد أيضاً المؤاحدة في باب ما يلزم فيه الكفارة وليس لحديث النفس في ذلك مدخل ولا يؤاخذ المرء بمحدث النفس اذا كان على وجه من التمني فان يتمنى أمراً يورقه الله تعالى مال زيد أو امرأه زيد اذا مات على الوحه المباح فامرء الذي يعمى في ذلك عملاً غير محرم لا يكون عليه في ذلك اثم .

[مسألة] وسألوا عما قيل (إِنَّ الصَّغَا وَالْمَرْثُوعَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ) فقالوا جعلها من شعائر الله وذلك يقتضي التعبد ثم قال (فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطُوفَ بِهِمَا) وذلك يدل على الإباحة فكيف يصح ذلك . وهو ما ان في التقديم من حال أن المراد بذلك فلا جناح عليه أن لا يطوف بهما كونه تعالى بين ان ذلك وان كان من الشعائر فليس بواجب وفي الناس من قال قد كان لمشركون يسمون من ذلك أشد مع عوردهن الله تعالى رتبة هذا المنع بقوله (فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطُوفَ بِهِمَا) ولا يمنع أن ذلك ينصرف الى الرتبة المنع من التعبد ويقولون قد صح عنه ﷺ انه قد سمعوا من الله كتب عليكم السعي وقوله (وَمَنْ قَطَعُوهُ غَيْرَ إِحْسَانٍ) الله تعالى كبر عليم) عقيب ذلك كالدلالة على ان ذلك تمبد لكنه يقوي الوجه الأول في انه ليس بواجب . وبعد فان رفع الجناح يقتضي ان ذلك ليس بفسيح ثم الكلام كيف حاله هل هو واجب أو ليس بواجب يقف على الدليل فليس في الآية تناقض كما زعموا .

[مسألة] وسألوا عن معنى قوله (لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ بَنَاتِهِمْ)
 فترجموا : أربعة أشهر ، وقالوا كيف حمل به أن يقصر في حقها لمكان اليمين .
 وروى عنه انه تعالى مع من ذلك بقوله (فَإِنْ فَازُوا) فان المراد فان فازوا فيها
 وحالفوا ما اقتضاه يمينهم فان الله غفور رحيم فمع الزوج من أن يفعل ما يقتضيه
 يمينه فالأمر بالصعد مما سألوا عنه والمراد بقوله فان فازوا المود الى خلاف ما منع
 نفسه منه ، ليمين وأباح له مع ذلك الطلاق اذا أراد شرط أن لا يقصد اني
 مصارقتها لمكان اليمين ثم بين انه ان طلق فعلى المظلة العدة وبين تلك العدة بين
 ب في حد العدة لسوالتين الرحمة ان أرادوا بذلك . وبين ان بعد الرجعة هن
 حق كما أن عليهن حقا حين كيف يطلق المرأة وكيف يحال امرأته عند المصاراة
 حين في الطلاق الثلاثاها بحرم الا بعد روج وان ذلك محال فاطمة والطلقتين .
 حين معاني ما فيه الرجعة بما لا وجعه به . وبين ان هذه الحدود متى لم تنسك
 امرء بها عظم غنه ثم بين في هذه الآيات ما يلزمه من أدب الدين في أحكام
 الروحانيات وحكم الرضاع وأحكام العدة وغيرها الى قوله (احفظوا على
 أنفسكم) وأصلها (اتقوا) فأكده وجوب المحافظة على هذه الوصية
 ولم يسهل وقد يكون تركها بياها أصح كما نقول في ليلة القدر لانه لم يسهل
 مقصده بكونه لم يسهل الى ما يلزم في حق عبادته وان كان الغناء قد احلوا
 في ذلك فذكروا الصبح والظهر والعصر وذكروا المقرب والذي يقوي في طهر
 هو العصر .

[مسألة] وقالوا كيف يقول (وَقُولُوا لَهُمْ قَاتِلِينَ) ثم يقولون
 (فَإِنْ كُنْتُمْ فَرِحَاحًا أَوْ كُنْتُمْ) . وحواسا أنه فصل تعالى بين حال
 الأمن وبين حال الخوف الشديد لكن يتمك امرء بالمحافظة وان لم يتمكن من
 القيام والتوجه في سائر الأركان كما يجب فقد روي في الخبر ان المراد بقوله
 (فَرِحَاحًا أَوْ كُنْتُمْ) مستقبلي القلة وعم مستقبليها اذا كان حال

المسابقة والمجاهدة ولذلك قال تعالى (فَادْعُوا إِلَهُكُمْ فَلَا تَكُونُوا أَكْثَرَهُمْ كُفْرًا) أي كما حده وبينه من أركان الصلاة .

[مسألة] وربما قبل ما حده الله تعالى في المعتدة عن وفاة زوجها من أجل الذي بينه في قوله (وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا إِلَى الْخُلُوفِ) كيف أن يكون مسوخاً بقوله (وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا لَا يَنْزِلُ عَلَيْهِنَّ مَتَاعٌ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا) مع أنه المتأخر في القرآن فكيف يجوز في المسوخ أن يكون هو المتأخر ومعلوم من شأن النسخ أن يكون آخراً وحوادثاً متأخرة في نظم التلاوة وهو متقدم في الإجمال على الرسول ﷺ وهذا هو الاعتبار وهذا منزلة ما ثبت أن النسخ فيه مقداره للمسوخ وإن وجب أن يكون متأخراً . ومن إصحابه أيضاً أن يراد تعالى للمسوخ أولاً ويتعمد بالتوقف فيه ثم يرد النسخ فعنده يؤمر بالعمل به ثم بالعمل بالنسخ ويكون معها فرائض وحمل الله على النساء الفراق بإبوت أو الطلاق أو الفسخ منه عدم احباط الأمان فإذا لم يقع الخول فلا عده في بطلان وتجب العدة في الوفاة . وحلة العدة تكون في الوفاة أربعة أشهر وعشراً . لم يكن حمل وان حصل الوصي قبلها انقضت العدة به وفي الطلاق فانقضت أيام الحيض وهي ثلاث حيض . وإذا لم يكن الحيض ممكناً فبالشهور وهي ثلاثة أشهر في الحرائر وفي الأماء على النصف من عدة الحرة وكل ذلك ما لم يكن حمل قد كان فالعدة تنقضي بوضع الحمل وقد بين الله تعالى كل ذلك وبين أيضاً ما يجب لزوجات من نفقة ونحوها .

[مسألة] وقوله (فَتَنْتَبِهُنَّ عَلَى أَنْ يَقْبَلْنَ الْعِلَّاءَ) وهو أمر بالاعتداء وكيف يجوز ذلك والاعتداء قبيح . وهو بما به تعالى أخرى اسم لاعتداء على ما هو مقابل له من المزايا كقوله (وَجَرَءُ سَفِيحَةٍ)

سَيُنْزِلُ فِيهِمْ مَائِدَتًا مِنْ سَمَوَاتِهِ لَا تَلْمِزُهُمْ فِيهَا وَلَا يَحْزَنُونَ عَلَيْهِ تَعَالَى أَنْ يَأْسَرَ بِالْإِغْتِدَاءِ مَعَ قَوْمِهِ .

[مسألة] وربما قيل كيف قال تعالى (كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَمْعَاتِهِ خُصْرَتِ عَلَيْهِمْ) كيف يصح أن يريهم ذلك في الآخرة .
 وجوابنا أنه يحتمل أن يريهم ذلك في الصحف ويحتمل أن يريهم فواب عليهم من الجنة لو كانوا لقد أطاعوا فإذا صرف ذلك إلى غيرهم كثرت حسراتهم .

[مسألة] وربما قيل كيف قال تعالى (هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلُلٍ مِنْ الْغَمَامِ) وكيف يصح ذلك ويتعالى الله عن حوار الأسماء عليه . وجوابنا أن المراد إتيان الملائكة أو متحملي أمره كما قد تعالى في سورة النحل (هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ أَمْرٌ مِنْ رَبِّكَ) وهذا كقوله (وَحَاءٌ مِنْ رَبِّكَ) والمراد رسل ربك .

[مسألة] وربما قيل كيف قال (رِئُوسَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِلْعَذَابِ لَدُنَا) ولا يجوز عليه أن يرين للكفر . وجوابنا أنه لم يقل من لذي ريس ومراد الشاهد وغيرهم ممن يحسن ذلك للكفار ويحتمل أن يراد أن الله تعالى ريس لحبه الدين بالشهاد ليكون المكلف بالامتثال من ذلك مستحقاً للثواب وهذا يكون من قبل الله تعالى لكنه يصعب أن ذلك انتهى والرجح ولد لك قال (وَنَسْفَةٍ يَتْلُونَ فَهُمْ يَرْفَعُونَ قُلُوبَهُمْ) .

[مسألة] وربما قيل كيف قال تعالى (فَصِيَّامٌ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ) في انسحج ونسفة أي (رَحِمْتُمْ فَلَكُمْ) عشرة كاملة (ومعلوم في الثلاثة والسبعة أي عشرة أي فائدة في ذلك وجوابنا أن المراد أنها كاملة في الأحرار لأنه كان يجوز أن يقدر أن الهدى أعظم أحرام هذا الصيام إذا لم يجد الهدى فحين تعالى أنه مثل ذلك في الأحرار ويحتمل أن يكون المراد أن أحرارها في الكس كالأحرار من أقام على إحرامه ولم يتحل ولم يتنح وقيل أن المراد أن صوم

السمعة وان فارق صوم الثلاثة فهو كامل كما يكمل لو اتصل . وقيل ان اراد
بكملة مكلة فكأنه قال تعالى فاكلوا صومها وقيل ان المراد قطع التوهم بوجوب
شيء آخر بعدها .

[مسألة] وربما قيل كيف قال تعالى (وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ)
وأعلموا أن الله سميعٌ عليمٌ) ولا اتصال لذلك ، تقدم . وحوادث ان
اراد به سميع لقول القائل عظم بعمله رعب بذلك في الجهاد واستقيم به
كما يجب

[مسألة] وربما قيل كيف قال تعالى (فَهَدَى اللَّهُ الْكَلْبَ إِلَى أَهْلِ الْبَيْتِ)
أَحْتَضِرُوا جِدَّيْ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ) وعدمكم فدهدى الله كل الحق
وجواب أنه حصم لما احصوا ما قبلوا وعملوا كقوله في أول السورة
(هَدَى السَّمْعَ)

[مسألة] وربما قيل كيف قال تعالى (وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَغْنَيْنَكُمْ) ولا
ولا يجوز عليه عندكم ذلك . وحوادث ان قوله لو يدل على معنى ما ذكر قبل
وذلك على به تعالى لا شاء ما يكون قبلاً من الامت وعبره .

[مسألة] وربما قيل ما معنى قوله في قصة طالوت (وَاللَّهُ يُؤْتِي
الْمُحْكِمَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ) وعدمكم ان الملك في الظلم لا يكون من قبل الله تعالى .
وحوادث ان المراد بالملك الاقتدار والسمعة والرأي الصادر عن العقل وكل ذلك
من جهة الله أما نفس الظلم فلا يكون من فعله وهو سيئة .

[مسألة] وربما قالوا في قوله عز وجل (كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ
عَسَتْ فِتْنَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ) ان ذلك يدل على ان كل غنة من
المخاريق من قبل الله . وحوادث ان الادب قد مراد به التحطه وذلك يكون من

فيه معار لأنه لا يأمرنا بفتح فأما العلق في الجهاد فإنه من قبل الله من حيث رقع بأمره ومرعيه .

[مسألة] ورعا قيل في قوله (قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا أَنِّيَوْمَ بِجِبْرَتٍ وَأَحْشُدِهِ) كيف قطعوا بذلك وهو حكاية عن طائوت ودين أموا معه . وحوايا أن المراد بذلك أنه لا طاقة لنا إلا من قبله على وجه الاتكال على الله تعالى وإضافة الجول والقوة إليه وقد قيل إن ذلك هو من قول أهل الشرك فيهم لا من قول المؤمنين .

[مسألة] ورعا قيل كيف قال تعالى (وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَفْتَنْنَا الشَّيْطَانَ مِنْ بَعْدِهِمْ) وكيف قال (وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَفْتَنَّاكُمْ) أو ما يدل ذلك على أنه يريد القتال من الكفار أيضاً وأنه لم يرده من المؤمنين . وحوايا أن المراد مشيئة الأكرام والمراد لو شاء الله أن يلجئهم فلم يقبلوا لكن لم يشأ ذلك من ممكن من الأمور تعريضاً للثواب وقيل إن المراد بذلك ولو شاء الله أن لا يقتلهم بسبب عموهم لفعل ذلك لكن أحلوا لما أعطاهم العقول في العبد ولما حسبوا ولو شاء الله أيضاً ما أقبل الدين من بعدهم بأن يمنعهم من القتال بالقتال .

[مسألة] ورعا قيل إن قوله في قصة طائوت (رَسَّ أَهْبَعُ عَسِيفَ صَبْرٍ) يدل على أن الصبر من قبل الله وأهم تقولون أنه من فعل العبد . وحوايا أنهم سألوا من الأطايط فيقوي نفوسهم على الصبر على القتال كما ذكرناه في قوله (أَهْدَيْنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ) .

[مسألة] ورعا سألوا عن قوله تعالى (اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ) وقالوا إن ذلك يدل على أن الإسلام من فعل الله فيهم . وحوايا أن ذلك كقوله (وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا أُوتِيَ سُورَةُ النَّارِ) يخرجهم من النور إلى الظلمات .

ومعلوم بهم لم يفعلوا فيهم الكفر لكنهم دعوا ودعوا الى ذلك فالمراد به تعالى يجرهم من الضمات الى الود بالالطاف التي يعملها في هد الباب والاخراج من الكفر والايان في الحقيقة لا يجوز وانما يذكر على وجه المهار والنسب في تبادل الأجسام .

[مسألة] ورعا قالوا ان قوله تعالى (ولا يحيطون بشيء من عظمته) يدل على انه تعالى عالم بهم وانتم تقولون انه علم بدته . وجوابه ان المراد بذلك المعلومات ولذلك قال (إلا عما شاء) فأدخل فيه مدرك على التمييز وذلك لا يتأتى الا في المعلومات .

[مسألة] ورعا قالوا كيف قال توسع كرسيه السموات والأرض () أفما يدل ذلك على انه يستوي على الكرسي وجوابه ان المراد به الاوسع به مكان لعباده للآنكه كما يقال في الكلمة إنها بيت الله قد قبل . المراد بالكرسي العلم والقدره والاول أصح أراد تعالى أن يسير قدره على عظيم من خلقه لتعلم بذلك قدره على ما عداه .

[مسألة] ورعا قيل ان قوله (وإذا قال إبراهيم رب انك كافر) يدل على حوار الشك على الأسماء في مثل ذلك . وجوابه ان قوله (وإذا قال إبراهيم رب انك كافر) يدل على حوار الشك على الأسماء في مثل ذلك . وجوابه ان قوله (وإذا قال إبراهيم رب انك كافر) يدل على حوار الشك على الأسماء في مثل ذلك . وجوابه ان قوله (وإذا قال إبراهيم رب انك كافر) يدل على حوار الشك على الأسماء في مثل ذلك .

[مسألة] ورعا قيل في قوله (ألم تر إلى الذي نادى برأهيم) في ذلك أنه نادى الله الملك . ان قوله بعد قول ذلك للكفر (أب أحيي أميت) فان إبراهيم نادى الله تبارك وتعالى بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب . يدل على انه لم يقطع في القول الأول وذلك لا

يجوز على الانبياء . وحوادثنا في ذلك من وحوه (احدها) ان حصصه انقطع
لا نراهم عليه السلام أراد إحياء من لا حياة فيه فلم يكن له في ذلك حيلة
ودعى الاحياء على وجه التنقية ومع ذلك رآه بياناً آخر لا يمكنه التعميم فيه
(وثالثها) انه أراد اثبات الألوهية بأمر لا يصح منا وذكر إحياء الميت له حوله
في هذه الجملة فإذا عدل الى ذكر الشمس وطلوعها فاعلم عدل عن مثال الى مثال
لأن الأمثلة تذكر للإيضاح (وثالثها) انه يبلى انه لم يقدر على أن يأتي بالشمس
من المغرب مع ان ذلك من حشر الحركات التي يقدر العبد عليها فكيف يصح
منه ما ادعاه في إحياء الميت (ورابعها) انه استأنف له حجة أخرى لما انقطع
في الأول وادعى ما هو خارج عن طريق الاحياء (وخامسها) أن الحاجة من
لأنه تقع على طريقة الاستدعاء فلم ان يؤدوا حالاً بعد حال ما يكون
أقرب الى الاستدعاء ولا يقع ذلك على طريقة المدطرة ، وإذا كان الله تعالى
لمكلفه به كالأدلة على وجه التحقيق فكيف بذلك الى التدبير والتفكير .
والأدلة صبي الله عليهم مثل ذلك محتم ما يقبل في ظههم من تأثيره فمن
يجب طلب بذلك فذلك قال تعالى بعده (فَنُفِثَ الشَّيْطَانُ كُفْرًا) لا في
الفصل الثاني تحريم ولم يتمكن من إيراد شبهة كما أورد في الفصل الأول .
من قوله فان لا يراهم يُحْيِيهِمْ عند قوله (فإن الله يأتي بالشمس من
المنشأ من حيث لا تعلمون) إن كان الله تعالى يأتي بها من
المنشأ من حيث لا تعلمون فكيف يكون حاله (قيل له) لو قال ذلك يأتى
به أن يأتي بها من المغرب حتى يصير مشاهداً لها وقوله تعالى بعد ذلك
وَأَن تَقُولُوا لَآ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ؛ يَدْعُوهُ كَدُّ الْإِثْمِ (الآية الثانية أو
طريقة الجملة أو الألفاظ التي هي ربوات الهدى عن الهدى الذي هو بدلالة
هدى به انظارنا كما هدى به امتقن . وفي هذه الآية دلالة على بطلان التقليد لأن
الأمم صبي الله عليهم وسلم اذا لم يقسموا على قولهم بل استعملوا الحاجة مع
صومهم فكيف يسوع لا أحد في الاممات الاية .

[مسألة] وربما قيل ما فائدة قوله في الذي (مرءى عيسى قرينه) وهي محاولة على عرؤيتها قال أنس ينجي هذه الله بعد موتها لقائاته الله مائة عام ثم يمتهن قال كم لبثت (وأي معنى في هذا السؤال . وجوابنا التلبية على قدرته تعالى لانه ظن انه لث يوماً أو بعض يوم فأراه الله تعالى في أمر الطعام والشراب والحار ما عرف به قدرته ولا يحور في جوابه أن يحمل الاعلى الطن لأن الميت لا يعرف مقدار ما بقي ميتاً إلا أن أحياء الله وكل ذلك يظهر ويكون معرفة لبعض لأبياء .

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (لا تطعوا حذفت تكلم بأمر والأذى) كيف يطول ذلك . وجوابنا ان المراد بطلان ثوابها على منع من المتصدق من التطلع عليهم وادخلة قلوبهم نحو أن يقول المصدق للعقد م أشد إيماءك وخلصنا منكم الله الى ما يجري هذا المجرى فأدب الله تعالى المتصدق بأن لا يكسر قلب الفقير فكما أحسن في الفعل يحسن في القول وحدث مثله (تصدقوا إن علقه قرأت فأصانه وأبل فسر كنه صلته) وأدب أيضاً بقوله (ولا تنموا الخبيث منه) تنفقون ولنم من أحده إلا أن تنمضوا فيه) لأن ما يتفق له وظلماً للثوب بحسب أن لا تكون مبركة دون منزلة ما يتدبره في الدنيا وهذا نادب حسن . وأدب أيضاً بقوله (الشيطان يعدكم الفقر) فيبعث على البخل وترك الصدقة (والله يعدكم مغفرة منه وفضلاً) فيبعثكم على الصدقة وعلى خلاف المعاش والمعاشي . وبعث الله تعالى أيضاً على إعطاء الصدقة بقوله (إن تدوا الصدقات فتحماً هي وإن تخفوها وتؤتوها سلفاً فهو خير لكم) والعلماء يقولون ان الأولى في الرحب أن يظهر وفي عداه أن يكتم فيكون أقرب الى أن يكون مفعولاً بذات الله تعالى . وربما قيل ما معنى قوله تعالى ليبي (ليس عليك هذا) والكن

الله يهدي من يشاء) مع أن الله تعالى معه هادياً ومبياً ، وحيث أن
 المراد يس هو لدلالة لأن الله تعالى قال (وإليك لتشهدني على صراط
 مستقيم) بل المراد اللطيف لأن ذلك ليس في مقدوره ﷻ ولا يعلم خبر
 فيه هناك قد (ولكن الله يهدي من يشاء) ويحتمل أن يريد منه
 الثواب لأن ذلك في مقدوره تعالى ، فقد كان ﷻ يعمد إذا لم يؤمر حين أن
 ذلك ليس إليه .

[مسألة] ورد قيل إن قوله (الذين يأكلون أموالهم)
 لا كتب يقوم الذي تَحْتَطُّهُ الشُّطُطَانُ من النِّمَسِ كمن يصير
 ذلك وعندهم الشيطان لا يقدر على مثل ذلك . وحيث أن من الشيطان
 ما هو الوسوسة كما قال تعالى في قصة أيوب (نَسِيَ الشَّيْطَانُ مَنَاصِرَ
 وَعَدَاتِ) كما حال فمن تفكر في شيء يعمه قد منه النعم ودين ذلك قوله
 في صفة شيطان (وما كان لي عليكم من سلطان إلا أن
 دعوتكم) وَأَمْتَحَنُكُمْ لي (ولو كان يقدر على أن يحيط لأصرف همه
 إلى العباد والرهاد وأهل العقول لا أني من تعريه للضعف وأد وسوس ضعف
 قلب من يحصه بالوسوسة عتقه عليه الرأفة فيحيط كما سبق ذلك في كثير من
 الناس فافعلوا ذلك بغيرهم .

[مسألة] وردنا قبل في قوله (فإن لم يكونوا رَحِلِينَ فَرَحِلْ)
 وَأَمْرٌ تَدِينُ بِشَيْءٍ تَرْمُؤُونَ مِنْ الشَّهَادَةِ أَنْ تَقْصِلَ إِحْدَهُمَا
 فَتَنْدَكِرَ إِحْدَاهُمَا لِأُخْرَى) فجعل العلة ما يعتري من السبب وذلك
 قائم في رحلين أيضاً فكيف يقتصر عليها في الشهادة وحواشٍ لأعجب في
 النساء لنفسهن حوار النساء وليس كذلك في الرجال فذلك فصل بين
 الأمرين .

[مسألة] وردنا قيل في قوله تعالى (رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا أَثْقَالَنَا) ان هذا يدل على جوار تكليف مالا يطاق والا لم يكن هذه مسألة معنى . وجوابها ان مسألة الشيء لا تدل على أن خلافه يحس أن يفعله يمين ذلك قوله تعالى (قُلْ رَبِّ اجْعَلْ لِّي ذِي قُرْبَىٰ يَسِّرْ لِّي دِينِي وَرَحْمَةً وَسْءَ عَذَابٍ) ولا يجوز أن يحكم بغيره وقول ابراهيم عليه السلام (وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ) ولا يجوز أن يخزي الله تعالى الانبياء فسطل ما ذكرته وبعد فيجوز أن يكون مراد بذلك (وَلَا تَحْمِلْنَا مَآلًا ثَقِيلًا) من العذاب في الآخرة والطف بما حتى ننصرف عما يؤدي الى ذلك .



سورة آل عمران

[مسألة] ربما قيل اذا كان في القرآن ما يخالف ما في التوراة والانجيل من المسموح وغيره فكيف يقال (ان كل ما في الكتاب 'مصدق') مصدقا بدليل (ليس يدبره) . وجوابنا ان الناسخ به لا يكون مخالفا لان المسموح نعمته به في وقت والناسخ نعمته به بعد ذلك الوقت فلا خلاف فيه وفي سرية الناسخ ومسموح وليس ذلك موجب ان لا يصدق نصه بعضا .

[مسألة] وربما قيل في قوله (وانزل ان توراه) والانجيل من ' قس' 'مصدق' للناس) اعماء يدل ذلك على ان نظر فيها كما سطر في انوار رحمة ان من عرف تلك القصة وأمن التحريف بحسب ما أن سطر فيها لكنه لا يجب من حيث كان العمل والقرآن يفي عن ذلك وانما يجمع مدر سطر فيها لما يجري من التحريف الذي لا يبره بما لا تحريف فيه .

[مسألة] وربما قيل ما معنى قوله (هو الذي أنزل علينا الكتاب) من ' آيات' 'مكتبات' 'مس أم' الكتاب 'وحر' 'مكتبات' كيف يجوز أن ينزل ما يشق والمراد البيان . وجوبنا ان ذلك ربما يكون أصح وأقوى في المعرفة وفي رعة كل الناس في النظر في القرآن فاطلوا آية تدل على قوله ويكون أقرب اذا اشبه الى النظر بالمعقل ومراجعة العلماء وهذا يجوز ان يعرف المدرس انه اذا ألقى المسألة الى المتعلم من دون جواب يكون أصح ليتكلم على نفسه وغيره .

[مسألة] ورعا قيل فيما معنى قوله (وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ)
 و'أَو' اسخون في العلم بقولون أصا يد) كيف يجوز في بعض
 القرآن أن لا يعلم العلماء وإنما يؤمنون به وقد أمره الله بتأويله . وحواس
 ن في العلماء من يتأوله على ما تقول اليه أحوال الناس في الثوب والعقد
 وغيرهما عين تعالى انه جل حلاله يعلم ذلك وهو تأويله وان الرسخين في نعم
 يؤمنون بحكمة ذلك ولا يعرفونه ولم يمن ذلك الأحكام والتمسك به كقول
 (هَسْ) ينصرون إلا تأويله يوم يأتي تأويله يقول أسدس
 (سوره من مثل) واراد به التأويل وقال بعض العلماء المراد ن رسخين
 يعلمون بصدقهم مع ذلك يؤمنون به فيجمعون بين الاخرى بأنه قد يمن معنى
 الكلام من لا يؤمن به وقد يؤمن به من لا يعلم معناه بقوله تعالى (وَمَنْ يَعْلَمُ
 تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ) أي والا الرسخون في العلم
 ويقومون مع ذلك . امنا به كل من عتد رسا) وكلا الخواص صحيح
 ويتبين معنى ن من في قوله ربيع تنبع المنشاء كاتباع المشية والحجرة صخرة ما
 في القرآن فهمهم بذلك . والواحد انما الدليل وليس في المنشاء به الا وثقة
 ما يدل على المراد . والعقل يدل على ذلك فافقه تعالى جعل بعض القر
 متشبه ليؤدي ان ثارة العلم والى أن لا يكتلوا على تقليد القر . فيه مصلحة
 كبيرة . وقد قيل ن المراد لا يعلم تأويله على التفصيل عاجلا أو آجلا الا الله تعالى
 وان كان الرسخون في العلم يعلمون ذلك على الجملة دون التفصيل .

[مسألة] ورعا سألوا في قوله في أول السورة (نزل عبيك
 لِكِتَابٍ بِالْحَقِّ) ويقولون انه تعالى ذكر ذلك ثم كرره بقوله
 (وَأَنْتُمْ تَعْمَلُونَ) وأنتم تفتنون من مثل هذا التكرار في كتب الله
 تعالى . وحواس ان المعنى والعرض اذا استلها لم يكن تكراراً معي لاول بين
 به أنزل الكتاب بالحق وأنه مصدق لما به . يد به من الكتب وفي الثاني ان

النوراة والاعمال كما حملها هدى للناس كذلك الفرقان حمده هدى ومعرفة دين الحق والباطل .

[مسألة] ورعاقيل في قوله (شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ) ما فائدة الشهادة منه تعالى ومن لا يعلم ويعرف بصفاته وعدله لا يوثق بقلوبه ، وكذلك شهادة الملائكة في القادة في ذلك وجوابنا أنه تعالى قد مبه على طريق معرفته في مثل قوله (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ) في آية المحاجة لاراهم ﷺ وغير ذلك فأراد تعالى أن يحقق التوحيد به كرسالة الملائكة ولعلماء ومثل ذلك بعد اليسر يكون مصححة وليس مراد بذلك الشهادة التي هي مثل العيادات في الحقوق بل المراد تشبيه على ووضوح الشيء ووضوح أدلته ويحث السامع على تأمل طريقته .

[مسألة] ورعاقالوا في قوله تعالى (رَتَّبْنَا لَتَرْغُ) فقلوبهم ذلك كاستدالة على أنه يربط قلوب للنفس من العباد وأنه يصرفهم عن الهدى . وجواب ما تقدم من أن السائل قد سأل ما المعلوم أنه تعالى لا يعين حلاوة ومن هذه المسألة دلالة على أنه تعالى يفعل بمصمم دمع القلب كما يس في قوله (رَبِّ احْكُمْ) بالحق (دلالة على أنه يحكم ساطل والمراد بهم سألوا أن يلطف بهم في أن لا يزيغ قلوبهم بعد الهدى لأن المتهدي قد يحتاج في اللطف لينت على ذلك ويرداد هدى إلى هدى .

[مسألة] ورعاقالوا على هذا التأويل سألوا الله تعالى أن يطفهم في أن لا يزيغ قلوبهم عن الهدى وهو اللطف فيجب في قوله (وَهَبْ لَنَا مِنْ دُونِكَ رَحْمَةً) أن يكون تكراراً لأن الأول أيضاً رحمة وهدى . وجواب ما تقدم الأول هو اللطف في باب الدرس والثانية في التخص في المعجول في مصالح الدنيا فالمراد مختلف .

القلوب عندها في الجهاد وغيره .

[مسألة] وقالوا في قوله (رَيْبٌ لِّلنَّاسِ فِي سَبْعِ الْمَثَلَاتِ مِنْ الْكِتَابِ وَالنَّبِيِّ) الخ . اذا كان تعالى ربه فكيف يعاقب العبد على ما ربه به . وحواسا انه تعالى لم يذكر من الذي ريب فيحتمل أن يريد من يدعس الى المعاصي من شياطين الامس والجن ويحتمل أنه تعالى ريب هم ناشورات وحلق المشتبه لئلا يصم الى ذلك فيأخو مصيبة التخويف والوعيد وذلك مما يحسن ويدل ذكر المال والحيل والأولاد ثم قال في آخره . ذَلِكَ مَتَاعُ الْبُخْبَةِ الدُّنْيَا وَأَهْلُ عِنْدَهُ خَيْرٌ أَلْمَنَابِ (قرع ب في الآخرة عاقبه ورهه في المعاملة فهذا تأولناه على ان المراد ما حمل العباد عليه من الشؤات والشدات وبذلك قال بعده (قُلْ أَفَتَسْتَكْبِرُونَ عَنْ رَّبِّكُمْ) الخ . من ذلكم التفسير أتقوا عند ربهم) ثم ووصفها بما ذكره بعده وأصاف الى ذلك رسول الله تعالى ثم اتبعه بقوله (وَأَهْلُ بَصِيرٍ بِالْعَمَالِ) ليتصور المرء في كل ما يأتيه أنه معاني مطلع عليه وذكر في وصف الجنة (وَأَرْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ) وذكر بذلك من مظهرات مما يستر في الدنيا من حصن وغيره وفصل من بدووب و لا اول أقرب لأن فيه من لم يكلف ومن كلف منهم فليست الحال حال تكليف فيذكر ذلك .

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (وَمَا أَحْتَدِفُ النَّبِيُّ أَوْ تُوَكِّلُ الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَيْنِ مَا حَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَيْنَمَا يَتْلُوهُمُ) كيف يكون العلم وحصوله طريقاً للاختلاف اندموم وحواسا ان من علم فعاند وفي ذلك يكون عقابه اعظم فيحتمل أن يريد بذلك أهل الكتاب الذين عرفوا فعاندوا ولذلك حص الله تعالى أهل الكتاب بالذكر ، ويحتمل أن يكون المراد بقوله (مِنْ بَيْنِ مَا حَاءَهُمُ الْعِلْمُ) الدلالة وما هو طريق العلم لان من قصر في النظر فيه يعظم عقابه ويوصف بأنه قد نسي في ذلك .

[مائة] وربما قالوا في قوله (فإن حاولوا فمضوا) استسلمت وخشي الله ومن أقسم ، يقولون كيف يطل بذلك حاجتهم . وحوادث ان الحاجة اذا كانت تعبر الحجاج لا تدفع الا مثل ذلك فاما كان النبي ﷺ قد بين وكرر ذلك بيان ثم وقع منهم بحجة صرح دفعها بمثل هذا الكلام ولو اريد من ذلك ان يبين ان حجاب الحق حالا بعد حال اصح من بعد وقد كرر عن الهدى ان يقول انا اؤكل على الله واستسلم له واسلمك في نأفيه الى خالفك ورهب يكون ذلك او كذا ورفع لاطله من اراد الحجاج عليه حالا بعد حال رسلك قال تعالى بمسده (وقل للذين آمنوا أنكتباب والآمين) استسلمت فإن استسلموا فقد آمنتموا وإياه قولوا فإنما عليكم البلاغ) فيه ذلك عن البلاغ وقد تقدم منه ^{في} حالا بعد حال .

[مائة] وربما قالوا على قوله (قل اللهم مالك الملك) ثم في شئنا من تشاء وتسرع الملك ثم تشاء وتسرع من تشاء وتبدل من تشاء بيدك الخير) فقالوا أصابعه تعالى ملك الملوك الى نفسه وانه يفصل بين الظالم والمعادل وقال مع ذلك (يبيدك تسخير) والطاعة أحمر من الخير فيجب أن تكون من فعله . فيجوابنا أن لأصل في كل ملك هو الممعد والمعدل والتمكين ولا يكون ذلك لا منه تعالى وما يختلف حسب امرك فيه عدا ذلك فمهم من يفعل بعد ذلك نوعاً من أدوية الظلم فيبقى . ومنهم من لا يتعدى . فاما حملنا الملك على ما ذكرناه أولاً وهو لأصل فكل ذلك مضاف الى الله تعالى وهو الذي يؤتيه وهو الذي يبرعه وأما انهم فلا يكون في الحقيقة الا من الله تعالى على كل حال لان من يبرعه الله في فهو دليل ، وبذلك لا يعد الكفر عملاً وان كان بعضهم يبرعه بمصا بذلك ومنه في الله تعالى ولا ادره مالك است وان ما يملكه من ظلم الظلمة يبرعه ومن شاء فلا يدخل في ذلك فلا يبرعه من يملكه من ظلم الظلمة فاما قوله تعالى (يدرك الخير) فلهذا لا وصول الى الخير لا الله

تعالى رسله هذا الوجه مقول في الطاعنات إنما من الله لما كان مطيع لا يصدر
إلى فعلها إلا بأمر من قبله وقصده بتلك الأمور أن يفعل الصلوة فيقال الثواب
وبذلك قال تعالى بعد { تَبْلُغُ اللَّيْلَ فِي السَّجْدِ وَتَبْلُغُ النَّهَارَ فِي
الْقِيَامِ وَتَخْرُجُ مِنَ النَّحْيِ مِنَ النَّحْيِ وَتَخْرُجُ مِنَ النَّحْيِ مِنَ
النَّحْيِ وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِفَيْزٍ حَسَبِ } فذكر ما هو كالأصول
للتأنيف لخلق رسائره ما يصون به إلى الملك وغيره .

[مسألة] وربما قيل في قوله { لَا تَتَّبِعُوا السُّبُوحَاتِ أَسْكَافِهِنَّ }
أولياء من ذوي النعمتين . كيف يصح ذلك ، معلوم مسند حال كثير
أنهم يتخذونهم أولياء . وجوابنا أن ذلك معنى السبي ولذلك قل بعده { وَمَنْ
يَمُوتْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ } فإن قيل فيما لم يذكره بولايه .
فجوابنا به المولاة الراجعة إلى الله دون ما اتصل بأمر الله ، لأن المؤمن
معاملة تكافره ومعاصيته ومعاشرته في الأكل وغيره وإنما يحرم عليه أن يتولاه
في باب الدين بالملاح وبالنزاع عنه في يصل بالدين .

[مسألة] وربما قيل ما معنى قوله { وَنُحَذِّرُكُمْ اللَّهَ مِثْلَهُ }
المحذر غير المحذر منه فكيف يصح ذلك . وجوابنا أنه تعالى يذكر نفسه على
وجه التأكيد وطريقه التلميح بتلك و المراد بذلك التحذير من عودته بتوق
مره من المعصية لأجل ذلك ، وذلك معقول في الشاهد لأن الله قد يقول لولده
وقد نهاه عن المعصية وغيره ، وأنا أحذرك نفسي فأنت الله في ثأني وتبدي ويعني
بتلك المحذرة والتأديب ولذلك قال بعده { وَاللَّهُ رَؤُوفٌ بِالْعَاصِينَ }
لأن من جهة مراعاة هذا التحذير الذي هو طريق الثواب وروى العلق .

[مسألة] وربما سألوا في قوله تعالى { إِنَّ اللَّهَ أَصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا }
وآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ (وذلك يدل على أنه يخصهم
بهذا الفضل ؛ وذلك يرجع أن أصلهم من قبل الله تعالى . وجوابنا أن المراد أنه

اصطفاهم باسمه والرسالة وذلك لا يكون الا من قبله تعالى وان كان من وعمر لا يحد رهم الا لأمر كثيرة كانت من قبلهم وتكون أيضاً من قبلهم وفي بعد .
ورد أورد ذلك من يقول ان الانبياء أوصل من الملائكة ، وجوابه ان المراد
بذلك صفتهم بالرسالة على عالمي زمانهم ، وذلك لا يتأتى في ملائكة لأن
الملائكة كلها رسل على ما ذكره الله تعالى . واحتلوا في العالين فكل بعضهم
يسمى فيه كل خلق وقال مصمم العقلاء ومن هو من جنسهم ، وقيل بعضهم
السمي دون غيرهم لأنهم الذين يظهر فيهم الجمع والتفريق ولذلك يقول القائل حده
في عدم من الناس ولا يقول جاء في عالم من لا تفر وكل ذلك يرد من هذه الشبهة
خصوصاً وقد ثبت بألف كثيرة ان الملائكة أوصل لا قبل أن يبعث صلوات الله عليه أوصل
فك لا يمكن في هذه الآفة أن يقال ان هؤلاء الانبياء أوصل من رسول الله صلوات الله عليه
فكذلك ما ذكرناه في الملائكة .

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى وإذا قالت الملائكة نأ
م "م" ان الله اصطفاهم (انه يدل على أنه جعلها صالحة لاها لم يكن معه .
وجوابه أنه تعالى جعلها بولادة عيسى عليه السلام من بين سائر (أبناء وديت
من قبل تمدها .

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى وإذا قالت امرأة عمران ربني
بني كدرت لك ما فيطني محرراً (كيف يصح تحريرها في البطن .
وجوابنا ان المراد بذلك أنها فطرت أن تكون ما في بطنها مسلماً لله تعالى ذكره
كان أو أنش مؤمراً على عبادة الله تعالى وقد كان مثل ذلك من عبادات ذلك
الزمان فذلك قال تعالى (فتقتل مريم) ولذلك قال (فتقتلها
رأسه وشعره) (فتقتلها رأساً حسناً . وكل ذلك في المعلوم
من أمر عيسى عليه السلام .

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (ولينذكرن كالأُنثى)

ما الفائدة في ذكر ذلك . وجوابها ان التعبد فيما يجرى من العمل في الذكر يخالف التمسك في الاثنى وذلك قال (وَإِنِّي تَمَيَّنْتُهَا مَرَّتَيْنِ وَإِنِّي أُعِيدُهَا بِكَ وَتَزَيَّنْتُهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ) فبين حكم الاثنى وبين انه عارف لحكم الذكر .

[مسألة] ودعا قيل في قوله تعالى (كُلُّنَا دَحْرُ عَلَيْنَهَا رُكُورَاتِ الْمَجْرَابِ وَجَدَتْ عِنْدَهَا رُوقًا فَتَالَتْ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكَ هَذَا) كيف يجوز ذلك ولا يتبني والمحزات لا تظهر الا على لانيه . ان قلتم ظهر على ركريا فكيف يصح أن يسألها فمقول هو من عبد الله وعليه ظهر وجواب ان ذلك من معجزات ركريا فاعا قال لها أنى لك هذا لا لأنه لم يسم أن ذلك من معجزاته لكن ليعرف حالها وما تعتقده في ذلك ، فذلك قد تعالى (هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ) لأنه عرف منها اليقين فلما أعجمه ذلك سأل الله أن يرزقه ولذا قلتموه الله يحيي على ما تطلق به الكتاب

[مسأله] ودعا قيل في قوله (ذَلِكَ مِنْ أَسْمَاءِ أَسْمَاءِ نَوْحِيهِ) كيف يصح ذلك وقد كان هذا الخبر موحوداً عند النصارى وغيرهم . وجوابها أنه عليه السلام لم يحالطهم بحالطة يقف بها على تفصيل هذه الامور وكانت كسائر العرب . فبين تعالى انه قد حصه بهذا العيب ليعرف به صحة نبوته ولذلك قال (وَمَا كُنْتُ لَدَيْهِمْ إِذْ يَقُولُونَ أَفَلَا مَعْمُرٌ) فمسمى تفصيل ما كان يجري في أمر مريم وذلك من أعظم معجزاته عليه السلام وروى قيل في قوله (إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ) كلف قالت الملائكة لها وليست مفيدة . وحدث أنها قالت في رمن بي وهو ركريا وذلك مما يجوز عدنا وعلى هذا الوجه يحمل ما روى . أن جبريل عليه السلام ظهر في صورة دحية الكلبي بحيث يراه الناس

[مسألة] وربما قيل ما معنى يشرك بكلمة منه وما فائدة تسمية عيسى عليه السلام كلمة مع انه جسم والكلمة لا تكون الا عرضاً . وجواباً أن ذلك في وصف عيسى بحار عندنا والمراد أنه يكون حجة ودلالة كالكلام وإن كان في العبء من يحمله على الحقيقة ويرغم أنه مخلوق من كلمة كن هو دأ كلمة وربما حملوه كلمة لا من جنس الكلام والذي قلناه أصوب

[مسألة] ويقال كيف يجوز أن يتكلم في المهد وذلك بحالفة للعادة وكيف يقوى . ان الصبي على الكلام ويتكامل عقله . وجواباً أنه من حيث حرج عن العادة صار معجزاً وإنما قواه الله على الكلام وأكمل عقله في ذلك الحان وحمل ذلك معجزه لشدة الحاجة في براءة ساحة امه عما كان يدكر عند ولادته وهو نأخر ذلك لكان معدة ومضى ظهر ذلك معه وهو صعب كان أقوى في الساب والسالم اما يكمل عقله وقوه معه ذلك ، فانه تعالى هو قادر على ذلك في حال الضعف واما لا يفعل في غيره الا في حال الكبر للعادة والمصلحة من الآباء مصالح في شئ الأولاد على حد الترتيب ولولا ذلك لكان الصغير كالكبير في حوزة العقل ولذلك يختلف كمال العقل فهو في واحد أسرع منه في آخر .

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (أَنْتَ أَخْلَقْتَ لَكُمْ مِنْ الطَّيْرِ) لا يجوز أن يتكون عيسى خالفاً . وجواباً انه من حيث اللغة كل من قدر فعله صراً من انتقدير بوصف بذلك وان كان من حيث الشرع لا يطبق فيه بل يقيد كما لا يقان أن هانا رب دون أن يقيد بدكر داره وعنده (فان قيل) أفكار يحيى الموتى كما أصابه الله تعالى إليه (قيل) له ليس كذلك لانه تعالى أضاف اليه خلق الطير من الطين ولم يصف اليه الأحياء بل قال وأحيى الموتى هادن الله فأصافه في الله لما كان هو الحي عند ادعاء النشوة واما أضيف اليه . من حيث كان هو السبب في ذلك . وحمل من معجزاته أيضاً انه يبعثهم بما يأكلون وما

يدخلون في بيوتهم لأن مثل ذلك لا يعرفه العاقل إلا من جهة الله تعالى فلذلك قال (إِنِّي فِي دَلِيلِكَ لَآتِيَةٌ لَّكُمْ) .

[مسألة] وربما قيل في قوله (إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ) كيف يصح مع أن الله لم يتوفه بل رفعه الله . وحوابنا أن العطف بانوار لا يوجب الترتيب فرفع الله ثم توفاه وذلك جائز أيضا أن يكون توفاه من حيث لم يشعر به ثم رفعه فأعاد حياته وربما سألوا في ذلك عمن قوله (وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا) وما الفائدة في ذلك . وحوابنا أن المراد يطهره من أعمال الكفار ومن أحكامهم ومن الأضلال بهم على وجه يؤثر في حال النبوة . وربما سئل أيضا عن قوله (وَحَايِلُ الَّذِينَ أَتَوْنَاكَ فَقَوَّيْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا) لغير ما معنى ذلك ومعلوم أن من اتبعه لا شك أنه فوق الكفار . وحوابنا أن المراد أنه جعلهم قوهم في كثير من مصالح الدنيا لأن ذلك هو يصح الاشتراك به دون ما يتصل بأمر الآخرة مما لا يصح الاشتراك فيه بين المسلم والكافر ولذلك قال (ثُمَّ إِلَىٰ مَرْجِعِكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ) .

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَعَذَابُهُمْ شَدِيدٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ) فيفسر أهم في الدنيا يشتمون لا يلحقهم شيء من العذاب فكيف يصح . وحوابنا أن ذلك في الكفار المخصوصين في أيام عيسى عليه السلام فلا يمنع أن يلحقهم بعض عذاب الدنيا ولو لم يكن إلا الندم واللعن والحدود لكان ذلك كافيا في عذاب الدنيا، والكفار في أيامنا قد يلحقهم العذاب من القتل والقتال ومن أخذ الجزية في ما شاكره وشغلوا فقال مستهم في أمراضهم أنها تحور أن تكون عذابا وما كان في العناء من يمنع ذلك .

وَمَا أُنزِلَتْ إِلَّا نَزَافَةً وَإِلَّا بِحِيلٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلَا يَتَفَكَّرُونَ
 وَيَتَذَكَّرُونَ (فَلَيْسَ بِمُتَحَدِّثٍ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ) لا يفتقد
 راسط في الحاجة عظمى لانه يحتاج فيما لا علم له به وبعث تذكير على النظر في
 الأدلة لأن هذا الناظر العالم هو الذي اذا حاج غيره بكون محاسبا فيه له به علم ،
 وبه يتبين أن أولى الناس بابراهيم من اسمه ودينه هو الله على منتهى في الحق وغيره
 وأما وصف ابراهيم بأنه كان حنيفا مسلما لأنه كان على هذه الملة وما كان في
 شريعة من قبله من زيادات وتقصيلات وفي قوله بعد ذلك (وَذَكَرْتُ
 صَالِحَةَ) من أهل الكتاب لَوْ يُصَلُّوْكُمْ وَهُمْ يَصَلُّونَ وَلَا
 يُلْقِيهِمْ دَلَالَةً عَلَى أَنَّ اللَّهَ يَنْصُرُ الْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَخْشَى الصَّالِحِينَ وَالْكَافِرِينَ
 فيهم لانه لو كان كذلك لما سب الامم الى أهل الكتاب وما سب صلاهم ان
 أنفسهم .

[مسأله] ويقال كيف قال تعالى (يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ
 بِآيَاتِ اللَّهِ) ثم قال (وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ) كيف يكونون كفارا عما
 يشهدون . وحوادثنا أن المراد بهم مكفرون بالآيات وهم يعرّفون ويشاهدون
 فيفسدوا عن النظر فيها ويتعمقون شبهة والتعليل ولذلك قال بعده لم
 تَشْهَدُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ (ولا يمنع انه كان فيهم من يعرف الحق في
 دونه سبحانه وتعالى ومعاهد فقد كان فيهم من علم بالتسليم بمحمد ﷺ في الكتب
 وكانوا يلبسون ذلك على العامة ثم ذكر بعده (إِنَّ الْفِتْنَةَ بَيْنَ اللَّهِ) يعني
 الطوائف وانه يخص بذلك من يشاء من المعلوم أنه عند ذلك يختار الإيمان ثم بين
 تعالى بقوله (وَإِنْ مِنْهُمْ لَفَرِيقٌ يَلْعَنُونَ) أَلَيْسَتْهُمْ بِأَنْكِرَابٍ
 تُكَذِّبُونَهُمْ مِنْ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ
 مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ) ان فيهم ألسنتهم بذلك من فعلهم
 لا من خلق الله فيهم ولو كان من حق من يسب ذلك عليه هو الله تعالى بوجه
 أن يقال هو من عند الله ولما صح أن يقول تعالى (وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ
 أَنْكِرَابٌ) ويرى تعالى عيسى عن قول النصارى لقوله (وما كان ينشر

نُ يُؤْتِيهِ اللَّهُ اسْمَهُ اسْتَكْبَارًا وَالتَّحَكُّمَ وَالتَّنُؤُمَ ثُمَّ يَقُولُ لَا تَسْ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ) فان أكثر الصاري يقولون بعبدادة عيسى عليه السلام

[مسألة] ورء قيل في قوله (أَمْسَيْتُمْ دِينَ اللَّهِ يَتَعُون وَلَهُ أَسْمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا) كيف يصح ذلك وقوله (أَمْسَيْتُمْ دِينَ اللَّهِ يَتَعُون) يدل على فني الاسلام عنهم وقوله (وَلَهُ أَسْمُ) يدل على اثبات الاسلام وهذا يقتضيه . وجوابنا ان المراد بقوله (وَلَهُ أَسْمُ) الاستسلام والانقياد وليس المراد احيار الدين و الاسلام فيمن تعان به يدور على أن يعلمهم كذلك لكنه لا يفهم الا اذا اتبعوه اختصار . فذلك قال طوعا وكرها أمر به عليه السلام أن يقول (قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ) في قوله (لَا مُعْرِقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ) فيمن انه قد آمن ومع ذلك هو مسمي بمعاد الله تعالى على وجه الاختيار . وان هذا هو الذي ينفع ، ويتنوله (وَمَنْ يَنْتَفِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْتَلَ بِهِ) ان الذين كله هو الاسلام والاسلام هو الدين وان ما عدا ذلك ليس من الدين والاسلام ويتن أن من ليس مسلم من الحاسرين في الآخرة .

[مسألة] ورءما قيل كيف يقول تعالى (كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا تَوَلَّوْا إِيَّاهُمْ) وعندكم أن الله قد هدى الكافرين . وحيث انه قد هدى بالادلة والمراد بهذا الهدى هو الثواب وطريق الثواب ولذلك قل بعده (وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) فخصصهم بنهي الهدى عنهم ثم بين ما تفاه عنهم بقوله (أُولَئِكَ جِزَاؤُهُمْ أَنْ عَلَيْهِمْ سَنَتَةُ اللَّهِ وَالْعَلَّائِكَةُ وَالنَّاسُ أَجْتَمِعِينَ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ) أَرْعَدَ بَأْسَهُ) فمن انه لم يهدم الى الجحيم بل عاقبهم بهذه العقوبة .

[مسألة] ورد قبل ما معنى قوله (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا) وضع البيت
 الثاني يسكنه مناركا وهندي الثماني (ومعلوم ان قوله كانت ليدب
 والنور ، وجوابا ان معنى قوله (وَضَعِ الْبَيْتَ) ليعسد الله عبده فهو
 أو بيت وضع بذلك وبذلك قال (وَهَدَى الثَّمَانِينَ) في وصفه ولذلك قال
 بعده (فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مِّمَّا يُرِيدُ الْإِبْرَاهِيمَ) مَنْ قَدَحَهُ كَنَانًا
 ولذلك قال بعده (وَفِيهِ عَلَى النَّاسِ حُجٌّ إِلَى الْبَيْتِ) سَتَطْعَمُ إِلَيْهِ
 سبيلا وهذا من أقوى ما يدل على ان الانسان قادر قبل ان يجمع وقس دعوته
 في الحج بخلاف قول المجبرة والقفرية .

[مسألة] ورد قبل فهاذا قال (وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ) عسي عن
 الثمانيين وما المراد بذلك وما الفائدة في أنه غني ضمه اذا كفروا وهذه
 صفتهم بـ (وَمَنْ) أيضا . وجوابا ان المراد من كفر بأن جحد وجوب الحج
 وقصد حد البيت ومن قوله (كَفَرُوا اللَّهُ غَنِيٌّ) عَنْ الثَّمَانِينَ (ان ما
 بهم عند هذا البيت انما أوجبه لمصلحتهم لئلا بقدر أنه تعالى يوجب لا يحد
 لوجه فذلك أطلق قوله بأنه عني عن كل العالمين وقد روي عن رسول الله ﷺ
 ان انسج الحراء أول مسجد وضع ثم المسجد الأقصى وروي أن اليهود
 وصلت بيت المقدس على الكلمة وفصل المسلمون الكلمة فترك هذه الآية تصديقا
 لقول المسلمين .

[مسألة] ويقال ما معنى قوله (وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ) وأنتم
 'تفتنى عليكم آيات الله وكيفكم' رآه (ومعلوم ان هذين
 الأمرين قد كفر بهما الخلق وهما لا يوحان إيمان التكليف في الفائدة في ذلك .
 فحوتان قوله (كَيْفَ تَكْفُرُونَ) حو على التوبيخ وانهم هم من
 حيث كفروا مع ظهور آيات الله وظهور أمر الرسول مع ان ذلك يوجب الايمان
 ايحان وان يقتضي أن يحار المرء للايمان وقد ظهر واتصفا بذلك قول بعده

(من 'يَفْتَنِمُ' يَأْتِي فَقَدْ هَدَى إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) وَالْمُرَادُ مِنْهُ
يَسْتَصِمُ بِكِتَابِهِ وَبِرَسُولِهِ لِيَعْمَلَ بِمَا يَقْتَضِيَانِ الْعَمَلَ بِهِ (فَقَدْ هَدَى إِلَى صِرَاطٍ
'مُسْتَقِيمٍ') وَمَنْ لَمْ يَفْعَلْ فَقَدْ ضَلَّ وَكَفَرَ .

(سورة) [وربما قيل في قوله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ] "تَقِيهِ" انه يدل على لزوم التقوى فوق استطاعته فقد روي عن بعض من لا يحصل انه منسوخ بقوله (فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ) . وجوابه ان حق تقواه لا يكون الا ما يستطيعون لانه تعالى لا يكلف نفسا الا وسعها فلا اختلاف بين الأتيس ولذلك قال (وَلَا تَتَوَلَّوْا) فان من حق تقاته ان يتبعى المرء حتى يموت منها ولذلك قال بعده (وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا) فدعا الى الاحتذاء أيضا وعلى التقوى وترك الاختلاف فيه ولذلك قال بعده (وَأَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ) فان من أعظم نعم الله روال التجمد والتعاضد والتسانس عن القوم ولقد أقوى أمر الرسول صلى الله عليه وسلم لما انقادوا له على عظم محنتهم وكان من قبل لا يقدد بعضهم لبعض وحس الله هو دمه وشرعه والتمسك بكتابه وسنة رسوله ولذلك قال (وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا) ولذلك قال (كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ) والمراد لكي تهتدوا فدل بذلك على انه أراد لاهتده من جميعهم وقوله تعالى بعده (وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ) يدل على انه أوجب على طائفة ممن يهتدون بالآيات أن يدعوا الى الخير ويأمروا بالمعروف وينهوا عن المنكر وأمرهم المفلحون وهم العلماء الذين يدعون الى الله وذلك قال صلى الله عليه وسلم للعلماء أمناء الرسول على عباد الله.

[مسألة] ورعا قيل في قوله تعالى (يَوْمَ تَنْفُصُ أُولَئِكَ) فأتى الشَّيْرُ أَسْوَدَتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ تَعَدُّ إِمَائِكُمْ) فقال أَمَا يَدُلُّ ذَلِكَ عَلَى

ان ليس في المكلفين الا كافر ومؤمن بخلاف قولكم ان يسجد فاسقاً لا يوصف بأنه مؤمن ولا كافر . فجوابنا ان ذلك ان دل على ما قلت فيجب ان يدل على ان ليس فيهم الا كافر مرتد لقوله (أَكْفَرْتُمْ تَعَدَّ إِيمَانِيَكُمْ) وقد ثبت خلاف ذلك واداء جارات اثبات كفر أصلي لم يذكره تعالى حاز اثبات فاسق لم يذكره تعالى ومعلوم ان الموحّد المصدق بالله ورسوله اذا أقدم على شرب الخمر والسرقة والربا لا يوصف بأنه مؤمن مطلقاً لأن المؤمن هو الذي يتدح ويمظم وهؤلاء يبدعون . ولا يوصف بأنه كافر لأن الكافر هو الذي يختص بأحكام من قبله وغيره وليس في اثبات وصفين دلالة على نفي ثالث وائتمه تعالى بقوله (تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ تَنْتَلُوها عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ لِنَفْسِهِ) فمن انه لا يريد الا الحق ونزهة نفسه عن ارادة الظم

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ) كيف يصح ذلك وفي جملة أمم الفساق ومن يفسد في الأرض ومن هذا حاله لا يوصف بهذا الوصف . وجوابنا ان ذلك اشارة الى أمه لرسول الله ﷺ في أيامه و مراد ان الخيار فيهم أكثر والتفاضل اذا كان في جميع لا يراد به كل عين معنى قبل ان أهل بلد أصلح من أهل بلد آخر لا يراد به ذكر كل واحد من اراد ما يرجع الى جماعهم من كثرة خيارهم وذلك بقوله تعالى (وَأَمْرٌُونَ بِالْأَنْصُرُومِ) وذلك لا يرجع الى كل واحد . وقد قيل اراد تعالى أهل الصلاح فيهم فلا يدخل من عدام فيه بدليل قوله من بعد (وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكُنَّا خَيْرَ أَلْهَمُ مِنْهُمْ) وَلَوْ أَكْثَرُ هُمْ الْفَاسِقُونَ) ففي هذه الآية انها خاصة عن الشر بخلاف أهل الكتاب وفي قوله (وَأَكْثَرُ هُمْ الْفَاسِقُونَ) ما يدل على صحة الجواب الاول منه بأن الاكثر منهم فساق بخلاف هذه الامة التي الاكثر منها أهل الخير ويقوى من يقول بالوجه الآخر قوله تعالى (لَتَسُو سَوَاءٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أَمَةٌ قَاتِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ

وَتَأْتُوا رِبْعَتَهُ مِنْ أَفْأَى الْأَرْضِ وَحُصْرَتْ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ دِلَّةٌ
 مَا لَهُمْ كَافُؤًا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ أَفْأَى الْأَرْضِ وَحُصْرَتْ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ دِلَّةٌ
 حَقٌّ) ثم قال (لَيْسُوا سَوَاءً) ما المراد بذلك وقد وصفهم بالكفر وهذه
 الصفات وجوابها انه لما قصد وصف الكثير منهم بذلك بين لهم بقربون في
 ذلك فلا يقدر بأن حالتهم واحدة ويحتمل ان بعضهم آمن فلذلك قال (لَيْسُوا
 سَوَاءً) وقوله من بعد (يَمُنُّ أَهْلُ الْأَكْثَرِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتَّبِلُونَ آيَاتِ
 اللَّهِ) يقوى الوجه الثاني .

[مسألة] ورعا قيل في قوله (مَا أَنتُمْ بِأَرْبَابَ تَحْمِلُونَهُمْ) ولا
 يحسبكم الى قوله (وَإِذَا حُلُوا أَعْتَوْا عَلَيْكُمْ الْآثَامَ) من
 أعبط كيف يجوز أن يحسم مع عاقبهم وحواسنا ان المناق والكاثر يدرما
 من يحب صلاحه في الدين والدنيا وان كانوا لا يحسون شئاً من مصالحها وقد كا
 يريد تعالى صلاحها وان يلطف لهم وان كان هم لا يحسون طاعة ربهم وعبدته .

[مسألة] ورعا قيل في قوله (إِنَّ آفَهُ عَمَّا تَعْمَلُونَ لَحَبَطٌ كَفٍ
 يصح أن يكون محيطاً بعلمه والاحاطة لا تحوز الا على الأحكام وما يجري
 مجراها حوسا ان الماد احاطة علمه بما فعل وذلك مشبه بالحسم المحيط بعمره
 فكذلك لا يخرج عن ما احاط به فكذلك أعمالا لا تخرج عن أن
 تكون معروفة لله وذلك من الله تعالى ترغيب في عمل الخير وتحذير من المعاصي .

[مسألة] ورعا قيل كيف قال تعالى (وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدَارٍ
 وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ) كيف يوصف المصلاء من أصحاب رسول الله ﷺ بأنهم
 أذلة وحواسنا انه تعالى به بقوله (وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدَارٍ) على ما
 المراد بقوله (وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ) قلة العدد والعدة والآلات والنفوس من غلبة
 الكفار ولم يرد الله الذي يجري عدهم بالدم والبقص ومنه يقال لقليل العدة

إذا كان في مقاتلتهم الجيش العظيم لهم أدلة ولذلك قال بعده (إِنْ تَقُولُوا)
لِلْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَكْفِيكُم أَنْ يُبَيِّدَ كُفْرَكُمْ وَرَبُّكُمْ ثَلَاثَةَ آلَافٍ
مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُنَزَّلِينَ) ففيه أنه نصرهم بهم وأخرجهم من أن يكونوا
أدلة .

[مسألة] وربما قيل كيف يجوز (أَنْ يُبَيِّدَ كُفْرَكُمْ ثَلَاثَةَ آلَافٍ مِنْ
الْمَلَائِكَةِ) من صور الملائكة بخلاف صورة البشر ما فكيف يصح ذلك
وجوابنا أنه تعالى يغير خلقهم حتى يكون الظاهر منهم مثل صورة الناس
رجالاً وركباً والله تعالى قادر على ذلك وهذا القدر لا يخرجون من أن يكونوا
ملائكة لأن ما لأجله صاروا ملائكة من الصورة ثابت فيهم .

[مسألة] وربما سألوا فقالوا كيف يقال للكفار (قُلْ مُوتُوا) يعني بكم
فيأمر الله بأن يموتوا على الكفر لأنهم إن لم يبقوا عليه لم يموتوا بموت المؤمنين .
وحسبنا أن ذلك صورة الأمر وهو دعاء هلاكهم كما يقول لسان من يخالف
في الحق مت كمداً وذلك مشهور في اللغة

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (وَمَا أَلْمِزُوا إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ)
أن ذلك يدل على أن فعل المحامد خلقه . وجوابنا أن المراد أن يجمع البصر لا
يتم إلا بأمر من قبله وإن كان لابد من سمي المحدث وهذا كما تقول في فضل
المرء وعلمه أنهما من جهة الوالد لما كان ذلك لم يتم إلا من قبله وبذلك قال بعده
(لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْبِتُنَّهُمْ) .

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ) أن
قد نص أن يكون له صلى الله عليه وسلم فعل وصح وذلك بخلاف قولكم .
وجوابنا أن المراد أنه ليس له في تدبير مصالح العباد وما يكون سلاحاً لهم في
الدين شيء لأن كل ذلك من قبله تعالى وليس المراد نفي صنعه وفعله وكيف يجوز

لَمَّا اسْتَشْفَرُوا لِدَاؤِهِمْ وَمَنْ يَشْفِرْ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَنْ يَصِرْوا
عَلَيَّ مَا فَعَلُوا) ثم قال تعالى بعده (أُولَئِكَ جَزَاءُ هُمْ مَقْفِرَةٌ مِنْ
رَبِّهِمْ وَحِثَّاتٍ يَتَجَشَّوْنَ مِنْ تَحْتِهَا الْأَشْهُارُ) ثم قال تعالى بعده
(يَوْمَ أُحْزِرُوا الْغَمَّاءَ هَلِيمِينَ) وكل ذلك ترعيب التمسك بطاعة الله وبالطوبى
والإنابة .

[مسألة] ورعا قيل في قوله تعالى (هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ) نعم ثم قيل
(وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ) لماذا فرق بين الأمرين وعندكم به بيان
للكن وهدى وموعظة للكل . وجوابا أنه لما كان هدى للكل لكنه هدى في
كونه بيانا عم وفي كونه هدى وموعظة خص المتقين من حيث تمسكوا به فصار
كأنه ليس هدى ولا موعظة لاهم كما ذكرناه في أول سورة البقرة في قوله
(هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ) .

[مسألة] ورعا قيل في قوله تعالى (إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ
الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ) وبتلك الألفاظ تدأولها بين أساس) كيف يصح
أن يقول ذلك في الكافرين وكيف يصح أن يقول (وَيَسْمَلْهُمْ اللَّهُ الثَّانِينَ
آمِنُوا) والله تعالى عالم لم يزل أن يمس القوم القرح اندي ذكره .
وحواذنا أنه تعالى قد قوى الكافر ومكبه بالآيات وغيرها وأمره ونهاه كما فعل
فيك بالمؤمن وأنه حص المؤمن بالالطاف وغيرها فصح لذلك أن يقول في تلك
لايم ، (تدأولها بين الناس) ولذلك قال بعده (وَيَسْمَلْهُمْ اللَّهُ الثَّانِينَ
آمَنُوا وَيَتَشَدَّدَ مِنْكُمْ شُدَّةً) وقال (وَيَسْمَلْهُمْ اللَّهُ الثَّانِينَ
آمَنُوا وَيَمُحِّقَ الْكَافِرِينَ) فجعل تعالى المداولة محنة على الكافرين
ونعمة على المؤمنين وأما (وَيَسْمَلْهُمْ اللَّهُ الثَّانِينَ آمَنُوا) فالمراد وقوع
المعلوم وبه يذكّر العلم عليه لما كان معلوم العلم يجب أن يكون على ما تناواه
العلم ولذلك قال الله تعالى بعده (أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخِلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا

يَعْتَمِرُ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ) فبه يذكر العلم على وقوع الجهاد منهم لأن ذلك هو الذي يستحق به الجنة .

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَتُّونَ أَلْمُوتَ) من قتل أن ' تَلْفُوتُهُ ' فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ' كيف يصح أن يدعى موت وهو بطر وجواباً أن المراد رؤيته أسباب الموت ومقدماته دون نفس الموت لأن الميت لا يتمكن من أن يكيف الموت ويراه وهو كقوله تعالى (كُتِبَ عَلَيْكُمُ إِذَا أَحْضَرْتُمْ أَحَدَكُمْ أَلْمُوتَ) والمراد به مرض الذي يخاف منه وهو كقوله تعالى في قصة إرميم عليه السلام (إِنِّي أَرَى فِي أَنْفُسِكُمْ أَتَى أُدْخَلَكَ) والمراد الاصجاع الذي هو مقدمة الدبح . وربما سأل في هذه الآية فقالوا أليس تسميهم الموت هو تسمي قتل الكفار لهم وذلك بما يقبح فكيف يصح ذلك . وجوابنا أن الموت غير القتل أو يكون من فعل الله تعالى لا من قتل الكفار . فيصح أن يتموه تخفيفاً للتكليف عليهم . فثبت بذلك على جهادكم لا يرهو . فبه حرف الموت وقد يتمنى ذلك على وجه لا يحصل معه من الثواب ما يحصل بالموت في الجهاد .

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أُولَئِكَ مَاتُوا قَبْلَ أَنْ تَلْقَىيَهُمْ) أن ذلك لا تعلق له بما تقدم من التعريب في الجهاد . وجوابنا أن المراد في ذلك أنهم قالوا لما انهزم أصحاب النبي ﷺ أنه قد قتل فبعث يعود في ديننا لارل فقال الله تعالى (أُولَئِكَ مَاتُوا قَبْلَ أَنْ تَلْقَىيَهُمْ) وقال أيضاً (وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَتُّونَ أَلْمُوتَ) من قتل أن ' تَلْفُوتُهُ ' فلما انهزم وقد رعىكم الله في الثواب العظيم نتم صريتم ون أتى القتل عليكم

[مسألة] ورعنا قيل في قوله تعالى (وَمَا كَانَ لِنُفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُؤْتًى) ان ذلك يدل على ان قتل الكفار لهم يوم أحد من قبل الله لا من فعل الكفار . وجوابنا انه تعالى اراد بالآدم المعصم والكتابة ولم يرد الأمر لأن الموت لا يؤمر ولا الميت يؤمر بالموت ويحتمل ذمه تعالى اعلانا لثبوت الموت والامانة وليس في الآية ذكر القتل ولو دحل فيها كان لا يتبع لأن المجاهد في الاكثر يخرج ثم تكون الامانة من قبل الله تعالى وفي العلماء من يقول به وان دحل فلا بد من وجود الموت من قبل الله تعالى فيه وبه مقوله تعالى من بعد (وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا) على أن اختيار الراحة بترك الجهاد ليس فيه الاتبع المعجل وفي المصارف على الجهاد ثواب الآخرة فرغب تعالى بذلك في المجاهدة .

[مسألة] ورعنا قيل ما معنى قوله تعالى (وَنَسَخَرْنَا آيَاتِنَا) بعد ذكر الموت وأنه لا يكون إلا بأمره تعالى . وجوابنا أنه أراد بحجارة الصابرين على جهاد وحمل صبرهم على الجهاد شكرأ من حيث عبودته تعالى تدرب اليه طلبا لمراضاته وهذا كقوله تعالى (أَعْمَلُوا لِي دَاوُدَ شُكْرًا) فعمل عبودتهم شكرأ لله تعالى لما فعلوه تعظيما له كما يشكر المعبود على وحه العظيم .

[مسألة] ورعنا قيل في قوله تعالى (سَلَفْنِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَرْغَبَ إِنَّمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ) كيف يصح ذلك ونحن قد نجد في أسير كفرو من لا رغب في قلبه ورعنا يكون الرغب في قلوب المؤمنين . وجوابنا انه لا كافر يلقى الحرب مع المسلمين الا وهي قلبه رغب كما ذكره الله تعالى لانه لا يرجع في مقاتلته الى دين يكن اليه كاثومس ، ولأن المؤمن يزاد

أطاعه أو يصف ويعرف ذلك عنه الكافر وهذا كقوله (وَالَّذِينَ آمَنُوا)
 ر دهم' هدي ، وقيل ان ذلك يدل في كفار معصومين يوم أحد وهم الذين
 قال الله تعالى لحالهم (وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّوهُمَ)
 باديه) فيبني على انه سيلقي الرعب في قلوبهم فيعلمهم المسلمون .

[مسألة] وربما قيل قد قال (ثُمَّ صَرَفَكُمُ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ)
 وذلك في يوم أحد وهو كالدلالة على أنه تعالى يفعل فيهم الاقدار والصرف .
 وحواشا أنه تعالى ذمهم في قوله (نَحْشِيْ اِذَا فُشِلْتُمْ) و تار عنهم في
 الأمر رخصتكم من بعد ما أراكم ما تحبون (فأراد به يوم
 بدر أراهم ما يحبون لما لم يعصوا ويوم أحد عصوا وقد كان عليه السلام رتب لهم في
 مجاهدة الكفار ترساً خالفوه فلما لم يثبتوا في المحاربة على ما رشحهم لم
 يلطف لهم لاجل المعصية بل شدد التكليف عليهم فحاز ان يقول 'ثم'
 صرفكم عنهم) ولذلك قال تعالى (لِيَبْتَلِيَكُمْ) أي ليمسحكم
 بمصالح الداهية ثم قال (وَلَقَدْ غَفَا عَنْكُمْ) ولو كان الصرف من حق
 الله تعالى فيهم لم يكن لذلك معنى واتنا نحن ثم النصرة بشرط طاعة الرسول
 فمما حاربوه ولحقهم بذلك المم الصارف حاز أن يصقهم تعالى بذلك .

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ
 'الأمر شيء) وفي قوله من بعد (قُلْ إِنْ أَلَأَمْرُ كُنْتُمْ إِلَهُ س
 ذلك بدن على أن لا صبح للعد . وحواشا أنه تعالى حكى عنهم ما ذمهم عليه
 وهو قوله (لَوْ كُنَّا لَنَا مِنْ أَلَأَمْرٍ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا) فلا
 دلالة في حكاية عنهم فأما قوله تعالى (قُلْ إِنْ أَلَأَمْرُ كُنْتُمْ إِلَهُ) فأراد به
 ما يتصل بالنصرة والتمكين ولولا ذلك لما أمرهم بالمجاهد ولما ذمهم على تركه
 ولديث قد بعده (يُخَفِّفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يُبَدِّلُونَ بَكَ) فسه
 على انه تعالى يعلم من حالهم ما لا يعلمه عليه السلام وقوله تعالى بعد ذلك (وَلَوْ

كُنْتُ فَطْرًا عَلَيْهِ الْقَلْبُ لَا تَسْخَفُوا مِنْ حَوْلَتِ (زَغِبَ
 للرسول ﷺ في حبل الاخلاق ليكون قلوبهم أقرب ويدل على أن صرفهم
 فطرحهم لانه لو كانت حلقا من الله فيهم لما صح ان يقول (قد عَفِيتُ عَنْهُمْ)
 وَأَسْتَغْفِرُ لَهُمْ (وَشَاوَرْتُهُمْ فِي الْأَمْرِ) لانه لا يصح ما أن شاور
 فيها بحلقه تعالى ولما صح قوله (فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ) وما
 صح قوله (إِنْ يَنْصُرْكُمْ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ) لان ما يوجد في
 الغالب والغالوب هو من قبل الله تعالى .

[مسألة] ورعا قيل في قوله تعالى (وما كانا لنسي أن) ينزل كيف
 يصح ذلك على الانبياء . وحواسا ان امراد ما كان له أن ينصب إلى ذلك في
 إحدى القرءتين وفي المرأة الأخرى ما كان له أن يفعل فترحه عن الأمر

[مسألة] ورعا قيل في قوله تعالى (وَلَا تَحْسِنَ الدِّينَ) قَتَلُوا فِي
 سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَانًا) كيف يصح ذلك وقد قتلوا وماتوا . وجوانسا ان
 امرء شهداء يوم أحد بين تعالى أنه قد أحياهم فلا بدني أن يظن فيهم بهم
 أمور و ذلك صحيح وقد قال بعضهم مثل ذلك في كل للشهداء اذا ماتوا على
 ثوبة وطهارة .

[مسألة] ورعا قيل في قوله (وَلَا تَحْسِنَ الدِّينَ) كَفَرُوا أَمْوَانًا
 سَمَلِي لَهُمْ حَبِيرٌ لَأَنْفُسِهِمْ إِمَّا مَلِي لَهُمْ لِيَرْتَدَّ أَوْ إِمَّا) كيف
 يصح أن يمتنع منهم المعاصي . وحواسا أن المراد عاقبة أمرهم وذلك
 كقولهم تعالى (فَأَلْثَمْتَ آلَ فَرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدَاوًا
 وَحَرْمًا) والا مراده من جميعهم العبادة والطاعة كما قال تعالى (وَاعْبُدُوا اللَّهَ
 أَنْجِسُوا وَإِلَّا لَيَحْبُرُوا)

[مسألة] ورعا قيل في قوله تعالى (لقد سمع الله قول الذين

قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُمِبُ مَا قَالُوا (كيف يصح ذلك من يدعي بالإلته أن يقول ذلك . وجوابنا أن حكاية الله تعالى عنهم وقد ثبتت حكته لا طعن فيه من سلم حكته فلا كلام له وإن لم يسم دللتنا على الأصل ولم نتكلم في المروع فقد كان في العرب على ما ذكره الله تعالى في سورة الأنعام من يقول ذلك حتى يحمل من الأسماء نصيباً من الله ولا يمتنع في شبهة أن يكون فيهم من يقول ذلك عادة حار أن يديسوا بأنه تعالى رمدت عينه فعادته الملائكة إلى غير ذلك لم يسكر ما حكاها الله عنهم ، ومن اليهود من يقول شبهة الشمس فيصبح أن يكون هذا قوله .

[مسألة] وربها قبل في قوله تعالى (وَلَا تَحْسَبِ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَوْفُوا وَيُحْسِنُونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبْنَهُمْ بَمُقَادِرَةٍ مِنَ الْعَذَابِ) مما القائمه في أنكرر قوله (لَا تَحْسَبْنَهُمْ) وجوابنا أنه قد حكى أن قوماً من اليهود كانوا يفرحون بأصلاهم الناس وحقاق كلمتهم على تكذيب الرسول ﷺ ومع ذلك يقولون نحن الله وأحباؤه فقوله أولاً (لَا تَحْسَبِ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ) أراد به ما ذكرناه أولاً وقوله (فَلَا تَحْسَبْنَهُمْ بَمُقَادِرَةٍ مِنَ الْعَذَابِ) أراد به ما ذكرناه ثانياً ويصح إيراد ذلك إذا طأ الكلام بعض الطول فيكون من باب التوكيد الذي يحتاج إليه ثم ذكر تعالى قوله (إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَاحَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ) والمراد بذلك أن يمتدح خلقه بالظهر في ذلك ويستدلون به على الله تعالى وقوله (الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَنُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ) يدل على أن الواجب على المرء أن لا يفارق ذكر الله تعالى على اختلاف أحواله ولذلك قال تعالى (زَيِّنْهُمْ كَثْرَتِ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ) ويقولون (ربنا ما خلقت هذا باطلاً) وهو كان تعالى يخلق الظلم وسائر القبايح لما صح ذلك ولما صح قوله (سَمِعْتِكُمْ لَآنَ مَعِيَ ذَلِكَ نَذِيرُهُ تَعَالَى عَنْ كُلِّ سِوَاهُ كَأَن رَوَى عَنْهُ ﷺ)

[م آله] وما قيل في قوله (زُتْنَا وَأَيُّهَا مَا وَعَدْتُنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ) كيف يصحح أن يسألوا ذلك وخلافه لا يجوز على الله تعالى . وحواشينا أن المسألة بالعلوم أنه تعالى يفعل ما يحسن إذا كان فيه فائدة للكلف وعلى هذا الوجه يقول في الدعاء اللهم صل على محمد ويقول اللهم صل على المؤمنين ولذلك قال (فَأَسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أَضِيعُ عَمَلًا مُعَمَّلًا مِنْكُمْ) فبين أنه يفعل ذلك وأنه لا يضيع أعماله استكاف بل يجري عليها على ما فيه من التعاضل والتفاوت وفي ذلك اثبات العمل لله لأنه تعالى لو خلق ذلك لكان إنما يجري على عمل نفسه والله يتعدى عن ذلك .

شرح سورة الساء

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (وَأَنْقُضُوا إِلَهُ أَدْنَىٰ سَاءَ سَوِيَّةٍ بِهِ) (وَأَلْأَرْحَامُ) ما الفائدة في ذكر الارحام مع ذكر الله وحبوب الله تعالى ذكر الارحام ليعرب الناس فيما يلزم من حقها وذكرها مع ذكره إعظاماً لذلك ولذلك قال بعده (إِنَّ إِلَهًا كَانَ عَلَيْكُمْ مِنْ رَقِيبًا) يعلم ما تقدمون إليه في حق عبادته وما تفعلونه في حق ذي الارحام فهذا هو المائدة

[مسألة] وربما قيل في معنى قوله تعالى (فَإِنَّ يَخْفَتُمْ) أَلَا تَقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانْتَكَسُوا مَا طَلَبَ لَكُمْ مِنْ أَلْسِنَةٍ) وأي تعمق في الحديث لا يتم . وحواسنا أن في الرواية أن من كان يقوم بحق اليتامي كان ما يطمع في تزويجهم والبسط في أموالهم ويقفون أنفسهم عليهم للطمع فأباح الله تعالى هذا النكاح من غيرهم وحرم البسط في أموالهم ولذلك قال من بعده (وَإِنْ يَخْفَتُمْ) أَلَا تَعْدِلُوا هَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ يَمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَلَا تَعْلَمُونَ) وقال بعده (وَأُوتِلُوا مِنْ يَتَامَىٰ حَتَّىٰ دَلَسُوا النَّكَاثَ) بَانَ آسَتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَكْنُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا) وكل ذلك يؤيد ما قلنا وأمر من كان غنياً في أموال اليتامي أن يستعفف ومن كان فقيراً أن يأخذ من أموالهم ما يجري مجرى الحرة على ما يأتيه من الاحتياط في أموالهم ثم قال تعالى (فَلَا دَاءَ فَعَتْمٌ إِلَيْهِمْ مَوَالِيَهُمْ)

فَأَشْهَدُوا عَشِيَّتِهِمْ) لأن ذلك هو الاحتياط من وحيين أحدهما أن لا ينقص
 فيها سلف ولا آخر ان يعرف حال اليتامى فما دفع إليهم من افساد واصلاح .
 [مسألة] وربما قيل في قوله تعالى : لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ
 الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ
 وَالْأَقْرَبُونَ ما العائدة في ذكر النساء مع الرجال وذلك معلوم وجواب
 اهم كانوا من قبل يورثون الرجال دون النساء وكان ذلك عبدة هم فأزل الله
 تعالى ذلك ليعلم ان النساء كالرجال في حق الارث ثم بينه تعالى في بعد قطعاً
 لهم عن العادة المتقدمة .

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (وَأُولَئِكَ حَصَرْتُ الْغَيْمَةَ أُولُو
 الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينُ فَأَرَزُقُوهُمْ مِنْهُ) ما العائدة
 في ذلك ولا حق لهم في التركة . وجوابنا أن ذلك كان قديماً مما أوحى الله كما
 كان تعالى أوحى الرخصة للوالدين والأقربين اذا لم يرثوا ثم نسخ ذلك بآيات
 المورث فمن الله تعالى فيها حق كل ذي حق وصارت هذه العطية مسدوداً اليه
 وتكون عطية من جهة الورثة ، وتندب تعالى إلى حفظ المال لمكان الورثة بقوله
 (وَلْيَحْضِرُوا الْيَتَامَىٰ) تركوا من خلقتهم ذرية صغاراً
 حاضروا عليهم فليستقوا الله) وعلى هذا الوحي ثبت المحرم بالمرض
 المحوف لحق الورثة خصوصاً اذا كانوا ذرية صغاراً ودين في آيات مورث ما
 أنعم الله تعالى به عليهم وان كان سببه موت المورث فذكر جهة المال وأنه يرثه
 من به حق التخصيص إما بأمراده وإما مع الآفات، وذكر في الانصاء الثلثين
 والنصف والثلث والربع والثلث في هذا جعلها التي يقع عليه القيمة في
 المورث ثم قال تعالى معظماً للتمدي في ذلك (بِذَلِكَ يُخَوِّدُ اللَّهُ) وَمَنْ
 يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ فِرَاقَاتٍ كَثِيرَاتٍ يَخْرُجُ مِنْ كُلِّ فِرَاقَةٍ
 مِائَتًا وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَىٰ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُخْلُصْ
 نَارًا تَخْرُجُ مِنْهَا) فأوجب البناء لمن تعدي بما يتولى حل وهو قسمته .

[مسألة] وربما قيل كيف أوجب تعالى فيه من يأتي العدة من النساء الأمساك في البيوت وقد أوجب فيه الحدود والرحم وكذلك في الذين يأتيان النساء أوجب الأذى مع إيجاب الحد . وحواسنا أن ذلك كان قديماً ثم نسخ بالحد والرحم والحد في الكبر والرحم في المحصن إذا حصلت شرط لإحصان . ووجب تعالى في الصدق النصف من أخذ وذلك مبين في كتب الفقه .

[مسألة] وربما قيل كيف قال تعالى **وَلَيْسَ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ** (آية) كيف يصح أن لا تقيد هذه التوبة . وحواسنا أن ذلك ورد ليس أيسر من الجاه لأنه عند ذلك يصير المراء ملجأ إلى ترك العصية وما يقبل التوبة ممن يتردد بين خوف ورجاء عيش عليه التوبة ، فأما في حق لإحصان فذلك لا يقع كما لا يقع أهل النار التوبة والتندمة .

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَجْسُ لَكُمْ أَنْ تَرْتُوا آلَافَ كُرْهًا** (ما الفائدة في ذلك ولا يحل أخذ مال من أحد كرهًا . وحواسنا أنه إنما خص النساء لما يحصل لهن من احتلاط بالآدم حتى يتوهم في مال أحدهما مال الآخر فيشأن تعالى أن ذلك لا يمنع من تحريم أخذ ما لهن من دون الرضا ولذلك قال **(وَلَا تَعْصُوا لَكُمْ لَشَهَوَاتِهِمْ مَا آتَيْنَهُمْ)** والمراد بذلك المنع من العصم فيهن ومن هذا نوجه حرم الله تعالى الخلع إلا عند صرب من الخوف على ما ذكره في قوله **(وَبِئْسَ خَفَنُكُمْ إِلَّا يُفِيمَا حَدُّدَ اللَّهِ قِيلًا جَسَاحَ عُلَيْهِمْ فِيمَا أَفْتَدَتْ بِرِ)** .

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى **(فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُمْ فَتَعْصُوا أَنْ لَكُمْ فِي شَيْءٍ وَمِنْكُمْ)** فيه تحبيراً كثيراً كيف يصح ذلك ، وإنما يحسن أن يكون قبيحاً ولا يحسن أن يحمل الله تعالى في القتل شيء .

كثيراً . وحواسنا أن المراد بالكفر أنه في هذا الموضع نفار الطمع لا الكفر الذي هي في مقابلة الإرادة وذكر الله تعالى ذلك في كراهية النساء بأن يكون تأخير الطمع عن عشرتها وبين أن ذلك إذا صر عليه ربما حصل الخير الكثير في عاقبته لأن المرأة قد يكره بعض النساء في وقت ثم يتفق فيما بعد أن يعظم محنته من وبقائه بهن فلا يسعى إلى خروج أن يقدم على ما يقتضيه شعار طبعه بل يتوقف وينصرف نحو رعي الحال عليه وعليهن فهذا هو المقصد والله أعلم . ويجوز وعسى أن تكرهوا فراقهن ويكون في ذلك خير كثير على نحو قوله تعالى وَإِنَّا بِنُفُسِنَا يُؤْمِنُ اللَّهُ كُنَّا مِنْ سَعْيِهِ (ولذلك قال تعالى (وَإِنْ أَرَأَيْتُمْ سَتُبَدِّلُوا رُوحَكُمْ مَكَانَ رُوحِكُمْ) وبين أن ما يؤتمن من من الصدق لا محل له أن يأخذ منه شيئاً .

[مسألة] وربما قيل ما معنى قوله (وَإِنْ أَرَأَيْتُمْ سَتُبَدِّلُوا رُوحَكُمْ مَكَانَ رُوحِكُمْ) وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِطْعًا مِّنْ ثَوْبٍ أَوْ مِمَّا مَتَّعْتُمُوهَا فَتُحْسِنُوا كَلِمَاتِكُمْ وَاللَّيْهَاتَانِ مِنْ صِفَاتِ الْكَلَامِ هُوَ الْكُذْبُ وَحَوَاسِنُهُ شِبْهُ الْكُذْبِ مِنْ حَيْثُ كَانَ أَحَدُهُمَا كَالْقِصِّ الْعُظْمَى وَخَلْفُهَا قِطْعَةُ اللَّهِ تَعَالَى بَأْسُ شِبْهِ الْكُذْبِ الَّذِي يَحْمَرُّ عَلَيْهِ حَلَاظُهُ هُوَ مِنْ حَيْثُ كَانَ كَالْمُكْتَمِلِ بِالْعَقْدِ وَالدُّعَى إِلَيْهَا بَأْسُ لَا يَأْخُذُ ذَلِكَ هَامَا كَوْنُهُ إِنَّمَا مَبْنِيٌّ عَلَيْهِ ، لَانِ وَصْفُهُ وَتَجْلِيهِ وَظُهُورُهُ مَبْنِيٌّ .

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (وَلَا تَكْفُرُوا مَا كَفَرْتُمْ) تَكْفُرُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ (كيف استثنى ما سلف من هذا السبي ومن ذلك يستعمل لأن ما سلف لا يصح أن يسح ويحظر ، وحوادث السبي ينصن النحرى وإذا كان محرماً بالشرع في المستقبل وما سلف جرى على حد الإباحة لم يمنع ذلك فكهانه قال ما يكبح آهؤكم من النساء حرام عليكم

الاما قد سلف فانه وقع مباحا ومكروا المعنى صحيحا وقد فسرن ان لم رده
سوى ما قد سلف، كما يقول الرجل لمن سباه عن بيع مناعه بعد ان كان قد اذن
به، لا تسع متاعي الا ما بعته ويحتمل أن يكون المراد الا ما قد سلف فلا
تؤخذون به وقوله بعده (اِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتَنًا وَمَا تَسْبِيلًا
بِقَوِي التَّوْبِيلِ الْأَوَّلِ لانه كانه قال ان ذلك فاحشة دون ما سلف به ليس
كذلك .

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ) تنكهن
(سَائِكُمْ) أليس ذلك يقتضي طاعة سوى من ذكر لقوله وأحل لكم ما
رأه ذلكم وحواسنا أنه قد دخل تحت الأمهات كل من له حظ في الولادة
ودلت معلوم بالاجماع وان كان نفس اللفظ لا يوجب له لأن الأم إذا أطلقت فمراد
به من له الولادة خاصة وعلى هذا الوجه لم يعمل من قوله تعالى (وورثته
أمواله) والأمة الثلث (الجدة فحرم الله تعالى على الابن أمه وكل أم
له بواسطة وحرم عليه ابنه وكل أمة له بواسطة وكما حرم عليه ذلك حرم عليه
أخوات وأولاده وان كان ذلك بواسطة وحرم عليه بنات جدته من العمت
والخالات ولم يحرم أولادهن فعلة ما حرم من النساء فكانت البنت هذه السبعة
وحرم بالنسب أيضا سبعة فحرم حليلة الابن وحرم أمهات نسائه وحرم بنات
نسائه ومن الزنايب بشرط النحول بالأم وحرم الجمع بين الاخوين وحرم الرضاع
مثل ما حرم بالنسب فقد روي عنه عليه السلام أنه قال يحرم من الرضاع ما يحرم من
النسب وان كان تعالى انما يحرم على الامهات والأخوات وقد ثبت بالسنة تحريم
الجمع بين الأممة وبنات أخيها والحالة وبنت أخيها وذلك يجري الجمع بين
الأختين فمد هو طريق بين ما حرم الله تعالى من النساء في عيهن وعلى رحمه
الجمع بين ما أحله من ذلك .

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (فما استمتعتم منهن) به منهن .

ان ذلك يدل على ان المتعة محل كايحل الكاح . وجوابنا ان من تعنى بذلك
 فقد اعتر بهه اللفظة وانما اراد تعالى ان ما أحله من النساء محصين غير
 مساهدين فيه أن يتمتع ولم يذكر تعالى سبب الاستمتاع في هذه الآية وقد
 ذكر من قبل في قوله (فَأَنْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِّنْ نِّسَاءٍ) فانما
 أباح الاستماع بشرط الكاح على ما ذكرنا ولذلك قل من بعد (فَأَتَوْهُنَّ
 أُخُورَ مَنِّ) فَرِيصَةً) وذلك لا يلحق الا بعد وقد ثبت فيه الآخر يسمى
 بذلك قال (وَلَا حُجَاجَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَزَوَّجْتُمْ بَدْرٍ مِّنْ بَعْدِ
 الْفَرِيصَةِ) يعني بفصاح وزيادة ولذلك قال (وَمَنْ لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ
 طَوْلًا أَنْ يَنْكَحَ الْحُصْنَائِ) فكل ما يرسل هذه الشبهة وعادوا في
 الخبر المتعة و به عليه السلام أماحة في حال الضرورة ثم حرمه وقد حرمه الله تعالى في
 كتابه بقوله (وَالَّذِينَ هُمْ يُغْرَوْنَ بِهِمْ لَا يَسْتَطِيعُونَ إِلَّا عَلَىٰ أَرْوَاحِهِمْ
 أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ فَمِنْ نَّتَمَتِ وَرَاءَ
 ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الثَّائِدُونَ) وظهر عن الصحابة تحريم ذلك فان عمر بن
 الخطاب خطب مخبره على المنبر وأصحاب رسول الله عليه السلام متوحدون فصار
 ذلك كالأجماع وأما ذلك على عليه السلام لما بلغه إباحة ذلك عن ابن عباس
 انكاراً ظاهرأ وقد حكى عنه رضي الله عنه الرجوع عن ذلك فصار حظوه
 جماعاً من كل الصحابة وذكر تعالى عقيب هذه الآيات التي بين فيها ما يحرم
 يحرم من النساء ما يريد من العبادة فقال تعالى (يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ
 رِجْسَكُمْ أَكْثَرَ) وَسَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَنْتَوِبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ
 عَلِيمٌ حَكِيمٌ وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَنْتَوِبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدَ الَّذِينَ
 يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ يَمِيلُوا مِيلًا عَظِيمًا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ
 عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ خَفِيفًا) فبين انه يريد الهداية والبيان والتوبة
 والعبادة دون اتباع الشهوات فأنطل بذلك قول من يقول إنه تعالى كما يريد
 له ان يريد التوب الى الله عن قولهم .

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ)
 "يُنْكُمُ" بِالْبَاءِ طَلْر) كيف يصح أن يأكل مال نفسه بالباطل ، وجوابنا
 ان الله تعالى ذكر الاكل وأراد سائر التصرف ويجزئ على المرء في مال نفسه أن
 ينصرف فيه بالامور المحرمة وأن يسرف في ماله ويبذر وأن يتجر فيه بالره
 وغيره فهذا هو المراد فأما أكل مال الغير بالباطل فالامر فيه ظاهر ولديك قال
 تعالى (إِلَّا أَنْ تَكُونُوا تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ) .

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ) كيف
 يصح النهي عن ذلك ومعلوم ان الانسان ملبياً الى أن لا يقتل نفسه وجواننا
 أن المفسرين حملوه على ان المراد ان لا يقتل بعضهم بعضاً على حد قوله
 (فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَكُونُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسِكُمْ) وقد ذكره ان
 المراد وأن لا يتعرض المرء لاسباب التلف فيكون في حكم القاتل لنفسه على حد
 قوله (وَلَا تَلْعَنُوا مَنْ يَدِينُكُمْ إِلَى الشُّلْكَ) ويحتمل ان يكون
 المراد بذكر القتل الهلاك ويكون معناه مفارقة المعاصي لأنها تؤدي الى الهلاك
 وبذلك دل تعالى بعده (إِنَّ أَقْرَبَ كَلِمَ رَبِّكُمْ رِجْماً وَمِنْ تَعَذُّلٍ ذَلِكَ
 'عَدُوٌّ مَآ وَظَلَمْنَا فَوَاقُ 'صَلِّهِ 'نَاراً) ثم بشر تعالى بعده ما يدل على
 ان الكثرة لا تعم فقال (إِنَّهُ يَجْتَنِبُوا كِبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ
 كُفْرًا عَنْكُمْ سَبِيّاً تَكُمُ) فشرط تعالى في تكفير السيئات التي ليست
 كبائر احتساب الكبائر فدل بذلك على أن المؤاخذة تقع بها ولا تقع بمعصية
 سفس الكثرة وهذا أحد ما يدل على أن أهل الصلاة فيها يفعلون من الكبائر
 اذا أصروا عليها يؤاخذون بها بالصفائر جماً ودل قوله عن وعمر (وَلَا
 تَمْنُوا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَيْنَكُمْ عَلَى نَفْسٍ) أن قبيح ما
 يكون حشداً يقع وان الواجب على المرء أن يتمنى ما يدر عليه في احوال
 الدنيا من نقصان وزيادة ولذلك قال (لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا كَسَبُوا
 وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا كَسَبْنَ) وفي الروايات ان العادة كانت في

ميراث وغيره أن يختص به الرجال في أول الإسلام فنزلت هذه الآية وعلم بها أن النساء كالأرجال وأن لهن حقا في الميراث وفي سائر أسباب التملك ثم ذكر تعالى أن لو حسب على المرء أن يسأل ربه ما يريد من الفصل في الدنيا وبعد عن طريق التمني ، فذلك قال (وَأَسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ) .

[مسألة] ورعا قيل في قوله تعالى (وَالَّذِينَ تَعَقَّضَتْ أَثْيَابَهُمْ) فتأثروهم ، نصيبهم) كيف يصح ذلك وبالمعاقدة لا يرث المرء . وحواجا أن ذلك قد كان في أول الإسلام ثم نسخ بآية الموارث كما قد كانوا يرثون ما هجرة ثم نسخ .

[مسألة] ورعا قيل في قوله تعالى (أَلرِّجَالُ عَلَى النِّسَاءِ) كيف أوجب ذلك لأجل أنه فصل بعضهم على بعض ولأجل إحقاقهم لأموالهم فقد سكنى المرأة أفضل من الرجل وأكثر اتفاقا وجوبها أنه تعالى جعل دية عتق في حمة الرجل لا في أحادهم لأن العالب أهم أفضل في التدبير ورأي وصحب معاش من النساء في أحوال كثيرة وإنهم الذين يتولون الاتفاق والعلة د ضرب للحملة لم يطعن فيها بالادر في الأحاد والله تعالى جعلهم بهذا الوصف في مقابلته به جعل النساء حافظات للعب على الرجال مؤنسات على ما تنص شديرا ابرل فمكمل قريب في ذلك من الحظ ما ليس للآخر .

[مسألة] ورعا قيل كيف يصح قوله تعالى (وَأَلْبَانِي تَحْتَهُمْ) تشويروهم ، يعطوهم ، وأهجرهم في النصائح وأضرروهم ومعهم أن شوروهم إذا رال بالوعظ لم يحس أهجران والضرر فكيف جمع تعالى بين الثلاثة . وجوابنا أن المراد بذلك الترتيب لا الجمع فمن يؤمل ررون شوروهم أمراة بالوعظ لم يحس أهجران ومن يرحو ذلك بأهجران لم يحس منه الضرر وإذا لم يرح روال ذلك إلا بالضرر على وجه التأديب يحس منه ذلك فكانه تعالى قال يعطوهم وأهجرهم ومن أدلم بمع ذلك أو ضرروهم أث

م يفر ذلك وإنما صح ذلك لأن مراد المرء فيما يعمله من غيره أن لا يقع ذلك فإذا أمكنه التوصل إلى أن لا يقع بالسهل لم يكن له أن يعدل إلى ما فوقه وهكذا منهجها في السهي عن المنكر ومثل ذلك يتعلق بحسنه بإحتياط المرء فكأنه تعالى بين أن نسي يحسن منه عدد بشوز المرأة أحد هذه الثلاثة على الترتيب الذي ذكرناه ولذلك قال تعالى (**وَإِنْ أَطَعْتُمْ كُفْرًا فَلا تَغْنُوا عَلَيْهِمْ سَبِيلًا**) فبذلك على أن لا سبيل لكم عليها إذا أطاعت بالموعظة فدل بذلك على صحة ما ذكرناه .

[مسألة] ورعا قيل في قوله تعالى (**إِنْ أَتَىكَ كَتَبَةٌ**) كـ برأ بعد قوله (**فَلا تَغْنُوا عَلَيْهِمْ سَبِيلًا**) كيف يتعلق ذلك بهذا السهي وجوابه أنه تحدير من هذا الفعل لأن معنى قوله أن الله كان علياً كبيراً الله مقتدر على المؤاخذه بما بهاكم عنه وكذلك قوله (**كَبِيرًا**) فعذر تعالى من اللطافة مذكر هذين الوصفين .

[مسألة] ورعا قيل في قوله تعالى (**وَإِنْ رَجَعْتُمْ سُدَّتْ**) فـ مشوا حكماً من أهلهم وحكماً من أهلها إن يريد إصلاحاً يوفق الله منبهاً ، فيما يدل ذلك على أنه تعالى يفعل فيها موافقة ون فعلها من حق الله تعالى وجوابه أن التوفيق لا يكون إلا من عمل الله تعالى وهو لأمر السبي يدعو العبد إلى الإصلاح وعند الشقاق أمر تعالى بالحكيم من قبل الرجل وامرأة ثم بين أن ذلك معي وأن يدل الحمد غير التوفيق من الله وليس الأمر كما قدره بل يدل على أن فعل العبد من حيث أنه لو كان من خلق الله تعالى فيه لاستمس عن التوفيق ولذلك قال تعالى في هذا التوفيق ب من مره أن يريد إصلاحاً لا إفساداً لينصف ذلك الواقع من قبله تعالى .

[فصل] ولما بين لنا ما تعامل به النساء عند الإصلاح وعند النشور وعند الشقاق بيننا أيضاً ما يلزم المرء أن يعمله إصلاحاً به فقال (**وَآتَيْنَاكَ**) ولا

تُسَرُّ كَوْنُهُ بِدِينِنَا) وذلك يجمع كل العبادات والصدقات التي تخص به
ثم قال (وبأئوال الدين إحساناً وبديي القرىسي وأئيتي مي
والتساكين والنعارة دي القرىسي والنجار الحنن والصحاح
دأنجنن وأئن القيل وما ملكت أيمانكم) يجمع تعالى
بذلك لإحسان إلى كل محتاج وإن كان بعضهم أقرب إلى المرء كعمو ذي
القرىسي والجار الحبيب والصاحب الحنن وملك اليمين وبعضهم أبعد كعمو
بياسي والمساكين وابن السبيل فأمر بالأحسان إلى الكل ثم من بعد ذلك نسه
إليه على طريقة التواضع فقال (إن الله لا يحب من كان مختلاً
فخوراً) فهذه الآية جامعة لكل ما يحتاج المرء إليه فتدخل فيه العبادات
سكاه وضرورة الأحسان والاتفاق في سبيله والمنع من ضرر الكبر والدول
عنه في التواضع فهو على اختصاره يجمع ما يدخل في المجلدات الكبار ثم قل
تعالى الدين تسحلون ويأمر أن الناس يألتخل ويتكشون
ما دام الله من فضله) فجعل ذلك من صفات من يكون محتلاً وفخوراً
ففيه بذلك على أن الاتفاق هو الذي يخرجه من أن يكون فخوراً ومن أن
يكون محتلاً والذي يخرج من ذلك لا يكتم ما آذاه الله من فضله فيرى شكور
معتزلاً بهم الله قولاً وعملاً فكل ذلك تأدب من الله تعالى في باب التساكن ودين
من بعد كيف يسمى أن يتفق في ذات الله تعالى فقال (وألدين يستنبون
أموالهم رتاة الناس ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر
وهم من يكن الشيطان له قريماً فساء قريناً ومباد
عليهم لو آمنوا بالله واليوم الآخر وأنفقوا مما رزقهم
الله ركاتاً الله بهم عليماً) خرج في ذلك حتى حتم الكلام بقوله حل
وعر إن الله لا يظلم شيئاً مشفقاً دونه وإن ذلك حسنة يضاعفها
ويزوت من لدنه أحرأ عظيماً) حين كيف يدبر المكلفين ولا يظلم أحد
مهم حتى يتمه المصالح وجمعه الثواب أو يرد في عقابه ربي به في الحسنة

يفتاعب ثوابها وبئس انه يؤتى المرء الاخر الدجاج على ما يقول انه من الشداد
ودل بقوله انه لا ظلم من قبل الله وحلقه وإرادته . تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً ثم يتن
تعالى انه ﷺ يكون شاهداً على أمته بما يقع منهم من خير وشر فعذر بذلك
المعاصي وأن المرء اذا علم ان الرسول ﷺ مع عظم محله يشهد عليه كان
مد من المنصبة وبين أن شهادته تكون يوم القيامة وان يؤمن بشدة بآية
لنرينا كثرهم وكفروا وعصوا الرسول وخصوه في الآيات فمنهم من لا يسمعون
لن يقو في الثواب وفي القبر لما رأوه من العذاب ويصيرون بحيث لا يسمعون
الله حدثنا حتى تشهد عليهم أيديهم وأنفسهم ما كانوا يعملون فوهم يمدح المرء
الاهذه الآيات لكفاه .

[مسألة] واما قيل في قوله تعالى (ما أتينا الذين آمنوا ولا نكفروا
بالصلوة وانتم مكابرون حتى تعلموا ما تقولون) كيف
يصح ذلك والكبر ان لا يحاطب لرواى عقده وجوابنا ان المراد المنع من الكبر
الذي لا يمكن فده الصلاة معه لا انه اذا سكر مؤمر وينهى هذا هو الوجه .
وروى عن بعض الصحابة انه جعل ذلك آية دلالة على تحريم الخمر وذن قومه
(حتى تعلموا ما تقولون) على ان الصلاة لا تصح إلا بقول هذه
الآية ما دون على وجوب الذكر والقراءة في الصلاة وبذلك أيضاً على ان الصلوة
جب ما يكون علماً بصلاته وقراءته متديراً لها فلا بد من الخمر وهو عذر ومن
تعالى احسب ما يقرب الصلاة الا عار سبيل حتى يعتزل فضل بدهد على انه
من لم يكن مسافراً لم تصح صلاته الا بالاعتسال وبه جعل وعبر على به . كان
مسافراً يجوز ما يصلي ولا اعتسال بل التيمم .

[مسألة] واما قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقوبات)
أوفوا عما تولوا من صدقات لما تمسكوا من قبل أن يطمس

أخضارهم* وأزودهم* أرتبها من* دون آفة* لما طاعوهم وكل ذلك يسقط هذه الشبهة .

[مسألة] وربما قالوا في قوله تعالى (كَلِمَاتٍ نَّصْنَعُكُمْ) جندهم*
 ونبأهم* أحلوا* غيروها ليدوقوا العذاب* ان ذلك يوحي تعذيب
 من لم يذنب او تعذيب بعض من العاصي لم يكن معصاه في حال ذنب ويوجب
 بها ان يصير لواحد من أهل النار على الأمام في بداية العظم بأب يخلق به الخلق
 حالا بعد حال وكل ذلك لا يحسن وحيوانا ان المراد بهذا التعبير ان تعصاني
 يعبر ذلك الخلق عن صورة الاحتراق الى صورة الصحة فقال انه ذنب من كان
 الجسد ثابيا هو الذي كان أولا كما يقال في الماء به قد تغير وبسبب ذلك
 ملحا بعد ان كان عذما . وقد قيل ان الله تعالى يخلق خلقا بعد خلق ولا يوجب
 ذلك فسادا لان العذاب هو العاصي دون العاصيه ودفع عذابا يعظم الله تعالى
 حسد أهل النار على ما دوى في الخبر وعذبون وهذا كما يسم ويصنع الكافر
 وان صار بعد كفره سمينا ولا يؤذي ان انصم لئلا يكرهه الله تعالى كما خلق
 خلقا بعد خلق يسمى ذلك حالا بعد حال ولذلك قال تعالى (لِيَذُقُوا)
 العذاب) فيجعل ذلك عذابا لا ليجلد

[فصل] وقوله تعالى (إِنَّ اللَّهَ بِأَمْرِكُمْ) أَنْ تَرْجِعُوا إِلَى الْمَدِينِ
 بَشَرًا مَّظْلُومًا (وَبَدَا حُكْمُكُمْ) بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَبْتَغُوا بِطَعْنِهِمْ
 أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سَرَّهُمْ إِنْ تَصِحِّقُوا بِتُفْهِينِهِمْ (يَدُلُّ عَلَى أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَدْعَى وَلَا يُمْكِنُ
 بَدَا الْأَمْرِ مَعْنَى وَلَا لِلْوَعْدِ فَائِدَةٌ إِذَا كَانَ تَعَالَى هُوَ الْخَالِقُ لِرَدِّ الْأَمْرِ وَلِلْحُكْمِ
 أَي نَفَعٌ فِي هَذَا الْوَعْدِ إِنْ كَانَ مِرَادُهُ تَعَالَى ذَلِكَ وَأَيُّ تَأْيِيدٍ يُؤَدِّيهِ لَوَعْدِهِ حَتَّى
 يَفْعَلَهُ بِهِ وَصِفَ وَحَتَّى يَبْنَى تَعَالَى عَلَى عِبَادِهِ بِذَلِكَ وَكَذَلِكَ قُوَّةُ تَعَالَى مِنْ بَعْدِ
 أَهْلِيهِمْ أَنَّ اللَّهَ تَرَأُّطِيعُوا أَلْرَسُولَ وَأَوَّلِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ) لَا يَصِحُّ إِلَّا
 إِنْ كَانَ الْمَدْعَى هُوَ الْمُخْبَرُ لَعَلَّهُ يَكُونُ مَوَاقِفًا فِي الْكِتَابِ وَفِي السُّورَةِ الْوَسْطَى

وبطريقة العلماء. وقد اختلفوا في أولى الامر منكم منهم من قال الامر لله
من قبل السماء وقوله من بعد هان. ثم عنتهم في شيء قولوه اني الله
وأنتم رسولي. ان كنتم تقولون ما لله واليوم الآخر بدن على
انهم الماعلون هذا الرد عند التبارع والا كان قوله (ان كنتم تقولون)
لا يفيد ادعاءه في ذلك ان ايمانكم ما يقتضي امتثال امره بهذا الرد صرف
تعالى بعد ذلك المنافقين فاهم يرمون انهم اصوا ما لله والرسول ويريدون مع ذلك
ان يشحنكموا الى الطائفتين وقد امروا ان يكفروا به
وامر دسلك شيطان الامس او الحس على ما تقدم ذكره وسيت قد هذه
ويريد الشيطان ان يصلحهم صلاا بعيدا

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى اولو ان كنتم عنيهم ان
تقتلوا انفسكم او اخرخوا من دياركم ام قتلوه لا
فليس منيهم (كيف يصح ان تقاتلهم قتل انفسهم مع ان الاسلحة
لا لا تهل به وجود ان المواد قتل بعضهم لبعض كقوله تعالى
وسلموا على انفسكم) وعلى هذا الوجه تأويله بصرفه ويحتمل
ان يكون مراد المعصية لاسباب اهلكه وقد يقال برفعه ذلك انه قتل نفسه
وبذلك قال بعده اولو انهم قتلوا ما امروا به سكت
حيث انهم (فانه بذلك على ان لا يمان منهم لا يصح ويصح خلافه وروى
يدى ان ذلك فعلهم لا لا يقال لمن لا يصح منه الا القيام فقط لو فسر
العمود كخبر آله وبنين من بعده حال المطيع به يعرب نهاية التعريب في
نصاعة فقال (ومن يضح انه والرسول فاولئك مع الذين
انتم الله عليهم يومئذ ليسوا بالمتقين والصديقين والشهداء
والصالحين وحس اولئك رفيقا ذلك الفصل من الله وكفى
الله علما) ثم رغب تعالى في الجهاد فقال (يا ايها الذين آمنوا
جذبوا حديدكم وانفروا ارات او انفروا جميعا) ووصف

بعده حال المناقبة بقوله (وَإِنْ مِنْكُمْ لِرَجُلٍ نَاسِطٌ قَاتِلٌ أَصَابَكُمْ مِصْرَهُ قَالَ قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُنْ مَعَهُمْ شَهِيداً وَلَكِنْ أَصَابَكُمْ قَتْلٌ مِنْ أَهْلِ لِبْتِئِيلَ كَمَا لَمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ) وَيَنْتَه مُوَدَّةً يَا لِبْتِئِيلَ كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَدُورَ فَسُوراً عَظِيماً ثُمَّ رَعَى تَعَالَى فِي الْجِهَادِ وَبَيَّنَّ لِلْمُجَاهِدِ الثَّوَابَ قَتْلُ أَوْ غَلَبَةُ قَتْلِ (فَلْيَنْتَه تِلْ فِي تَبِيلِ أَهْلِ الثَّيْرِ يَشْرُونَ النَّحْبَةَ أَدْنَى بِأَلَا حَرَّةً وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يُغْلِبْ فَسَوْفَ لَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ) لَأَنَّ الَّذِي يَحْصِلُ لَهُ هُوَ لَتَعْمَلَهُ أَمْرُهُ لَأَنَّهُ يَمُوتُ وَتَقْتُلُ الْكُفَّارَ لَهُ مَهْلِكٌ أَوْ قَتْلُ أَوْ غَلَبَةُ غَلَبَتِ الثَّوَابَ الْحَرَمِلَ عَلَى مَا تَحْمِلُهُ مِنَ الْكَلْفِ

[مسألة] ورعاً قل في قوله تعالى (وَمَالَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْتَصْتَفِعِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوَنَائِلِ الَّذِينَ يَقُولُونَ إِنَّا نَخَرِّجُكُمْ مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ أَنْطَامَ أَهْلِهَا) كيف يصح ذلك أن يحكى عن الولدان وهم لا يعرفون ربهم ، وجوابه أنه تعالى ذكر حجة من يجب أن يهاجر ويتخلص من الغربة الظالم أهلها وورد بقوله وما أسرحنا من يطلع أن يقول ذلك كما يقال أن أهل الأضرحة محقرة يتقربون فاعمل والتوسيد ويراد بذلك كبارهم وإن لم فصل ولذلك قال (وَأَجْمَلُ نَسَائِمُ لِنَدُنْكَ وَبَيَّ) ومثل ذلك لا يقع من الولدان فهو كقوله (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ) والمراد أنه من تصح منه العبادة

[مسألة] ورعاً قالوا كيف قل تعالى (أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا يُدْرِكُكُمْ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بَرْجٍ مَشِيدٍ) ما فائدة ذلك وقد علم كل أحد أن أمره الموت ، وجوابنا أنه تعالى بعث على الخم د ويمن أن يؤمن

يقدر في مدبر الله والكافر يعامل في سبب الطاعات فقدتوا أروية الشيطان
 كيد شيطان كان صمياً ، ثم بين ان من ذاب عنهم القتل قاتلوا رشت لم
 كَتَبْتُمْ عَلَيْنَا الْقَتْلَ لَوْلَا اُخْرُسْنَا إِلَى اَحَلْ قَرِيبَ) وبين
 ان حياة بدنيا قليل وان الآخرة خير لمن تقى ثم بين ان لدي لأجل تحذروا
 اعمد نازل بكم وان كنتم في الفصور والابرج فلا وجه لرعبكم عن الجهاد مع
 الشواب العظيم حذراً من ذلك .

[مسألة] ورعا قيل في قوله (وَإِنْ كَفَرْتُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِي فَقَدْ نَبَذْتُكُمْ مِنَ الذِّمَّةِ)
 عند آله وَإِنْ تَصْنَعْتُمْ نَيْتَةً تَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِندِ اللَّهِ قُلْ كُنْ
 مِنْ عِندِ اللَّهِ أَوْ مَا يَقْدِرُ عَلَى أَنْ أَحْسَبَ وَالْيَتَاتُ مِنْ حَقِّ اللَّهِ وَحَوَالِ
 أَنْ الْمُرَادُ مِنْ هَذِهِ الْحُجَّةِ الْخَصْبِ وَالرَّخَاءِ وَبِهِذِهِ السُّعْثَةِ الشَّدَّةُ وَالْأَمْرُ مِنْ فَقْدِ
 كَانِ يَقُولُونَ فِي مِثْلِ ذَلِكَ إِنَّمَا يَثُومُ مُحَمَّدٌ ﷺ بِمَعْرُوفِ الْعَوْمِ عَنْ تَشَاعُرِهِ وَهَذَا
 قَالَ تَعْنِي عَنْهُمْ (وَإِنْ كَفَرْتُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِي فَقَدْ نَبَذْتُكُمْ مِنَ الذِّمَّةِ)
 وَالْأَمْرُ يَدْعُو فِي السَّبَابِ إِلَى إِنَّمَا مِنْ عِنْدِ غَيْرِ الْمَكْتَسَبِ وَغَيْرِ اللَّهِ بَدَلِ عَنِ
 ذَلِكَ قُوَّةِ تَعَالَى مَنِ يَدْعُو (مَا أَضَلَّكَ مِنْ حَسْبِ عَمَلٍ) فَهِيَ أَشَدُّ وَفِي
 فَانْتِ مِنْ نَيْتَةٍ فَهِيَ نَيْتُكَ (وَأَرَادَ بِذَلِكَ مَا يَمَعُ مِنْهُ)
 الْهَاطِعِ وَالْمُعْصِيَةِ وَلَوْلَا صِحَّةُ مَا ذَكَرْنَاهُ لَكَانَ الْكَلَامُ مَقْصُوعًا وَلَقَاتِ الْعَرَبِ
 رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَيْ تَرَعَمَ فِي الْقُرْآنِ أَيْ لَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ وَحَدَّثَ فِيهِ
 احْتِلَالٌ كَثِيرٌ وَقَدْ وَحَدَّثْنَا ذَلِكَ وَأَمَّا عَدْلُوا عَنْ هَذَا الْقَوْلِ لِأَنَّ لِمَرْدِ الْأَوَّلِ
 اِصْنَابَ وَالْأَمْرُ بِهِ وَبِالْثَّانِي الْمَعَاصِي فَأَصَابَهَا إِلَى تَقَسُّ لَابَن .

[مسألة] ورعا قيل في قوله تعالى (وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ)
 وَرَحْمَتُهُ لَاسْتَفْتَنَهُ الشَّيْطَانُ بِالْأَفْئِيلِ) كيف يصح أن يستثنى القليل
 وعص الله ورحمته على الجميع وحواصنا أن هذا الاستثناء قد احتجب فيه فقال
 بعضهم به رجع إلى ما تقدم وهو قوله (وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْرِ)

أو التمتع أو العوا (فكانت قال أذاعوا به الا قليلا منهم وقيل بعضهم هو راحع الى قوله (ولتؤذوه) إلى الرسول وإلى أئمة الأئمة منهم)
 سئلهم (الذين يستنبطونه منهم) الا قليلا وقال بعضهم هو راحع الى قوله (ولتؤذوا) فصل الله عليكم (وتزجرت) فكانا كان يصح
 طعن هذا الطعن لو لم يصح رجوع هذا الاستثناء الى هذا توجه الآخر فأمس ،
 د. صح رجوعه الى الوحيين الأولين فقد زال الطعن ومع ذلك فده يجهل في
 هذا بعض أن يكون المراد به باللفظ في باب الدين فبين تعالى به ولا ذلك
 ثم الشيطان الا قليلا فانهم بما لا لطف لهم براد لم يكن لهم نطف م يكن
 للعلم ذلك هم معي فهم بطيئون مع عدم هذا الفصل فلهذا الطعن رتب على
 كل وجه .

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (فتقاتل) في سبيل الله لا
 تكلموا إلا بغير) ان ذلك يقتضي أنه المخصوص بتكليف جهاد
 وجواب : ان المراد أنه لم يكلف هو الجهاد الا في نفسه ولم يكلف جهاد غيره وانما
 كلف في غيره التبعث على ذلك والأمر به ولذلك قال تعالى بعده (وحارب
 الذين كفروا) أي كفروا أن يكلموا بألسنة الشين كدبروا .

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (أقر يدون أن تهتدوا من أصل
 الله) يد على أنه يصل الكافر ، وجوابنا ان ذلك دليل لانه تعالى قال
 في السابقين (فما لكم في السابقين هتير) والله أركسهم بما
 كسبو ، حين تقدم نفاقهم وبين رسول الله بهم ثم قال (أقر يدون أن
 تهتدوا) وأراد هنا الثواب والمدح من أصل الله على ما تقدم من كفره وقد
 بدأ ذلك في أول الكتاب .

[مسألة] وربما قيل في قوله (وما كان لمؤمن أن يقتل)

مؤمناً بلا خطيئة) أنه يدل على أن له أن يقتل خطأ . وحواش : أن المراد
 بـ يدين مؤمن لا يشت مع قتل المؤمن وقد ثبت مع قتل الخطأ فكأنه كان لا
 يصح وهو مؤمن أن يقتل مؤمناً إلا أن يكون قتله خطأ ثم ينش حكم قتل
 الخيانة في الكهانة وقد قيل أن المراد لكن أن قتله خطأ وأنه مستثناء مطلق
 والأول أبلغ .

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّدًا
 فَجَزَاءُهُ سَحَابٌ مُمْسِكٌ) أهذا يدل ذلك على أن قربة قاتل العمد لا تقتل كما روى
 عن بعضهم . وحواش : أنه تعالى قد عذر في العقول أن التوبة من كل ما يصح
 مقوره وبنيته أيضاً في القرآن بقوله (إِلَّا مَنْ تَابَ) في سورة الفرقان بعد تقدم
 ذكر الكفر والقتل والزنا والمراد أدا جزاءه جهم أن لم يكن معه توبة من ذلك
 فوبه (وَعِظْنَا اللَّهَ عَلَيْهِ وَلِغِيهِ) ومعوم من حاله انشأ الله
 حبس الله به أنه لا يلحق ولا يتول به لئلا ينصب من الله بل يناله الرضا من جهة .

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (أُولَئِكَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي
 قُلُوبِهِمْ) ما فائدة هذا التخصيص وهو عالم بسرائر العالون وحواش :
 ذلك تهديد من الله تعالى وإذا حص قلوبهم بالذكر كان أقوى ولا يسع من كونه
 عاماً بكل شيء إذ العادة جارية في الوعد أن يخص كقول القائل لو كرهه أحد
 منكم في هذا عالم بما تأتيه .

[مسألة] وربما قيل ما فائدة قوله تعالى (لِلرَّحِمَانِ نَصِيبٌ مِمَّا
 اكْتَسَبُوا وَلِلنَّاسِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبُوا) . وحواش : أن ذلك
 كادفع تنقير من يقدر أن المراد في اكتسابها لطاعات ناقصة عن برحق
 كقصص حظها في الميراث فيس ثمة أن حالهم في الآخرة لا تختلف بذلك فإن
 من بعد (وَأَسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ) فيس أنه في مصالحهم لا يتغير ما
 يعمل كما لا يتغير ما يستحقه من الثواب .

[مسألة] ورعاً قيل في قوله تعالى (وَمَنْ يَكْتَسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا) لماذا كرر والمراد واحد ولماذا قال (ثُمَّ يَرْتَمِ) ولم يقل بها ، وجوابها ان من الماصي ما يكون خطأ ومنها ما يكون عثم فلاثم لا يكون إلا عثمًا والخطيئة قد تقع وهو غير عالم بها وذلك نحو أن يأكل ويعلم أنه حرام وأن يأكل ولا يعلم ذلك وان كان في الأمرين قد يكون عاصياً فذلك ذكره تعالى ومعنى قوله (ثُمَّ يَرْتَمِ بِهِ) أي يرمي بذلك فأشار إلى ما تقدم فذلك لم يقل بها .

[مسألة] ورعاً قيل في قوله تعالى (كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْأَنْفُسِ) شَهَدَاءَ لِلَّهِ وَلِذُنُوقِ أَنْفُسِكُمْ) كيف شهد على نفسه ، وجوابها أن المراد بذلك ليس الشهادة التي تؤدي بل المراد المعرفة بما يأتي ويذر فأوجب أن يعرف من نفسه ما يكون معروفاً وما يكون منكراً فتركه ويؤوب كما سكر ذلك على غيره ولذلك قال بعده (أُولَئِكَ الَّذِينَ وَالَّافْرَاسِينَ) فلا تتشبهاوا النهائي أن تعذبوا) وبوعدهم بقوله (وَهُمْ يَتْلُونَ) أو يعرضوا على الله كأنما تعملون خبيراً)

[مسألة] ورعاً قيل في قوله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ) كيف يصح ذلك ، وجوابها ان المراد من آمن بأمره الله أن يدرم على ذلك ويشت عليه في المستقبل ويحتمل أن يريد مجموع ما ذكره في قوله (آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ) وَأَلْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَأَلْكِتَابِ الَّذِي أَسْرَرْنَا مِنْ قَوْلٍ) ان مجموع ذلك ربما لا يحصل للكثير من المؤمنين ولذلك قال بعده (وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ) فتوعه بكل ذلك

[مسألة] ورعاً قيل في قوله تعالى (وَإِنْ أَمْرًا) حافظت من

تعالى (نُشُورَآ) هــا قال علمت وذلك مما يعلم . وحواسب ان الشور من الروح وان ظهر فان ذلك يبدو منه لا محالة ولا يعلم وانما يحاط ولا جمل ذلك يستحب الصلح فذلك ذكر الله تعالى الخوف دون العلم

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (وَانْ مِنْ أَهْلِ اسْكِتَابٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ قُلْ مَوْتِهِ) كيف يصح ذلك والكثير منهم مات على كفره . وحواسب انه حاص نفوس منهم ويحتمل أن يكون المراد عند رعاية يعرفهم الله تعالى حيث يؤمنون به وان كانوا ملحقين الى ذلك

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (فَيُظَنُّ مِنْ أَهْلِ الْاَوْ) حرقتا عليهم طيبات) كيف يصح لاجل ظلمهم ان يحرم عليهم وهم في حساب ذلك ثواب وهو جمع ثم فكيف يعاقبون به . وجواب . المراد عند ظلمهم كان الصلاح محرم ذلك الا انه عقوبة لان التكليف نعمة وليس عقوبة .

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (لَكِنَّ الْاَرْسِحُونَ فِي كُتُبِهِمْ وَانْفُؤْمُونَ مُؤْمِنُونَ عَمَّا أَتَتْكَ الْبَيْتُ وَفَ اَنْزَلَ مِنْ قُلُوكَ) كيف قال تعالى بعده (وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ) وذلك لا يجوز في اللغة . وحواسب ان بعضهم قال هو سبق على ما التي في قوله عَمَّا أَتَتْكَ الْبَيْتُ فكأنه قد انهم يؤمنون عَمَّا أَتَتْكَ الْبَيْتُ والمقيمين الصلاة وقيل أيضاً قد انهم انهم من قبلك واما تلك المقيمين الصلاة وقيل كانه قال ويؤمنون بالمقيمين الصلاة وقيل كانه قال وباقام الصلاة وقيل لما طال الكلام نصب المقيمين على وجه المدح .

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (اَلَمْ نَرِ اِلَى الْاَدْيِينَ يُرْكُونَ اَنْفُسَهُمْ نَلِ اَهْ يُرْكَتِي مَنْ بَشَا) أليس ظاهر الآية أنه يخص من

شأنه سرية . وحواله أن التوبة من الله هي الفسخ والثناء وذلك لا يكون إلا من قبله أو بأمره .

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (أُوْتِرِدُونَ أَمْ يَنْتَهِوْا عَنْ أَسْرِ)
الله (أليس يدل على أنه يصل وأنه لا سبيل لمن حل إلى عدي وحواله أن
المراد من أسره الله عن الحجة لا يصح أن يدين إلى الحجة والثوب وقد حكى عليه
بالعقب

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطْنَاهُمْ
عَلَيْكُمْ) أنه يدل على أن يسلط الكفار على المؤمنين وحواله أن المراد
به لو شاء لعل لكنه لا يعمل لقيحه وذلك حائر عندنا .

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُخِطًا)
بذلك هو حيث أنه تعالى يحيط بالأشياء وحواله أن المراد به إنه
العلم لقوله تعالى (لَا يُخِطُّونَ شَيْءًا مِنْ عِلْمِهِ)

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (وَلَنْ تَنْصَبُوهُ)
من أنه شاء ولأنه مرصته كيم يصح ذلك وقد أمرنا أن نعد من
المراد بذلك أن يعدل بين في الشهوة والحجة لا فيما يذهب
بالسقط والنقص وغيره وروى عن رسول الله ﷺ أنه قال هدد قومي في
أبي فلا يؤخذ في لا أملك فانه ﷺ كان يقسم الليالي بين سائته على السواء
لكنه في يرجع إلى شهوة القلب كان لا يمكنه التوبة لأن الشهوة من قبل
الله تعالى .

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (ثُمَّ أَرْدَأْذُوا كُفْرًا)
الله لنقضهم ولا لينقضهم سبلا () لأن الله لا يرد لهم

ربك يكفر وبعد خلاف قولكم ان الله ان قد مكن وأدراج العلة . وحواس أن
أمراد به لا يعرفهم في الآخرة ولا يهديهم سبيلاً الى الثواب .

[مسألة] ورعاً قيل في قوله تعالى (بل طمع الله) عليها يكفرهم
فلا يؤمنون إلا قليلاً) ان ظاهره يدل على انه معهم من الايمان .
وحواس ان لمرد بطبع والحق قد مره انه علامة وليس يسمع وبذلك فان
تعالى فلا يؤمنون إلا قليلاً) ولو كان منعاً فمع القليل كما يسمع
بكثير ورت قيل في قوله تعالى (كذلك كنتم من قبل) قل الله عليه
قل بعدة (فمن الله عليكم) فدل بذلك ان الايمان من بعدة .
وحواس ما نقول في الايمان اما وصلنا اليه بآفة تعالى وبفصله والطفه وبعد
فليس في الظاهر ما قالوه بل المراد فمن الله عليكم بالأدلة والبيان وإرسال الرس
وبذلك صحيح .

[مسألة] ورد قيل في قوله تعالى (إن الذين كفروا وظلموا لم يكن
يكن الله يسعهم لهم ولا يهديهم طرماً إلا طريق جهنم
كيف يصح أن يهديهم الى طريق جهنم والهداية لا تكون إلا في مسامحة
وحواس ان ذلك محار فشم ذلك بالهداية الى الثواب لما كان طريقاً اليهم ويخبر
بأن يريد لكن يسوقهم الى جهنم فيكون في حكم المستد من الكلام .

[مسألة] ورعاً قيل في قوله تعالى (فإن كانتا أنثيتين) ما
الفائدة في اثنتين وقد عرفت ذلك بقوله كانتا . وحواس انه كان يجوز أن يقال
بعد قوله كانتا صيرتني أو صالحتني الى غير ذلك من الصفات فأد بقوله اثنتين
ان مرد العدد وذلك فائدة صحيحة .

﴿ سورة المائدة ﴾

[مسألة] وربما سألوا في قوله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ) كيف ديان ذلك قوله من بعد (أَوْفُوا بِالْعُقُودِ) . وجوابنا أن قوله عز وجل أوفوا بالعقود قد دخل تحته عقد التكليف كما سجل تحته العقود في المعاملات وغيرها فحمله تعالى مقدمته بذكر التعمد فذلك قال (أَوْفُوا بِالْعُقُودِ) هيبة الأنعام) ثم دعي بعلمه ما حرمه من دينة والدم وغيرها ومثل ذلك معظم موهبه من الحكيم إذ قدمه امام أمرو ونهيه كما يجب من أحدا أن يقول لولده التزم بعهدة أبي فمن سببت أن لا تخالفني في كسب وكسب الكلام متقى والحمد لله وقيل لا تقدم الكلام كانه قال : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ . يا أيها الذين آمنوا أحلف لكم بهيعة الأنعام فعلى هذا اوجه يكون الكلام من

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا ثَمَنًا بَدَلًا وَلَا الثَّمَنُ الْأَشْعَرُ) كيف يصح أن يعس الأماكن والأزقة . وجوابنا أن المراد لا يحل ما حرم في هذه الأماكن والأزقة فلا يحري ذلك بحري الأمور التي يعمل التصرف فيها مذهباً .

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (أَلَيْسَ لَكُمُ الدِّينُ) كيف يصح ذلك ولم يكن الدين من قبل ناقصاً إذ لا يجوز أن يبدل كان دينة ^{جاء} قبل ذلك اليوم ناقصاً . وجوابنا أن المراد الكمال الذي لا يتغير

بعده ولا ينسخ ويقال انه آخر ما اراد الله على الرسول . والذين وان كان
كملا في كل وقت من حين بعث الله تعالى فقد اصبح فيه الريادات في الامة وفي
يهدم امره يدب الله تعالى استقرار ذلك وكذلك قوله تعالى بعد ذلك (وَرَضِيتُ
سَكُوتُكُمْ) (اُسلامَ ردياً) ان المراد انه استقر حتى لا يتغير لانه كان من قبل
غير مرضي وقد يكون الشيء كاملاً مرضياً وهو انقص من شيء آخر كـامل
وعلى هذا بوجه فقول في الايمان والاسلام والدين اموا تزيد وتنقص وعلى هذا
لوحة يكون دين المسافر كاملاً وان قصر في الصلاة وأفطر في الصيام كما يكون
دين حقيق كاملاً وكذلك القول في المني والمني .

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (أَلَيْسَ أَحَلُّ لَكُمْ أَنْتَضَاتِ)
وطعم أُنْذِرِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ حَلُّ لَكُمْ وَطَعْمُ مَكُتُمُ حَلُّ
لَهُمْ وَالْأَنْضَاتِ مِنَ الْمُنْضَاتِ وَالْمُحْضَاتِ مِنَ الْأُنْذِرِينَ
وَأَوْتُوا الْكِتَابَ مِنْ فَلَكَكُمْ) كيف يصح ذلك وقد كان قبل ذلك
اسم حلالاً وكيف يصح ذلك وقد أكمل الله تعالى الدين من قبل . ووجه
ان في حقه ما أحله الله ما لا يعلم الا بالشرع وهو ككاح الكهنة وعلى هذا
قال الفقهاء ان بذلك نعلم إمامة مكاتبهم حتى قال بعضهم ان ذلك فاسخ لقوله
تعالى (وَلَا تَتَّبِعُوا الْأَنْشُرَ كِتَابَ أَحْتَسِ يُؤْمِنُ) وقيل بعضهم
بل هو محض هذا كان ذلك في حلة ما أحله الله تعالى جار أن يقيد به يوم .
وبعد فقد يقال اليوم أحل كذا وان كان حلالاً من قبل وهذا هو اليوم الذي
ذكر الله تعالى انه اكمل فيه الدين فذلك دخل تحت الدين هذا هو مذهب أكثر
القدماء وقد قيل بعضهم ان المراد بقوله (وَالْمُحْضَاتِ) من أنشُرِينَ
أَوْتُوا الْكِتَابَ) من أسلم منهم ولم يجوز بكاحهم ومن عني كفرهم والافان
لاول أبي .

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ)

فَقَدْ حَسِطَ عَمَلُهُ) كَيْفَ نَصَحَ الْكَفَرُ بِالْإِيمَانِ وَغَايَ كُفْرِهِ إِرَاءَهُ بِاللَّهِ تَعَالَى وَحَوَائِثَ إِرَاءَةِ حُجَّةِ الْإِيمَانِ وَأَنْ يَجْعِدَهُ فَقَدْ عَصَاهُ فَشَبَّ ذَلِكَ بِالْكَفَرِ الَّذِي هُوَ التَّعْطِيبُ كَمَا يُقَالُ بِكَفْرِ بِاللَّاحِ وَعَلَى هَذَا الْوَجْهِ قَالَ تَعَالَى فِي آيَةِ الْحُجِّ وَهَذَا كَهَمَزٌ فَإِنَّ اللَّهَ غَسِيٌّ عَنِ الْغَايَةِ ، وَيُقَالُ لَنْ فَلَانًا كُفْرًا بِالصَّلَاةِ وَكَفْرًا بِاللَّهِ وَالْمُرَادُ مَا قَدِمْنَا لَكُنْهُ لَا يُطْلَقُ ذَلِكَ لِأَيِّ حُجَّةٍ هِيَ الشَّرَائِعُ أَوْ الْجَهْلُ بِهَا .

[مَسْأَلَةٌ] وَرَبَّمَا قِيلَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : وَأَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِثْلَ أَمْرِ الَّذِي وَاسْتَعْتَبَكُمْ بِهِ إِذْ قُلْتُمْ : نَحْمَدُكَ وَأُطِيعُكَ) نَصَحَ بِذَلِكَ وَالْمُكَلَّفُ مَا وَمِنْ عِبْرَةٍ لَا يَذْكُرُ ذَلِكَ وَيَعْمَلُ أَنْ الْعَوْلُ يَمُوقِعُ مِنْهُ قَبْلَ التَّكْلِيفِ . وَحَوَائِثُ أَنْ ذَلِكَ أَمْرٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى أَنْ يَذْكُرُوا ذَلِكَ وَيَذْكُرُوا هُوَ الْعَمَلُ بِمَا يَتَّحَدُّ مِنَ الْعَمَلِ حَالًا يَبْعَدُ حَالُ دَفْعِ الْعِلْمِ رُبَّمَا عِلْمُ مَا صَطَرُ رُبَّمَا كَانَ يَخْتَارُ مِنْهُ مِنَ نِعْمِ اللَّهِ بِاسْتِدْلَالِ عَامَا الْمُنَاقِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى فَهُوَ الْعَمَلُ بِمَا أَوْدَعَ فِي الْعَقْلِ مِنْ التَّكْلِيفِ وَلَا عَاقِلَ إِلَّا وَفَقْرًا نَصَحَ مِنْهُ الصَّلَامُ الصَّبِيحُ فَيُحِبُّ عَلَيْهِ لِأَصَافِ وَغَيْرِهِ هَذَا هُوَ الْمُرَادُ وَلِذَلِكَ قَالَ بَعْدَهُ : (وَاتَّقُوا اللَّهَ) بِمَعْنَى يَرْجَمُ وَكَذَلِكَ : إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ) وَقَوْلُهُ عَمْدَ ذِكْرِ التَّيْمِيمِ (مَا يُؤْمِرُ بِهِ) اللَّهُ بِمُحْتَضَرِ عَمَلِكُمْ مِنْ حَرَجٍ) قَوْلُهُ تَعَالَى بِذَلِكَ عَلَى مَا لَمْ يَتَّبِعْ عَلَى مُكَلَّفٍ بِتَقْبَلُهُ وَالْمَاءُ هُوَ بِلِ وَسْعٍ فَالْزَمَ التَّيْمِيمَ بِالْمَوْجُودِ مِنَ التَّزَكِّيِّ فَكَفَيْهِ بِصَحِّحٍ مَعْدُوكَ أَنْ يُقَالَ إِنَّ تَعَالَى يَكَلِّفُ أَمْرَهُ الْإِيمَانِ وَمَا تَرَى الطَّاعَتِ رَهُ لَا يُطِيقُهُ .

[مَسْأَلَةٌ] وَرَبَّمَا قِيلَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : (هُمْ أَنْفُسُهُمْ) مِثْلَ قَسَمِهِمْ بِمَعْنَى هُمْ وَأَحْمَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَابِضَةً) أَنْ ذَلِكَ يَدُلُّ عَلَى مَا تَعَالَى يَخْلُقُ قِسْمَةَ الْقُلُوبِ وَمَا تَرَى الْمَعَاصِي وَحَوَائِثُ أَنْ قَوْلَهُ هُمْ أَنْفُسُهُمْ مِثْلَ قَسَمِهِمْ) دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّهُمْ يَقْضُوا وَأَنَّهُ لَا يَجِبُ ذَلِكَ لَهُمْ فَعَمَلُ قُلُوبِهِمْ قَسَمِهِ وَلَا يَصِحُّ ذَلِكَ إِلَّا وَالْكَفَرُ قَدْ لَقِمْهُمْ مِنْهُمَا وَذَا صَحَّ ذَلِكَ وَحَسَّ حَمَلُ

قوله (وجميعاً) على ان المراد حكماً وذلك كما يقال جعلت ارجح محيلاً
او سألته فظهر محله ويحتمل ان يريد تعالى أنه حمل قلوبهم على صفة يتحدون
معه الى مزيد تكليف في الطاعة ومثل ذلك يكون من قبل الله تعالى كما تقول في
الجن والشعاة ولدكاه والبلادة ولنظرة الجملة وان دلت على العمل فقد يراد بها
غير ذلك كقوله تعالى (وَجَعَلُوا لِلْغُلَامِ أَكْثَرَ أَلَدِينَ) ثم بعد
أمرهم (فائاً) والمراد اعتقدوا ذلك فصرح وكقوله في القصص (فَقَدْ
سَمِعْتُمْ وَابْتِغَيْتُمْ لِي غِيظًا) والمراد حكماً بذلك وقد قيل ان المراد به
حيثهم وقد يقال للرجل اذا ترك ان يعمر أرضه قد جعله حراً و ذلك لم يؤدب
وبه يقال قد جعله فاسداً الى غير ذلك ولولا صحة ما ذكرناه لما قلنا نعمه
' يَحْمِلُونَ أَلْسِنَتَهُمْ عَنْ مَوَاضِعِهِمْ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا دُكِرُوا بِهِ ' ()
فدعهم على ذلك .

[مسأله] ودعنا قيل كيف يجوز أن يقول تعالى (فَأَعْرَضْتُم بَيْنَهُم
أَلْسِنَافٍ) وَالْأَلْسِنَاءُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ) والله تعالى لا يغري بالمدونة
ولا يبعث عليهما . وحوادثنا أن الله تعالى ذكر في اسرائيل ووعدهم بشرط أن
يعملوا الصلاة ويؤتوا الزكاة ويؤمنوا بالرسول ثم قال (فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ
ذَلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ صَاحَ إِلَى اللَّهِ) ثم قال (فِيمَا تَقْصُصُهُمْ
مِثْلَ قَوْمِ آلِ فِرْعَوْنَ) ثم قال من بعد (وَمَنْ أَلْفَلَاكُوا) فإنا
نصاري أحدنا ميثاقهم (ثم قال (فَأَعْرَضْتُم بَيْنَهُمْ) ثم لم
يتمسكوا بالميثاق والمراد بذلك انه حلام عن اللطاف التي لو تمسكوا بطاعة
الله لكان لهم سهم فإنا لم يتمسكوا بها لم يكن ذلك اللطاف لطفاً لهم فحذرنا
يقول أعرض بينهم وهذا كقوله تعالى (إِنَّا أَوْسَلْنَا أَشْيَارَكُمْ عَلَى
أَلْسِنِكُمْ فَرِيحٌ تَزُولُ عَنْهُمْ) ثم لم يلفظ بهم وهذا كما يقال فلان يرسل كلبه
ذ لم يبعه وقد قيل ان دم اليهود والنصارى على التثنية ودم البصري لليهود
على التثنية عيسى بما يحسن فاذا أعرض معالي سهم في ذلك حسن وعلى هذا

الوسيلة من أحد أبعاد التكفير ويحس من الكافر الذي يعد الصم معادة المتعمد للشبهة معادة عائد الصم ومثل هذه المعادة ربما تكون لظناً في التعمد .

[مسألة] ورما سألوا في قوله تعالى (يُهدي به الله من اتبع اقتبح) (صَوْنَهُ سُنِّيَ السَّلَامِ) فقالوا كيف خص هؤلاء بأن يهديهم بالقرآن، وحوالاهم إذا احتضروا يقوله حار أن يخصهم كما ذكرناه في قوله تعالى (يُهدي للمتقين).

[مسألة] ورعاقل في قوله تعالى (يخرجهم من الظلمات إلى النور) أن ذلك يدل على أن ترك الكفر وعمل الإيمان من قبل الله تعالى . وهو ما أن الظاهر أن الكتاب الذي هو القرآن يخرجهم من الظلمات إلى النور بإذن الله . ومعلوم أنه لا يخرج في الحقيقة عن الكفر إلى الإيمان . وبما يقال ذلك لما كان سببا لإيمان الكافر فأما قوله فإذنه فالمراد أنه بأمر الله . وعلى ذلك صحيح لأنه تعالى أكرم أمر الإيمان .

[مسألة] وعاقيل في قوله تعالى (لنعدن كفرًا لثبيرا فقاوا)
الله هذا 'فسيح' أبش مرثم) كيف أصبح ذلك وليس في المصدر من
يطابق ذلك . وحواشيا ان من يقول منهم بأن الله تعالى اتخذ المسيح قصار لاهوتا
بعد ان كان ناسوتا وانه يحيي الموتى وانه يلزم عبادته فهو قاتل بهسد القول في
المسيح ولذلك قيل تعدى بسده او قتال المسيح يا قسي . سر رئيس
أعبدوا الله ونسي ورسلكم ، فهداك على أن المارد ما ذكرناه .

[مائة] ورعا قبل في قوله تعالى : إِنْ مِنْكُمْ مِنْ يُسْرِئْكَ بِاتِّخَاذِهِ قَسْرَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامَةُ) كيف يصح تحريم الجنة عليهم ولا حشر لهم

فيها . وحيث ان ذلك يقال فيما يقع للناس فيه من المنافع تشبيهاً به يعلم امره
أن ينتج منه المحرمات وذلك معقول في اللغة والتعارف ولذلك قد تدعى بعده
(وَمَا رُءُوسُهُمْ فِيهَا نُجُومٌ وَمَا يَنْظُرُونَ مِنْهُ إِلَّا أَنْصَارٌ) وبه تدل على ان من
يستحق العقاب والبار لا يضر له .

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (لَقَدْ كُفِّرَ الْكَافِرُونَ)
الله ثلاثاً ثلاثاً (كيف يصح ذلك وليس في النصارى من يقول هذا
القول من يقولون الله واحد لكنه يوصف بأسم ثلاثة أقانيم أب وابن وروح
قدس . وحيث انه تعالى لم يحك عنهم اسم يقولون ثالث ثلاثة آلهة بل قد
سمهم يهون ثالث ثلاثة وهو معنى قولهم ادأثتوا ابناً وأماً وروحاً قديراً
وعلى هذا يقول في هؤلاء المشبهة اسمهم يثدود معبودهم ثالثاً ورابعاً وعشراً
فما كان معه علماً وقدره وحياته قدسه ولا معتبر بالعبادات في ذلك ولم يصح
ما ذكرناه لقطعنا على انه كان فهم من يقول ذلك ولم يعلمه ولذلك قد بعده
(مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ) .

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ
نَفْسِي وَأَخِي فَأَفِرُّنِي بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ) كيف
يصح أن يقول ذلك وقد كان في زمانه من يوشع بن نون وغيره مما صار عليه
وجوبها (إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي) أراد ملكاً مخصوصاً حتى
يجري أحدهم يمرى نفسه في كل وجه ولم يكن ذلك حلال غيره فلا يصح ما
ذكرناه .

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (فَهِيَ حَرَمَةٌ عَلَيْهِمْ
أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ) كيف يصح أن يقولوا يتيهون فيها
هذه مدة طويلة وعلى ما يقدّر تلك المدة إنما هي فرائض قليلة . وحيث بان
ذلك حائر في قدرة الله تعالى بأن يكونوا إذا قربوا من الطرف يحول الله تعالى

الطرف وسطا فيكون، حالهم أندأ وكذلك جائر في أزمان الأديب فيكون
مديرة لهم ويحور أيضاً ان تتغير دراجتهم ومقاصدهم حالا بعد حال بأن يكون
تعالى يوضح قلوبهم بأن يصرفهم عن الخروج عن النية والتعبد لله .

[مسألة] ورد قبل في قوله تعالى (إني أريد أن تسوء رأيي)
والثمة كيف يحور أن يقول هانبل هذا لقابيل والاثم يقتص هو الله في
قته أو ليس ذلك يدل على ان من ليس بمصاص قد يلحقه اثم العاصي . وهو بما
ان سي فعله به من القتل لما كان متعلقا بهانبل حار أن يقول ذلك وكأنه قال
(إني أريد أن تسوء رأيي) يعني قتلي واثمك يعني سائر ما فعلته حتى
رصدت الى قتلي وقد قيل كيف يصح أن يريد ذلك وهو قبيح . ويجوابنا ان
مراد ارادته لدم والعقاب لا لثم القتل الذي هو معصية ولذلك قال بعده
(فتكون من أصحاب النار) وذلك جرأة الظنمين بكأنه
أظهر به مريد لوقوعه في النار من حيث فعل ذلك لصرفه عن هذا القتل
بهذا القول .

[مسألة] وردنا قبل في قوله تعالى (فطوعت له نفسه قتل
أبيه) نفس ذلك يدل على ان نفس الإنسان موبى شتخص وهو بطبعه في
دفع . وجوب ان مثل ذلك قد بطل في الله فيقال أطاعه نفسه وعصت
من ينسج لهوى والشهوة أو يحالف فلا يدل على ما قاله ولذلك قال تعالى
فأصبح من الكافرين (ولم يقل فأصبحت نفسه خاسرة .

[مسألة] وربما قيل كيف حفي عليه بعد قتله له أن يدفعه في
الأرض حتى ينسه على ذلك بما بعث الله تعالى من العرب فأراه ذلك .
رحوب ان ذلك كان ابتداء القتل والموت لا تمتع الشهية فيه .

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (فأصبح من الكافرين)

أخبر ديث كتنسنا على بني إسرائيل أنه من قتل نفساً بعين
 سففس أو قسادي في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً
 هو كيف تصح التسوية بين من يقتل الواحد ومن يقتل الخلق جميعاً وذلك بعينه
 عن مكارم الشرع وطبيعة العقل وحواشنا أن بيان عظم هذا يقتل في
 العذاب وأنه من حيث يقتل به ويسهل سبيل القتل وغيره عظم ثم كما قال
 ﷺ **مَنْ قَتَلَ نَفْسًا مِثْلَهُ فَقَتَلَهُ وَزَرْعَهَا وَوَرَزَهَا مَنْ**
بِهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ (فان قيل) أفقطعون على أن من قتل هذه نفس
 فعقابه كعقاب من قتل الناس جميعاً (قيل له) ذكر الله تعالى ذلك في بي
 سر نبيل خاصة فلا يمنع مثل ذلك فيهم وإن لم يحب في غيرهم لأن عظم المعصية
 يختلف بالوقاات واختلاف الأحوال ومحتمل أن يراد به فكأنما قتل البشر جميع
 في عظم ما فعل وإن لم يبلغ ذلك الحد في العقوبة لأن الظاهر لا يدل إلا على هذه
 معناه ومتى قيل فما معنى قوله تعالى (**وَمَنْ أَحْبَبَ هَذَا فَكَأَنَّمَا أَحْبَبَ**
النَّاسَ جميعاً) وذلك ليس في مقدور أحد . فحواشينا أن المراد التخلص من
 القس والهلاك وذلك عظم في الواحد كما يعظم في الجماعة (فرب قيل) أليس
 يدل على قوله تعالى (**فَأَصْحَابُ** من أراد من) على أنه سبب والدم نوبة
 وحواشينا أنه لم يدم من حيث أنها معصية وبيع . بل سبب لما فتصح وكان طين
 أن ذلك يحصى فلما ظهر قتله بدم شيء يخصه

[مسألة] ومتى قيل ما معنى قوله تعالى (**وَمَنْ أَحْبَبَ**
هَذَا فَكَأَنَّمَا أَحْبَبَ النَّاسَ) وكيف يصح أن يحاربوا الله . وحواشينا
 أراد بحاربة أديبائه مقدم ذكره تعالى تعظيماً لذلك ويعد من عادي رسله
 وحاربهم فقد عادي الله تعالى فسد بذلك على عظم هذا الفعل وفجاعته وبرد
 بالحاربين من ذكره العلماء من الكفار والمفسدين في الصحاري والبلاد ثم يتبين
 حكمهم فيما بأنون من القتل وأخذ الأموال لا يخرج عما ذكر تعالى من أن
 يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف

أَوْ يَسْأَلُوا مِنْ الْأَرْضِ) فَيُلْزِمُ ذَلِكَ مَعَهُمْ بِحَسَبِ حُجَّتِهِمْ وَبَدَلَتْ قَوْلَ
تَعَالَى (أُولَئِكَ لَمْ يَخْزَئِي فِي الْآثَانِ) وَلَهُمْ فِي الْأَعْرَافِ عَسَابٌ
عَظِيمٌ) وَبَيَّنَّ أَنَّ مَنْ تَابَ قَبْلَ الْقُدْرَةِ عَلَيْهِ هَذِهِ الْأَحْكَامُ عَنْهُ رَافِعَةٌ عَمَّا كَانَ
مِنْ حَقِّ اللَّهِ تَعَالَى .

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (يُرِيدُونَ أَن يُخْرِجُوا مِن سُلَاسِلِهِمْ وَمَا لَهُمْ بِخُجُرَاسٍ مِنْهَا) كيف يصح وهم ملجؤون إلى أن لا يعضوا الفخيع وأرادتهم ما حكى الله تعالى بخلافه تفصح . وحوالي أن لهباء التوحيد في ذلك حواش (أحدهما) أنه يصح أن يريدوا ذلك ويحسبون أن كل الله تعالى لا يعضه وعلمهم مأهم لا يخرجون من النار لا يجمع من حسن ذلك لو وقع . فهذا القائل يحسنه على ظاهره . (والثاني) أن المراد أنه يقع منهم ما يقع من مراد في دار الدنيا فوصفهم تعالى بالإرادة لأجل ذلك ولذلك قال تعالى بعده (وَهُمْ فِي عَذَابٍ مُّقْتَدِمٍ) .

[مسألة] {ورعاقيل في قوله تعالى (أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا قُلُوبَهُمْ) كعب صرح ذلك في المواقيع واليهود وقد أراد الله عز وجل عندكم فطهر قلوب الخلق التكليف من الكفر والمعاصي ومن قبل ذلك ومن يورد الله فتنة قلبي تلك له من الله شيئاً} وحيث إن الفتنة قد يراد بها التشديد في التكليف وقد يراد بها العقوبة والله يريد كلا الأمرين فأما تطهير القلب فللإراد به أنه عز وجل علم أن لا لطف لهم حتى يريد به تصيير صارفاً لهم عن المعاصي ويحتمل أنه لقي قلوبهم ليس عليهم سنة لايمان كما قال تعالى (أُولَئِكَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ) .

[مسألة] وربما قيل كيف يصح قوله (وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ) ومعلوم أن كثيراً منهم ليس بكافر عندكم وقد كرر الله تعالى ذلك فقال مرة هم الكافرون وأخرى هم

الظالمون وغيرهم العاصون وحيثما ان المراد به اليهود لان هذه الايات واردة فيهم ولأنه تعالى قال بعده (وَقَعَيْنَا عَلَىٰ آثَارِهِم بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ) وذلك صفة اليهود وهم كهمار وقد قيل فيه ان المراد به من لا يحكم به نزل الله مستحلاً له وقيل ان المراد ومن لم يحكم بشيء مما أنزل الله فلا يدرى ما قالوه وان تعلق بذلك الخوارج فلم يصح لاكثرهم ففهم من لا يقول بأب من لم يحكم بما أنزل الله يكون كافراً اذا كان صغيراً أو كان على التأويل أو على نفسه فلا بد من أن يرجع الى ما ذكرناه من التأويل .

[مسألة] وربما قيل في قول تعالى (وَاتَّخَذُوا آلَ إِبْرَاهِيمَ هُدًى وَنُورًا وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْوَحْيِ) كيف يصح ذلك وشرعة عيسى بحالته لشرع موسى . وحيثما أن وقوع الفسخ في الشرائع لا يخرجها من أن تكون مفعلة كما أن اختلاف اشرع في العبي والعقير والمقيم ومسافر لا يخرج اشرع من أن يكون متعلقاً لأن كل شيء من ذلك صلاح في وقته وعلى هذا لوجه بين تعالى في القرآن أنه موصى لتوراه والانجيل ولزم رسوله اد حكم بينهم أن يحكم بالقرآن وأن لا يتبع أهواءهم التي هي بخلاف القرآن . ويتبين بعد ذلك بقوله (لِكُلِّ جَعَلْنَا فِتْنَةً لِّكُمْ فِتْنَةً) ومنه باحتمال أن لذي يجمع الكفر في كونه مصلحة يخرج من أن يكون مخالفاً بل يكون بمص مصادفاً لبعضه وبذلك قال تعالى بعده (وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَجِيبُوا لِحُكْمِ اللَّهِ إِلَى اللَّهِ تَرْجِعُكُمْ) جميعاً فبينت لكم ربما كنتم في فتن تحتفيون فبجعل اختلاهم نادياً في المذهب التي هي مخالفة للحق لا في الشرائع حقة

[مسألة] وربما قيل في قوله (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا

أولياء بعض منهم وكذلك بعض اليهود ومع ذلك فاليهود والنصارى يتسولون بعضهم بعضاً فيما يتفقون عليه من التكذيب لثريعة ديننا ﷺ ولذلك قد بعده (وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ يَتَوَلَّهُمْ يَنْكُرُ قِبَلَهُ مِنْهُمْ) فإنه يندك عن أنه أرد بالتولي لاحتجاج على ما ذكر وذكر بعد ذلك أحوال المذنبين حين يتولون الكفار في الباطن فقال (فَتَسَرَّى الدِّينَ فِي قُلُوبِهِمْ) ثم روي أن يسارعون فيهم ، وبين طريقهم مع المؤمنين وإهم يقولون (نَحْنُ أَكْبَرُ) تصببنا دأرة ، ثم يسر بعد إهم سيستمون إذا ظهرت البصرة من الله تعالى رسول الله ﷺ على ما أسروا في أنفسهم .

[مائة] وربما قيل في قوله تعالى (عَوَفَ) أي الله يقوّم ينجيهم ، ويحببونه أدلة على المؤمنين أجمعين على أنكاهرين ، ومعهم من حال المؤمن أنه يمر المؤمن وعظمته ويتولاه ، وحواصا أن مرده تعالى بيد ما يحصل لهم من القهر والعلّة للكمار وما يحصل لهم من الله والخصوع للمؤمنين فوصف ذلك بالعمة وهذا الدلالة ، وهذا كما يقال لمن يصعب ميره أنه يدل له وبذلك ولذلك قال تعالى بعده في وصفهم (نَحْنُ أَكْبَرُ) في سبيل الله ولا تخافون لومة لائم ذلك فصل الله يؤتاه من شاء) وبين تعالى أن جهادهم على هذا الوجه فصل من الله من حيث يوفق لذلك ومن حيث يؤيدهم إلى العلم العظيمة من الثواب ، ويتبع بعده عز وجل وقوله (إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ) صفة من يتولى المؤمنين وأنه تعالى يتكفل بصرتهم وعلمتهم .

[مائة] وربما قيل في قوله تعالى (قُلْ هَلْ أَسْتَوْكِبُ) شرّ من ذلك مشوّة عند الله من لعنة الله وعصا عليه وجم من مشوّة العفدة وأسخارهم وعبد الطاعة ، كيف

يصح وصف من تعلم ذكره من أهل الكتاب والمناقض بذلك ولم يكن فيهم من يبعد الصاعوت . وحواسا انه تعالى قد ذكر من قبل أهل الكتاب بقوله **مِنْ لَدُنِّي أَوْتُوا الْكِتَابَ بِمَنْ قَبْلِكُمْ وَالْكِتَابُ** **أُوتِيَاهُ** فلا يمتنع أن يرجع هذا الوصف إليهم ويحتمل في الطاعوت أن يردده شياطين الانس والجن فقد كان فيهم من يصل العوام ويدعوهم إلى الكفر ومن يطع هؤلاء يسمى عاندا له كما قال تعالى **(اتَّخَذُوا أَحِبَّاءَهُمْ وَرَهَتَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ)** لما أطاعوهم .

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى **(وَقَالَتِ الْيَهُودُ نَسْنَدُ لَكَ مَعْنُوهُ عُلِّتْ أَيْدِيهِمْ)** كيف يصح ذلك وليس فيهم من يعرف هذا القول لا على ظاهره ولا على وجه التحليل . وحواسا ان في التوراة أن قوما منهم كانوا يستقطنون الرق من حبة الله تعالى وينسوه إلى النحل فيصير برلت هذه الآية . فتنى تعالى ان يده ملسوطة للعطاء والافصال والرق نكته يثبت كيف شاء بحسب المصلحة، ولم يرد تعالى مذكر اليدين الجارحة ولا صفة محبوبة كي يذهب إليه المشبهة بل أراد تعالى النعم واعاشى ذلك لأنه أراد نعم انديار لدن والنعم الطاهرة والباطنة ولو أراد تعالى الجارحة لم يكن مذكر البسط والافاق معنى لأنه لا يثبت التكذيب في قولهم **ألا بالافاق** ، فربما ينسوه إليه من النحل وليس للجارحة في ذلك مدخل .

[مسألة] وربما قيل ما معنى قوله تعالى **(وَكَتَبْنَا لَهُمُ الْفَتْوَى التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكْفِلُوهُمْ قَوْلَهُمْ)** **وَمَنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ** وكيف يكون الاكل على هذا لوجه وحواسا انه تعالى في كثير من القرآن يذكر الاكل ويعني سائر وجوه الانواع بحرف قوله **(إِنَّ الدِّينَ تَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا)** ومعناه من حال الانفاق انه يكون سببه ما يزل من السماء وما ينبت من الأرض وعلى هذا

لوحه قال تعالى (و في السماء رزقكم وما توعدون) فكشى تعالى عن ذلك هدير الحرفين اللذين يحيطان كل الشافع . ثم بين تعالى ان منهم امة مقتصدة وهم الذين أسلموا وسلكوا طريق الحق من قبل غيبته بذلك على كل أهل الكتاب ليسوا بالصفة التي ذكرها

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (يا أيها الرسول تبشع ما أسروا إليكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ) معوم انه لم يبلغ الرسالة بما فائدة التكرار . وحوادثنا ان المراد بقوله بلغ ما أسروا اليك من ربك هو القرآن . وسر انه ان لم يبلغ الله أن لا يكف قد بلغ الرسالة أجمع فليس ذلك تكرار بل هو تنبيه على ان في حمله ما حمل من الرسالة ما لا ينطق القرآن به ومتى لم يبلغ القرآن لم يتم اطلاع الرسالة أجمع ، فالفائدة في ذلك عظيمة ولذلك قال تعالى بعده (وَأَلَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ) فأراد عن قلبه الخوف من اطلاع كل الرسالة وعلى هذا الوجه تقول ان الرسول ﷺ لا يجوز أن يكتم شيئا من الشرائع ولا ان يعير . ويبين بأنه تزلزله سائر مواضع في ذلك .

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْ هَدَاؤُهُمْ وَأَتَابُوا) والنصارى من آمن بالله والنيوم الآخر) كيف يصح ذلك فكأنه قال ان الذين آمنوا من آمن منهم . وجوابه ان قوله تعالى (من آمن منهم) يرجع الى الذين هادوا الى الصائبين والنصارى دون المؤمنين فالكلام مستقيم ، فكأنه قال ان الذين آمنوا ومن آمن من اليهود والنصارى والصائبين وعمل صالحا وبعد فلو رجع الى الكل فكان المراد الايمان في انتقال فكأنه قل ان الذين آمنوا من تمت على ايمانه في المستقيم واستمر عليه وعمل صالحا فيستقيم الكلام .

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (وَإِنْ لَمْ يَسْتَسْأَلُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابُ أَلِيمٌ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ)

كيف يصح ذلك ومعلوم من حالهم أنهم ما نوا ولم يحسم من العذاب ما ذكره تعالى . وحيث أنه أخبر عن المستقبل ولم يذكر الله أن ذلك يحسم في الدنيا . فإيراد أنه يحسم أن ثبتوا على الكفر العذاب الأليم في الآخرة وأن قابضاً أن ذلك عنهم وقد قيل أن المراد بذلك ما يبالغ من الدل والحرية وغيرها لأن ذلك صغار وعذاب .

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (وَأَمَّا صِدْقُكُمْ فَكُلَّانِ) ما الفائدة في ذلك . وجوابنا أنه بين بذلك أنه وسيله لا ممود ولا إله لأن من جاز ذلك عليه واحتاج إلى الطعام لا يجوز أن يكون إلهاً مموداً فثبت بذلك بطلان قول الصابري ولذلك قال بعده (أَنْظُرْ كَيْفَ نَسِيتُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ أَنْظُرْ أَشَى يُؤَفِّكُونَ) ثم نادى بعده أيضاً (قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئاً وَلَا يَضُرُّكُمْ) ثم قال بعده (قُلْ مَا أَقْبَلُ الْكُفَّابِ لَا تَعْبُدُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَصْلَحُوا كَثِيراً وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ) وكل ذلك يبين صحته ما قلنا وعظم تعالى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بقوله جل وعز (لَعْنُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ كَانُوا لَا يَتَنَبَّهُونَ عَنْ مَنكَرٍ فَعَلُوهُ) إلى آخر الآيات ثم عظم الله من يقول أعداء الله بقوله جل وعز (تَرَى كَثِيراً مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ يَخِطُّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ بِئْسَ لَهُمْ مَحَالِدُونَ) ثم قال تعالى (وَكَانُوا يُلَافِيُونَ سُلَافَهُمْ وَالَّذِينَ آمَنُوا إِلَى اللَّهِ وَمَا أُتِرَ إِلَى اللَّهِ مِنْهُمُ أَوْيَاءُ) فمدح كل ذلك على ما يجب من تولى المؤمنين ومعاداة الكافرين والفاسقين

[مسألة] ورعا قيل في قوله تعالى (ما أيتها الدين آمنوا عنيتكم أنفسكم لا تبصركم) من أصل (إذا أعتد ينتم) أن ذلك يوجب أن يتشاعن براء بنفسه ولا يفكر في حال غيره وبأمره بالمعروف وينهاه عن المنكر . وجواب أن الأمر المروي عن أبي بكر الصديق في ذلك هو بخوبه ، فإنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول إن الناس إذا رأوا الظالم ولم يأخذوا على يديه يوشك أن يعمهم الله بعقاب . فإن من مع الفير من الظم وانكر من ابواجبات على من يتمكن فيضره إذا لم يمه والمراد بذلك أن أحدا لا يؤخذ بدنب غيره وإذا سم يؤخذ فكيف يؤخذ الله تعالى بما يحلفه فيه فبوجهه

[مسألة] ورعا قيل في قوله تعالى (يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجتبى قائلوا لا علم لنا) كيف يصح منهم هذا القول وقد علموا عاد أحابهم من دعوه إلى الدين من الأمم . وحوادث أن المراد لا علم لنا ما أتت بآية به أعلم ولذلك قال بعده (إني أنزلت على يوسف) ويحتمل أنهم قالوا لا علم لنا بباطن أمورهم لأنهم إنما يعطون الظاهر والله تعالى هو العالم بباطن ما فعلوه .

[مسألة] ورعا قيل في قوله تعالى (إذ قال الخواريثون يا عيسى ابن مريم هل يستطيع ربك أن يرسل علينا مائدة من السماء) كيف يجوز من الخواريث أن يحموا قدرة الله تعالى على ذلك وجوب أنهم ذكروا الاستطاعة وأرادوا حسن الفعل ولذلك (قائلوا لربنا أن تأكل من حيث) ولذلك صار جواب قولهم أن عيسى عليه السلام قال (اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء) ولو كان مرادهم القدرة فقط ما كان لذلك معنى . ويحتمل أن يكون المراد إيراد مائدة تكون مصدقة لكل لأن ذلك ربما لم يصل تحت القدرة كما يقول في باب الألفاظ ولذلك قال تعالى بعده (إني أنزلها عليكم) فمن يكفر بنبوة

مِنْكُمْ فَأَنِّي أَعِدُّهُ لَهُمْ أَيُّهَا لَا أُعِدُّهُ أَحَدًا مِنْ أَتْلَسِينَ .
 [مسألة] ورعا قبل في قوله تعالى (وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ إِنِّي أَخُذُوكَ وَأُتِيهِ الْهَيِّئِينَ مِنْ دُونِ اللَّهِ)
 كيف يصح ذلك وعيسى لم يقل ذلك للناس وكيف يصح أن يقول (وَإِذْ قَالَ اللَّهُ) وذلك بخبره عن الماضي ولم يتقدم ذلك منه تعالى في حديثه .
 وحواشا ، ذلك من الله تعالى على وجه التوبيخ والتقريع لمن قار ذلك ، وقد
 يجوز من الحكم أن يحاطب بذلك منهما دعوى ليكون ردعاً وتوبيخاً لمن فعل
 والله تعالى عالم بالأمور ، ولا يصح الاستفهام عليه فالمراد ما ذكرنا فقد كان فهم
 من يرعم ان عيسى عليه السلام أمرهم بأن يتحدوها إلهين فيعبدونها ويطمعوها
 كطاعة الله ولذلك قال بعده (إِنْ كُنْتُمْ قُلْتُمْ فَقَدْ عَلِمْتُمْ)
 وقد قيل ان هذا القول وقع منه تعالى في مخاطبة عيسى عليه السلام قبل يوم
 القيامة عند ما رفعه الى السماء فإلك قال تعالى (وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى
 ابْنُ مَرْيَمَ) وقبل أيضاً واد قال بسعمل في المستقبل اد قد ربه تقدير
 الماضي كقوله تعالى (وَتَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ النَّارِ) لما
 قدر فيه تقدير الماضي ولذلك قال تعالى بعده (مَا كُنْتُمْ لَهُمْ إِلَّا مَأْ
 مُورِينَ بِهِ أَنْ أَعُوذُوا بِاللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ وَكُنْتُمْ عَلَيْهِمْ
 شُهَدَاءَ مَا كُنْتُمْ فِيهِمْ قُلُوبًا تَوَفِّيْتَنِي كُنْتُمْ أَنْتَ الْوَقِيبُ
 عَلَيْهِمْ) .

[مسألة] ورعا قبل في قوله تعالى (إِنْ تَعَدَّيْتُمْ قَوْلَهُمْ بِمَا كُنْتُمْ
 عَلَيْهِمْ تَعْفِيرٌ لَهُمْ) فإنك أنت المرير (الحكم) أليس ذلك من
 قول عيسى عليه السلام يدل على انه كان لا يعرف انه تعالى يعذب الكفار لا بحالة .
 وحواشا ، لم تدعوا من أمرهم ان الله وأنه يفعل بهم ما يريد مما يكون عدلاً
 وحكمة ويحتمل أن يكون المراد بقوله (إِنْ تَعَدَّيْتُمْ) من استمر على كفره
 وقوله (وَإِنْ تَعْفِرْ لَهُمْ) من آمن

سورة الأنعام

[مسألة] ورعا سألوا عن قوله تعالى : 'فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ يَوْمٍ يَخْلَقُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ كَيْفَ يَصْحَبُ ذَلِكَ فِي الْخَلْقِ' وقد بين في غير موضع أنه خلقهم من نطفة وحيوانا أن المراد أصل الخلقة في آدم لأنه خلق من طين على ما ذكره تعالى وقد كان الكل يرجع في خلقهم إلى آدم صبح أن يقول تعالى خلقكم من طين .

[مسألة] ورعا قدوة في قوله تعالى : 'ثُمَّ أَفْضَى أَهْلًا وَأَهْلًا مُنْقَسَى عِنْدَهُ' أليس ذلك يدل على أن للآدميين أجناس وأسم شعوب من ذلك . وحيوانات أجناس لآدميين في الحياة هو وقت حياته وأجله في موت هو وقت موته وقد كان موته لا يقع إلا في وقت واحد في الدنيا كان مقتولا أو غير مقتول فأجله واحد والمراد بذلك : ثم قسمي أجناس أجناس في الدنيا دار الفناء وأجلهم مسمى بعده وهو وقت حياتهم في الآخرة التي لا يعطى فيها من ذلك ، أن الآخرة دار البقاء ولذلك فـ بعده 'لَهُمْ أَجَلٌ غَيْرُ زَائِلٍ' فلما وقع ذلك منهم في باب الإعادة في الآخرة .

[مسألة] ورعا قالوا في قوله تعالى : 'وَمَنْ يَتَّبِعْ أَهْلَ الْبَيْتِ فِي الْأَرْضِ' كيف يصح أن يكون في مكان وكيف يصح مكان لله تعالى وقد كان موجودا ولا مكان أصلا . وسواء ما المراد أنه في السموات والأرض بأن يطمع ويحفظه ويديرها وقد بين ذلك تعالى قوله من بعد : 'يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ' .

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى: **وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جُحُشًا ثُمَّ**
مَقْنُولَ التَّيْرِ أنشركوا أي: أنشركم الذين كنتم
تسرعونوا ثم لم تكسبوا شيئاً إلا أن قالوا والله ربنا ما
كنا مشركين أنظروا كيف كذبوا على أنفسهم (ب
الكذب يكون فيها) وأهل الآخرة ملجئون إلى أن لا يقع منهم القبيح .
والمراد بذلك (ثم لم تكسبوا شيئاً إلا أن قالوا والله ربنا ما كنا
مشركين) أي في الدنيا لانهم كانوا يحسبون أنهم بحسب ذلك ثم قل
أنظروا كيف كذبوا على أنفسهم (أي في دار السوء لانهم
أخبروا عن أنفسهم بمعي الشرك وهم كانوا مشركين في الحقيقة) والكذب
وقع منهم في الدنيا وأخبروا في الآخرة عن أحوالهم في النفسا ومثل ذلك
يكون منه في الآخرة عليهم لانهم يخبرون عاالمين بعدد ، فلا يتفهم ذلك
وبذلك من تعالى بعده (وصل عنهم ما كانوا يفعلون) يعني ذهب
ذلك عنهم وظنوا خلافه .

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى: **وَنُفِثَ مِنْ بَيْنِهِمْ** ،
وَجُعِلَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَعِنَّةٌ أَلَّا يُفْقَهُوهُ ، في عدم فهمهم وقراء
كيف فصح ذلك وقد أمرهم به الاستماع فكيف يفهمهم بالوهم والكفر .
وحوايه أن ذلك ثبيل لا تحقيق من حيث لم سمعوا ما أمروا فصاروا غيابة من
في آدبه وقر ولم يتفهموا بما فهم فصاروا كمن في قلبه كس وقد قيل ب
أمره بديل اسم كادوا يؤدون رسول الله ﷺ إذا قرأ القرآن فحسروا عن
استماعه من حيث كان يعلمون بهم لا يسمعون به ولدان قال بعده (وإن
يروا كذا آية لا يؤمنوا بها) وبعد الله تعالى بعد قصة الحجة ب
حجب مادية عن معرفة كثير من الآيات إذا كان المعلوم ب يكذب ولا يمنع
به ولذلك قال تعالى بعده (ذلك منكم كذبوا بآياتنا وكانوا
وفهم بذلك ولو كان المنع وقع منه) صح أن يدعهم على منعم منه .

[مسألة] ورمما قيل في قوله تعالى (وَلَوْ كُنَّا نَعْلَمُ) وَفَعَلُوا عَلَى الْآثَرِ فَعْبَلُوا بِأَيْنَنَا مُرَدٌ وَلَا تُكْذِبْ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَتَكُونُ مِنْ أَتَائِيهِمْ) ثُمَّ قَالَ تَعَالَى (وَلَوْ رَقَّبُوا لَتَدْرِى أَيْنَ أَخْبَرَهُمْ لَكَادُونَ) كيف يصح ذلك . وحواشاهم نعموا لردائى در الدب والتمى لا يقع فيه الكذب وحد الأمر على ما قسم أم لم يوجد ، وعاد يقع الكذب في الأحبار فمضى قوله (وَإِنَّهُمْ لَكَادُونَ) أنهم صبرة من يكذب من حيث لو ردوا لعادوا .

فان قيل اتقولون بحوار ردهم الى الدنيا حتى يقال لو دوا لعدوا اما سوا عنه (قل) اما من اضطره الله تعالى الى معرفته عند المعايير أو بعدها فلا حذر ان يكلفه بعد ذلك لكنه لا كان يحور أن يرد من دون هذا لاضطرر حار أن يتمنى ذلك وحار أن يحمر تعالى عن حالهم بما وصفه على وجه التقدير

[مسألة] ورمما قيل في قوله تعالى (وَإِنْ كَانَ كَثُرَ نَعِيَتْ إِعْرَصُهُمْ فَإِنْ أَصْطَلَحْتَ أَنْ تَنْجِي مَعْشَرَ فِي الْأَرْضِ أَوْ سَلَامًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيهِمْ بَأْيَةٌ) ما فائدة ذلك . وحواشاهم شدة محنته ﷺ لا محاسنهم وهو لهم كان يوجب ان يعتم باعراضهم وتكبير ذلك عليه فليس تعالى ان ذلك ليس في طوقه وهو متعلق باختيارهم فلو فعل ما فعل به يحدد مسمى الايقاد وذلك قال تعالى بعده (وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعْتَهُمْ عَلَى أَنْهَدَى فَلَا تَكُونُ مِنْ النَّجَاهِينَ) والمراد لو شاء أن يجمعهم ان ذلك العمل لكنه تعالى اراد ايمانهم اختيارا ليتعموا بالثواب . ثم بين تعالى بقوله (إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمُونَ) من يستمعون بقولهم (أَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ)

[مسألة] ورمما قالوا في قوله تعالى (وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ

آية من ربه 'قل' إن الله قادر على أن يُنزل آية ويكن أكثرهم 'لا يعلمون' ما القائه في ذلك . وجوابه به تعالى من أن ما يتمسونه من الآيات مقدوره تعالى لكنهم لا يعلمون أن ذلك مجردة مما قد أظهره من الآيات في أنهم لا يؤمنون عنده .

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (وَمَا مِنْ دَانَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي سَائِرِ الْبَصِيرِ بِمِثْلِهَا) أمثالكم) أبس بوجوب ذلك أن كل حي مكلف . وجوابنا أن المراد بقوله أمم جماعة فكأنه قال ما من دابة ولا طائر إلا وهم جماعة من الجنس الواحد فأما أن يريد بذلك أنهم مكلفون فمحال لأننا إذا كنا نعلم أن الصبي قبل البلوغ لا يكلف لمقد العقل فاسألهم والصبي أولى بذلك .

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (مَا قَرَأْتُمْ فِي أَنْكِبَاتٍ مِنْ شَيْءٍ) كيف يصح ذلك ونحن نعلم أنه ليس في القرآن شيء كثير . وجوابنا أن المراد الشيء الذي يحتاج إليه في باب الدين لأنه شيء لم يسم به معاني يكون مفرداً ، أو المفرد يكون مفرداً بأن لا يبين ما يجب بيانه وجميع أمور دين قد بيده الله تعالى في القرآن إما مفرداً وإما مجملاً ولذلك قال في بعضه (وَتَذَكَّرُوا بِآيَاتِنَا حُصْمٌ وَتُكِنُّمْ فِي الْأُظْلُمَاتِ) به بذلك على بهم مجردة من هذه حاله لعدمهم عما يجب أن يتموه .

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى ('قل' أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَحْسَنَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَرَسَكُمْ عَلَى قُلُوبِكُمْ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ) كيف يصح أن يذكر أشياء ويجمع ثم يوحد بقوله يأتيكم به . وجوابنا أن المراد بآتيكم بما تقدم ذكره وقد يصح في ذلك أن يوحد كما قد يصح أن يجمع . وبين تعالى بذلك أنه آتاهم هذه الآيات من سمع وبصر

وقلت لستموا بها ولما لم يفتنعوا بها فكأنها مفقودة وبذلك قال بعده
(أَنْظُرْ كَيْفَ نَصَرُوا آيَاتِ نَمُ هُمْ يَصْرِفُونَ) موحياً لهم
على عدولهم .

[مسألة] وربما سألوا في قوله تعالى (وَلَا تَصْرَفِ الَّذِينَ
يَدْعُونَ رَبَّهُمْ) كيف يصح أن ينهوا عن ذلك مع رصفه لهم بالعبدية
والخشية . وجوابنا أنه عليه السلام ربما كان يقدم الأكبر من العرب عنه ماله
لا إياهم وتألما لهم فأدبه الله تعالى بهذه الآية في المؤمنين فلا يقدم غيرهم عليهم
وسالك قال تعالى بعده (وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لِيَقُولُوا
أَهْؤَلاؤُا مِنْ أَهْلِ عَلَيْهِمْ مِنْ تَحْتِ الْأَيْسَنِ اللَّهُ تَعْلَمُ
بِمَا تَكْبَرُونَ) منه بذلك على أن المقدم هو من يعلمه الله تعالى عند شكره
ثم قال تعالى لبيه عليه السلام (وَإِذَا جَاءَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ
سَلَامٌ عَلَيْكُمْ) فأمره بأن يحبسهم ويعرفهم عظم منزلتهم

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (كُنْزٌ رِيبَكُمْ عَنِ نَفْسِهِ
أُرْتَحِمَهُ أَسَ مِنْ عَمَلِ مِثْلِكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ) كيف يصح أن يؤخذ
من عمل السوء ولا يعرفه . وجوابنا أن كل عامل السوء والنعسية يوصف بأنه
عنه بجهالة وإن كان عالماً به والمراد بذلك أنه عمل ذلك على غير ما يقتضيه
عقله فإن لدي بوجه العقل التحرر من ذلك؛ وعلى هذا الوجه يوصف كل من
يقدم على المعاصي بأنه جاهل ولا يراد بذلك الاعتقاد الذي هو حمل فذلك فإن
تعالى (نَمُ تَابَ مِنْ تَعْدِيهِ وَأَصْلَحَ فَمِائِهِ عَفْوَ رُ رَحِيمٌ) .

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَاسِرٍ إِلَّا
فِي كِتَابٍ مُبِينٍ) ما فائدة ذلك والله أعلم بكل شيء . وجوابنا أنه تعالى
كسب في النوح المحفوظ ما سيحدث من الأمور . لكن لسند الملائكة من

رحمته على علمه وقدرته وهذا كما يخاف يوم القيامة ويؤكل حفظه بالمكلف
لا حصه ما يأتيه ويفعله ليكون مصلحه له في الدنيا وتبكيته له في الآخرة .

[مسألة] ورعا قالوا في قوله تعالى : ' وَهُوَ الْغَايُ الْمُنِيرُ ' فَوَقَّ عَيْدِهِمْ أَنَّهُ
يدل على جور المكان له وجوابا ان المراد فوقهم في القدرة والقهر لا في المكان
ولذلك قل بعده (' وَبُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حَفِظَةٌ ') أي غير ذلك لا يدل
على قدرته .

[مسألة] ورعا قيل في قوله تعالى (حَتَّى إِذَا جَاءَهُ أَحَدُكُمُ
' الْمَوْتُ ' يَوْمَتَهُ ' رُسُلْنَا ') فجمع وقال في موضع آخر ' قَسْرُ
يَسْرَفُكُمْ ' تملك الموت (فوجد ذلك مناقضا . وجوابا ان ملك
الموت هو لموكل بقص الأرواح وله جمع عظيم من الملائكة يأمرهم بذلك فلا
مناقضة في هذا الباب .

[مسألة] ورعا قيل في قوله تعالى (' ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مُمْلَأِينَ ')
أنحق كيف يصح والمكان مستحيل عليه . وجوابا ان المراد ردو إلى
حيث لا مانع ولا حاكم الا هو وقد تقدم نظائر ذلك

[مسألة] ورعا قيل في قوله تعالى (' مَوْلَانَهُمْ ') أنحق كيف يصح
دلت رئيس شدت مولى لاطل فيتميز مول الحق عنه . وجوابا ان المراد
رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مُمْلَأِينَ (أنه الذي خلقهم فأجابهم وبلغهم هداه
ولا يجوز أن يشركه غيره في ذلك وهذا هو المراد وسئل قل بعده
' أَلَمْ يَكُنْ لَهُ الْكُتُبُ الْأُولَى ' وهو أسرع (الْحَاسِبِينَ) فإنه اذا جعل المكلف
يهده لأوصاف حاراه في الآخرة بحسب ذلك .

[مسألة] ورعا قيل في قوله تعالى (يَا مَعْشَرَ النَّبِيِّينَ وَالْإِنْسِ
أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ) أما يدل ذلك على انه تعالى أرسى إلى
لحن رسلا منهم كما أرسى إلى الانس . وجوابا ان قوله (مِنْكُمْ) لا يدل

على مشاركته في انه من الحق بل قد يجوز أن يريد المشاركة في انه محس
بكل ما بعقله الدين يصلحون لذلك .

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (وَإِذْ أَرَأَيْتَ أَتَشْرِكُ بِمَنْ يُخَوِّصُونَ
فِي دِينِكَ) فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخَوِّضُوا فِي تَحْدِيثِ غَيْرِهِ
أن هذا يدل على التسع من النظر في الأدلة وحواشيا أن المراد حوصمهم في
الآيات على وجه الرد والوقفة كما كان كثير منهم يفعلوه وكيف يصح ذلك وقد
بعث ﷺ بالآيات في الدعاء إليه .

[مسألة] وربما قالوا في قوله تعالى (فَلَمَّا حُجِرَ عَنْتَهُ آلُفِرُّ رَأَى
كُتُوبًا كُتِبَ عَلَيْهَا أَنْفُسُهُمْ) أليس ذلك كفر أم قاله فكيف يجوز ذلك
على إبراهيم وحواشيا أن ذلك في حال النظر ذكر على وجه الاستدلال لا على
وجه الحجة وذلك قال بعده (فَلَمَّا أَفْلَحَ) قَالَ لَا أَجِبُ الْأَفْلَحِينَ)
فاستدل بحجته وعيده على انه ليس برب و كذلك قال في الشمس وانقمر وقال
في آخوه (إِنِّي زَرِيءٌ) عَمَّا تُشْرِكُونَ إِنِّي وَحْشِي وَحْشِي
إِلَّهِي فَطَسَّرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ خَيْبًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ)
فعره بعد استدلاله بالسماوات والأرض كما نقل عنه الاستدلال على الله
له إلى رد من إن المراد بقوله هدارني على وجه الاسعاف والنظر ومثل ذلك
قد يتفق من المستدل .

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (أَنُحَاثُوبِي فِي أَشْرَاقِهِ)
هذا ولا أحاف ما تشركون به إلا أن يشاء ربي شيئا
ون ذلك يدل على انه تعالى يجوز أن يشاء الشرك وحواشيا أن مراد أن يشاء
ربي شيئا ما أحافه فارجع الاستثناء إلى أسباب الخوف لا إلى الشرك ولذلك قال
بعده (وَكَيْفَ أَحَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ) وقال بعده أيضا (فَأَيُّ
الذَّرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ) فبه بذلك على انه لا يخاف إلا ما يكون من قبل

الله تعالى دون ما يتوهم للاصنام ثم قال بعده (الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا
 بِهِمُ مَنَاسِبَهُمْ يَظُنُّهُمْ أَوْلَىٰ ذِكْرُكَ لَّهُمْ) (الْأَمْسُ) فبيان الأمان في الآخرة
 ولافتداء ان الثواب انما يحصل لمن يتحرر من الظلم وكل المعاصي تعبد في
 الظلم ولديك قال تعالى (إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ) ثم بين قوله تعالى
 (وَلِلَّهِ حُكْمُهَا أَتَيْنَاهَا لِتُحْشَرَ عَلَىٰ تَوَافٍ رَّافِعَةٍ) (ذَلِكَ) (هُدًى) الله
 يهدي به من يشاء من عباده (فبين أن الحجة على توحيد
 الله واحدة في الانبياء وعبرهم . ثم قال من بعد (وَلَوْ أَشْرَكُوا حَسَبُكُم
 عَنْهُمْ) (كَانُوا يَعْمَلُونَ) فبين أن الشرك يحبط كل هذه الطاعات
 ثم قال (وَلِلَّهِ الَّذِينَ هَدَىٰ اللَّهُ فبِهِدَاهُمْ) (قَتَدَةُ) (فبهه هدى
 ان لدلالة واحدة

[مسألة] وربما سألوا عن قوله تعالى (وَمِنْ دُونِهِمْ) (وَذُرِّيَّاتِهِمْ)
 وحواليهم وأحسبناهم ونهديناهم إلى صراط مستقيم
 أليس ذلك دلالة على أنه خصهم بالهدى . وحواسنا ما تقدم من أهم لما قبله
 خصهم بالذكر .

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (وَاحْمِلُوا ثِقَلَهُ) (شَرَكْنَا) (أَلَيْسَ)
 كيف يصح وليس في الناس من يجعل لله شريكاً من الحسن . وحواسنا ما تقدم
 انهم جعلوا ملائكة شركاء الجن من حيث اتفقوا في أهم لا يرون . وقيل
 انهم يعدونه كثير من الناس كالشريك له على ما يحكى عن بعض الخوارج .

[مسألة] وربما سألوا عن قوله تعالى (وَخَلَقَ كُلُّ شَيْءٍ رَّافِعٍ
 بِكُلِّ شَيْءٍ عَظِيمٌ) (وَعَسَىٰ) (قَوْلُهُ) (تَعَالَى) (اللَّهُ) (خَلَقَ) (كُلُّ شَيْءٍ)
 وقابرا يدل ذلك على صحة قول المخبر . وحواسنا عن ذلك ان من د وخلق كل
 شيء مما يوصف بأنه مخلوق لان كل ذلك من قبل الله تعالى وهذا كفول القائل

أكلت كل شيء يريد مما صح كونه مأكولا فلا يدل على ما قالوه وقد أحسب أنه
 بأن المراد التكثير والمبالغة لا أنه عموم في الحقيقة كقوله تعالى (يُحْسِي لِيَهُ
 ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ) وقوله (وَأَوْفَيْتُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ) وذلك
 مذهب العرب في المبالغة وبين ذلك قوله (الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ
 حَلَقَهُ) فيس حس ما خلق فلا يصح أن يصاح إليه شيء من القشاح وقيل
 أيضا أن المراد قدر الأشياء لا أنه أوجد ما أحدثها فما هو من فعله قد قدره وما
 ليس من فعله قدره أيضا بأن يتن أحواله وذلك كقوله تعالى (لَا أَمْرَ أَتَى)
 "قَدَرْنَا مِنْهُ" (النصاير) والمراد الأخبار عن حالها ، فأم دلالة قوله
 هو وحل (لَا تَدْرِكُهُ الْأَنْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَنْصَارَ) على أنه تعالى
 لا يجوز أن يرى بالأبصار فيتن وذلك مشروح في الكتب وأما قوله تعالى (وَهُوَ
 اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ) فالمراد به لطيف الفعالي لأن القطع عليه في ذاته
 يستحيل كما يستحيل عليه الصغر تعالى الله عن ذلك ، وقوله تعالى من بعد (وَلَوْ
 شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا) فالمراد به لو شاء أن يحسم ويحول سهم وبين
 الاحتيار لما وقع الشرك منهم ويحتمل ولو شاء أن يلعنهم إلى حلال الشره لما
 أشركوا ومن عظيم آداب القرآن قوله تعالى (وَلَا تَسْأَلُوا الَّذِينَ يَدْعُونَ
 مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسْأَلُوا اللَّهَ عَذَابًا مُعَذِّبًا عَلِيمٌ) فنهائم - - -
 آلهتهم فلا يقع منهم ذكره تعالى عما لا يلق به على وجه المقابلة لأن من ظن أنه
 واجب آلهتهم وقع منهم ذلك يكون قد أعراهم بهذه المعصية .

[مسألة] ورعا قالوا في قوله تعالى (كَذَلِكَ رِيشًا يَكُلُ امْرَأَةٌ
 مِنْهُمْ) أليس ذلك يدل على أنه تعالى قد ريس عمل الكفار والمعصية وذلك
 بحلاب قولكم وقول المسلمين . وجوابنا أن المراد به ما ألزمهم تعالى من العمل
 وشرعه لهم وليس المراد ما وقع منهم وعلى هذا الوجه يقول أولاد ليلود قد
 ريلت لك العمل الذي رسمته لك فعالتني فيسمى ما لم يقع منه عملا من حيث
 الأمر والألزام وبين ذلك قوله تعالى من بعد (قُمْ إِلَى رَبِّهِمْ) سرحهم

فَيَسْتَنْهِنُهُمْ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۖ عَلَى وَجْهِ الدِّفْعِ لَهُمْ عَنِ الْكُفْرِ وَغَيْرِهِ
فَكَيْفَ يَصِحُّ أَنْ يَكُونَ مَعَ ذَلِكَ مَزِيدًا مَا مَعْلُومٌ وَقَدْ بَيَّنَّ تَعَالَى فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ
أَنَّ الشَّيْطَانَ هُوَ الْمُرْسِلُ لِعَمَلِهِمْ وَقَدْ قِيلَ أَنَّ الْمُرَادَ بِرَبِّمَا أَعْمَالَهُمْ مِنْ حَيْثُ مَيْسَلُ
الطَّمَعِ وَالشَّهْوَةِ وَأَمْرُهُمْ مَعَ ذَلِكَ بِالْمُخَالَفَةِ وَالْخَوَابِ الْأَوَّلِ أَيْضًا .

[مَسْأَلَةٌ] وَرَبَّنَا قِيلَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى (وَرَبَّلَا أَفْعَدْنَا نَحْنُهُمْ)
(وَأَبْصَرْنَا رُءُوسَهُمْ) أَنَّ ذَلِكَ يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ تَعَالَى يَخْلُقُ فِي قُلُوبِهِمْ الْكُفْرَ وَالْإِيمَانَ
قَدَرًا وَيَقْوِي ذَلِكَ قَوْلُهُ (وَنُذِرُهُمْ) فِي طَعْنَاتِهِمْ يَعْصِمُهُمْ
وَحَوَابِئِهِ الْمُرَادُ بِذَلِكَ أَنَّهُ يَعْطِيهِمْ كَذَلِكَ فِي الْأَحْزَانِ فَتَقْلِبُ أَعْيُنَهُمْ وَأَبْصَرُهُمْ
فِي السَّارِ تَنْكِيلًا لَهُمْ وَأَمَّا قَوْلُهُ (وَنُذِرُهُمْ) هِيَ طَعْنَاتِهِمْ يَعْصِمُهُمْ
فَالْمُرَادُ بِهِ نَحْيُهُمْ بِسَبَبِ مَا احْتَارُوهُ فَلَا تَعْمَلُهُمْ كَمَا يَقُولُ فَمَنْ بَصَرَاهُ يَرْشُدُ
فَلَمْ يَقْسُ قَدْ تَرَكَّاهُ وَرَأَاهُ لَأَنَّهُ لَمْ يَكْرِهْ ذَلِكَ مِنْهُ وَبَيَّنَّ صِحَّةَ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى مِنْ
بَعْدِ (وَتَوَّأْنَا أَتْنَا نَرَبَّنَا إِلَيْنِهِمْ أَلْتَلَا نَكُنَّ) وَكُتِبَتْ لَهُمْ
الْأَمْوَالُ وَحُشِرْنَا عَلَيْهِمْ كُنْزٌ شَيْءٌ وَفَعَلْنَا مَا كُنْزُوا
إِلَيْهِمْ نُوَا ۖ فَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُمْ حَلَّاهُمْ لَعْنَةً سَوَاءً فَعَالَهُمْ وَآيَهُمْ لَا يَصْدُوقُ
فِي الطَّرِيقَةِ الْمُنَى وَمَعْنَى قَوْلِهِ (وَمَا كَانُوا إِلَيْهِمْ إِلَّا أُنْزِلَ) بِشَاءِ
اللَّهِ أَنَّ يَحْشُرُهُمْ إِلَى لَا يَمَانُ لَكِنْ ذَلِكَ لَا يَنْعَمُ وَإِنَّمَا يَنْتَفِعُونَ عَمَّا يَمْلِكُونَهُ
حَتَّى يَأْتِيَ بِمُسْتَحَقِّهِ بِهِ الثَّوَابُ

[مَسْأَلَةٌ] وَرَبَّنَا قِيلَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُتُبِ
فَرِيقٍ أَكْثَرٍ نَجْرًا مِمَّا يَلْمِزُكَرُوا فِيهَا) وَأَنَّ ذَلِكَ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ
مَكْرَهُمْ كَقَوْلِهِمْ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى . وَحَوَابِئُهُ أَنَّ الْمُرَادَ بِذَلِكَ أَنَّ حَالَهُمْ كَمَا
يَقْدِرُ فِي إِحْكَامِهِ أَنَّهُ جَعَلَ الشَّاهِدَ مُرَوِّدًا إِذَا بَيَّنَّ ذَلِكَ مِنْ حَالِهِ وَيَقْدِرُ أَنَّ
أَمْرَهُ جَعَلَ الشَّاهِدَ كَقَوْلِهِ لَمْ يَسُوا ذَلِكَ مِنْ حَالِهِمْ كَمَا يَقَالُ أَنَّ الْحَقِيقَةَ حَصَلَ
لَوْ تَرَاحَمًا مَا دَهَبَ هَذَا الْمَذْهَبُ فَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى (لِيَعْلَمُكَرُوا فِيهَا) الْمُرَادُ

أنه جعلهم في كل قرية وامرهم بالطاعة وعاقبتهم هذا المكر وهذا كقولهم تعالى (فَالْتَفَتْنَا آلَ هِرْعَانَ لِيَبْكَؤُنَّ هُمْ عَدُوًّا وَحَرَابًا)
واعا النظره لغير ذلك لكن لما كان مآل أمرهم الى العداوة كما يقال حنقت
لدينا للعداء لما كان ذلك عاقبتهم ولذلك قال تعالى (وَمَا يَنْكُرُونَ إِلَّا
بِأَنفُسِهِمْ) ففهمهم على ذلك .

[مسألة] وربما سألوا عن قوله تعالى (فَمَنْ يُرِيدِ اللَّهُ أَنْ يُهْدِيَهُ
يُضْرَحْ صَدْرُهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِيدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَغْضَلْ صَدْرَهُ
ضَيْقًا حَرَابًا) كيف يصح ذلك عندكم وأنتم تقولون أراد من المكر الهدى
وكيف يصح ذلك ونحن نعلم ان الكافر لا يكون ضيق الصدر مكفره بل ربما
يكون أشرح بما هو عليه من المؤمن . وجوابنا ان المراد فمن يرد الله أن يهديه
يريدت الهدى كقوله تعالى (وَالَّذِينَ آمَنُوا رَادًّا هُمْ هُدًى) شرح
صدره للإسلام لان رادات الهدى أحد ما يقوي صدر المؤمن على إيمانه وقوله
وَمَنْ يُرِيدْ أَنْ يُضِلَّهُ (نُضَلُّهُ) أي عن هذه الزبادات من حيث يعلم انه لا يتمتع
بجمل صدره ضيقًا حَرَابًا فنضطرب عليه اعتقاداته الفاسده دا فكر فيها وهذا
يدل على قولنا في العدل إنه تعالى يعمل بالمؤمن ما يكون أقرب إلى ناسه على
الآباء من شرح الصدر بركات الادله ويعمل بالكافر ما يكون أقرب إلى
يقطع عن الكفر من ضيق الصدر والا فقد هدى الجميع بالأدلة وأرح لهم العدة
حتى لم يؤثروا الا من قبل انفسهم وكل كافر اذا فقتت عنه متى لوظر وكم بضيق
صدره بما هو عليه من الكفر عند اراد الادلة عليه لكنه يكابر ظاهراً ويومر نه
على بصيرة ولذلك قال تعالى من بعد (كَأَنَّمَا يُصِغْدُ فِي السَّمَاءِ كَذِبًا لَكَ
بِغَيْرِ نَفْسٍ أَلْتَحْسِنُ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ) .

[مسألة] وربما سئل عن قوله تعالى (وَكَذَلِكَ نُبَيِّنُ لِمَنْ يَشَاءُ
أَلْفَافًا بَيِّنَاتٍ) كيف يصح منه أن ان يوليهم مع ظلمهم أو سن قد قد

في سورة البقرة (لَا تَسْأَلُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ) . وحواسنا بـ ذلك شيء بقوله تعالى (وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ ، قَالَ تَعْبَى يَقْوَى الضَّام عَلَى غَيْرِهِ مِنَ الظُّلْمَةِ لِيُدْفَعَ عَنْ الظُّلْمِ وَلَوْلَا ظُلْمُهُ لَكَانَ لَا يُمْكِنُهُ مِنْ ذَلِكَ وَذَلِكَ لَيْسَ بِحَالٍ لِقَوْلِهِ تَعَالَى (لَا تَسْأَلُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ) د المراد بذلك النبوة .

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (لَكُمْ دَارُ الْآخِرَةِ) (رَّبِّهِمْ) أما يدل ذلك على حوار المكان لله تعالى . وحواسنا ان هذه لاصفة بصفة عظام وإكرام كما يقال ان لزيد قدراً عظيماً عند عمرو لا يردنه لمكان ولذلك قال تعالى بعده (وَهُوَ وَلِيُّهُمْ يَمُنَّ كَانُوا يَعْمَلُونَ) .

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (قَالَ الْآثَارُ مَثُوتٌ كُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ) أو ليس في ذلك دلالة على أن في الحس ولا في الكبر من لا يجد في النار . وجواننا ان المراد ما شاء الله من لا يسعى على كفره ولا ان تعالى قال النار مثواكم خالدين فيها ومن الخائر ان يؤمن بعضهم فقال إلا ما شاء الله) .

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى . كُنْتُمْ مِنْ شَرِّهِمْ إِذْ أَقْبَرْتُمْ وَآتَوْا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ) أليس يدل ذلك على وحوب حق يوم الحصاد خاصة . وحواسنا في ذلك انه قد روى وحوب هذا الحق من قس وبه نسخ بالعشر ولركاة وروى أيضاً ان المراد به نفس العشر لانه يدخل تحت قوله وآتوا حقه يوم حصاده ، والتوقيت بذلك الوقت انما دل به على لا يجب والكلام في كيفية اخراجه يرجع فيه الى دليل الشرع .

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا تَحَرُّمًا كَثِيرًا) (ذِي ضَمِيرٍ) ثم قال في آخره (ذَلِكَ تَحَرُّمٌ مَنَعِيهِمْ) كيف يصح ان يحازمهم على بغيهم بتحريم ما يحرمه ولهم في استنباط ذلك المحرم

لأنه فيصير من هذا الوجه نعمة فكيف يصح أن يكون عقوبة . وحواس ان
 المراد حريصهم على نصيهم بتحريم ذلك عليهم من حيث يعلم ان حواء البهي لا
 يكون ما يؤدي الى النفع والى الثواب وذكر بعده ما يشي به من وجوه أنه
 تعالى لا يريد الشرك والكفر فقال (سَيَقُولُ الْكَافِرِينَ أَشْرَكُوا مَوْسَىٰ
 آلهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آتَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ شَيْءٍ) وهذا مقالة
 اليهودية فقال تعالى (كَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا) أي الذين كفروا لا يشاء الشرك ولا
 كذب الرسل الذين دعواهم الى حلاله وهو قولنا انه تعالى لا يشاء الشرك ولا
 سائر القبايح ثم قال (حَتَّىٰ دَافَعُوا بَأْسَنَا) وهو العمد ، والعمد لا
 يدان الا على القول القسح ثم قال (حَلَّ عُنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَضُحِرَ حُوءُ
 لَنَا وَلَا يَقَالُ ذَلِكَ إِلَّا الْبَاطِلُ) ثم قال (إِنَّ تَتَشْعُرُونَ إِلَّا الْظُنَّ) ولا
 يقال ذلك للحق ثم قال (وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَحْرَصُونَ) والمراد تقصرون
 ما يكون كذباً أو في حكم الكذب كما قال تعالى (قُلْ أَنْتُمْ أَهْلُ الْأَنْفُسِ) ثم
 قال بعده (قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ) عاطفاً على ما تقدم ثم قال
 (وَلَوْ شَاءَ لَهْدَاكُمْ أَجْمَعِينَ) يعني به انه لما أراد خلاف الشك منهم
 احتساراً ليعوروا شوائه ولو شاء ان يهديهم لهداهم اجمع . ثم انه تعالى عطف الى
 عبده بعد جامع ووصاهم به فقال (قُلْ تَعَالَوْا أَقْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّيَ
 عَلَيْكُمْ إِلَّا شَيْئاً كُنْتُمْ عَلَيْهِ شَافِعِينَ) أي شئاً ما حرم الله تعالى
 نأمر هذه الآيات وعمل بها اعنته عن كل دليل ثم قال في آخره (وَأَنْتُمْ
 صِرَاطِي مُسْتَقِيمٌ) فَأَتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ
 عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) يعني ان كل ما
 تقدم ذكره من وصاياه حل وعمر لعباده والوصايا في الشاهد يجب القيام بحقوقها
 فوصية الله تعالى أولى بذلك خصوصاً وانما وصاهم بذلك لحظهم وانما يعود
 عليهم من النفع .

[مسأله] وربما قيل في قوله تعالى (مَنْ حَادَّ بَخِيلَتَهُ فَلَهُ)

'فَوَرَحْمَةً زَوَاعِدًا' أليس ذلك كالإغراء بالكذب ، وجواب ان المراد ان يتوب منهم ولذلك قال (وَلَا يُرَدُّ نَأْسُهُ عَنِ الْغُتُومِ الْغُتُومُ مَبِينٌ)
ويحتمل ان كذبوك فقل ربكم عاجلا فو رحمة واسعة في البرق وغيره فيسبيل
وبرق ولا يعجل بالعقوبة . ويحتمل فقل ربكم ذو رحمة واسعة عني وعلى من
خالفها لا يرد بأسه عنه .

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ)
كيف قال ذلك وهو يؤخره الى الآخرة . وجوابنا انه وصف قدرته على ذلك
على رحمة الردع وليس المراد بان كيف تقع ، وبعد فان سر يع يستعمل على حه
لاضافة الى ما هو أعظم منه في المدة اولاه يعقب الموت ثم نقا تقدير السريع
لان ما بين الامانة والاعاده طوله كقصير .

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (وَكَذَلِكَ رُسُلُ الْكُثِيرِ مِنْ
'لَنَنْشُرَكَ كَيْ قَتَلْتُمْ أَوْ لَأَدْخَمْنَا' شُرَكَاءُ هُمْ) كيف يصح ذلك ،
وجوابنا انه تعالى أحذر بذلك عن شركائهم فقال شركائهم بدوهم فلا سؤن
عليها في ذلك .

﴿سورة الاعراف﴾

[مسألة] ورعنا قيل في قوله تعالى (فَلَا يَكُنْ فِي صُدْرِكَ ^{تَعْرِجُ مِنْهُ}) كيف يصح أن يقول الحمد لله ^{وَالْخُرْجُ} هو الشك والشك لا يجوز عليه في القرآن . وجوابنا أن ذلك بهي وقد ينهأ عن رجل عن معلوم أنه لا يقع كما قال الله تعالى (لَسْتُ أَشْرَكَكَ لَتَجِطُّنَّ بِمَلَكِكَ) وبعد فليس الخرج هو الشك فبحتمل أن يرده لا يكن في صدرك الصيق من القيام بأداء القرآن وإبلاغه ولذلك قال بعده (لَتَسْتَبْرَأَ بِهِ وَذَكَرَنِي لِلْمُؤْمِنِينَ) ودا منه الله تعالى على الأداء وتوعده على تركه فهو بذلك أولى .

[مسألة] ورعنا قيل في قوله تعالى (وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا ^{فَعَادَهَا تَأْتِي بَيِّنَاتًا}) كيف يصح مع أهلها أنهم أن يعاقبهم وحوبها أن مرد أهلها بها جاءهم من بأسنا كما يقال أهلها القرية فحربها وليس الأهلاك غير التخريب وإنما يتن وجه التعريب وقد قيل أن فيه تقدماً وتأخيراً فكأنه قل وكم من قرية جاءها بأسنا فأهلكناها .

[مسألة] ورعنا قيل في قوله تعالى (مَا مَسَعَكَ ^{أَلَا تَسْجُدُ} إِذْ أُمِرْتَ) كيف يصح ذلك ولم منع من أن لا يسجد وإنما منع من السجود . وجوابنا أن المراد ما مسعك أن تسجد وهو كقوله (إِنَّمَا يَعْلَمَ ^{أَهْلُ} الْكِتَابِ) والمراد لكي يعلموا وكقوله (يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ ^{أَنْ} تَسْلُكُوا) والمراد أن لا تضلوا فدا كان تعالى أمره بالسجود كما قال (رَبِّ

مَسْعُوكٌ (أَلَا تَسْجُدُ إِذْ أُمِرْتَ) ههنا منه بقوله اذ أمرت على أن
مرد ما مسكت أن تفعل ما أمرتك وذلك يدل على قدرة إبليس على السجود
كما نقوله وان لم يفعله .

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (قَالَ فَاقْضِطْ مِنْهَا فَمَا
يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا) لماذا خص ذلك المكان بأنه لا
يتكبر به دون غيره والتكبر محرم في كل مكان وجوابا ان هي الأماكن
ما يكون له منزلة نفس المقام فيه يكون كالتكبر . فلما جعل تعالى ذلك موضع
مهماً للانبيا حار أن يقول ذلك لأن التكبر يحسن في غيره وسلك قن بعده
فأخرج (إِنَّكَ مِنَ الصَّاعِرِينَ) .

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ
يُبْعَثُونَ) قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ) كيف يصح وقد كفر إبليس
أن يجب دعاه . وجوابا ان فعل ما سأل لم يقد لا يكون احاة متى فعل
لا مكان المسأله في أنظاره بل لأن في بعينه مصلحة للعباد ليتحرزوا من
المصافي ومصلحه له في التكلف .

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (قَالَ فَمَا أَغْنَيْسَنِي
كَيْفَ يَصْحَ مِنْ اللَّهِ تَعَالَى أَنْ يَفْعَلَ بِهِ أَوْ بَعْدَهُ ذَلِكَ وَهُوَ قَبِيحٌ . وجوابا أن
مراد به أحرمتي الثواب وخيشتي به وليس المراد به الضلال بل مراده
أحرمان ولذلك قال بعده (ثُمَّ لَا يَنْفَعُهُمْ مِنْ يَمِينِ رَبِّيمْ وَمَنْ
حَلَمْتُمْ) الآية ولا يلقى ذلك إلا بأن يقول اذا أحرمتي الثواب وخيشتي
وقضيت رجائي لأعلمن كيت وكيت .

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (وَلَا نَحْذَرُ أَكْثَرَهُمْ
شَكْرًا) كيف الحكم في ذلك وهو كالعيب . وجوابا أنه يجوز أن يكون

قد عرف ما سيكون من الناس من حيث اعلم الله بذلك الملائكة فقالوا
 أَنَحْنُمُ فِيهَا مِنْ يَفْقَهُ فِيهَا . وحيوانا في هذه لسألة كخواب في
 تلك المسألة .

[مسألة] وربما قيل اذا كان الله تعالى قد أخرج من الجنة وقد لآدم
 (أَسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ) فكيف يصح أن يوسوس كما قال
 تعالى (وَنُوحٌ هُوَ نُوْسٌ طَغَا الشَّيْطَانُ) . وحيوانا أنه يجوز أن يخاطبهم
 وهو سدرج الحمة ويجوز معها أيضاً أن يخرج من الجنة فيراها وليس في ذلك
 مناقضة

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَاهُ أَنْفُسًا
 وَإِنَّا لَمُنَافِقُونَ) لَنَا وَتَرْجُمْنَا لَمَكُونٍ مِنْ لُغَايَرِ رَبِّهِ
 كيف يصح ذلك على الأنبياء . وحيوانا أن الذي وقع معهم من الصفات رفع على
 وجه التأويل لكن الأنبياء لا عظم الله من عظم تعذيب الصفات عند أنفسهم
 فعلى هذا الوجه (قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَاهُ أَنْفُسًا) وقد يكون المرء
 والصغيرة ظالماً لنفسه من حيث حرمانها للثواب الذي حق لك الصغيرة ومن
 حيث يحب عليه التأسف والتندم ولذلك عم عظيم .

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ) ثُمَّ
 صَرَرْنَاكُمْ ثُمَّ 'أَفَلَمْ يَلْمِزْنَاكُمْ مَسْحَدُوا لِآدَمَ) كيف يصح
 ذلك وقوله فلما كان كان قبل أن خلقنا وصورنا . وحيوانا ان المراد خدعنا من
 هو أصلكم مذكر أولاده من حيث غرروا عنه فالمراد خلق آدم وهو كقولهم جل
 وعز في سورة البقرة لأهل الكتاب (وَإِذْ هَرَقْنَا بُكُومَكُمْ الْأَشْعَرِ
 لَمَّا هَبْنَاكُمْ) والمراد ما بهم الذين أولادهم لم يحصلوا على هذا الوصف .

ما كلف الناس، فمن اطاع منهم أدخله الجنة ومن عصى أدخله النار فبعد ذلك ينادي أهل الجنة أهل النار أهل الجنة وليس كل ما كتب في النوح المحفوظ يدره تعالى إلى الرسول ﷺ

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (فَأَلْتَمَوْا لِبِئْسَ لَكُمْ يَوْمَئِذٍ تَسْوًا) كيف يصح والنيان على الله تعالى لا يصح، وحوادث أن المراد باليوم لا مجازيهم بالحسنى كما لم يحسنوا بالطاعة وأهل الجنة يستعملون السيد معنى الترك وحقيقته ما ذكرناه. وفي قوله (يَوْمَئِذٍ تَسْوًا) دلالة على أن كل آية ذكر الله تعالى، والافناء وذكر نفسه أراد منه غيره من انبياء أو الثواب أو غيرها.

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (إِنَّ الْأَشْيَاءَ كَانَتْ يَدًا بِيَمِينِهِ) واستكشروا عنها لا تستعجلوا لهم أنواب' الشفاء كيف يصح ذلك وأنوب السماء لا يفتح لغيرهم أيضا. وحوادثا أن المراد لا تفتح مصحفهم التي فيها أعمالهم كما قال تعالى (إِنَّ كِتَابَ الْفُتُورِ لَفِي سَجْدٍ) وإن كتاب الأبرار لفي عليين وخصيصهم بالذكر لا يمنع من كون انفاقهم لهم وهو تعالى (وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلْبِسُوا الْعَمَلُ) وفي قوله من بعد (وَكَذَلِكَ يُجْزَى الْمُجْتَرِمِينَ) يدن على أن الناس، برئهم وذلك اذا مات على فقه

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ) أصحاب أسرار أن قد وعدنا بما وعدنا رثت حقا قهلا (وَحَدَّثْتُمْ مَا وَعَدَ رُفُكُمُ حَقًّا) ما فائدة هذا السؤال في الآخرة وكلهم يعرفون ذلك. وحوادثا أنهم قالوه على وجه التوبيخ لهم لا على طريق المسألة والتعريف وقوله (نعم) كالأعزاف بتقصيرهم في الدين وانهم

أمر الأسرار والتوبيخ ولذلك قال بعده (فَأَذِنُ مُؤَذِّنٌ مِّنْهُمْ أَنْ
سَمِعْتُ اللَّهَ عَلَى الظَّالِمِينَ الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ
رَيْبَهُمْ رَيْبٌ عَاجِلٌ) .

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (وَاعْلَى الْأَعْرَابِ رَحِمَالٌ
يَمُوتُونَ كَلَاتٍ يُصِيتُهُمْ) وسادوا أصحاب الشجاعة أن سلام
عبيبتكم لم يدخلوها وأنهم يطعمون) كيف يصح وصفهم بذلك
لأنه إن أراد أصحاب الأعراف فهم عالمون ولا يوصف العالم بأنه يسول الحمة أنه
طامع من أمره أهل الأعراف فهم عالمون بدخول النار فكيف يطعمون ؟ ذلك
وحيروا أن المراد به أصحاب الأعراف ويوصفون بالطمع وإن كانوا من أهل
الحمة محققاً لذلك ولأنهم لا يعرفون وقت دخول الحمة في حال شهادتهم
للناس وعلمهم .

[مسألة] وربما سأل الحنوف عن قوله تعالى (أَلَا لَهُ الْخِشْيَةُ
وَالْأَمْرُ) أن ذلك يدل على أمر الله تعالى في القرآن ليس بخلق ولا مخلوق
وحيث أن إرادته أي له الخلق والأمر من نفس الخلق فهو الذي يقفه أو يقسه
ويصفه به كيف يشاء فلا يدل أقراءه بالذكر على صحة ما قلناه من أنه لم
يدخل لأمر تحته كقوله تعالى (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ)
ولاحظ من العدل وذلك كثير في الكلام .

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (وَالتَّكْوِينُ) كيف يصح ذلك ومعلوم أن الذي حيث أيضاً من
البلاد لا يخرج سائته إلا بأذن الله . وجوابنا أن المراد بذلك يخرج سائته
موافقاً لما رواه مع لا يكاد وما حل وعبر على ذلك بقوله (وَالتَّكْوِينُ) لا
يخرج (إلا تكدياً) وذلك نقصان في الخروج وبيان الدعوى لا يكاد يقع
وذلك من من الله تعالى لم يعمل العمل الأصل وحلله ثم ذكر تعالى

فصن الأنبياء وأنهم دعوا الأمم الى معرفة الله تعالى وحوث قوم عدائه وأب
 نوحاً عليه السلام قال لقومه (إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ)
 ان لم تمسره و بهم قالوا له إنك في ضلال مبين وأنه قال هم (نَبَسَ رِي
 ضِلَا لَهٗ وَتَكَيَّنِي رَسُولٌ مِّنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ أُنْتَلَعُكُمْ رِسَالَاتِ
 رَبِّي وَأَنْصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنْ أَهْلِ مَالَا تَحْكُمُونَ) وهذه
 الحجة يعرف بها رفق الأنبياء وحسن دعائهم الى الدين واهم بدأوا باسماء ان
 معرفة الله وعبادته وأنهم برهوا أنفسهم عن الطمع في هذه الحياة وحيث
 تأملها لمز ما يقتر به ويعرف آداب الأنبياء صلى الله عليهم وسلم في اسعاء الى
 الدين وصبرهم على ما فاهم من الامم فيقتدى بهم .

[مسألة] ورعا قيل في قوله تعالى في قصة صالح (فَأَحَدَتْهُمْ
 الرُّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِينَ) ثم قال (فَتَوَلَّى عَنْهُمْ
 وَقَالَ يَا هَؤُلَاءِ لَئِنْ أَنتَلَعْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي) كيف يجوز
 أن يقول هم ذلك وقد هلكوا بأحد الرجفة لهم . و جوابا أن في ذلك تنديعا
 وتاخييرا ومثلا ذلك بكثير في الكلام .

[مسألة] ورعا قيل في قوله تعالى (قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي
 أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ) ثم قال تعالى (قُلْ هِيَ
 لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً) كيف يصح ذلك ومعلوم
 أنه غير مؤمن أيضا و جوابا أنه أراد بقوله (الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ)
 قدسه على ذلك لكل العباد فمراده أحبأ هو أنها للمؤمنين في الحيا وفي
 العاقبة ولذلك قال (قُلْ مِمَّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا
 خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ) فان من مال شهوته عاجلا وعاقبته المار لا يعد
 ما ناله بمعة عليه وقيل ان المراد بذلك ما حرموه من المعيرة والسائفة فين
 من الطيبات للمؤمنين من حيث عرفوا أنها من رزق الله تعالى .

[مسألة] ورعا قبل في قوله تعالى (أُولَئِكَ يَتْلُونَ كِتَابَهُمْ) بصيغتهم من أن كتاب ، وذلك كالمذبح لهم وكيف يصح ذلك في الكفر . وحيث أن يراد بآياتهم بصيغتهم من العذاب المذكور في الكتاب . وقيل بنا لهم بصيغتهم من نعم الدين وقوله تعالى من بعد (أَيْنَمَا كُنْتُمْ فَذُكِّرُوا) من ذُكِّرُوا (هُتِفَ مَعَانِيَةُ الْعَذَابِ يَدُلُّ عَلَى مَا قُلْنَا لَهُمْ بَيْنَ بَعْضِ مَا كَلَّمُوا بِمَعْنَى أَنْ يَنْفَعَهُمْ عَمْدُ زَوَالِ الْعَذَابِ بِهِمْ .

[مسألة] ورعا قبل في قوله تعالى (قَالِ الْغُلَامُ الْيَتِيمَ أَتَمْتَكُنْتُمْ) من قَوْلِهِمْ سَخَّرَ مِنْكَ مَا تَعْتَبِ وَأَتَمْتَكُنْتُمْ أَمْسُو مِنْكُمْ مَرَّةً قَرِيبَةً أَوْ لَتَعُوذُونَ فِي مِلْسِنَا أَلَيْسَ هَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ مِلْسَتَهُمْ كَانَتْ عَلَيْهِمْ شِعْبٌ مِنْ قُلُوبِهِمْ وَدَلَّ عَلَى كُفْرِهِمْ عَلَى الْآيَةِ . وحيث قد يقال عاد في كذا إذا ابتدأه كما يقال أن ريداً عاد إلى ما يكرهه أو يحبه وإن كان من قبل لم يفعل وقد صح أن الكفر والكناز لا يجوزان على الأنبياء صلى الله عليه وسلم فأنزل إذاً أو لندخل في ملسنا على وجه التهديد قالوه لشعب فكأن حواء عليه السلام قال أو لو كُنَّا كذريين قد افترقنا على الله كذبا ما عدنا في ملسكم)

[مسألة] ورعا قبل في قوله تعالى (وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعْلُومَ بِهِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَشَاءً) أليس يدل ذلك على تجوير أن يشاء من عودة شعب إلى ملتهم مع أنها كفر . وحيث أن المراد بذلك التبعية فعمد بالشيئة التي يعلم أنها لا تكون كقوله تعالى (وَلَا يَدْعُونَ إِلَى الْفِتْنَةِ) يَلْجَأُ الْفِتْنَةُ فِي سَمِّ الْخِيَاطَةِ) ويحتمل أنه أراد الملة التي هي الشرائع ويجوز أن يعمد الله مثلها بعد النبي عنه على وجه المدح

[مسألة] ورعا قبل في قوله تعالى (أَتَنْهَكُنَّ عَنْ الْمُنْهَكَةِ) فمن المنهكة

حدثنا كيف ذلك من موسى عليه السلام مع الله بأنه لا يؤحد مدب غير ، وحوادث
 أنهم سألوه رؤية الله تعالى ولم يفتروا بما يكون من قبل الله تعالى وما سأل عليه السلام
 بقوله (أَرِيبِي أُنْظِرْ) إنيك (لقومه) لأنه قال تعالى (لَسَنَ نُّرَآيِي)
 وأكد ذلك بقوله (وَلَكِيْنِ أُنْظِرْ) إلى التحلل فإن استقر
 مكانه فسوف نرآي (فشرط استقراره في العالم يستقر بأن عمله دكا
 عند ذلك أحبتهم الصاعقة بظلمهم) وحزر موسى صمعا قلنا أفتي
 قال هذا القول توبيعا لقومه لأن الله عز وجل أخذ بهدب غيره ولذلك قال
 (إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ) يعني شدة التكليف وقد كان سأل الله الرؤية
 لقومه ولم يأذن جل وعز له في ذلك والانبيا صلي الله عليهم وسلم لا يسألون
 ربه ما يريدون إلا بعد الإذن فعلى هذا الوجه قال ما قال

[مسأله] وربما قيل في قوله تعالى (وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ) ثم قال (فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ) وبعض ذلك يخالف
 بعضا . وحوسا ان المراد بذلك الرحمة الخاصة الى هي الثواب وما تقدم وما
 تأخر يدل على ذلك لأنه قال من قبل (قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ
 وَرَحْمَتِي) فقربها الى العذاب وقال بعده (فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ
 يَتَّقُونَ) ثم وصفهم بالوصف العظيم وإنما قال (وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ)
 لأنها بوقدرة لكل واحد لو سعت أو قاله أيضا على وجه التكثير والمالمة

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (وَرِمَ قَوْمِ مُوسَى أُمَةً
 يَهُودَ) بالحق وبهم يعدلون (أليس ذلك كالمدح لليهود . وحواسنا
 انه مدح من كان على ملته في أيام حياته لأن تكديهم بعبس ومحمد حدث من
 بعده . ويحتمل أنه مدح لقوم يؤمنون بمحمد عليه السلام .

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (لَمَّا كَتَبْنَا الْيُوسُفَ رِمَا

كذبوا من قتل') كيف يسح ذلك وقد آمن بمصمم فجدوا أن ذلك خبر عن قوم مخصوصين بئس ذلك بقوله تعالى من قبل (يَلْتَمِزُ أَلْمُذُنَى نَقَصَ عِشَّتِي مِنْ أَثْنَائِهَا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا تَا كَذَبُوا مِنْ قَتْلِ) واذ كان خبر عن قوم لم يصح هذا الالزام .

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا) كيف يصح ان يمنع من الوعد وسعه الى الخير . وجوابنا أن المراد بذلك اليأس من صلاحهم وتعريف القوم أن الوعد لا يؤثر فيهم او على وجه التوبيخ للقوم لانه منع من الوعد وكيف يكون معاً . وجوبهم (قَالُوا مَعذْرَةٌ إِيَّاكَ زَكَّيْنَاهُمْ وَلَعَلَّاهُمْ يَنْفَعُونَ) يبين بهم وعطو لتجوب التقوى

[مسألة] وربما سألوا عن قوله تعالى (قَلَمَّا رَأَتْهُ لِلنَّحْسَرِ) كيف يصح ان تتحل وللس محم وما فائدة تحليه للجل . وجوابنا أن مرادهم اسحق الاظهار وذكر الله للجل وأراد أهله فكأنه قال فلما بين لاهن خبر أنه لا يري بأن حمله ذلك حصل المراد من سألوا وهذا كقوله تعالى (وَاعْرِضْ آلَافِيهِ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ) وأراد على أهله وظل ذلك بقوله (وَأَنْتَ لِرِ الْقَرِيَةِ) وأراد أهلها

[مسألة] وربما سألوا عن قوله تعالى (سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِمِيزَرٍ أَلْحَقُوا) كيف يصح ان يصرفهم عن آياته وأدته . وجوابنا أن المراد ساءرفهم عن الآيات الرائدة التي يفعلونها من مديوم أن منفع بذلك ويؤمن عبده ولذلك قال (وَإِنْ يَرَوْهُ كَلْ) لا يؤمنوا بها) وهو كقوله تعالى (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَارَاهُمُ هُودُوا

غير يده هدى لأنه يفتق بذلك در من لم يهد وان كان الكفر سواء في قامة
الجنة .

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ)
وَمَنْ يَضَلِّ اللَّهُ فَهُوَ عَلَى ضَلَالٍ بَاسٍ { أليس ذلك يدل على أنه
يخاف هدى والضلال . وجوابنا ان المراد من يهد الله الى الجنة والثواب فهو
المهتدي في الدنيا ومن يضل عن الثواب الى العقاب { فَأُولَئِكَ هُمُ
الضَّالُّونَ } في الدنيا وسبيل ذلك ان يكون معناه من الله تعالى على انصاعة
وكذلك قوله تعالى (وَمَنْ يَضَلِّ اللَّهُ فَهُوَ عَلَى ضَلَالٍ بَاسٍ) اراد من يضل
عن الثواب في الآخرة ولا هادي له اليه ومعنى قوله { وَدَرَأْنَاهُمْ فِي
طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ } انا نخلي بينهم ومن ذلك وان قد أرحب دعة
وسهلا للسيل الى الطاعة .

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (وَإِذَا أَخَذَ رِثَتُكَ مِنْ أَبِيكَ)
مِنْ طُغْيَانِهِمْ دُرَيْتُهُمْ وَأَشْهَدُهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتَ
مِنْهُمْ { قالوا بلى } وفي الخبر ان جمع بني آدم أخذ عليهم حوثيق من
لم دم عليه السلام كيف يصح ذلك . وجوابنا ان القوم يحطون في لزومه
لعل ان يأخذ عليهم اذواتهم وهم كالذر لا حياء لهم ولا عقل . فلو داه أحد
يثاق من العقلاء بأن أودع في عقلهم ما ألزمهم اذ فائدة الميثاق ان يكون
سما وان يذكر المرء بالدنيا والآخرة وذلك لا يصح الا في العقلاء ردهم الآية
علام قولهم لأنه تعالى أخذ من ظهور بني آدم لا من آدم ، وراى أنه أخرج من
بهم درية أكمل عقولهم فأخذ الميثاق عليهم وأشهدهم على أنفسهم بما أودعه
لهم .

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (وَأَنْتَلَّ عَلَيْهِمْ كَمَا أَنْتَلَّ
سَامُ آبَا قَتَا فَاسْتَلَخَ مِنْهُ) كيف يصح فيمن دونه الله تعالى

من الآيات والسورة أن يفسح عن ذلك - وهو ما أن ذلك لا يصح في الأدب -
وامراد من آتاه الله العلم بالأدلة وعمله بذلك ثم اسلح به وذلك مما يصح وهذه
طريقة كثير من المصنفين عن دينه في المسائل المتشاككتين في ذلك ، ويحتمل
لمر دأبيه آيات فأعرض عن النظر فيها فصار منسلخاً عنه ، لأنه قيل ثم
سلح .

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (يَسْتَلْزِمُونَكَ) عَنْ السَّاعَةِ أَتَان
'مَرْصَاهَا' قُرْ' إِنَّمَا عَلَّمَهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُحْكِمُهَا لَوْ قَسَمْتُهَا إِلَّا هُوَ'
ثم قوله 'يَسْتَلْزِمُونَكَ كَأَنَّكَ حَمِيٌّ عِنْدَهَا' (تكرار ذلك مما فائدته ،
وحواس ان في الاول سألوا عن وقت الساعة حين ان يحكم ما علم ذلك عند رب
نعني وان الصلاح أن لا يبي ذلك لكون العدد الى الخوف أقرب وأراد بقوله
ثانياً يستلزم كالك حامي عنها المسألة عن نفس الساعة فقد كان عدائاً في الحلة
فيس في ذلك تكرار .

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (فَلَمَّا أَتَيْنَاكَ دُعَاؤُ اللَّهِ رَبِّهِمْ
لَسْ أَسْتَبَسَّ صَالِحًا لَكُنْزُوسٍ مِنَ الشَّاكِرِينَ) فَلَمَّا أَتَاهُمْ صَالِحًا
نحو (له شر كء ، فيما آتاهما) كيف يصح ذلك مع كونهم صالحين
واسماء وكيف التأويل في ذلك ، وحواس ان معنى قوله فلما أتاهم صالح السب
الصحيحة في الاولاد ولا يتسع في الصالح أن يكون كذلك ويقسم منه الكفر
والشرك ، ليس في الظاهر ان ذلك وقع من آدم وحواء ، وإنما المراد وقوع ذلك
من لذكر ولانثى من لدنية فهو معنى قوله (حَقْلًا لَهُ 'شُرْكَاءُ') .

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (وَلَوْ كُنْتَ 'أَعْلَمَ' الْقَيْبِ
لَا سَتَكُنْتُمْ 'مِنَ الْغَائِبِينَ') كيف يقول ﷺ ذلك مع ربه في الدين
وهي به معرفة وحواس ان المراد لو كنت أعلم الغيب وقت خروجي من
الدين لا ستكثرت من الخير والطاعة فقد كان ﷺ لا يعرف قدر أهله ولو عرف

لراد في الطعاب وليس المراد لاستكثرت من الخير فيما يتصل بذات انديا وقد
يتمتع لاستكثرت من الخير في دفع المصار عن نفسي والمؤمنين من أصحابي
ولذلك قال بعده (وَمَا مَنِّيَ الْكُفْرُ إِنِّ أَنَا إِلَّا كَسِيرٌ وَتَشِيرٌ أَقْبَرُ
يُؤْمِنُونَ) .

[مسألة] وربما سألوا عن قول الله تعالى (أَلَمْ نَكُنْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا)
على وجه الحاجة لمن بعد الاصنام كيف يصح ذلك والمعود الذي هو الآله لا
يوصف بهذه الصفات ايضاً . وحوادثنا أن فقد هذه الاعضاء وخواص بقص في
الاحسام ووجهها فصيلة في لأحياء، فصح أن يحاسبهم بذلك واستعانة ذلك على
الله تعالى هو الذي يوجب صحة الالهة لانها لو حارت عليه لكار محدة فكيف
يصح ما سألوا عنه .

[مسألة] وربما سألوا في قوله (خُذِ الْعَقْرُ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ
وَأَعْرِضْ عَنِ الْفَاحِشِ) كيف يصح أن يأمر بالمعروف والجهاد
ولا يعرض عن الفاحش واجتماع ذلك لا يصح . وحوادثنا أن اراد أن يأمرهم
بالمعروف وهم علمهم الحجة فان هم ردوا ذلك فتجاهلوا أعرض عنهم وذلك لا
يشهدى ومعنى قوله (وَإِنَّمَا نَرَاكَ مِنَ الشَّيْطَانِ) (رُفِعَ) التحرر
من رموسة الشيطان لان الشيطان لا يتمكن من الرسول ﷺ وربما كان
الخطاب مذكر الرسول ﷺ والمراد غيره .

سورة الأهل

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْأَسْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّبِعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرَ رَسُولِهِ) كيف يتعلق الأهل بالتقوى وإصلاح ذات البين . وجوابنا أن الأسفال التي ملكها الله تعالى الرسول وأمره بوضعها في حقها يحتاج فيها إلى أن يتقوا الله وإلى أن يصلحوا ذات بينهم فيعدلوا عن الميل والحيف وأن يطيعوا الله ورسوله في الرضا بما يأتيه ومعارضة السخط وذلك نهاية في الأحكام ثم وصف عدلى المؤمنين بما قال (إِنَّ كُنْتُمْ مَوَّاعِينَ) فقال (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا دُكِرَ اللَّهُ وَحُلتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا دُكِّلَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُ اللَّهِ رَأَوْنَ الْعِيسَى رَأَوْنَ رَسُولَهُمْ يَتَذَكَّرُونَ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيَتَّقُونَ اللَّهَ وَلَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا هُمْ ذُرِّيَّاتُ عِندَ رَبِّهِمْ) فجعل من وصف المؤمن أنه عند ذكر ربه يوجب قلبه فيخاف من نقصه في عبادته ويرجو ، وعند ذلك يصير المرء وحسب القلب وعند تلاوة القرآن يرداد إيمانا بالعلم به والعمل . ويتوكل على ربه فيما يحصل له من دنياه وفيما يكسبه من الدال فيطلبه بالوجه المباح ولا يحزع إذا لم ينله بل يسير على حال فلا يتمده به فيحصل متوكلا وليس التوكل الكسل كما ظنه بعضهم . ولذلك قيل عليه السلام (لَوْ كُنْتُمْ عَلَى اللَّهِ حَقًّا تَوَكَّلْتُمْ لَرَزَقْتُمْ كَمَا يَرْزُقُ الْطَيْرَ نَسُوا خَاصًّا وَتَرَوُحَ طَائِفًا) فجعلها متوكلة وإن طلست وجعل من صنعتهم إقامة الصلاة والأهل بما رزقوا وذلك يدل على أن الرزق لا

يكون مجرم لان لا يعاقب من المحرم ليس من صفات المؤمنين وكل ذلك يدل على ان لا يدين قول وعمل ويدخل فيه كل هذه الطاعات وان المؤمن لا يكون مؤمنا الا بان يقوم بحقوق الصادات ومتى وقعت منه كبيرة سرح من ان يكون مؤمنا .

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (كَيْفَ أَضْرَحَتْ رَبِّكَ مِنْ بُيُوتِكُمْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا) هو كلام متدا به غير تام لانه لم يتقدم ولم يتأخر عنه ، يشبه به ، وحواضا ان هذا الجدل من الجدول ربما بعد في كمال الفصاحة ، فشرط الله به ، مرة واحدة وحيل المائدة يوم دار كما سهل له الخروج من ان منعه قصد الى المحاربة هذا هو المراد ولذلك قال (وَإِنْ فَرِقْنَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكِبْرَهُمْ) والمراد ثقل الخروج عليهم وقوه المشقة لانهم كرهوا الخروج معه ﷺ ومعنى قوله (يُجَادِلُوكَ فِي الْحَقِّ) تعذروا تشككوا من قانون الى القانون (انهم يراجعونك للتبيين لانهم يحلفون ثم بين عظم اشتغاله بالكلام ولم يكن القوم ألفوا الجهاد فان ذلك كان مبدأ الأمر فاقبل ، في معنى ان ذلك يؤذيهم الى الخيرات من العوائق وغيرها .

[مسألة] وربما قالوا في قوله تعالى (وَتُرِيدُ أَقْهَ أَنْ يُحَقِّقَ الْحَقُّ) ككلمته ، ما معنى ذلك والحق لا يتحقق في نفسه ، وحواض تحقيق ما وعدكم به من النصر والغنائم .

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (إِذْ يُوْحِي رَبُّكَ إِلَى رَسُولِكَ أَسْمَاؤُا) ككلمته ، ما معنى ذلك والحق لا يتحقق في نفسه ، وحواض تحقيق ما وعدكم به من النصر والغنائم .

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (وَتُرِيدُ أَقْهَ أَنْ يُحَقِّقَ الْحَقُّ) ككلمته ، ما معنى ذلك والحق لا يتحقق في نفسه ، وحواض تحقيق ما وعدكم به من النصر والغنائم .

الله قَتَلْنَهُمْ فَوَارِثَتْهُنَّ إِذَا رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى) كيف يصح ذلك مع القول بأن الله تعالى لا يخلق أفعال العباد . وجوابنا أنه عليه السلام كان يرعى يوم بدر والله تعالى بلغ برحمته المقاتل فلهذا أضافه تعالى إلى نفسه كما أضاف الرمية أولاً إليه بقوله اد رميت والكلام متفق بحمد الله .

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (إِنْ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ اتَّخَذُ الْبُكْمُ) كيف يصح أن يحسم الصم الكم إلى الذين لا يعقلون . وجوابنا أنه تعالى ذكر قبله (وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ) فدمهم على ترك القول ثم شتمهم بالصم الكم على طريقة اللمعة في مبالغة دم من لا يقبل الحق فرعاً قيل فيه أنه مت كما قال تعالى لرسوله عليه السلام (إِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْكُفُوتَى) ولذلك قال بعده (وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ) بمعنى القول ثم قال (وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ نَسَوْلُوا وَهُمْ مُّعْرِضُونَ) فدمهم بهانة الدم وقوله تعالى من بعد (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ) وهو دعاء من الله تعالى على الجهاد فكما دم من قعد عنه ولم يطع الرسول كدرك مسح من قام بحقه وأراد بقوله (إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ) أن جهاد يؤدي إلى حسمهم من حيث تولاه لقطم الكفار فهو كقوله (وَكُفُّوا رَأْسَهُمْ) في النقصان حياً) ويعتدل إذا دعاكم للأمر الذي يؤدي إلى حياة الأبد وهو الثواب .

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَنْزِلُ فِي السَّمَاءِ) وقوله (وَاللَّهُ يَخْتَارُ) بالأممات وبغير ذلك فمعت على الجهاد قيل أن يرد عليهم ما يمنع من ذلك من موت أو غيره .

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْصُوا رُءُوسَكُمْ) كيف يصح ذلك والمصار على الله تعالى لا يجوز . وجوابنا أن الله تعالى

ذكر نفسه وأراد غير على مثال قوله تعالى: **إِن التَّائِبِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ** لأنه قد ثبت أن حياة الكافر للغير إما تكون مارادة السوء والمضار وذلك لا يجوز على الله تعالى وذلك قوله تعالى: **(وَتَخْلُسُوا أَمَانَتَكُمْ لَكُنْه مِنْ لَاحِرِ الْحَسِّ مَوْقِعَ لَأَنِ الْإِمَانَةِ لَا نَلَمُ إِذَا تَخَلَّلَهَا الْحَيَاةُ .**

[سأله] وربما قيل في قوله تعالى: **(وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ)** **وَأَن تَكُونَ أَلَا لِيُعَذِّبَهُمْ** الله ؛ كيف يصح أن يعذب الله أولئك ثم يشترطه **أَحَرٌ** وحيث أنه تعالى نفى ذلك شرط وأثبت مع فقد ذلك الشرط وذلك متفق وقد قيل به في الأول عذاب الاستئصال وأثبت ثانياً عذاب الآخره

[سأله] وربما قيل في قوله تعالى: **(وَلَكِنْ لِيُعْزِي اللَّهُ أَمْرًا)** **كَانَ مَعْلُومًا** ؛ أليس ذلك يدل على أن كل عمل يقع مقصاه الله وحواله أن لا يراه في وقعة بدر وأنه اتفق لهم ما لم يظنوه من الجهاد والظفر ودله لاشبهه في أنه من قضاء الله كقوله تعالى: **(وَأَقْصَىٰ رَيْثُكَ إِلَّا تَعْتَدُوا وَلَا إِنَاءَ)** وقد يدل في كل معقول أنه من قضاء الله عن وجه الاعلام والأحمار إما عملاً وما معصلاً وقوله تعالى: **مِنْ بَعْدِ (لَيْسَ لَكَ مِنْ شَيْءٍ)** **يَسْأَلُ** يدل على أن عبد الماعل المختار وأنه بعد البينة اختار ما يؤديه في هلاكه وما كان الله من هو الخالق لذلك فيه لئلا وجود البينة كعدمها .

[سأله] وربما قيل في قوله تعالى: **(وَأَلْفَ نَفْسٍ قَلْبِهِمْ)** **أَلْفَ نَفْسٍ** ما في الألف جميعاً ما ألفت نفس قلوبهم ؛ ولكن الله ألفت بينهم ؛ قد ألفت موافقة بعضهم لبعض إلى نفسه وذلك بخلاف قولكم وحيث أن لاصب التي بها يؤلف كانت من قبله تعالى فأصاب إليه لانتلاف وهذا كما نصيب من الله تعالى الرزق وإن كان المرء يسعى في لاكتسابه وأراد مدعي عظام الله على رسوله ﷺ بما سئل من ألف القوم على طاعته وموافقه

مع الذي كانوا عليه من المأينة الشديدة ومن الافة والحية .

[مسألة] ورعا قيل في قوله تعالى (مَا كَانَ لِتَيْبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُنْجِسَ يَ الْأَرْضَ تُرِيدُونَ عَرَضَ الْأُنْثَى كَبِيعَ)
 يصح ان يصيب ذلك الى الرسول ﷺ وهو مئز عن الرغبة في دنيا ولا يريد
 الا ما اراده الله تعالى . وحوادثه لم يصف ذلك الى الرسول ﷺ على حقيقة
 حتى يلزم ما ذكرته وانما سبه الى غيره من كان يغيبه الغنائم وقد يصح يضا
 من الاشياء ارادة عرض الدنيا من المباحات وان كان تمسك يريد العادات
 ومعنى قوله تعالى (لَوْلَا كِتَابٌ مِنْ أَهْلِ سَمِمْ لَمَسْكُمْ هَيْبٌ أَهْدَتْكُمْ)
 عذاب عظيم) فالمراد ما كبه الله تعالى في اللوح المحفوظ من كون ما وقع
 من ناب الصعائر المعفورة وقيل لولا كتاب سبق دروله ما أحد تنموه من لاسرى
 والكتاب هو القرآن فأمعن به واستحققت بالامان غفران صوائر دنوبكم مسكم فيما
 أخذتم من الامر عذاب عظيم .

[مسألة] ورعا قيل في قوله تعالى (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرِ الْأَرْضَ رِ)
 أين يكس من الْأَسْرَى إِنْ يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا) ليس
 يدل ذلك على حدوث علم من الله تعالى . وحوادثه اذ تعالى يذكر العلم ويريد
 المعلوم من حيث صح أن مالم يكون على ما تاراد وعلى هذا نرى ميسر
 أحدا صاحبه ويقول قد علمت ما أنت عليه من الخير والفضل وذلك كثير في
 القرآن .

﴿سورة التوبة﴾

[مسألة] ورعنا سألوا عن قوله تعالى (فَيَسْجُدُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ) ثم قوله (فَلَمَّا دَا أَنْسَلَخَ الْأَشْهُرَ الْحُرُمَ قَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ) واسلأها بانقضاء الحرم وذلك ينقض الأول . وجوابنا انه كان في الكفار من له عهد ومن لا عهد له ومن له عهد يختلف عهده فقوله تعالى (فَيَسْجُدُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ) هو لمن هذا عهده وقوله تعالى (فَلَمَّا دَا أَنْسَلَخَ الْأَشْهُرَ الْحُرُمَ قَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ) هو لمن لا عهد له أولن ينقض عهده بانقضاء هذه المدة فلا اختلاف من الكلامين .

[مسألة] ورعنا قل في قوله تعالى (قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُوا أَوْصِيَاءَهُ) كيف يقولون . وهو ما ان هذه اللفظة تفيد التهديد والمراد أنه تعالى قادر على إرسال العقوبة فلم لا يجوز عليه المنع وما أكثر ما يرد في القرآن هذا اللفظ على وجه .

[مسألة] ورعنا قيل في قوله تعالى (وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ) لا أن الذين عاهدتم من المشركين (كيف يصح أن يستنهم لكان العهد وذلك لا ينجمهم من العذاب الليم . وجوابنا ان قوله وبشر الذين كفروا بهم أن الاقدام على كل كافر بالقتل يجوز فاراد الله تعالى هذا الالهم بقوله (لا أن الذين عاهدتم) والمراد لكن الذين عاهدتم من المشركين فليس لكم اذا وهوا الا الوفاء لهم ومعنى قوله تعالى من بعدن الله يحب المتقين ان الوفاء بالعهد يحبه الله وهو من طلب التقوى .

فيهم من يتحد أحبارهم أرباباً وإنما يقول بعضهم ذلك في عيسى فقط، وجوابنا ان المروي عن رسول الله ﷺ انه قال في معناه انهم لما أطيعوا فيه أمروا به وهو عنه وصغوا بأنهم اتحدوا أرباباً وذلك صحيح فيهم وعلى هذا الوجه يوصف مالك المحدث انه اذا أطيعه فالأمر مستقيم وبين تعالى بمسألة بقوله (وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ) 'سُحُفَاتِهِ' عَمَّا 'بِشْرٍ كُونَ' ان الطاعة والمادة لا تحقق الا الله وكل من يطيع غيره فله يصيبه بأمر الله فتكون طاعته طاعة الله ثم قال تعالى (يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ) موصف باطلهم بهذا الوصف وقال تعالى (وَيَأْتِي اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورُهُ) موصف الحق بهذا الوصف لصحته وبيانه ثم أردف ذلك بقوله تعالى (هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ) فمن ان الذي يؤدبه ﷺ هو الدين الحق ووضعنا بأنه يظهره على الدين كله تحميقاً لقوله جل وعز (وَيَأْتِي اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورُهُ) ثم بين ما علمه لاحبار ولرهبان بقوله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَخْيَارِ وَاسْتَرْتَابَ لَيَأْكُلْنَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْخِطَا طَرٍ وَبِضْمَانٍ عَنْ سِيرةِ اللَّهِ) فمن أن طاعتهم عزيمة الا من أمر الله بذلك فيه على ما قلنا ، ثم أسد بالوعيد العظيم لمن امتنع عن الزكاة بقوله تعالى (وَالَّذِينَ يَكْتُمُونَ الذَّهَبَ وَالنَّعِيمَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ) وكثير من الذين هم من أن المراد به مانع الزكاة وبين أن الأموال التي صنعت منها اركاة (يَوْمَ يُخْمَسُ عَلَيْهِمْ فِي كُلِّ نَفْسٍ خَمْسٌ فَنَكُونُ مِنْهَا حَتَّاهُمْ) وَجَسَدُهُمْ وَظُهُورُهُمْ) وذلك من أعظم الوعيد .

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حَرَمٌ) 'وَرَبِّكَ أَتَى السُّبْحِ' 'الْقَبْرِ' 'فَلَا تَطْلُمُوا فِيهِمْ أَنْفُكُمْ' كيف حصها بالنهي عن الظلم وحسن جميع الشور سواء في ذلك . وجوابنا ان للاشهر احرم التي هي رحب وشوال وهو القعدة وذو الحجة مرة في أن الظلم فيها يكون اعظم كما أن نفس

الدي لا يكون حقوة لان الله تعالى يقبله تفضلاً أو مصلحة في الدين لهما لما حار أن يكونا منه ومحة وسباً للحقوة من حيث يصدر المرء به فينصرف عن طريق الطاعة الى خلافه حار أن يقول تعالى ذلك مثلاً للعبد عن هذا الحسن من الاعتذار وهذا كقوله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنِّ مِنْ أَرْوَ حِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ) ويحتمل أن يريد أنه يعذبهم في الآخرة بها فيكون التعذيب مداولا الآخرة دون الدنيا .

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (وَأَلْمُؤَلَّفَعِ قَسُورُهُمْ) كيف يصح أن يأمر الله تعالى بقتل المال تالفاً على الذي ومتى صار الى الدين بقاء لم يستعملوا به . وحوادثنا ان ذلك وان كان في الحال لا يستعمل به فقد يكون تطفلاً في الاستدراج اليه فيصير الواحد منهم بذلك من أهل الدين وقد أمرنا الله تعالى بأن نأخذ أولادنا بالصلاة مثل هذا المعنى وان كانوا لا يسمعون بالصلاة وليسوا متكفين . واحلف العلماء في الخلفه حل يسلطون الآن في سهم من الزكاة فأكثرهم يسع من ذلك لظهور الاسلام وقوته واستعانة عن تألف قوم في الدب عنه والمجاهدة فيه ومن العلماء من يقول بل سهم ثابث ابداً ودا وحسد من ليس يدرى على الايمان ويظن أنه يصير من أهل القوة فيه اذ دفع ذلك اليه فيكون محاله كحال سهم في سبيل الله الذي يجاهدون .

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (وَمِنْهُمْ أَسِيرِينَ يُؤَادِرُونَ النَّسِيَّ وَيَتَوَلَّوْنَ هُوَ أَذُنٌ قُلْ أَذُنٌ حَبِيرٌ نَكُتُمْ) كيف يصح ان يكون خبراً وما يسمع قد يكون الخير والشر والصواب والخطأ . وجوابنا انه تعالى قيد ذلك فقال بعد (يُؤَادِرُونَ بِأَهْلِهِ وَيُؤَادِرُونَ النَّسِيَّ) وَرَحْمَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا يَمُتُكُمْ) فين انه اذن يقل مسا تكون هذه صفة وقبول الخير وما يؤدي الى الخير هو طريقة الصالحين .

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (وَأَهْلُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ

يُرْضَوْهُ) فذكرهما ثم وحّد كيف ذلك . وجواننا ان الواحد ان لا يدكر تعالى مع غيره بل يجب أن يفرد بالذكر إعظاماً وقد روي انه ﷺ سمع رجلاً يقول الله ورسوله فقال الله ثم رسوله ، ولذلك قال تعالى بعد ذكر نفسه ورسوله (وَأَنَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ) فأفرد ذكره وقد أفرد الله ذكره جبريل وميكائيل عن الملائكة تفصيلاً لها وتعظيماً ، فما ذكرناه أحق وأول .

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ أَسْفَلُ السُّفُوفِ) كيف يصح ذلك وأكثر الفساق لا يوصفون بالفساق . وجواننا انه تعالى يتن في منافقين ٢٢ كذلك لأن جميع المنافقين هم فاسقون ، وإنما كان محذوفاً لذلك لو دلّ ان الفاسقين هم المنافقون .

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (تَجَالِدِ يُرَىٰ هِيَا هِيَ هِيَ هِيَ) كيف يصح ذلك في تعذيب المنافقين وإنما يستعمل حسب في الخبر ويستعمل في خلافه حسب . وجواننا ان المراد بذلك الزجر عن التقاضي كما تخرج من يهود في شرب الخمر ، فتقول حسبك هذا الفعل فيكون على وجه الزجر لا على وجه الوصف ولذلك قال تعالى بعده (وَلَعَنَهُمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) ثم به تعالى بعد ذكر صفة المنافقين ذكر ما يوجب عذبه وحكمته فقال (فَمَنْ كَانَ اللَّهُ يَظْلِمُهُمْ وَلَكِنَّ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ) وكان نظم خفياً لله تعالى لكان هو الظالم دون أنفسهم ثم ذكر بعده حلال وعمر طريقة المؤمنين فقال (وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْعُرْوَةِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ) فوقف رحمة تعالى على من هذه صفته ، وبين بها صفة المؤمنين وان من ليس هو كذلك لا يمدح بالإيمان ، وبين انه وعدهم حسناً عند على ما وصف وعدهم برضوان من الله وان ذلك من باب الانعام الاكبر

والاعظم . وبين ان ذلك هو العور العظيم لان من اوتي ذلك فقد أدرك نهاية المطلوب .

[مسألة] ورعا قيل في قوله تعالى (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفْرَ وَالْمُنَافِقِينَ) كيف يصح ذلك ومن حكم المنافيين ، لا يجاهدوا ، ان يحجروا محجى المؤمنين في أحكام الدنيا . وحيث ان النفاق ما دام مكتوماً فعلا ما وصفه فأما إذا ظهر فعال المنافقين في المعاهدة كفعال الكفار ، وإنما ذكر تعالى ذلك عند ظهور نفاقهم على ما تقدم ذكره ولو صح ما ذكرته محمداً معاهدة المنافقين على غير الوجه الذي تحمل عليه معاهدة الكفار . ولذلك قال تعالى لنسئله عَنْهُمْ بعد ذلك (وَأَعْلَنُ عَنْهُمْ) وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ) وقال بعده (نَحْلِفُونَ بِأَلْفٍ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ) فبه عدت على ظهور النفاق .

[مسألة] ورعا قيل كيف قال تعالى في وصفهم (وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ) وكلفوا لم ير الواء على النفاق . وحيث ان المراد أظهر الكفر بعد إظهار الاسلام وذلك دلالة على ما قلنا من أن نفاقهم ظهر بأوجب الله تعالى فيهم ما تقدم ذكره ، ولذلك قال تعالى بعده (وَكَفَرُوا بِمَا قَالُوا وَمَا يَسْقُوْنَ إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ) ثم قال تعالى بعده (وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهُ لَنْ لَا يَمُنَّ قَضِيهِ لَتَصُدَّقُنَّ وَلِتَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ فَلَمَّا آتَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ خَلَفُوا وَتَوَلَّوْا) فبه بذلك على عظم الدم في نقض العهد والميثاق وأن من نفسه يكون أعظم حالاً من ابتدأ بذلك .

[مسألة] ورعا قيل ما معنى قوله حل وعبر (فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ) حاصب نفاقهم الى يوم وأنه أدامه فيهم

كيف يصح ذلك مع حكمه . وجوابا أن تعالى لا خلاف ونفاقهم وم يلطف بهم من حيث كان المعلوم أنه لا لطف لهم لتقدم النفاق فيهم جاز أن يصيغ ذلك إلى نفسه وذلك قوله (إِنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ) والمرد به التحلة ولذلك قال تعالى بعده (إِنَّمَا أَهْلَكَوْا اللَّهَ مَا وَعَدُوْهُ) فبين أن المرد هو ذلك لا أنه خلق فيهم النفاق وقال تعالى بعده (وَمِمَّا كَسَبُوْا يَكْذِبُوْنَ أَلَمْ يَعْلَمُوْا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ) وكل ذلك لا يلحق إلا بزجرهم عن النفاق ولو كان هو الخالق لذلك فيهم لما صح وسلك قال تعالى بعده (أَسْتَغْفِرُ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرُ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ) فمن أن استغفره لا يؤثر وكذلك سائر الالطاف (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّخَذُوا آلَهُمُ هُمَىٰ وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ) لأن تقدم إيمانهم صير ما يعمل له لطفا لهم فإذ لم يتقدم حرمة أنفسهم ذلك وخرجوا بسوء اختيارهم عن أن يتأق فيهم اللطف فيكون ذلك كالخساية منهم على أنفسهم وهو معنى قوله تعالى (كَلَّا مَنْ زَانٍ غَنِي قَلْبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْنُسُوْنَ كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّحَجْبُونَ) ويقال إن المعاصي إذا احتجمت وكثرت بلغ العقب في القسوة مالا تؤثر فيه الالطاف .

[مسألة] ورعا قيل في قوله تعالى (الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَبَغَا) كيف يصح مع ذلك أن يقول (وَمِنْ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِهِ وَلَسَوْمُمْ الْآخِرِ) وذلك كالتماقض . وجوابنا أن الكلام إذا انصل دل آخره على أوله فالمراد بذلك البعض ويحتمل أن يراد بالأعراب من امتنع عن المهاجرة فقد كان يقال مهاجر وأعراي . وبين ذلك قوله تعالى (وَالَّذِينَ يَقُولُ "الْأُولَئُونَ مِنْ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ") فيبرهم من الأعراب من أرادهم بهذه الآية .

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (خَلَطُوا مَعَلَّا صَاحِبًا وَآخَرَ نِسَاءً عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ) ما فائدة ذلك والله تعالى يقبل التوبة من لم يعمل الا السيئات كما يقبلها من خلط الصالح بالسيئ . وحوادثنا أنه تعالى به بقوله (أَعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ) على وقوع التوبة معهم والندامة لذلك حصصهم بقول التوبة لا أنه نفى قبول التوبة عن غيرهم ممن ذكره تعالى بقوله (وَآخَرُونَ مُرْجُونَ لَأَمْرِ اللَّهِ) لأن هؤلاء لم يتوبوا بس أصرؤا بذلك قد تعالى (إِمَّا يَمُنُّوْهُمْ وَإِمَّا يُنْصِبُ عَلَيْهِمْ) لأنهم اذ بقوا فدما أن بصروا فالمداب وإما أن يتوبوا فتنوبهم مقبولة

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا) كيف يصح الأخذ من قبل رسول الله ﷺ ويعمل غيرهم لا يلحقهم المدح حتى يوصعوا بأنهم مطهرون مكرؤن وكيف يقول (وَصَلَّ عَلَيْهِمْ) إِنْ صَلَّاتُكَ تَكُنْ لَهُمْ) . وحوادثنا ان المراد بذلك من ظب وقيل الله قوته . فمن أنه اذا أحد منهم الصدقة هذه حادهم وأمره بأن يدعو لهم بالرحمة ولتؤاب وهي معنى قوله (وَصَلَّ عَلَيْهِمْ) ولهذا قل بعده (أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْتُلُ النَّفْسَ الَّتِي نَفْسُ عِبَادِهِمْ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ) والمراد بهذا الاحد القسؤن وذلك لا يليق الا بالمؤمن التائب الذي يرضى بما فعله الرسول ﷺ من أحد الزكاة منه .

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (وَقُلْ أَغْنَى اللَّهُ عَنْكُمْ وَرَسُولُهُ) كيف يصح من الرسول والمؤمنين أن يعمروا أعمالهم ولا سبيل الى ذلك لا فيا بطن ولا فيا ظهر وحوادثنا أن لمرء الاعمال الظاهرة التي يشهد الرسول بها ويشهد المؤمنون كما ذكره الله تعالى في الشهداء .

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (إِنْ اللَّهُ اشْتَرَى مِنْ الْمُؤْمِنِينَ

أَنْفُسِهِمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمْ الْخِصَّةُ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ
 فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ) كيف يدخل قتل الكفار لهم فيما به يستحقون
 المدح وذلك كفر منهم . وحواشيا ان قتل الكفار لهم ينصمن وقوع الصبر
 الشديد على الجهاد فيدخل على هذه الطاعة العظيمة فلذلك ذكره تعالى وعلى هذه
 توجه الذي ذكرناه يوصف المقتول في الجهاد بأنه شهيد لما دل القتل له على مسا
 ذكرناه ودل تعالى بقوله فيما بعد (الَّذِينَ يُؤْتُونَ الْخِصَّةَ بِدُونِ الْخِصَّةِ الْمَدْعُودُونَ
 أَتَيْنَهُمْ بِالْأَكْثَرِ أَلَمْ يَكْفُورُوا) أَلَمْ يَكْفُورُوا أَلَمْ يَكْفُورُوا بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ
 وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ الْمُشْرِكِينَ أَكْثَرُ وَالْخَافِضُونَ يُخَسِّدُونَ أَفْئِدَةً تَسْخَرُ
 أَلْمُؤْمِنِينَ) على ان المؤمن لا يتكامل كونه مؤمناً الا بهذه الحصا لا ومنه
 تعالى قوله (مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ كَثِيرًا
 وَأَلَّا يَكْفُورُوا أُولَىٰ قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْخَنَازِيرِ) على انهم مستحقون العقاب لا يجوز لب ان
 يستغفر لهم وترحم عليهم وانما يجوز ذلك في المؤمن الذي قطع ما به أو تظهر
 منه دلاله ذلك ودل تعالى بقوله (وَمَا كَانَ أَفْئِدَةً لِّبَصُلٍ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ
 هَدَّاهُمْ) على ان تعالى يريد بالصلال المصاف اية للعقاب وما شا كله فذلك
 قل (حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ) فنبه على ان اصله بالعقاب لا
 يكون الا بعد هذا البيان وأصاب الايمان والكفر الى السورة في قوله (وَإِذَا
 مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَّن يَقُولُ أَيْنَكُم مَّزَارُهُمْ) رَأَيْتُمْ هَٰذِهِ
 بِمَآ) الى آخر الآية على وجه الجوار لما كان الايمان منهم عند نزولها وما كان
 لرجس والكفر من الكفار عند نزولها وذلك معلوم وهو كقوله تعالى (وَأَسْتَسْرِ
 الْقُرْآنَ) د معلوم لكل واحد ان المراد أهلها ورحر تعالى عباده بقوله
 (أَوَلَا يَرْزُقُ أَهْلَهُمْ فَيَسْتَفْتُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّتَيْنِ) ثُمَّ لَا
 يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذْكُرُونَ) فبين أنه لا بدع مما يدل بهم من الامر من
 والمصائب والمحن متراً يحجبهم عن الطاعة والتوبة وهم مع ذلك عاقبون وذلك
 زجر عظيم عن الاعراض وترك التوبة .

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (ثُمَّ أَنْصَرَفُوا صَرْفَ اللَّهِ قُرْبَهُمْ) ان ذلك يدل على أنه حل وعريصرهم عن الطاعة بما تأويص ذلك . وجوابنا أن المراد ثم انصرفوا بترك الطاعة والتوبة صرف الله قلوبهم أي عاقبهم على انصرفهم كما قال تعالى « فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه » وقوله (رَحُورًا تَبِيَّةً مِّثْلَهَا) .

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (إِنَّمَا النَّسِيءُ رِيَاةٌ فِي أَكْثَرِ بَصِيلٍ بِهِ الشَّدِيدِ كَفَرُوا) ان هذا كالص في انه تعالى خلق الكفر فيهم . وجوابنا أنهم كفروا بؤحرون الحج من شهر الى شهر ، فبين تعالى انهم يصلون بذلك لا ان الله تعالى يفعله فالاصلا منسوب اليهم لا اليه تعالى .

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (رَضُوا بِأَن يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ) ان ذلك يدل على أنه يجمع من الطاعة . وجوابنا ان كلامنا في الطمع وانه علامه كالحتم وانه لا يجمع من الايمان كما تقدم .

﴿سورة يونس﴾

[مسألة] وربما قل في قوله تعالى (إِنَّ رَحْمَتَكُمْ آتَتْهُ الْيَدِي
تَخْلُقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى
الْعَرْشِ) ان ذلك كالمص في انه تعالى جسم يحور عليه المكان . وهو بنا
ان المراد بالاستواء الاستيلاء والافتدار كما يقال استوى الخبيصة على العراق وكما
قال الشاعر :

قد استوى بشر على العرى من غير سيف ودم مهراى

وقد ثبت بدليل العقل أن ما يصح عليه الاستواء من الأقسام . ولا يكون
إلا محدثاً معمولاً فلا بد من هذا التأويل (قُلْ إِنْ يَشَاءُ اللَّهُ) فصار قال الله
للعالم (ثُمَّ اسْتَوَى) ومعلوم أن اقتداره لم يتجدد . وهو بنا ان ثم في
اللفظ دحمت على الاستواء والمراد دخولها على التدبير وهو قوله (ثُمَّ
اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ) والتدبير من الله تعالى حادث .
ومنى قين فصار خص العرش بالذكر وهو مقتدر على كل شيء فجهو بنا لعظم
العرش وهذا كقوله تعالى (رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ) وان كان ربا
الخيرها ومعنى قوله بعد ذلك (إِلَهُكُمْ مَرْجِعُكُمْ) ان مرجع
الخلق اليه حيث لا مالك سواء كما يقال رجع أمرنا الى الخليفة د كان هو الناظر .
في أمرهم وليس المراد بذلك المكان .

[مسألة] ورعا قيل في قوله تعالى (إِنَّ الَّذِينَ لَا يُرْجُونَ)
 بقدر ما ان ذلك يدل على جوار افاق الرؤية والملاحظة . وجوابا ان المراد
 لا يرجون لقاء ربنا واكراما ولا يرجون المجازاة على ما يكون في الدنيا وهذا
 كقوله (الَّذِينَ يَنْظُرُونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ) وكقوله (ثُمَّ
 نَحْنُ وَهُمْ كَسِيرٌ) يُخَارِجُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ) وبعد فقد يدق لقي فلان
 ولان لم يره وقد يوصف بذلك للضرب اذا حضر غيره وقد يرى الرحمن
 غيره من بعد ولا يقل لقيه ، فليس معنى اللقاء الرؤية ولذلك قال تعالى بعده
 (وَرَسُولًا مِّنَ الْحَيَاتِ الذِّئْبَاتِ وَأَطْمَئِنُّوا بِهَا) هذه مذكرة على رب
 لم داهم لا يؤمنون بيوم القيامة وقوله تعالى بعد ذلك (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا
 وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَتَذَكَّرُ أُولَئِكَ) يا أيها الذين آمنوا
 (تَتَذَكَّرُ) (الْأَنْبَاءُ) يدل على أن الهدى هو الثواب فيكون حجة على من
 تناول عليه ورعا قيل في قوله تعالى (هَتَدُوا الَّذِينَ لَا يُرْجُونَ)
 في (هَتَدُوا) ان ذلك يدل على لادته لذلك ، وجوابا أن المراد يحييهم
 بين ذلك وان كما لا يأمر ولا يريد إلا الطاعة وهذا كقوله (رَبِّ ارْزُقْنِي
 لَيْسَ بِي عَلَى الْكَافِرِينَ) (تَزُوقُهُمْ أَزْوَاجًا) والمراد التخلية وكما
 يقال أرسل فلان كلبه على من يدخل داره اذا لم يسهه من لوثوب على من

[مسألة] ورعا قيل في قوله تعالى (ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ)
 الأرض من بعدهم لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ) اليس في ذلك دلالة
 على أنه تعالى لا يعلم الشيء حتى يكون . وجوابا أن المراد بذلك بسطار
 العمن وهو تعالى يراه بعد وجوده وأما عليه فلم يزل ولا يزال .

[مسألة] ورعا قيل في قوله تعالى (وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ)
 معكم ذلك ثم قال (وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) فمعص
 كيف يصح ذلك . وجوابا أنه يدعو إلى دار السلام الكفاة ومعنى قوله ويهدي

من يشاء أي من قل ما كلفه دون من لم يقل . ويحتمل ان يراد بهده اهدايه نفس الثواب فيكون قد دعا كل الخلق وأجاب من آمن منهم .

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا أَجْرًا عَظِيمًا) (زيادة) أليس المراد بها الرؤية على ما روي في الخبر . وجوابنا ان المراد بالزيادة التفصيل في الثواب فتكون الزيادة من حسن المرید عليه وهذا مروي وهو الظاهر فلا معنى لتلقمهم بذلك وكيف يصح ذلك لهم وعدمه ان الرؤية أعظم من كل الثواب فكيف تجعل زيادة على الحسن ولذلك قد بعده (وَلَا يَرْهَقُهُمْ قَبْرُهُمْ) قَبْرُهُمْ قَبْرُهُمْ وَلَا يَدْلُكُهُمْ) فبين أن الزيادة هي من عند المجلس في الجنة .

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا) (إن الظن لا يغني عن الحق شيئاً) كيف يصح ذلك وكثير من الأحكام يعمل فيها على الظن وجوابنا أنه تعالى ذكر ذلك في محاجة من يعبد الأصنام في قوله تعالى (هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ) إلى غير ذلك والظن في هذا الحق لا يقبل وإنما يقبل الاجتهاد .

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (وَإِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُوا أَمْرًا) (وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ) ما الفائدة في هذا الجواب . وجوابنا أنه لا يقولون ذلك على وجه الاحتجاج لكنه إذا أقام الحجة واستمروا على التكذيب صح أن يحرهم بهذا القول ، وقد كان عليه السلام يعم مثل ذلك فكان تلبية من الله تعالى به وما بعده من قوله (أَفَأَنْتَ تُنْصَحُ الْعَالَمِينَ) وَلَوْ كَانُوا لَا يَمْلِكُونَ) وقوله (أَفَأَنْتَ تَهْتَدِي النُّجْمَ) كل ذلك يدل أن المراد طريقة لحرهم ثم ذكر تعالى بعده بقوله (إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ لَشَيْئًا) شيئاً وتكبر الناس أنفسهم يظلمون) ان الظلم من قسمة ولم

يؤثر فيه إلا من حبه تقصيرهم وأنهم يمكنون من تركه والمدول عنه كما نقول في
هذا الباب .

[مسألة] ورعا قيل في قوله تعالى (وَقَالَ مُوسَى رَبِّئِنَّكَ
آتَيْتَ فرعونَ وَمَلَأَهُ زينَةً واموالاً في الخيافِ لدنيا رَبِّئِنَّكَ
ليضلوا عَنْ سبيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَيَّ اَمْوَالَهُمْ وَشَدِّدْ عَلَيَّ
قُلُوبَهُمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حتَّى يَرَوْا العذابَ الَيمَ) كيف يجوز
من موسى أن يسأل ربه ذلك وأن يعتقد انه تعالى درقمم لكي يفسد
وحروب أن المراد أبعث عليهم هذه النعم فيدروها سبباً لصلاتهم فمضى قوله
(يبصبوا عَنْ سبيلِكَ) أن عاقبتهم ذلك كقوله (فَأَلْقَيْنَا
آلَ فرعونَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَذَاباً وَحَرُماً) وأما قوله تعالى رَبَّنَا
اطْمِسْ عَلَيَّ اَمْوَالَهُمْ وَاشَدِّدْ عَلَيَّ قُلُوبَهُمْ) فهو دعاء عليهم ود
صاو ويجوز أن مدعى على من قد صل وكفر بضروب العقاب ويجوز أنه مدعى
عليهم بالاحترام والامانة الدين معهما لا يؤمنون حتى يروا العذاب الَيم ؟
الآخرة لأنه من العلوم أنه لا يؤمن أبداً كلما عجل اختراعه يكون عقبه أحف
وبه تعالى بقوله (حتَّى إِذَا أَذْرَكَهُ الْعَرَقُ قَالَ مَتَّئْتُ لَهُ
لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ) ثم قال (إِنَّا لَنَرُّوْهُ
عَصِيَّتَ قَبْلُ وَكُنْتُ مِنَ الْفٰسِقِينَ) أن الايمان مع الاجابة
ينفع وإنما ينفع والمرء متمكن من اختيار الطاعة والمعصية ود عبته ماردة به
الامرئ .

[مسألة] ورعا قيل في قوله تعالى (هَمَّا أَهْتَلَكُوا حتَّى نَحْنَاهُ
الْجَنَّمَ) كيف يصح في العلم ان يكون سبباً للاختلاف والقول الناصر
وحواب أن المراد بذلك اهم اختلفوا وقد أقام المحبة وأوضح الطريق هم عن
حبه البدم لهم ، ولذلك قال بعده (إِنَّ رَبِّكَ يَفْضِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ

نَفْسًا مِّنْهُنَّ إِنَّمَا كَانَ يَوْمَ تَفْتَنُ لِقَابٍ إِفْتِنَافٍ (يَخْتَلِفُونَ)

[مسألة] ورعا قبل كيف يجوز أن يقول تعالى لب ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَؤُلَاءِ﴾ (فَبِأَن كُنْتَ فِي شَكٍّ مِّمَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يُفَرِّقُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ) ومعلوم أن الشك في ذلك لا يجوز عليه . وجوب ما أنه تعالى ذكره والمرد من شك في ذلك على وجه الزجر أو قال ذلك لامل الكتب الذين حور أن يسألهم غيرهم عما في الكتب من تصديق محمد ﷺ .

[مسألة] ورعا قالوا في قوله تعالى (إِنَّ الَّذِينَ سَبَّوْا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ) أليس ذلك يدل على أن تقدم كلمته تعالى مع من الإيمان . وجوابنا أن المراد أن من المعلوم أنه لا يؤمن وقد سببت كتابته من الله تعالى بذلك في القلوب المحفوظ لا يؤمن لكنه إنما لا يؤمن حثيثاً لا سابق ذلك في الكتاب فقد سبق فيه أيضاً أنه يمكن من الإيمان فيعدل عنه . واختياره ولذلك قال تعالى (وَلَوْ سَاقَطَ الْفِئَةُ كُلُّهَا) ولو كان لك يسع من الإيمان لم يكن في محيى الآيات فائدة وقوله تعالى من بعد (وَلَوْ سَاقَطَ الْفِئَةُ كُلُّهَا) في الأرض كلها جميعاً أنشأت كثر من الناس (دلالة على أنه لم يشأ إيمانهم على وجه الإكراه مع قدرته على أن يكرهم عليه وأما سأل ذلك على وجه التطوع والاختيار لكي يعوروا بأعرصوا له من الثواب ، وقوله تعالى من بعد (ثُمَّ نَحْنُ رَاسِلُونَ) رَأَيْتُمْ أَفْعَاوًا مِّنْهُنَّ يَسْتَفِئُونَ لَأِذَا نُفِخَ فِي السُّورِ يَخِرُّونَ بِهِ سَاجِدِينَ) والدم ذكر العقاب يدل على أن من ليس يؤمن من الفساق والكفار لا يسبهم الله من العقاب .

[مسألة] ورعا قبل كيف حذر أن يقول موسى للعبدة (أَلْقُوا حَتَّى تَصِلَ إِلَى الْأَرْضِ) وذلك مصيبة لا يحسن الأمر بها . وجوابنا أنه قد لهم لا على وجه الأمر لكن على وجه التعريف بأنهم مبطرون وإن فاعلهم يكشف عما

سباته هو قريب من نخدي الانبياء بالمعجرات .

[مسألة] ورى قيس ما مودة قوله تعالى (قَالَ نَوْمٌ) لَمْ يَحْضَرْكُمْ لَمْ يَكُنْ
والتنجية لا تكون الا بالذن . وحواسنا ان المراد انما صحيحك خاصة در
عبرك .

[مسألة] ورى ما قيل في قوله تعالى (وَمَا تُغْنِيُ أَفْعَاتُ) وَلَنْ تُدْرُ
عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ) كيف يفعل من ذلك مسامعهم سميت .
وحواسنا ان ذلك كالزحر من حيث يصرفون عما فيه حفظهم ويحتمل انه لا يعي
عصم في لاسرة داغوهوا من حيث تركوا اللول .

[مسألة] ورى ما قيل في قوله تعالى (وَتَسْتَفْتِيهِمْ فَرَقَ) أَهْلُ
قُلُوبِهِمْ أَمْ لَا) وَرَبِّي إِنَّهُ سَمِيعٌ) وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ) كيف يكون
وقد سألوه أن يقتصر على الجواب واليمين دون الحجة . وحواسنا انه قد أفـ
الحجة وما أراد منه الفتوى فأفهم وأكيد ذلك باليمين .

سورة هود

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (التو كتاب أحكمت آياته) ثم فصلت (كتب بفتح ذلك والتفصيل ليس شيء غير الأحكام وحجوب أن الله تعالى كتب القرآن في اللوح محفوظ ثم أنزله مفصلاً لي ، رسول لا جهة واحدة بحسب المصلحة فهذا معنى قوله ثم قال (ثم فصلت من لدن حكيم خبير) لأنه تعالى أمر بالآله على هذا الحال من التفصيل بعد أحكام الجميع وهذه الآية تدل على أن القرآن فعله تعالى من حيث وصفه بأنه أحكم وذلك لا يتأتى إلا في الأفعال ومن حيث وصفه بأنه فصلت آياته ومن حيث وصفه بأنه من سن القديم تعالى وإنما يقال ذلك في الأفعال كما بقوله ان هذه النعم من فضله وبين ما تقتضيه آيات الكتاب بقوله أَلَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَنذَرْتُكُمْ يَوْمَهُ كَبِيرٍ وَتَشِيرُ وَأَبْرَأُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ) فيما تضمنه الكتاب وبين حال التائب وأنه يتمتع متاعاً حسناً وَيُؤْتِي كَلَّامٍ فَضْلَهُ (وبين حكم عصر بقوله (وَإِنْ تَوَلَّوْا أَصَابَ عَذَابٌ بَغْدَابٌ يَوْمَ كَبِيرٍ) ثم بين أن المرسى إلى هذا تعالى والمرء إلى يوم لا ساكم ولا مذك سواه وهو يوم القيامة وبين بقوله تعالى (وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ يَرْزُقُهَا) تكفها يبرزق كل حي . رمتي قبل فاداً تكفل بذلك فلماذا يلزمه السعي . فهو ما أن تكفله هو على هذا الوجه لا على حد الابتداء كما أن تكفله يبرزق المولد هو على وجه المباشرة لا على وجه الانتداء . وبين أن كل ذلك مكتوب

في الكتاب المبين وفائدة كتابه ذلك في الفصح المحفوظ ان الملائكة تعتبر بذلك
وتعرف قدرة الله تعالى وعلى اذا وافق ما يحدث من الامور ذلك المكتوب .

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (وَهُوَ الَّذِي يَخْلُقُ أَسْمَاءَ)
وَأَلْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ) ما الفائدة في خلقها في هذه الايام وهو قادر
على أن يخلقها في لحظة واحدة . وجوابنا انه تعالى خلقها في هذه مدة مصلحة
للملائكة لكي يعتبروا بذلك كما انه قادر على جمع كل ورق لنا في يوم واحد
لكه للمصلحة يفهم حالاً بعد حال ولذلك قال بعده (لِيَتَلَوُكُمْ أَيُّكُمْ
أَسْمَرَ عَمَلًا) ومن تعالى وقراءه ولئن قلت انكم ممنوعون من بعد الموت
بكرامه لملاعهده ومن بقوله (وَلَيْسَ أَخْرَجْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ) منعهم
عما كان يخوف به الرسول ﷺ ومن آخره بقوله (أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ
مَصْرُوفًا عَنْهُمْ) ان ذلك مؤخر لانه تعالى حليم لا يعجل العقوبة ويحب
توقفاً للتوبة ومن تعالى طريقة الانسان المذمومة بقوله (وَلَيْسَ أَذَقْنَا
الْإِنْسَانَ مِمَّا رَحِمَهُ ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَكَفُورٌ
كَافِرٌ أَذَقْنَاهُ مَعْمَاءً بَعْدَ ضَرَاءٍ مِمَّتْهُ لِيَقُولَ رَبِّ
الْأَيَّاتُ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ) فيه ايهام عند الاحسان اليه
يفرحون ماذا ربح ذلك لمصلحة يرحمهم كثر البعثة واداء أحرك المعصية
يسلكون طريقة المعصية والفرح دون الانقطاع الى الله وتعالى والنوصح به ودين
تأديب من الله تعالى فيما ينبغي أن يفهم المرء عند المعنى والعقوبة وفي يكرهه
ولذلك قال بعده (إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ) فاستخدم
من القوم .

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (أَمَنْ كَذَّابٌ عَلَى تَيْبَةٍ مِنْ
رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ) ما الفائدة في هذا الاشهاد ولا حيلة
وجواب ان الخبر قد يحدث اذا كان كالمعلوم والمراد أَمَنْ كان هذا الوصف
هو يكفر ولا يسلك طريقة العبادة وما توحىه البينة .

[مسألة] وربما قيل في قوله ثم الى (أُرْسِلْتُ يُعْرِضُونَ عَلَى رَبِّهِمْ) أنه يدل على جواز المكان عليه لان العرض لا يصح الا على هذا الوجه ، وجوابنا أنهم لما عرضوا في الموضع الذي جعله الله تعالى مكانا للمرضى صح ذلك ومعنى قوله تعالى من بعد (مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ) انهم من حيث لم يبقوا ولم يستمعوا سمع سمعوا ورأوا كانوا في حكم ما لا يسمع ولا يبصر ولو أراد الحقيقة لما ذمهم من قبل بقوله (وَمَا كَانَتْ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أُولِيَاءَ يُصَاعَفُ لَهُمْ الْعَذَابُ) .

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ) أن ذلك على أنه تعالى يريد الضلال . وجوابنا أن مراد نوح عليه السلام عنه مخاطبة قومه بذلك انه ان كان تعالى يريد حرمانهم وخيبتهم من العود فاثواب وانزال العقاب فنصحه لا ينفذ وذلك احواله على المعلوم من حالهم أورده على وجه التزجر لهم .

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (وَكَأَيُّ نُوْحٍ رَثَّةٍ فَعَتَا رِبِّي أَنْبِي مِنْ أَهْلِي وَإِنِّي وَاعِدَكَ تَلْقَئِي) أليس في ذلك دلالة على أنه تعالى وعده تخليصه مع القوم ثم لم يقع فكيف يصح ذلك . وجوابنا أنه تعالى قد كان وعد نجاة أهله وأراد من آمن منهم وظن بوح أن أباه معهم ولذلك قال تعالى بعده (إِنَّهُ لَيَسَّ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ يُعَلِّمُ الْغَيْبَ) .

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (إِنْ أُرِيدُ إِلَّا إِصْلَاحٌ تَمَّا أَسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ) ان ذلك يدل على أن الطاعات

من فعل الله تعالى . وحواصدا أن التوفيق من عمل الله تعالى في الحقيقة وهو ما يفعله بما يدعو الممد إلى العبادة كخلق الولد والنفس وما شاكله فحين يقول بالظاهر والقوم لا يمكنهم ذلك إذ قالوا إن الله تعالى يخلق عمل العباد لأن خلقه ذلك مما يعني عن اللطف والتوفيق والمعون والهداية فكان ذلك على مدحهم يجب أن لا يصح .

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (فَأَمَّا الَّذِينَ شَفَعُوا فَلِي أَكْثَرِهِمْ فِيهَا رَفِيرٌ وَشَهِدُوا خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ) أليس ذلك يدل على انقطاع العذاب من حيث وثق بدوم السموات والأرض الذين مضى وأنهم يقولون بالخلود فكيف يصح ذلك . وحواصدا أن النار سماء وأرضا وكذلك الجنة ولا يقتضيان هذا هو المراد وقد قيل أن المراد بذلك تعيد خروجهم فعليه تعالى بما يعد في القول رواه على مذهب العرب في مثل قول الشاعر .

داشبا للعقاب أتيت أهلي وصار النار كاللح الجيب

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ) أن ذلك لاستثناء يدل على انقطاع العقاب فكيف يصح ذلك مع قولكم بالخلود وجوابنا أن المراد أوقات الموقف للحاسبة قبل دخول النار وعلى هذا يجوز ذكر الله تعالى في السعداء مثل ما ذكره في الأشقياء فقال (وَأَمَّا أَكْثَرُ صَبَدُوا فَلِي أَكْثَرُهُمْ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ) وقوله تعالى من بعد لرسوله ﷺ (فَلَا تَكُ مَرِيئًا بِمَا يَفْعَلُونَ هَؤُلَاءِ) على وجه الرحمة ليعده على نحو ما قدم من قبل .

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (وَإِنْ كُنَّا لَنَيُوقِظُكُمْ

رَبِّهِمْ أَتَمَنَّا لَهُمْ) كيف يصح أن يوفيههم نفس العمل . وجوابنا أن المراد جزاء العمل من ثواب وعقاب وهو الذي يصح أن يفي به وعده .

[مسألة] ورعنا قبل في قوله تعالى (وَلَا تَوَكَّنُوا إِلَىٰ أَعْيُنِ
ظَلَمْتُمْ أَفَتَنصَحُونَ الظَّالِمِينَ) كيف يصح ذلك وقد أصبح لنا محالطتهم .
وجوابنا أن المراد الركون إليهم فيما يتصل بالمسح والاعظم وبحري معرى
المولاة ولم يرد ما يتصل بالمعاشرة ومعنى قوله من بعد (إِنَّهُ لَخَشِيتُ
يُدْهِبُنَا الشَّيَاطِينُ) أن التوبة نزيل عقاب الماضي وكثرة انطاعات تكفر
الآيات ومعنى قوله تعالى (وَكَتَبْنَا لَهُمْ أَنْ يَكْتُمُوا مَا يَفْعَلُونَ النَّاسُ أُمَّةٌ
وَأَحَدٌ) بالاجتماع والاكراه لكنه لما شاء منهم ذلك على وجه اختيار
لكي يفوزوا بالثواب

[مسألة] ورعنا قبل في قوله تعالى (وَلَا تَرَاؤُنَا عَنَتَيْنِ إِلَّا
مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلَئِنَّ لَكَ لَخَلْقَهُمْ) أليس ذلك يدل على أنه
خلقهم للاختلاف الذي في جملة العصب وذلك يدل على أنه تعالى يريد منهم
ذلك وجوابنا أن المراد للرحمة خلقهم لأنه قال (إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ
وَلَئِنَّ لَكَ لَخَلْقَهُمْ) فذلك راجع إلى الرحمة لا إلى الاختلاف والرحمة من
الله تعالى لا تكون إلا بإرادته فكانه قال ولكي يرحمهم خلقهم وهو أقرب
مذكور إليه وقد ثبت بالدليل أن الاختلاف الساطع لا يريد الله تعالى أن يكرهه
أشد كراهة فقد هي وزجر عن فعله .

[مسألة] ورعنا من أئرا عن قوله تعالى (مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هِيَ آخِذَةٌ
بِئْسَ صَيِّفَتَهَا) كيف يصح ذلك إذا لم يكن هو الخالق لتصرف الحيوان .
والجواب عنه أن المراد أنه قادر على تصرفها كما يشاء والمرب تذكر ذلك على
هذا المعنى فتقول غصية فلان بيد فلان .

[مسألة] وربما سألوا في قوله تعالى (فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ
الرُّوعُ وَجَّاهَ نَحْنُ السَّمْعَىٰ يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ) كيف يجوز
منه وهو نبي أن يجادل الملائكة في ذلك . وجوابها أنه يجادل ليمروا ما لأجه
استحقاق العذاب وهو أحد الوجوه التي يجادل المجادل لأجلها .

سورة يوسف

ن ما نذكر في هذه السورة أنها مشتملة من آداب الأسماء صـ موات الله عليهم ومن آداب الأخلاق والتصديق والصبر والحلم وتوقع العرج بعد حين وانتشده في الصبر على المعاصي واحتمال المكافرة على ما لو تأمله القاريء وتصدق بكلمة أو بعضه لعظم موقع ذلك في دينه ودنياه ، فليتأمل القاريء أولاً رؤيا يوسف للكوكب والشمس والقمر وإن أمه صلى الله عليها وسلم كيف تقدم فكتمان ذلك عن خوته والصبر في كتمان ذلك صعب فاحتماله نحرزاً من حسدهم . ولينأمل نائياً كيف جاد به على أخوته لئلا يستوحشوا وظن السلامة مع خوفه منهم عليه حتى أقدموا على ما أقدموا . ولينأمل ثالثاً أنه بعد ظهور ذلك منهم كيف احتملهم ولم يجازهم على ما فعلوه بقطعهم وإخراجهم عن محبته وعن الصبر بهم . ولينأمل رابعاً صورة يوسف فيما وقسح إليه من امرأة العبري وكيف تشدد في لاحتزارها واحتمل لذلك الحبس الطويل حتى كانت عاقبة صبره ما حصل من اعتراف الكل بصيافته ووصوله إلى الملك والبيعة . ولينأمل خامساً ما دفع إليه أخوته في تلك السنين الصعبة من التردد إلى يوسف يطلبون من حمته القوت وحماهم لما عاملهم به . ولينأمل سادساً كيف صبر عليهم وكيف احتمل في تحديد أصغبه إلى حصرنه واحتشامه عبده على مهل وقد كان يمكنه التوصل . ولينأمل سابعاً كيف حشفت معاملته مع أخوته حين ظهر بهم وقد كانوا عادوا له من قبل بما عاملوه به . ولينأمل ثامناً كيف توصل إلى رالة النعمة عن قلب أبيه وصبر إلى أن ظهر بالوقت الذي أمكنه فيه إحصاره عنده على أحسن

الروحوه . ولينأمل ناساً كيف كان صبر يعقوب عليه السلام في بابه وفي باب عسة أحميه وهو كدار جي لمودهما اليه واحتجائه معهما . ولينأمل عاشراً كيف قبل يوسف عذر إخوته وقد اعتذروا اليه مع تلك الجليات العظام فكان جوابه : لا تَشْرِيْبِي عَلَيَّكُمْ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ) . ولينأمل حادي عشر كيف قبل يعقوب أيضاً عندهم وراى ان قال (سَوْفَ أَسْتَفِيرُ رَبِّي إِنَّهُ 'هُوَ' الْغَفُورُ الرَّحِيمُ) الى روحوه أختر تركنا ذكرها ثم أنه تعالى قال في آخر السورة لرسوله عليه السلام وللجماعة المكلمين (ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ اتَّخَذُوا آمُرَهُمْ وَهُمْ بِمَكَرٍ مُرْتَبِئِينَ) فنه بذلك على وسوب التمسك بهذه الاسلاق والآداب وكذلك قال تعالى في أول السورة (نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ) لان المعج بعظم بذلك لن تأمله وهذا معنى قوله (أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ أَلَمْ نَقْرَأْ أَنْ أَمْ عَلَى 'فُلُوبِ' أَفْقَالَهَا) لان من تدبر القرآن وتعمد بحكائه وآدبه وأخلاقه ابفتح قلبه للصبرات جيداً ودنيا فاداً قرأه من غير تدبر يصير قلبه كأنه عليه . فقل لا يتغير عما هو عليه فهذه المقدسة التي قد سماها في هذه السورة تنفع فيها وفي القرآن ثم نذكر ما فيها من التشابه على طريقته في هذ الكتب .

[مسألة] ورعا قبل في قوله تعالى لرسوله (وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِينٌ أَلَمْ نَعْلَمْ) كيف يقول ذلك ولم يكن موصوفاً من قبل بذلك وهو بن أن المراد من الغافلين عن هذه القصة وما شاكلها والا فمعلوم من حاله عليه السلام التيقظ لكل ما يتعلق بالدين .

[مسألة] ورء قيل كيف قص يوسف رؤياه على يعقوب كأنه مصدق به وكيف أمره أبوه بكتان ذلك بقوله (لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ) كأنه عالم بمصدق الرؤية مع أنها قد تخطيء ونصيب وكيف قبل فكيف كيدوا لك كيداً) فأحمر من أمر مستقبل لا يعرفه . وهو ما

أن مش ذلك قد يعمل فيه بالظن فلا ينبغي أن لا يعمل إلا اليقين ويجعل له عرف من أخوته من قبل ما يوجب أن يأمره بالكتيان وما يعم عنده لهم لو وقفوا على هذه الرؤيا لكادوا له ولو كان مثل ذلك لا يصح لا مع العلم للناس إنه تعالى قد أوحى إليه أما جملة وأما مفصلاً .

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (وَكَذَلِكَ يَهْتَكِيكَ رَبُّكَ وَيُعْصِئُكَ) أهو من قول يعقوب أو من قوله تعالى ، فإن كان من قول يعقوب فكيف عرف ذلك . وجوابنا أنه من قول يعقوب وقد كان الله أعلمه ذلك ، بين ما قلناه قوله أنيرأ (إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ) . فان قيل فاذ عرف ذلك فكيف يجوز أن نقتم على ما ذكره الله تعالى في الكتاب ونخفى عليه حال يوسف . وجوابنا أنه قد عرف ذلك من جهة الله تعالى على شرط أن يسمى ، فذلك كان خاتماً .

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (إِذْ قَالُوا لْيُؤَسِّرْهُ وَأَحْبِرْهُ أَحَبُّ إِلَيْنَا أَرِيئَا عِمَّا وَنَحْنُ نَعْصَهُ) إنه أبنا لثقي ضلال مبين) كيف يجوز ذلك منهم وهم أنبياء أو مرشحون للنبوّة . وجوابنا ان عمل اولد من أبيه أن يتره مبرلة سائر أولاده فلا يصح قولهم ان أبنا لثقي ضلال مبين اد مرادهم دهايه عن ابراهيم هذه المترلة أيضاً وبعبارة فلو قبح لكان ذلك قبل حال التكليف على ما يدل عليه قوله تعالى (أَرِئِنَّهُ لَمَعَ غَدَاً يَرْتَضِعُ وَيَلْبَسُ) لان هذا القول لا يلبس إلا بحال الصبي وفقد كان العقل وقولهم (أَفَتُلْهِمُوا يُوسُفَ أَوْ أَطْرَحُوهُ) انما صح أيضاً لان الحال حال الصبا وفقد كان العقل فكذلك سائر ما فعلوه بيوسف لما أرسله يعقوب معهم (فان قيل) كيف كانت الحال حال الصبا وقد قال تعالى بعده (وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهُمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ) . وجوابنا انه يحتمل أن يكون بمنزلة قوله تعالى (وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ)

ويكون صريفة الالهام أو اظهار أماره ومحتمل في هذا الاحياء أن يكون لي
يعقوب لتقدم ذكر يعقوب .

[مسألة] وربما قيل ما معنى قوله تعالى (فَأَكَلَتْهُ أَثْنَتُنِ) وما
معنى (وَجَعَلُوا نَارَهُ كَكَيْفِ يَصْحَ مِنْهُمْ) فكيف يصح منهم
الكذب ووصف الدم بالكذب . وجوابنا انه محتمل في قولهم أكله لثوب بهم
قالوه تبريها لا خيرا على التحقيق ويحتمل أن يكونوا قد كذبوا لكذبه وقع
منهم في حال الصبا فاما قوله (يَدْمُ كَرِيْبِ) فمن أحسن ما يوحى في
بحر الكلام فاسمهم صوروه بخلاف صورته فصار كالكذب ويحتمل أن يكون
المراد يدم وقع من كاذب على معنى قوله (وَكَمْ قَصَصْنَا مِنْ قَبْلِكَ
كُنُوسًا ظِلَّةً) أي أهلها وسكانها وقوله تعالى (وَلَمَّا نَلَّحْ شَدَّةً
آسِيَاءَهُ 'حَكْمًا وَعِلْمًا) يدل على ما قلناه من انه كان ذلك في حال
الصبا

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (وَلَقَدْ هَمَّتْ رَيْحٌ وَهَمَّ رِيحًا)
أليس ذلك كان بعد البلوغ والنشوة فكيف يصح من الالهام العزم على الرضا .
وجوابنا ان المراد بقوله (هَمَّتْ) العزيمة منها ونقوله (وَهَمَّ) الرعة
والشهوة وان كان شديدا في الانصراف عن ذلك وقد يقال هم فلا يكذب
وكبت بمعنى شئى ويحتمل ما قيل انه هم بها لولا أن رأى برهان ربه فصار
عنه بشرط قد وجد ولذلك قال تعالى (كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ أَسْوَ
وَالْمُحْشَاءَ) وقال بعد ذلك بآيات حاكيا عنها انها قالت (أَلَا نَحْصَحُ
الْحَقَّ أَسَا رَأَوْدُنْهُ عَنْ نَفْسِهِ رِيبًا لِمَنِ الصَّادِقِينَ)

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (وَشَهِدَ شَهِدٌ مِنْ أَهْلِهِ)
كأن قتيبته قد من قبل فصدقته وهو من الكرميين
وإن كان قتيبته قد من دبر فكذبته وهو من

الصادقين) كيف يصح الحكم مثل ذلك مع تجويز خلافه . وجوابنا انه لا يمتنع في شريعة ذلك الزمان الحكم بمثل ذلك وقد يجوز مثل ذلك في شريعتنا أيضاً في أشياء كثيرة كالحكم بالقافة عند بعضهم وكالحاق الولد بالفراش عند جميعهم وكرد لفظة بالعلامات عن بعضهم .

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (وَأَنْتَ كَلِّمْ وَاحِدَةً مِنْهُمْ سَكِينًا وَقَالَتِ آخَرُجْ عَلَيْهِمْ فَلَمَّا رَأَيْتَهُ أَكْبَرْتُمْ وَفَقَطَّمْتُمْ أَيْدِيَهُمْ) كيف يصح ذلك من جماعة العقلاء حتى ينفق منهم قطع اليد عند مشاهدته . وجوابنا ان حديث يوسف اذا كان قد تمكن في قلبه لا سمح من عمر امرأة العزيز وشدة كلفها به لم يمتنع وبين أيديهم عاكفة ومعهن ذلك السكين أن يخرجن في حال ارادتهن لقطع ذلك وأكله الى أن يقع منهن خطأ وليس في القرآن انت ذلك القطع كيف كان وفي أي موضع كان في اليد ولا في القرآن كم كارب عدد النسوة ولا فيه ان ذلك وقع من جميعهن أو من أكثرهن ومثل ذلك لا يستنكر .

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى في جواب مقام العتقين كيف يصح أن يقطع بذلك ويقول (أَمَّا أَحَدُكُمْ فَتَبَغَّبَنِي رَثَةً نَحْمَرُ وَأَمَّا الْآخَرُ فَيُصْلَتُ) ويقول (قُضِيَ الْأَمْرُ الثَّانِي فَبَدَأَ نَسْتَفْتِيَا) وذلك كلام قاطع بهذا الأمر . وجوابنا انه يجوز أن يكون قاله من وحي ، فقد كانت الحال حال نبوة ولو لم يثبت ذلك لجار أن يحمل على وجه النظر على أن الخبر في ذلك كان يثبت لديه ، فالقرآن يدل على ان نفس يعقوب ونفس ابراهيم صلى الله عليهما وسلم كانوا قد أوتوا المعرفة بتأويل الرؤيا وقد قيل في الخبر أنها قالا بعد اضهارها ما رأياه أنها كذبا ، فقال يوسف (قُضِيَ الْأَمْرُ) وذلك لا يكون إلا عن وحي .

[مسألة] وربما قيل كيف يصح وهو في السجن أن يظهر أن آداه ابراهيم

وسحق ويعقوب ولا يظهر ذلك في القوم وكيف يصح من مجب معها أن لا يذكر يوسف إلا بعد زمان والا بعد رؤيا الملك أو ليس كل ذلك نقيض العادت . وجوبنا أن يوسف عليه السلام كان في صورة الميسر الرقيق لذلك ملك وكان يحذف أن يظهر من كلامه ما يدل على خلاف ذلك خاصة فيمن كان خادماً لذلك الملك ورجياً لا يعود إلى الخدمة فلذلك أخفى سبه فأما للتبيين فقد يصح في مثل ذلك إذا قل الحرص في مثله فلذلك قال تعالى (فَتَأْتِيهِ الشَّيْطَانُ بِكُذْرٍ كَثِيرٍ) وقال (وَأُذْكَرَ يَمْنًا أُمِّي) ثم ما كان من جودسه رؤيا الملك وموافقة الصدق في ذلك، يدل على نبوته .

[مسألة] وربما قيل أن يوسف لما أجاب في رؤيا الملك (قَدْ أَتَيْكَ آتُنَا فِيهِ) ولم يذكر له جواب الرؤيا، كيف يصح ذلك وجوباً وأنه وعد السورة قد ذكر تعالى أشياء حذف جزمها المختصراً ولدلالة الكلام عند ذلك يحسن .

[مسألة] وربما قيل كيف يحور وقد أمر الملك أن يخلص من السجن ، يختار أن يبقى فيه ويقول (أَرْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَسَأَلُكَ بِمَا آتَيْتَنِي فِي قَطْمَيْنِ أَبَدِيَّتَيْنِ) وقد كان يمكنه أن يخرج ثم يقتل عند ذلك . وجوابنا أنه رأى وقد أحب الملك حضوره عنده أن التفتيش عن ذلك يكون أقوى وموقعه أحسن فأمره أنه لا يخرج من السجن إلا وقد ظهرت برءه ساحته كالشمس فلذلك قال ما قال فلما قلنا ما قلنا من قوهن (حَاشَ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ فَقَالَتْ أُمْرَأَةُ الْعَزِيزِ إِنِّي لَأَنْتَ الْحَصْحَصُ الْحَقُّ) أبقى بظهور أمره فيما كان اتهم به فعند ذلك خرج من حضرة الملك .

[مسألة] وربما قيل كيف حاز من يوسف أن يمدح نفسه فيقول

(أَحْمِلْنِي عَلَى حَرَأَيْنِ ۖ الْآرْضَيْنِ إِنِّي خَفِيفٌ غَرِيمٌ) ومدح النفس مكروه ومشيئته عنه يقول الله تعالى (فَلَا تَزْكُوا أَنْفُسَكُمْ) وكيف يجوز للنبي أن يتولّى من قبل الكفار . وجوابنا أن مدح النفس عند الحاجة إليه يحسن فلا يكون المراد المدح بل يكون المراد ذلك الوجه الذي يقع به النفع وعلى هذا الوجه قال عليه السلام : أَنَا سَيِّدٌ وَلَدِي آدَمُ وَلَا فَخْرَ ، فسه بقوله ولا فخر على أن مراده ليس مدح النفس فيوسف عليه السلام ظهر ذلك لما كان في توليته الخزان من الصلحة خصوصاً في تلك السنين الشديدة فاما تولي ذلك من جهة الكفتار فانه يحسن اذا لم يمسح للشرع منه فان كان ذلك منك كافر آفة لك حسن وان كان مؤمناً فلا مؤال .

[مسألة] وربما قيل كيف يجوز في اخوته وهم جماعة أن لا يعرفوا يوسف كما قال تعالى (فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُتَكَبِّرُونَ) وذلك بخلاف العادة في الجماعة . وحواسنا أن القوم فقدوا يوسف وهو في سن الصبي فتغير وجهه وقد كان لسانه أيضاً من قبل بخلاف لسانه وقد صار له الملك وكذلك سائر أحواله وكان القوم يتهمونه عند المخاطبة لشدة الحاجة اليه وكل ذلك مما يجوز أن لا يعرفه القوم فجور أن حالته في معرفته لهم بخلاف حالهم لتتمكنه من الأمور وفراع قلبه لتأملهم .

[مسألة] وروى قبل كيف يجوز مع الجماعة الشديدة أن لا يكبل لهم مع الحاجة حتى يأتوا بأحبه ومثل ذلك لا يحمل . وجوابنا أنه عرف أن الحاجة ليست في ذلك الوقت وكان له بغيّة في حضور أخيه وأنه سيسبي ذلك إلى حصول أتوبته أيضاً فلذلك فعل .

[مسألة] وربما قيل كيف يجوز أن يحفى خبره عليهم لمدة الطويلة مع قرب المساعدة بين مصر وبين البلد الذي كانوا فيه حتى يجري الأمر على ما ذكره

فأمره وحل في كتفه . وحواسا أن إسوة يوسف لما أقدموا على ما فعلوه في أمر يوسف وجملة جماعة من السيارة وقد اشتروه شعب بحسن ظنهم فيه خلافا لما ظهر فقل نفيتهم عنه ولما حمل واشتراه ذلك المربي لامرأته وتجاهد كالولد كان كالكنتوم عن الناس مع حسن صورته ومثله رعا يحشي ظهوره ثم أقام بمحموسا ما أقام وتردد في المجلس فعمي أمره وقد طالبت المدة فذلك ولأمشاهه خفي خبره على أبيه وإسوته فأما خبرهم فلم يخف عليه لأن الذي عامل به أسرته يدل على أنه كان بذلك عارفا وكان يتلطف في تحصيل أخيه ثم أبيه بابوسره التي أسحب الله تعالى ومثل هذا السب قد يخفي عنده الخبر فذلك حربي على يعقوب وعلى أخوته خبره (فان قيل) كيف يجوز مع شدة محبة يعقوب أن لا ينش عن خبره وقد كان قائل لهم ما يدل على أنه اتهمهم في أن الدشب أكله . وجوب أن يعقوب ما كان يعرف الإخبار إلا من جهة أولاده لأن سائر الناس كان يقص عنهم وأولاده كانوا لا يعتشون عن ذلك لأن سبب الجبانة كان منهم وظنوا أنه مفعود في الحقيقة ولأن شدة حزنه وما لقي من الحزن في تلك السنين كان يشده عن مشه (فان قيل) كيف يجوز من يعقوب وهو بي أن يخرج كل ذلك الخبر على يوسف أو ليس ذلك تصرف عن أمور الآخرة . هبل له قد أبيع لولد محبة الرد والسرور فأحواله خصوصا إذا كان الولد على مثل صفات يوسف وم يقاربها ويحتمل أيضا أنه كان اشتد حزنه لانه ظن أنه قصير في حفظه وأنه فرط في أن سلمه من أسرته فصاعف حزنه لذلك أيضا . فان قيل به فكيف جاز أن يقول يوسف وقد جعل السقاية في رحل أخيه إنهم سارقون وهذه في الظاهر كذب . وجوابا أن جعل السقاية في رحل أخيه يجوز أن يكون من قبله بأمره فأما ما قاله المؤذن من أنهم سارقون فهو من قبل المؤذن لا من قبل يوسف . فان قيل فكيف قال (قَسَا جَرَائُهُ إِنْ كُنْتُمْ كَاذِبِينَ قَالُوا سَحَرَاؤُهُ مِنْ رُحْدَةٍ فِي رَحْلِهِ فَهَوُ جَزَاؤُهُ) . وجواب أن كل ذلك ليس من قول يوسف فأما تلك السارق فقد كان بين ذلك الملك ويجوز أن يكون في بعض شرائع الأنبياء فذلك قالوا فهو جزاؤه . فان قيل

وكيف قال تعالى (كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانُوا بِآيَاتِنَا لَاحِقِينَ)
 فِي دِيرِ الْمَلِكِ (إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ) وأخذته على هذا الوجه معصية لا
 يجوز أن يشاء الله فكيف يصح ذلك . وجوابنا أن المراد مشيئة حصوله هناك
 حتى يصح أحده لأن كل ذلك بما يجوز أن يشاء الله ولذلك قال بعده (رَفَعُ
 دَرَجَاتٍ مِنْ شَاءَ) . فان قيل كيف يصح أن يقول بمقبوب عليه السلام (إِنِّي
 الْأَحْمَدُ رِيحَ يُوسُفَ لَرَأَى أَنْ تُفْتَدُونَ) فيضيف اليهم التفتيد
 ولدم له وكيف حاز أن يقولوا له (إِنَّكَ لَفِي ضَلَالٍ الْقَدِيمِ)
 فينسبون الضلال اليه . وحوادثنا أنه لا يتنع أن يحذر ريح يوسف وأمارات حياته
 وأن يكون الله تعالى قوي ذلك لما أراده من اجتماعهم وأما الصلابة في اللسنة
 فهو الذهاب عن الشيء الذي فيه مع فأرادوا بقولهم إنك لفي ضلالك القديم
 أنك تحري على عادتك في العبدول عما يعصك ومثل ذلك قد يجوز أن يقال
 للانساء فيما يتعلق بأمور الناس ان قيل كيف يعود بصراً له التمهيص اليه
 قيل له أنه نبي وفي أيام الانبياء قد يصح ظهور ما يخرج عن العادة فان لم يكن
 من معجزات بمقبوب فهو من معجزات يوسف فلا سؤال في ذلك . واحتلوا
 فقال بعضهم كان بصره قد ضعف لا أنه قد زال ومثل ذلك كالمعتاد ذا كان
 لمرة شديد الخوف ثم يعود له الفرج والسرور فتعود قوة بصره ومنهم من كان
 بل كان بصره قد زال على ما ذهب الظاهر عليه . يكون الجواب مستقداً فان
 قيل كيف قال وقد عاد بصره . أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلِمُ مِنْ اللَّهِ
 مَا لَا تَعْلَمُونَ) أوليس ذلك يدل على أنه كان عالماً بحياة يوسف . وجواب
 به لا يتنع أن يكون عالماً بذلك من جهة الوحي ولا يتنع أن يكون خدناً
 لذلك بعلامات وأمارات وإذا علم فقد يجوز أن يكون عالماً بشرط لا يحسن معه
 القطع ويحور خلافه وأحواله كانت تدل على أنه لم يكن قاطعاً على موته ولا
 يتنع أن يكون قد أوحى اليه بما يسدل على عوده اليه آخره . فان قيل كيف
 يجوز أن يقولوا (يَا أَيُّهَا اسْتَعِزْ لَنَا دُونَنَا) وهذه كلام ممتد
 تائب فيكون جوابه (نَدْوَانَا نُنْفِيزُ لَكُمْ رَسُولًا) فلم يقل عدوهم

في الليل وذلك لا يجوز على الأبياء . وحوادثنا أنه قبل عذرهم في الوقت ، وأما
وعدهم باستفعار مستقل يقتضي استدعاء حصول المغفرة من قبل الله تعالى
فأراد لدعاء الله تعالى وذلك بما لا يجب في الوقت وأما الذي يرمي في الحزن قول
الصدر فقط كما قال يوسف عليه السلام (لَا تَثْرِبَنَّ عَلَىٰ كُفْرِهِمْ أَلْيَوْمَ)
ويحتمل أنه عليه السلام لم يعرف أن مقصدهم بقولهم (أَسْتَغْفِرُ سَيِّئًا)
لإعداد الخالص وإن كانوا قد غابوا من قتل فقال يوسف استغفر لكم ربّي
إذ عرفت منكم الإخلاص . فإن قبل كيف قالوا وقد دخلوا عليه أنك لأنت
يوسفُ وقد ترددوا عليه حالاً بعد حال حتى قال (أَنَا يُوسُفُ وَهَـٰذَا
أَخِي) وكيف يحتمل عليهم ما في الآية خاصة وكيف قال لهم (إِذْ أَنُتُمْ
حَاهِلُونَ) وكانوا أضياء . وحوادثنا ما يقدم من أن حال يوسف كان قد
تغير في صورته وفي محله وكانوا لا يتأصلون تأمل متعرف فذلك حمي عليهم
فأما أحدهم فكانوا يعرفونه ولم يعلم يوسف (وَهَـٰذَا أَخِي) لأنهم لم يعرفوه
بصحة أراد اظهار جمعه الله عليه باجتماع أخيه معه ولذلك قال (قَدْ مَنَّ اللَّهُ
عَلَيْنَا إِنَّهُ مِنِّي يَتَّقِي وَنُصْبِرُ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضَيِّعُ أَمْرًا
أَنُتُمْ عَاجِلِينَ) فإما قوله (إِذْ أَنُتُمْ حَاهِلُونَ) فالمراد به أيام الضيق قد
يقال لمن لا يعرف الأمور أنه جاهل لا على طريق الدم . فإن قيل فما معنى
قوله وقد آوى إليه أبويه (أَدْنَلُّوْا بِمَنْزِلِهِ) فإنه الله أعيناً ، وكانوا
قد دعوا . وحوادثنا أنها للتقيا به خارج مصر فقال ما قال وذلك صحيح وقد
كما يستعمل المرء من يعظمه خارج البلد وأراد بذلك تعريفهم أنهم مخصوصون
كلوا عليه من الخبز والمجاعة في ذلك البدو . فإن قيل فما معنى (وَرَفَعَ
أَسْوَيْتِهِ عَمَّا أَلْفَرَسْتُمْ وَوَعَرُّوْا لَهُ مُجْتَدًا) وكيف يسجدون به
وذلك من العبادات التي لا تليق إلا بالله تعالى . وحوادثنا أن رفعه هما على العرش
كان على وجه الأعظام وإبصال السرور إليها يرفعها على السرير المرتفع فمد
السجود فقد يحسن شكر الله إذا وصل المرء إلى نعم عظيمة فيجوز أن يكون
سجوداً له على هذا الوجه وأضيف السجود لأنه لما كان له ذلك كما يضاف

السجود الى الله على قريب من هذه الطريقة . ويحتمل في السجود أن يكون وقع منها على وجه الاعظام له فان ذلك يحسن على بعض الوجوه . وقد قيل ان الله تعالى ذكر السجود وأراد الخضوع بضرب من الميل الى الارض أقرب الى الظاهر من ذلك قوله تعالى (وَقَالَ يَا أَسْتِ كَدًا تَارِينَ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلِ قَدْ حَمَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنْ السُّجُنِ وَرَجَاءَ بِكُمْ مِنْ آسَدُورِ) ودل بقوله (مِنْ تَعْبَرُ أَنْ تَزَعَ الشَّيْطَانُ بَيْسِي وَتَمِنَ إِخْوَتِي أَعْلَى أَنَّهُ قَدْ رَالَ عَنْ قَلْبِهِ مَا عَمَلُوهُ بِهِ فَاصَافَهُ إِلَى الشَّيْطَانِ تَحْقِيقًا لِذَلِكَ وَدَلَّ بِقَوْلِهِ وَقَدْ حَمَلَهُ اللَّهُ نِسَاءً) أَسْتِ وَرَيْسِي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ) بعد التبعيه وقوله (تَوْفِئِي مُسْلِمًا وَأَلْحَقْنِي سَاءَ الصَّالِحِينَ) على وجوب الانقطاع الى الله تعالى والخضوع له في مسألة مع العلم بالقرآن فمن الله تعالى على نِسَاءً ^{وَاللَّهُ} بقوله (ذَلِكَ مِنْ أَسْمَاءِ النُّعَيْبِ بُرْجِيهِ إِلَيْكَ) لاد في قصه يوسف من المعجئات والمعبر ما يوحى الشكر ودل بقوله (وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ الْتَأْسِرِ وَالْوَحْشَةِ عَمُومِي) على أن من يؤمن من الناس قليل من كثير وان كان الاسماء يحصود على ايديهم ودل بقوله (وَمَا قَالَهُمْ عَلَيْهِ مِنْ آخِرٍ) على أن دعاء الغير الى الايمان لا يكاد يؤثر الا مع رفع الطمع ودل تعالى بقوله (وَكَأْتِسْ مِنْ ابْنَةِ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمْشُونَ عَلَى نِبْيَا وَهُمْ عَشَاءُ مُعْرِضُونَ) على أن الوحي على العاقل للتذكر في الآيات ادا شاهدها وان ذلك من أعظم ما يأتيه المرء وكذلك قال بمسده (وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ) ثم بين ما يلحقهم ادا أعرضوا عن الآيات من العقاب فقال (أَهْلًا مَنُوا أَنْ تَأْتِيَهُمْ عَاشِيَةٌ مِنْ عَذَابِ اللهِ أَوْ تَأْتِيَهُمْ السَّاعَةُ بَغْتَةً) فبه بذلك على وجوب الحذر من قرب الساعة وقرب الاحسن ثم أمر نبي ^{صَلَّى} بأن يقول (هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللهِ عَنِّي تَصِيرَةٌ أَمَّا تَوْفَى أَنْتَمِي) ودل بذلك على أن هذا الدعاء كما يأم الرسول يأم من تبعه من أهل المعرفة واليقين ودل بقوله (وَاسْتَحْأَنَّ اللهُ وَمَا أَنَا مِنْ

النُّشْرَ كَيْنَ) على وجوب توبه الله تعالى من يدعو الى الدين عما لا يليق به وقوي من نفسه عليه السلام من بعد بقوله (حَتَّى إِذَا اسْتَيْسَرَ أَرْسِلَ وَاظُنُّوا أَنَّهُم مُّقْرَّبُونَ) قد كذبوا جاءهم نصرنا) وبين ما في قصص الانبياء من النفع في الدين فقال (لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ) وهذا أحد ما يدل على ان الواحد أن يقرأ القرآن بتدبر حتى ينتفع المرة بذلك .



سورة الرعد

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِمِثْقَالِ ذَرَّةٍ تَوَّاهَا) كيف يصح أن يرفعها بعمدتين لا يرفعها . وجوابنا أن المراد أنه يرفعها ويمسكها لا يعمد أصلاً ودل بذلك على قدرته لأن أحداً لا يصح أن يرفع الثقل إلا بعمد وعلى هذا الوجه قال (إِنَّ اللَّهَ يُخَيِّتُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا) وذلك عن عظم نعم الله تعالى فولا ذلك لم يصح التصرف على الأرض ولا أن يدور الفلك والشمس والقمر والنجوم .

[مسألة] وربما قيل ما معنى قوله تعالى (ثُمَّ أَسْتَوَى عَلَى السَّمَاءِ) ثم يحر عليه المكان . وجوابنا أن المراد الاستيلاء والافتقار وذكر ثم في الاستواء والافتقار وأراد ما بعد من تسخيره للشمس والقمر لأن تسخيره ليس بحادث ولا متجدد فكأنه قال ثم (سَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ) وهو مسئول على ذلك مقتدر ثم يدبر الأمور التي قدر آجالها .

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (جَعَلَ فِيهَا رَوَاحِينَ أَلْخَشِيرَ) ما الفائدة في قوله اثنين وقد عقل ذلك بما تقدم . وجوابنا أنه تأكيد يفيد فائدة رتبة لأن الزوجين قد يراد بها أربعة فينبى بقوله اثنين لمرء وهو خلقه من كل شيء الذكر والأنثى وما يجري مجراه وفي قوله (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ) وفي الأرض قطعاً متجاورات ووحشات من أعناب وزرع وتخييل) دلالة على معناه وإن الواجب التفكير فيها

يستدل بها على قدرته ويعرف ما يلزم من شكره وعبادته وحمل حل وعمر
ذلك مبطلا لقول من أنكر الاعادة فذلك قال (وَإِنْ تَفُحَّصْ فَتَفُحَّصْ
قَوْلُهُمْ أَيْدَا كُنَّا نَرَاكَ أَتَيْنَا لِقَايَ خَلْقِكَ حَاجِدِينَ) .

[مسألة] وربما قيل ما فائدة قوله تعالى (وَأُولَئِكَ الْأَعْلَاءُ) في
أَعْتَبْتُمْ) وإنما يحسن ذلك ما لا نأخذ على التعديب والمنع إلا بالآلات
وحواشي نه تعالى يرحم المكلف عن المعاصي بما حوت العادة أن يعظم خوفه
لاجلها كما يرعب في الطاعة بما حوت العادة به من الملاد والمناظر والأفرو فساد
على أن يؤلم المعاقب بغير هذه الأمور .

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ)
أما يدل ذلك على أن كل شيء مخلوق من جهة . وحواشينا أنه تعالى ذكره
بعوله (اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى وَمَا يَغِيظُ الْأَرْحَامَ)
وما سرّاد (فَبَيْنَ يَدَيْهِ عِلْمُ كُلِّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ) لأنه عالم بكل ذلك وف
يقول عنده ويراد به في علمه كما يقال ذلك ويراد القدرة ويراد الفعل ولذلك
بعده (سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسْرَأَ الْقَوْلَ وَمَنْ أَسْرَأَ بِهِ) .

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (إِنْ أَهْلُ الْاَلَةِ لَا يَغْيِرُ مَا يَقُومُ حَتَّى
يَغْيِرُوا مَا يَأْتِيهِمْ) أليس ذلك يدل على أنه الفاعل لهذه التغييرات
وحوث أنه أضافها إليهم كما أضافها إلى الله والمراد أنهم إذا غيروا طريقته في
الشكر والصلاة غير الله تعالى أحوالهم الحسن وغيرها ربح بذلك مكلف عن
المعاصي . فان قيل فقال بعده (وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ يَقُومُ سُوءٌ فَلَا مَرَدَ
لَهُ) وذلك يدل على أن السوء من عنده . وجواننا أن المراد الحسن والشدائد
وتوصف بالسوء مجازاً وليس في الآية أنه يفعل ذلك وإنما فيها أنه إذا أراد له لا
مرد له لأن ما يريد الله تعالى يكون أمداً بالوجود أولى إذا كان ذلك المراد من
فعله فأمّا إذا أراد من عبادته الطاعات فأمّا يريدنا على وجه اختيار وقصد
يجوز أن لا تتبع لسوء اختيار المكلف .

[مسألة] ومعنى قيل فيما مضى قوله تعالى (وَنَسِجَ الرُّعْدُ يَحْمَدُهُ) وكيف يصح التسميع من الرعد . وحواسنا ان المراد دلالة الرعد وتلك الاصوات الهائلة على قدرته وعلى تربيته وذلك كقوله تعالى (نَسِجَ اللَّهُ مَسَافِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ) لدلالة الكل على أنه معبر عما لا يليق ولديك قال (وَأَمَّا نِكَاتُ مَنْ يَخِيفُ) ففضل بين الامرين وقوله بعد (وَرَبُّهُ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا) معناه يخصع الملك العارف بالله يخصع طوعاً وغيره يخصع كرهاً لانه يعلم ان نفس السجود لا يقع من كل واحد .

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (قُلْ مَنْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالتَّبَصِيرُ أَمْ مَنْ يَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ أَمْ جَمِعُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ) من الله خالق كل شيء) ألا يدل ذلك على انه للفاعل لكل شيء وعلى ان المبدل لا يفعل ولا كان يتشابه فعله بفعله الله . وحواسنا ان قوله تعالى (قُلْ مَنْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالتَّبَصِيرُ) رجو للعاصي والكافر بان شبه بالأعمى وترعيب لهم بان شبه بالتبصير وبه فعوله (أَمْ جَمِعُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ) على ان عباد الاصنام عموماً العميان في عبادتهم لها مع انها لا تفعل ولا تصرف فهو معبر بقوله (خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ) ثم بين به الخلق للنعم التي يستوجب عندها العادة فلا تليق للعبادة الا به ولا مدخل لاهل العباد في ذلك وقد بينا من قبل وجوها في ان قوله تعالى (خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ) لا يدل الا على ان المقدر من هذه الاجسام والهم من قبله فلا وجه لبراء ذلك وبين تعالى ما اراده بقوله من بعد (أَسْرَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ يَقْدَرُهَا) يدل بذلك على مرده وقل بعده كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ النَّحْلَ وَالسَّائِلَ) ثم قال بعده كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ كَذَلِكَ يَرَى أَتَجَانُّوا لِرَبِّهِمُ الْخُشْيَ وَالْتَّوْبَةَ

ثُمَّ يَسْتَجِيبُوا لَهُ) بَانَ عَصَا وَثَالَغُوا ثَم قَالَ (أَفَنُفِ بَيْنَكُمْ أَسْمَا
 أَنْزَلْنَا إِلَيْنِكَ مِنْ رَبِّكَ الْخَبْرُ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى ثُمَّ يَسْتَدْكُرُ
 أُولَئِكَ الْأَنْبَاءِ) وَبَيْنَ صَفَةِ دَوَى الْأَلْبَابِ فَقَالَ (الَّذِينَ يُؤْفُونَ رِبْعَهُ
 اللَّهُ وَلَا يَنْقُضُونَ الْعَيْثَ وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ
 يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَعْتَفُونَ مُؤْتَاهَ الْإِجَابِ وَالَّذِينَ
 صَرُّوا أُنُوفَهُمْ وَجْهَ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا
 رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَذُوقُونَ بِاللَّعْنَةِ الْبُيُوتِ أُولَئِكَ
 لَهُمْ عَذَابُ الدَّارِ الْآخِرَةِ عَذَابٌ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَحَّ مِنْ
 آتِيهِمْ وَأَرْوَاهُ مِنْهُمْ وَمَرَّتَابِهِمْ وَالسَّلَاةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ
 مِنْ كُلِّ بَابٍ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَبِعِزَّتِ اللَّهِ)
 فَانْظُرْ أَيُّهَا الْقَارِءُ لَكُنَّ اللَّهُ كَيْفَ صَفَةٍ مِنْ ثَمَّالِ الْحَسَى وَيَقُورُ ثَوَابَهَا
 وَكَيْفَ صَفَةٍ ذَلِكَ الثَّوَابِ الْعَظِيمِ فَانْجَلِ جَلَالَهُ لَمْ يَقْتَصِرْ عَلَى أَنْ لَهُمُ الْحَقَّةُ حَتَّى
 يَدْرَأَ أَنْ مِنْ صَلَاحٍ مِنَ الْآخِرِينَ يَحْصِلُ مَعَهُمْ هُنَاكَ مِنْ كُلِّ وَيَحْصِلُ مَعَهُمْ مِنْ مِ
 كَلَفٍ أَيْضًا مِنَ الدُّنْيَا وَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى بِأَمْرِ مَلَائِكَتِهِ بِالْخُلُوعِ عَلَيْهِمْ فِي كُلِّ وَقْتٍ
 بِالسَّلَامِ وَالتَّحِيَّةِ وَيَمُرُّونَهُمْ أَنْ كُلَّ ذَلِكَ جَرَاءَ لَهُمْ عَلَى مَا صَدَقُوا فَانْظُرْ
 قَلِيلًا فَمَادَامَ لَهُمْ ذَلِكَ الْمُلْكُ وَالْعِزُّ فَهُوَ مَعْنَى قَوْلِهِ (فَبِعِزَّتِ اللَّهِ)
 لَا بَ دُنَّةَ عَلَى عِلْمِ نَعْمَتِهَا وَحُلُوسِهَا مِنْ كُلِّ شَأْنَةٍ ثُمَّ إِنَّهُ تَعَالَى ذَكَرَ حِلَالَ ذَلِكَ
 فِيمَنْ خَافَ رَبَّهُ وَعَصَى فَقَالَ (وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ
 مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي
 الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ) فَانْظُرْ لَكُنَّ نَعْمَتِهِمْ
 حَالًا نَعْدَ حَالٍ عَنْ أَنْفُسِهِمْ وَعَنْ رَبِّهِمْ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ وَهُوَ الدَّارُ الدَّائِمَةُ الَّتِي
 عَذَابُهَا خَالِصٌ عَنْ كُلِّ رَوْحٍ وَرَاحَةٍ وَقَدْ حَكَمَى بَعْضُ الْأُئِمَّةِ أَنَّهُ شَرُّ عَنْ وَصَفٍ
 لِمَنْ قَتَلَ هَذِهِ الْآيَةَ وَلَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَقْرَأَهَا لَطَالَ الْكِتَابُ ذَنْ قَوْلِهِ (الَّذِينَ
 يُؤْفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ) يَدْخُلُ فِيهِ الْقِيَامُ بِسَائِرِ الْوَاحِدَاتِ الَّتِي عَهْدُهَا إِلَهُهُمُ وَالْقِيَامُ
 بِكُلِّ لَامَنَاتٍ وَالرَّوَاءِ بِكُلِّ الْعُقُودِ وَكَذَلِكَ كُلُّ فَضْلٍ مِنْهُ ثُمَّ بَنَى تَعَالَى (أَنْ)

يَسْطُرُ الرُّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَفَرَحُوا بِالْحَيَاةِ أَشَدَّ سَبَبٍ
يعني أهل السار ثم قال (وَمَا الْحَيَاةُ إِلَّا نَسِيَةٌ فِي الْأَمْرِ إِلَّا مَتَاعٌ)
وقوله بعد ذلك (وَيَهْدِي إِلَى بَئَرٍ مِّنْ أُنْتَابٍ) يدل على أن المراد بالهداية
ما يقول من الاتباع وغيرها .

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ
'قُلُوبُهُمْ' بِذِكْرِ اللَّهِ) ليس ذلك مخالفاً لقوله في المؤمنين حيث قال (إِنَّمَا
الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَرُحِلَتْ 'قُلُوبُهُمْ') . وجوابنا أن
الطمأنينة المذكورة هاهنا المراد بها المعرفة وسكون النفس في المحارة مسبح
لوحل والخوف من المعاصي فالكلام متفق لأن المؤمن ساكن النفس إلى معرفة
الله تعالى وإلى المجازات على الطاعات ومع ذلك خائف مما يخشاه من التقصير
ورجل القلب فظن في مثل ذلك أنه مختلف إذ قد نادى على نفسه بقلة المعرفة
ولذلك قال تعالى بعده (الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ
'وَحُسْنُ مَأْوٍ') وبين تعالى عظم شأن القرآن بقوله من بعد (وَلَوْ أَنَّ
قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلُّ نَفْسٍ
بِهِ مَأْمُوتٌ) . وجواب ذلك عندهم والمراد لكان هـذا القرآن ودليل
يدل على أنه في الفصاحة قد بلغ نهاية الرتبة وأنه صار معجراً لذلك .

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (بَلْ هِيَ الْآمُرُ جَمِيعاً) ليس يدل
ذلك على أنه للفاعل لكل شيء وقوله من بعد (أَفَلَمْ يَتَأَسَّرَ الَّذِينَ
آمَنُوا أَنَّ لَوْ شَاءَ اللَّهُ لَهْدَىٰ النَّاسَ جَمِيعاً) ليس ذلك يدل على أنه م
بشاً من جميعهم الايمان وإلا لهداهم . وجوابنا أن المراد به أنه هدى بعض الناس
دون من لم يجعله بصفة المكلف ويحتمل أن يكون المراد لهداهم بالإنشاء حتى
يجمعوا على الايمان وقوله (بَلْ هِيَ الْآمُرُ جَمِيعاً) صحيح لأن المراد قد ره
على كل شيء وأن ما يريد لا يصح فيه المنع وقوله تعالى من بعد (إِنَّ اللَّهَ لَا

يُخَيِّفُ أَنْصِبَادَ) يدل على أن وعده ووعيده لا يقع فيها حذف .

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (بَلْ زُيِّنَ لِلْظَّالِمِينَ كَثْرُهُمْ مَكَرَهُمْ) وَصَدُّوا عَنْ السَّبِيلِ وَهُمْ يُضِلُّونَ اللَّهُ فَتَكُ مِنْ هَـ) أليس ذلك يدل على أن الله يصد الكافرين عن طريق الخير ويفسر لاضلال وذلك لا يجوز . وجوابنا أن ذلك يدل على أن هذا التزيين من الشيطان ومن أنفسهم ولولا ذلك لوجب أن يكون تعالى صادراً لهم عن السبيل مع علمه بأن ذلك لا يجوز عليه وإنما أراد بقوله (وَهُمْ يُضِلُّونَ) أي بالعقوبة على ما فعله فما له من هاد إلى الجنة ولذلك قال (لَهُمْ عَذَابٌ فِي أَنْصِبَاءِ أَلْبَانٍ) وَلَعَذَابٌ آخِرٌ أَشَقُّ) .

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (مَثَلُ الْفَجَاءِ الَّتِي تُرْعِدُ السَّمَانُوتَ كَجُرَيْيٍ مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أَكْثَرُ دَائِمًا) أسس فيه الدلالة على أن الجنة مخلوقة الآن وذلك بخلاف ما تقولون . وجوابنا أن حجة الخلق والثواب ليست بمخلوقة الآن وذلك بخلاف ما تقولون . وجوابنا أن حجة احد والثواب ليست بمخلوقة الآن لغتبت اذا أسمى الله تعالى المصام فكر لا يكون أكملها دائماً يدل ذلك على أنه تعالى يخلقها في الآخرة فيصوم أكملها .

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ) أما يدل ذلك على حوار البدء على الله تعالى . وجوابنا أن المراد بذلك أنه جل جلاله يمحى عن المؤمن الصفات لانتها مقفورة ويثبت له سرور والسرور ويثبت له يمحى ما لا مدخل له في الثواب والعقاب ويثبت له مدخل في ذلك ويثبت له يمحى ما كتب من أجل وأوراق من مصى ويثبت ذلك فيمن يبقى ويحدث .

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (وَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَنْ أُنْكِرَهُمْ) كيف يصح الكفر على الله إذ بين أنه من

صلوات لهم . وسواءنا أن المراد انزالهم العقاب ومسا شاكله من حيث لا يعرفون كما ذكرنا في سورة البقرة في قوله (يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا) وما شاكله .

[مسألة] ورونا قبل في قوله تعالى (لَهُ مُمْتَلَبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ) فيقولون كيف يصح ذلك . وجوابنا أن حفظهم وإن لم يقع من الأمر فإنه يقع عند تقدم الأمر فالمراد يحفظونه عن أمر الله وقد يذكر الأمر ويراد به التقوية والتمكين فلما كانوا يحفظونه بأن يمكنهم ويقويهم جاز ذلك



سورة ابراهيم

[مسألة] ورعا قيل في قوله تعالى (اَلَّذِي اَنْزَلْنَا مِنْ اَلْغُلُغَمَاتِ اِلَى اَلنُّورِ) كيف يفعل ارسول ذلك والجواب أن المراد بدعوتهم الى العدول الى الايمان عن الكفر ودين لهم ذلك فوصف بأنه يخرج لما كان يفعل لسبب الداعي الى ذلك ولذلك قال (يَادِّينِ رَبِّهِمْ) اذ المراد ان ذلك بأمره ووجيه وهذا أحد ما يدل على الايمان وما عدلوا عنه من الكفر قطعهم فكون بيانه سبباً لا خسارهم العدول عن الكفر الى الايمان وقوله تعالى (اَلَّذِينَ تَتَذَكَّرُونَ اَلْحَيَاةَ اَدْنٰى عَلٰى اَلْآٰخِرَةِ) يدل على أن ما يقع منهم من جهنم لانه لو كان خلقاً لله فيهم . ا
صح أن يستحبوا شيئاً على شيء .

[مسألة] ورعا قيل في قوله تعالى (وَمَا اَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ اِلَّا بِلِسَانٍ قَنُوزٍ لِّبَيِّنَاتٍ مِّمَّنْ فَيُضِلُّ اِلَهُ مَنْ يَّشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَّشَاءُ) أما يدل ذلك على أنه بعد البيان هو الذي يصل ويهدي . وحواسبنا أن مراد أنه يصل عن طريق الحق الى السار ويهدي الى الجنة من أراح علته بين الرسول ﷺ لكي تكون الحق على عليهم وهو كقوله (وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ اَتَنَّى نَسْتَرْسُلًا) وقوله (وَقَالَ مُوسٰى اِنْ تَتَكَبَّرْ تُرُوْا اَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْاَرْضِ تَجِيْٓا فَاِنْ اٰتٰهُ لَنُفِيْٓا جَهَنَّمَ) يدل على أنه يكلف الناس ليفهم ولخاسنهم الى ذلك وأنه غي عن كل شيء .

[مسألة] ورعا قيل في قوله تعالى (اَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَاُ الَّذِيْنَ مِنْ

قَتَلْتَهُمْ قَتُولَ مُسْرِحٍ وَنَحْمِ وَأَنْتُمْ قَتَلْتُمْ مِنْهُمْ قَتْلَهُمْ لَا يَمْلِكُكُمْ إِلَّا اللَّهُ) أليس ذلك يتناقض بأن يقول آخر ألا يعلمهم إلا الله ويقولون لا (أَسْمُ يَا نَبِيَّهِمْ سَأَأْتِيهِمْ مِنْ قَتْلِهِمْ) . وجوابنا أن المراد بأسره هو قوله (وَالَّذِينَ مِنْ قَتْلِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ) وأما خبرهم على الجملة دون التفصيل فالكلام مستقيم ويحتمل أن يريد أنه أقام لهم هؤلاء على الجملة ويريد بقوله (لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ) التفصيل من أجلهم فلذلك قال بعده (حَافَتُهُمْ) وَرُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَرَدُوا أَيَّدِيهِمْ فِي أَسْوَهِمْ) وقد ذكرنا من قبل أن ذلك دم لهم وهو كناية عن ترك القبول منهم لأن هناك استمالة للبدن في رد قولهم وإنهم ولدلك قاتل (أَيْ أَشْرَ شَيْءٍ فَاطَرُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِمَغِيرٍ لَكُمْ مِنْ دُونِكُمْ) غير أن مراده تعالى بتكليفهم هذا المعبران .

[مسأله] ورعا قيل في قوله تعالى (وَلَكِنْ أَفَعَلَىٰ مِنَ الشَّيْءِ عَصَا) فإضافوا إياهم إلى الله تعالى . وجوابنا أن المراد بذلك الإرسال والنسوة لأن قومهم قالوا إنهم شر مثلاً فأجابوهم بقوله (يَا نَحْنُ بِأَبْشَرُ مِنْكُمْ) وَلَكِنْ أَفَعَلَىٰ مِنَ الشَّيْءِ عَصَا مِنْ عِبَادِهِ . وردوا النسوة وأظهروا المحزات هداوتهم وضيقت الإيمان نصاً إلى الله تعالى . ويقول به من دمه لما كان الوصول إليه يسيراً والطوافه مع التمكن وكسبنا . نقول في الطدعات إياها من الله ولا نقول ذلك في الماضي وقد نبى عب ورحم عن قومه ولذلك قال تعالى بعده (وَمَا كَانَ لَنَا أَنْ نَأْتِيَكُمْ بِنُطْقٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَىٰ اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلًا وَلْيَنْصَبِرُوا عَسَىٰ أَنْ يَدْخُلُوا) .

[مائة] ورعاً قيل كيف ذكر أولاً حمل دهر فوله (وَعَلَى اللَّهِ
مَتَّئِنَّا لِلْإِيمَانِ) ثم كرره ثانياً (إِلَّا إِثْمَانَهُ فِي ذَلِكَ وَجَرَاحُ

أَهِمَّ فِي الْأَوَّلِ قَالُوا (وَمَا كَانَ لَنَا أَنْ نَأْتِيَكُمْ بِسُلْطَانٍ إِلَّا بِآيِ اللَّهِ وَعَلَى آيِهِ فَلَيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ) وَأَرَادُوا هِيَ بِمَا يَتَّصِلُ بِالسُّوَّةِ ثُمَّ قَالَ ثَابِتًا (وَلَتَضْمُرُنَّ عَلَيَّ مَا آذَيْنْتُمُونَا وَعَلَى اللَّهِ فَلَيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ) وَأَرَادُوا فِي حُدُودِهِمْ عَلَى مَا يَعْضِدُ فِي السُّوَّةِ فَلَا حُدُودَ لَامِرِينَ غَيْرَ الْآخِرِ .

[مسألة] وَرَعَا فِيلَ كَيْفَ قَالَ تَعَالَى (وَيَأْتِيهِ أَمُوتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمُحِيطٍ) أَيْسَ ذَلِكَ يَتَأَقَّصُ . وَحِوَالِهَا هَذَا ذَلِكَ كِتَابَةٌ عَنْ شَيْءٍ عَدَابِهِمْ وَإِنْ لَمْ يَكُونُوا أَعْبَادًا وَهُوَ كَقَوْلِهِ (وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى) وَلِذَلِكَ قَالَ بَعْدَهُ (وَمِنْ ذُرِّيَةِ عَدَابٍ عَظِيمٍ) وَبَيْنَ تَعَالَى أَنْ يَمْلَأَ الْخَيْرَ مِنَ الْكُفَّارِ لَا يَفْقَهُ فَقَالَ (مَثَلُ الْفَرَسِ كَقَرْنٍ) بِرَأْسِهِمْ أَغْمَالَهُمْ كَرَمَادٍ أَشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي تَوْنٍ عَاصِفٍ) هَبَّ أَنْ كَفَرَهُمْ يَحْمِلُ كُلَّ خَيْرٍ عَمَلُهُ وَبَيْنَ أَنْ ذَلِكَ هُوَ الْفَسَادُ الْعَمَلُ ثُمَّ بَيْنَ تَعَالَى بَعْدَهُ بِعَوْلِهِ حِكَايَةً عَنْ أَسْكَرٍ عِنْدَ فَوْقِ الْإِتِّعَاجِ (إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَسْعًا) أَهْمُ (قَالُوا لَوْ هَدَانَا اللَّهُ لَهْدَيْنَاكُمْ) وَذَلِكَ فِي الْآخِرَةِ فَمَرَادُهُمْ إِذَا لَوْ هَدَانَا اللَّهُ تَعَالَى إِلَى الْجَنَّةِ وَعَدَلَ مَا عَنْ الْمَارِ لَعَلَّاهُ ذَلِكَ بِكُمْ وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْهَدْيَ هُوَ يَكُونُ عَلَى هَذَا الْمَعْنَى كَمَا قَدْ يَكُونُ تَعْنِي الدَّلَالَةَ وَالْبَيِّنَ وَقَوْلُهُ (سَوَاءٌ عَلَيْنَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا أَمْ تَبْصُرُنَا مَا لَنَا مِنْ مَحْيِيصٍ)

يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْعَذَابَ دَائِمٌ لَا كَمَا يَقُولُهُ بَعْضُ الْجُهَالِ مِنْ أَنَّهُ يَنْقَطِعُ وَذَلِكَ تَعَالَى مِنْ بَعْدِ حِكَايَةِ عَنِ الشَّيْطَانِ (وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ) وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ) وَمَا كَانَ إِلَى عَلَيْنَاكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْنَكُمْ فَأَسْتَجِبْتُمْ) إِلَى فَلَاحِ تَعَالَى وَمُوسَى وَلَوْ مَاتُوا أَنْفُسَكُمْ) يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَقْدِرُ إِلَّا عَلَى الْوَسْوَسَةِ وَعَلَى أَنَّ وَسْوَسَتَهُ لَا تَزِيلُ الدِّمَ وَالْعِقَابَ عَنْ قُلُوبِ مَدْرُونِ الْوَلُومِ فِي كُلِّ

فأعز على نفسه يرجع وقوله من بعد (يَا أَيُّهَا الْعِبَادُ لَبِيتُمْ لَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) يدل على أن الظلم من الذنوب العظام التي يستحق بها العذاب

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِأَقْوَامٍ الثَّابِتِينَ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) أنه ذلك يدل على أن إيمانهم من قسم الله فيثبتهم عليه . وحواسنا أن المراد بثبتهم على الخيرات دينا ودنيا لأجل إيمانهم فثبت قال (بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ) ولذلك قال بعده (وَيُضِلُّ اللَّهُ الْفَاسِقِينَ) أي يصلهم عما يفعله بالمؤمنين دينا ودنيا ولذلك قال بعده (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَدَّاءُوا بِعَهْدِ اللَّهِ كُفْرًا) ثم حاشا منهم من حيث لم يعرفوا موقع نعم الله تعالى وعدوا عن شكره وطاعته ورعبا ساحلا في الطاعة فقال (قُلْ لِّلْعِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا بِحَقِّ عَهْدِهِمْ عَلَيْهِمْ ذِكْرُ اللَّهِ يُغِثُ اللَّهُ نَفْسًا ذَا ذِكْرٍ) فمن أن الذي يفهم في الآخرة أن يطيعوا بأنفسهم وبأموالهم قبل اليوم الذي فيه لا يسمع أحد منكس وتصرف . ثم بين تعالى أنواع نعمه بقوله حل وعز (اللَّهُ الَّذِي يَخْلُقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ) إلى قوله (وَأَتَاكُمْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ كَثِيرٌ) وما سألتهموه وإن تمعدوا بعنة الله لا تحصوها (رعبا للعد في شكر هذه النعم حالا بعد حال ثم قال تعالى من بعد (إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِمْ كَفَّارٌ) .

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ) كيف يصح أن يسأل ربه عيسى الأمرين ثم يوجد خلاف ذلك فانا نجد البلد يجري فيه الخوف العظيم ونجد في أولاده من يعبد الأصنام وحواسنا أن قوله آمنا لا يدس على كل شيء فقد تكون آمنا من صروب الخوف غير آمن من سواه ومعلوم ما يحصر بمكة من لامن ويحمل أنه دعا ربه أن يجعل آمنا في أيامه حتى يؤمن بعضهم

ويقالوا على طاعته والمراد بقوله (وَاجْتَنِبِي) من هو موجود معهم وقد برهم الله تعالى عن ذلك وقوله بعد ذلك (رَبِّ إِنِّنَّ أَصْلَافَكَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ) يعني الاصنام فمراده أنهم صرون سبباً للضلال لا ان الصنم يصح أن يضل ويهدي ولذلك قال بعده (فَخَسِّنْ تَبِعِيْنِي لِمَا هُوَ مِنِّي وَمِنْ عَصَايَ فَإِنَّا كَافِرُونَ رَحِيمٌ) يعني بالتوبة

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (إِنِّي أَنكَرْتُكَ مِنْ دَرِيْسِي) مواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم) كيف يصح ذلك وهو الذي نفي النبي صلى الله عليه وآله وسلم ما ذكره الله تعالى في كتابه بقوله (وَإِذَا يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ) وجوابه أنه يحتمل في قوله عند بيتك المحرم أن يكون المراد عند تلك المقعة التي بُني فيها البيت ويحتمل أن شاء البيت كان قائماً ثم اختلف فساء إبراهيم فيكون الكلام مستقماً ومعنى قوله من بعد (وَقَدْ مَكَرُوا مَكَرَهُمْ وَعِندَ اللَّهِ مَكَرُهُمْ) أن عنده أفعال العقوبات بهم من حيث لا يشعرون وسماه مكرراً محاراً ومعنى قوله تعالى (يَوْمَ نَسُدُّ الْأَرْضَ) غير الأرض (وَأَلَسْتُ) أيها يصير ن على خلاف هذه الصورة سماه تديلاً كما يقال إن فلاناً قد بدل اد تعبرت أخلاقه ويحصل أن يكون الله تعالى يتبدلها فيخلق أرضاً غير هذه في القامة وسماه غير هذه فيكون أقرب الى الحقيقة .

سورة الحجر

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَ كِتَابِ 'مُتْلَبِينَ) كيف يحور ذلك ولا شك في انهم يتمنون في الآخرة ذلك فيما فائدة (رُبَّمَا) . وجوابنا ان ذلك من باب الردع وربما يكون أقوى لما حدثنا يقبل على ولده وقد عدا عن التعلم فيقول ربما ندم على ما أتت عنه فيكون في الزجر أبلغ ولأن الكافر قد علم ويتوب فلا تقطع منه عن ذلك ومضى قوله بعد (اقْرَأْهُمْ يَأْكُلُوا وَنَسْتَفْتُوا وَيُلْهِيمُ 'الْأَمْسُ فَتَوَفَّ يَعْلَمُونَ) تدبيرة صفة ما قلناه لأن ذلك وان كان بصورة الامر فهو تهديد وزجر عظيم .

[مسألة] وربما قيل ما فائدة قوله تعالى (وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْنَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَعْلُومٌ) وكل شيء بصحته فهو في معلومه وينبت في أم الكتاب تأتي فائدة في هذا التخصيص . وجوابنا ان القوم كانوا يستعجلون العذب من الآتياء اذا توعدهم فينبى تعالى ان ذلك مؤقت بوقت لا يقدم ولا يؤخر .

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ) كيف يصح ذلك مع سماعهم لنسوته وانكارهم ان الله تعالى أنزل ذلك عليه . وجوابنا انهم قالوا على وجه ان ذلك صفة عند نفسه لأنه ^{مزعوم} كان يدعى ذلك وهذا كرحل يدعى انه صانع لسنادي عما يدعه وان كان المنادى لا يعترف له به ومن ذلك ما ذكره من بعد

(بِئْسَ الْفِتْنَىٰ لَوْ أَنَّ ثَمَّ ثَوَاتًا يَتَّقُونَ) (وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ
 الصَّادِقِينَ) وبين تعالى لهم انه ما يرسل الملائكة الا بالحق ومنى تر لهم لم
 يكن انكار واحمال وقوله تعالى من بعد (إِنَّا سَخَّرْنَا نَدْرًا كَثْرًا وَرَبًّا
 لَهُ تَحَايِفُونَ) يدل على ان القرآن لا يغير ولا يسد ولا يرد فيه ولا
 ينقص وشبههم عن يحمل ما يشاهده بقوله حل وعز (لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ وَقَدْ
 خَلَتْ أَسْوَءُ الْآلَاءِ لَئِنْ وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِنْ السَّمَاءِ فَظَلَمُوا
 فِيهِ بِمَضْحُوتٍ لَقَالُوا إِنَّمَا سُكَّرَتْ أَيْصَارُنَا بَلْ إِنَّهُمْ قَوْمٌ
 مُّسْتَكْبَرُونَ) فمن اهم في العدول عن التمسك بالسنوات والقرآن بهذه المبررة .

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ) لا عشت
 خزنه) أما يدل ذلك على أن أفعال المصاد من خلقه ليسخوله في قوله شيء
 وجوز ان المراد ان عددا علم كل شيء ولذلك قال (وَمَا تُسَبِّحُ بِهِ
 الْمَلَائِكَةُ رَبَّهُمْ) أو يكون المراد عددا المقدر على ما ذكرنا من العلم فلا
 ينزل ذلك الا بقدر الحاجة إليه بين ذلك أنه تعالى قال من قبل (وَالْأَرْضُ
 مَدَدُهَا وَأَلْفَتْهَا فِيهَا رَوَاسِي وَأُنشَتْ فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ
 مَوْرُودٍ وَنَجَعْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَادٍ) فمن بعده انه قادر على إدارته
 ذلك وكتبى عن القدرة التي لا آخر لها بذكر الخرائط وسدك قال بعده
 (وَأَرْسَلْنَا الرِّيَّاحَ لَوَاقِحَ) فذكر ما يرله من الأمطار وما يسته من
 لا قوت ثم قال (وَمَا أُنْثِمُ لَهُ رِغَازٍ) ثم قال (وَإِنَّا لَنَسَخُنَ
 نَجْهِي وَنُبَيِّتُ وَنَحْنُ السَّوَادُونَ) دل كل ذلك على عظم نعمه على
 عباده مرغبتا لهم في شكره وطاعته ثم بين تعالى كيف خلق آدم من
 (صُفْصَالٍ مِنْ نَحْلٍ مَشْنُونٍ) وكيف خلق الجنان ليعتبر بذلك وكيف
 أمر السجود لآدم وتقدم القول في ذلك وبين بقوله تعالى (إِنَّ عِبَادِي لَشَانِ
 لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنْ ارْتَضَىٰ مِنْ الْعَاوِينَ) ان لدي
 بماء من أن الشيطان يحط لا أصل له وإنه إما يوسوس فلا يكون له سلطان

إلا على من يشبهه فيقل منه الوسوسة وعلى هذا الوجه كرر تعالى في القرآن التحذير من الشيطان فعالة في ذلك دون حال الواحد من الناس، و رعب غيره في المعاصي فعل هذا الوجه قال تعالى (وَإِنْ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَهْمِيْن) التاسع والمتبوع ثم بين تعالى ما للفتيق من المزالة بقوله تعالى (إِنَّ الْمُسْلِمِينَ فِي حَسَنَاتٍ وَأَعْبُدُونِ أَذْخَلْنَاهَا بِسَلَامٍ آمِينَ) إلى آخر الآيات وأدب الله تعالى نبيه ﷺ بقوله (لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْتَنَا بِهِ زُرَّاجًا مِنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَأَخْفِضْ عَنَّا حَدَّثَ الْكَافِرِينَ) وقبل (إِنِّي أَنَا الْغَايِبُ) فأمره بتحقير ما عليه الكفار من متاع الدنيا وأمره بالتواضع لمن آمن به وأمره بأن يقوم بالاداء في كلا الفريقين فلا يمتنع القوم عن الانذار كما لا يمتنع ايمان من آمن به عن ذلك ، ثم أقسم تعالى بعد ذلك على أنه يسألهم أجمعين عما كانوا يعملون ولم يقصر على الخبر حتى اكده بالقسم رجراً للناس عن المعاصي فانه من صور أن معاصيه طول عمره محصية عليه يصير في الآخرة كالشاهد لها جميعها يرحره ذلك عن الاقدام عليها وترك التوبة منها ولذلك قال بعده للرسول ﷺ (فَاصْذَعْ عَمَّا فَؤَمَرَ) وأعرض عن التمثيريين (فقد أفتت الحجة عليهم) إنا كسيتك التمثيريين (الذين يمع في قلبك الخوف منهم فشبته تعالى بالصنادع في الابلاع والانداء ليكون مقبلاً للجنة على من آمن وكفر واكد تعالى بقوله (وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَصِيبُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ) فقد كانوا يلبسونه مرة إلى البحر ومرة إلى الجنون ومرة إلى الفرية ومثل ذلك يعظم على امره ويأبى منه فقوى الله تعالى قلبه على احتماله وعلى ألا يجعله سلباً للفتور في الابلاع والبيان فذلك قال بعده (فَسَمِعَ بِمُحَمَّدٍ رَبِّكَ وَكَسَّ مِنْ أَلْسَانِهِ) وأعتد ربك عني يأتيتك الشقيين (وهذه الآداب ونخص الله تعالى بها الرسول ﷺ فهي عامة في سائر الناس وهي من عظيم نعم الله تعالى على خلقه إذا تأملوه وتمسكوا به ما أحد من المكلفين إلا وله ولي وعدو يتردد بين محن ونعم فكل ذلك فادرب له

سورة الجمل

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (يُسْرِلُ السَّلاِئِكُةَ دُرُوجِ مِنْ مَرِ) وكيف يكون إنزالهم الروح وكيف يكون الروح أمراً وحوسب أن مراد به ذلك القرآن والشرع كما قال (وَكَذَلِكَ وَحِّسْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنَا) وحسب للقرآن روحاً لأنه عملة الروح سي يحيا به أحدنا من حيث يحيا به الانسان في أمر دينه وأنه يؤدي الى طيساء الله في قيل في معنى قوله (أَسَى أَمْرُ اللَّهِ) وهل المراد به هذا الأمر الذي تسره لللائكة قيل له بل الأقرب في أنى أمر الله أنه الوعيد ولذلك قد بعده (فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ) لأنهم كانوا يستعجلون العذاب كقولهم (أَتَيْتَ عَنَّا تَعْدُناً) وكما قيل (وَتَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ) فمن أن أمر الله قد ملى بالوعيد في الآخرة والله تعالى حليم لا يعمل فلا تستعجلوه ثم قال تعالى (يُسْرِلُ السَّلاِئِكُةَ دُرُوجِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ تَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ) وعنى به الاحكام وسائر الشرائع التي يسنها الله تعالى في القرآن وعلى لسان الرسول ﷺ ولذلك قال بعده (أَنْ أُتَدْرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ) ثم قال بعده (تَخْلُقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ) فقال تعالى عما يشرى كُؤُنَ) وبين أنه خلق ذلك لكي يؤمن العباد وذلك بطل قول من يقول خلق مصهم يكفروا وكيف يقول جمل وعز (تَخَالِي عَمَّا يَشْرَى كُؤُنَ) وهو اندي يخلق فيهم الشرك ويجعلهم بحيث لا يقدررون الاعلى .

[مسألة] وربما قيل كيف قال تعالى (وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ)

وَمَا يَخْلُقُ مَا يَخْلُقُ لِمَسَالِحِ الْمُكَلَّفِينَ وَحُجُوجِهِمْ أَنْ مَا لَا يَعْلَمُهُ الْمَلَائِكَةُ قَدْ يَكُونُ صَاحِلَاتٍ وَقَدْ يَجُوزُ فِيمَا يَخْلُقُ أَنْ يَكُونَ نَفْسًا لَهَا وَإِنْ لَمْ يَعْلَمْ أَوْ نَفْسًا بِبَعْضِ لَحُونِ أَوْ تَفْصِيلًا فَلَا يَلْزَمُ مَا قَالُوهُ .

[مسألة] ورعنا قيل في قوله تعالى (وَاعْلَى أَهْلِ الْقِسْرِ) وَمِنْهَا (حَائِثُ) كَيْفَ يَصْحُحُ فِي نَفْسِ السَّيْلِ أَنْ يَكُونَ عَلَى اللَّهِ وَكَيْفَ يَصْحُحُ أَنْ يَكُونَ مِنْهَا حَائِثُ . وَجَوَابُهُ أَنَّهُ تَعَالَى لَمْ يَتَيْنِ مِنْ قِسْ دَعَا وَبَيْنَ مَنْ جَمَعَهَا الْأَدَمَاءُ وَالْخَبْلُ وَالْمَعَالِ وَكَيْفَ خَلَقَهَا نَفْسًا لِمُكَلَّفِينَ قَدْ نَصَدَّ دَعَا عَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّيْلِ وَالْمَرَادُ بَيَانُ مَا يَلْزَمُ الْمُكَلَّفَ وَرَحْمَةُ سَائِرِ عِبَادِهِ فَلَا يَجُوزُ أَنْ يَكْلَفَهُ مَا لَا يَصْحُحُ إِلَّا بِالْأَنْعَامِ بِغَيْرِهَا إِلَّا وَيَحْلِفُ لَهُ وَكَذَلِكَ سَائِرُ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ وَيَتَيْنُ يَقُولُهُ وَمِنْهَا حَائِثُ أَنْ فِي حَقِّهَا مَا يَخْرُجُ الْمُكَلَّفَ عَنْهُ وَيَعْصِي بِهِ أَنْ فِي حَقِّهَا مَا يَقْبَلُ وَيُطِيعُ وَلَوْ شَاءَ (كَلَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ) الْأَعْيَاءَ لَكِنْ ذَلِكَ لَا يَصْحُحُ .

[مسألة] ورعنا قيل في قوله تعالى (أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ) أَفَلَا تَذَكَّرُونَ) أَمَا يَبْدُلُ ذَلِكَ عَلَى أَنَّهُ لَا فَعْلَ إِلَّا اللَّهُ ، وَجَوَابُهُ أَنَّهُ تَعَالَى يَتَيْنِ مِنْ قِبَلِ أَصْنَافِ النِّعَمِ مِنْ أَنْوَالِهِ لِلْإِنْسَانِ وَإِنْسَانِيَّةِ أَنْوَاعِ الْخَبَرَاتِ وَاشْتِرَافِ وَسُخْبِهِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْبَحْرِ وَمَا فِيهَا مِنَ الْحَيِّ وَالْأَحْيَاءِ وَدَلَالَتِهَا عَلَى الْأُمُورِ فَتَعَالَى بَعْدَهُ نَسِيبًا لِلْخَلْقِ عَمَّا يَلْزَمُ شُكْرَهُ وَعِبَادَتَهُ (أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ) فَهِيَ بَدَلُكَ عَلَى عِبَادَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَبِكَيْفَتِهِ مِنْ بَعْدِ الْأَصْنَمِ وَغَيْرِهَا مِمَّا لَا تَصْحُحُ مِنْهُ هَذِهِ النِّعَمُ وَلَا يَدْخُلُ فِي ذَلِكَ أَنْفَعَالُ الْعِبَادِ لِأَنَّهُ تَعَالَى بَدَأَتْ عَلَى أَنَّ الْوَاجِبَ أَنْ يَفْعَلُوا الطَّاعَةَ وَالشُّكْرَ وَالْعِبَادَةَ وَكَيْفَ يَكُونُ نَفْسُ الْفِعْلِ خَلْقًا مِنْ قِبَلِ اللَّهِ تَعَالَى وَلِذَلِكَ نَالَ بَعْدَهُ (وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا) فَبَيَّنَ أَنَّ الَّذِي قَدَّمَ ذِكْرَهُ مِنْ بَعْدِهِ هُوَ قَلِيلٌ مِنْ كَثِيرِ النِّعَمِ الَّتِي يَفْعَلُهَا اللَّهُ تَعَالَى حَالًا بَعْدَ حَالٍ فِي جَسْمِ الْإِنْسَانِ وَحَوَاسِ وَجُودِهِ وَغَيْرِ ذَلِكَ ثُمَّ قَالَ (وَآلَهُ تَعْلَمُ مَا تُنْبِئُونَ وَمَا تُعْلَمُونَ) يَخُوفُ بِذَلِكَ

المبدء من أن يحالف ما يظهر من الطاعة ويمنعه عسلي أن يكون باصه في الاخلاص كظاهرة والذي يتيسر مما قلناه قوله تعالى من بعد (وَأَلَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلَقُونَ أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ) .

[مسألة] ورعا قيل في قوله تعالى (لِيَخْلُقُوا أَوْ رَارَهُمْ كِتَابَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْ رَارِ الَّذِينَ يُضِلُّوهُمْ يُعْبِرُ عَنْهُمْ) كيف يصح أن يحادوا أوارار غيرهم ولئن جاز ذلك لم ينسج أن يعذب الله تعالى أطفال المشركين بذنوب آباءهم . وحوادثنا إن الذين أضلواهم لما كانوا ساءا لصلاتهم حاز أن يقول تعالى ذلك والمراد أنهم لما ضلوا وأضلوا كانت أوارارهم أعظم كما روي عنه عليه السلام فيمن نسّ نسّة نسّة أن عليه وزرها وزرّها من عجلها والمراد مثل ذلك لا أن عين ما يستحقه من يتأذى به يستحقه من نسّ فعل النسّة اللبسة .

[مسألة] ورعا قيل في قوله تعالى (وَكَفَدَ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ) أما يدل ذلك على أنه تعالى يهدي ويضل واد ذلك من حقه . وحوادثنا أن المراد قسمهم من هدى الله إلى الثوب تمسكه بالعبادة ومنهم من حقت عليه الضلالة عن الثواب في العقاب بمعصيته وهذا كقوله (إِنَّ الْمُجْتَرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ) فمضى نفس العقاب ضلالاً كما سعى نفس الثواب هدى في قوله (وَأَلَّذِينَ قَبِلُوا إِلَهِي مَسِيرِ اللَّهِ فَالَّذِينَ يَفْضِلُ عَنْهُمْ تَبَتُّهُمْ) ويصيح ما هم (وهدى بعد القتل لا يكون الا ملافة ولذلك قال بعده (إِنَّ تَحْرِيصَ عَلَى هِدَايَتِهِمْ) فإن الله لا يهدي من يضل) فنته بذلك على ما ذكرنا ويحتمل أن يريد بالهدى زيادة البصيرة فيعلمه عن قبل وأطاع عبده دون من علم أنه لا يقل كما قال تعالى (وَأَلَّذِينَ آمَنُوا وَارْتَمَوْا رَاغِبِينَ)

[مسألة] ورعا قيل في قوله تعالى (وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الشَّجَرِ أَنِ بَيْوتًا) كيف يصح أنه وحيي إلى ما لا يقبل وعندهم أنه تعالى إنما وحيي إلى الأنبياء . وجوابنا أن المراد بذلك ألهب هذه الأمور وحلق فيها العلم بهذه الأشياء ولم يرد بذلك الوحي الذي يكون فائزاً للملائكة وكل أمر يلحق إلى الغير على وجه الاحفاء والاسترار يُوصف بأنه وحي فمما كان من أهم حل وعز النحل على هذا الحد جاز أن يقول أوحى إليها ربه بذلك على عجيب أمر النحل فيما تتعاطاه من هذا الطعام الذي هو أشرف لاطعمته وكيف تلتقط ذلك من الشجر المختلف حتى يحصل منه هذا الطعام وكيف تنوي مكان ذلك وكيف ترمته وحتى تأمل العقل ذلك عرف به من عجيب نعم الله تعالى ما لا يكاد يوجد في سائر الحيوان .

[مسألة] ورعا قيل في قوله تعالى (أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوْاءِ السَّمَاءِ مَا يُفْكِكُنَّ إِلَّا أَفْكُهُ) أما يدل ذلك على أنه تعالى يخلق فيها الطير أن . وجوابنا أنه تعالى لا جعل في الجو هو . لمكانه بل يوصح من الطير أن يطير فيه وينوقف عليه حار أن يصسه إلى نفسه بأنه سحره لما فعل ما لولاه لم تثبت في الجو لأنه تعالى جعل ذلك هو . للصف منه بناء الذي يسمح فيه وهذا هو وجه الكلام ثم إنه تعالى بعد ذلك رعب في عبادة الله تعالى ما قوى وجوه التعريب فقال (مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ) منه بذلك على أن ما عدناه له نهاية وآخر وإن الذي يدوم من النعم هو ما يمازى جل وعز عباده المطيعين به فرغب بذلك في فعل ما يؤدي إلى هذه النعم الباقية ولذلك قال بعده (وَلَتَحْزَنَ بَنُ الثَّيِّبِ بَاصِرًا) أخرهم بأحسن ما كانوا يمتثلون .

[مسألة] ورعا قيل في قوله تعالى (فَلَمَّا أَتَتْهُمُ الْقُرْآنُ فَأَنَّهُمْ يَأْمُرُهُمُ الشَّيْطَانُ بِالرِّجْمِ) كيف يصح ذلك والاستعداد لتلدم قرء القرآن لا أنها تناخر عنه . وجوابنا أن المراد هذا ما حزمته على قرءة القرآن

مهمت فاستعد بالله من الشيطان الرجيم وهذا بقوله (إِذَا فُتِنْتُمْ إِلَىٰ الصَّلَاةِ فَاذْكُرُوا) وَاحْوِصْكُمْ) والمراد اذا أردتم ذلك ومثل ذلك يستعمل في لغة نقول القائل لغيره اذا سافرت فاستعد لسفرك يريد اذا هممت بذلك وقوله حاشى من بعد (إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا) يدل على أن سلطان الشيطان ليس الا بالوسوسة فقط فمن بقل منه يوصف بأن له عليه سلطاناً دون من لا يقبل ولذلك قال (إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ) .

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (وَإِذَا أَعْلَنَ لَكُمْ تَوَعُّدًا مِّمَّنْ لَمْ تَكُن لَكُمْ بِهِ حَافِظًا وَمَنْ لَّهُ حَافِظٌ) كيف يصح أن يفصح تعالى ما يدعوهم الى تكديبه وذلك معصية . وحوادثنا أنه تعالى ذكر ما يقولون عند إبداء آية مكان آفة ولم يذكر أنه السبب في هذا القول بل كانوا في تكديب الرسول على طريقتهم ومثل ذلك حائر عندما ولا يكون معصية وانما يكون مفسدة متى وقعت المعصية عنده ولولا كانت لا تقع . ومنس تعالى ما به يدفع عنهم هذه الشبهة فقال (قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِنُثَبِّتَ بِهِ الَّذِينَ آمَنُوا) وانما أحالهم على علمهم برتبة القرآن في العصاة والاولى ذلك فقالوا له ومن أين روح القدس أنزله سطل بذلك ما أورده .

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بآيَاتِ اللَّهِ لَا يَهْدِيهِمْ اللَّهُ) أليس هذا يدل على أن من لم يؤمن لم يهده الله كما بقوله الله تعالى . وحوادثنا أن المراد لا يهديهم الى الجنة والثواب متى حيث لم يؤمنوا ولذلك أتبعه بقوله (وَكَأَنَّهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ) .

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ لَا مَنْ أَكْثَرَهُ) وَفَلَسْهُ مُطْمَئِنِّ بِآلِ الْإِيمَانِ) أليس ظاهرة يقتضي الحاجة الكفر والكذب وذلك صريح لا يجوز على الله تعالى . وجوب بسا أن قوله

(إِلَّا تَمُنْ أَكْثَرَهُ) استثناء منقطع ومعناه لكن من أكرهه وقلبه مطمئن بالإيمان فان قال قائل إن السؤال عليكم في ذلك لارم لأنه كأنه قال لكن من أكرهه على الكفر والكذب والاكراه لا يحسن ذلك . قيل له إنه تعالى لم يبين ما يكرهه عليه وما يأتيه المكره والذي يكرهه عليه هو غير الذي يأتيه بغيره لأن المكره انما يكرهه على الكفر والكذب والذي ينبغي أن يأتيه المكره هو ما أماره الله تعالى له من التعريض فكأنه يقول ان لم تقل ان الله ثالث ثلاثة فتنالك فيقول هو عبد الاكراه ذلك على وجه الحكاية أو على وجه دفع انصراف من غير أن يقصد الخبر فيحسن منه ذلك عند الاكراه فأما نفس كذب ولا يحسن من العاقل على وجه وفي العلماء من يقول اذا كذب عاظم مرفوع عنه وإن كان قسماً لمكان الاكراه والذي قدمناه هو الصحيح وبذلك قال تعالى بعده (وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ) فمدحه ثم دمه بقوله (وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ زَعِزاً فَعَلَيْهِمْ عَصَابٌ مِنَ اللَّهِ) اذ كانوا عتارين والاكراه رائل وقوله تعالى (ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا بِأَنبِيَاءِ الْاٰثِرِ عَلَى الْآخِرَةِ) يدل على قدرتهم على الطاعة والمعصية فصح ذلك أن يؤثر أحد الامرين على الآخر لان قوله استحووا الحياه للذات المراد به أثروا يشتهره من الباطل وقوله (عَلَى الْآخِرَةِ) المراد به على ما يؤدي الى عمره لاحره من الحق ثم قال تعالى (وَإِنْ أَهْلَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الشَّٰكِرِينَ) مع عصا بأنه قد بين لهم ودلهم على ما يلزمهم ولولا ذلك لما كفروا بسبب على ما أراد بما نلاه الهدى الى الثواب والجنة على ما بيناه من قبل ثم بين تعالى حسن الكافرين بأنه طمع على قلوبهم وسمهم وأنصارهم والمراد به تشبه حادهم بحال من هذا صفة ولولا ذلك لم يكن ليدهم ولذلك قال بعده (وَأَوْسَتْكَ لَهُمْ أَشْرَافُونَ) ومن جملة الله من هذه الاعمال لا يسمى عدلاً ثم حقق ذلك بقوله (لَا حَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ) وقوله تعالى من بعد (ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ مَدْيَنَ مَا أَقْبَمُوا ثُمَّ هَاجَرُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ يُرِيدُ مَا لَهَا لَعُقُورٌ رَحِيمٌ) يدخل في

جهلته من أكره على الكفر بمكة حتى صر وعرضي ثم تخلص بالهجرة وذلك يبين
أن كلا الأمرين يحس من المكروه وأن الأفضل أن يصبر على ما يخوف به ولا
يدخل على طريق الإباحة .

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ نَجَّتْ مِنْ
نَفْسٍهَا) أليس ذلك يدل على اثبات نفس لها وذلك لا يصح عندكم .
وحواشينا أن المراد بالنفس غير المكلف فكأنه قال يوم تأتي كل مكلف تجادل عن
نفسه وهذا أحد ما يدل على صحة القول بالمدل لأنه لو لم يكن له فعل وكتاب
الله تعالى يعمل به أن يشاء الكفر وإن يشاء الإيمان لم يكن لديه دلة ربه ثم
قال تعالى بعده (وَتَوْفَى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ) وإيراد جرء ما عملت
لأن نفس عملها وعد نقصي لا يجوز أن توفاه فليس إلا ما ذكرناه ولذلك قدس
بعده (وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ) والظلم إنما يصح في المجازاة لا في نفس العمل .

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (فَأَدِّ أَقْبَا أَفْهُ يَسْمَرُ الْجُوعِ
وَالْجُوعِ) بعد ذكر كفرهم أليس ذلك يدل على أنه تعالى يعاقب في الدنيا
الكفار وعندكم أن ما دلحهم من فقر ومرض لا يكون عقداً وحواشينا أنه
يتمثل في الصلاح عند كفرهم ما يجعلهم من جوع وخوف لأن ذلك عقوبة
كأنا ولنا عليه قوله تعالى (قَبِضْهُمْ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَفًا عَلَى قُلُوبِهِمْ
طَبَقَاتٍ) .

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (ثُمَّ إِنَّ رَبَّنَا يَلْقَاكَ
تَحِيَّاتُ السُّوءِ بِجَهَالَةٍ) أليس العاقل مع الجهالة معذوراً فيما يأتيه فكيف
أرحب المعمران بالثبوت من ذلك . وحواشينا أنه قد يقال ذلك فيمن دخلته الشبهة
ليعمل السوء عندها فلا يكون معذوراً والأصل في الجهالة أنه موضع للدم

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ أَنِ اتَّخِذْ
حُلَّةً لِّإِسْرَآئِيلَ حَنِيفًا) أليس ذلك يوحي أنه متعمد شرع إبراهيم عليه السلام

وذلك بخلاف قولكم . وجوابا انه اذا كان يتسع ما يعرفه من شر نعمة فذلك
 حائز عددا واما ينكر كونه مكتسبا متعبدا بترائع من تقدم على معي به عرب
 ما دعوا اليه فتمسك بذلك من دون أمر مستأ من قبل تعالى أو حتى به اليه ثم
 أوجب تعالى بقوله (أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَأَتَوْا عِصَّةَ
 النُّعُوتِ وَاجِدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ إِحْسَنُ) على رسوله صلى الله عليه وسلم أن يدعو
 في توحيد الله وعدله وإلى سائر ما يكون ديبا وحقا وبين له كيف يدعو
 وذلك رجب على غير الرسول صلى الله عليه وسلم أن يفعله بمن يحل لدين كما قال تعالى (وَأَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا) ومن هذا بقوله تعالى (إِنْ زُلْزِلَتْ هُوَ
 عِلْمُ مَنْ صَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ عَلَى أَنْ مَنِ
 قدّم في باب الدين على مالا محل فهو مؤاخذ على ذلك . ودل به على أن الصلاة
 ولافتداء من قبل العبد وقوله تعالى (وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا عِندَ مَا
 عَوِظْتُمْ بِهِ) وهو مجاز لأن ما يفعله العبد لا يكون عقابا في الحقيقة فهو
 كقوله تعالى (فَمَنْ أَعِزَّنِي عَلَيْهِكُمْ) ثم بين تعالى أن الصل على ذلك
 ولاخذ ما ينعو سحر من الاسقام وبين أن صوره صلى الله عليه وسلم مكروب بالله تعالى تقربه
 (وَصَبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ) فدل بذلك على أن الصبر وسائر الطاعات
 في نفع عبد الطاقة وتيسره وتسهيله وبين بقوله تعالى من بعد (إِنَّ اللَّهَ مَعَ
 الَّذِينَ اتَّقَوْا الَّذِينَ هُمْ مُجْتَبُونَ) انه تعالى يختص بالفقران ورحمة
 من وصف بأنه متق ومحسن وذلك يدل على قولنا في الوعيد .

هَذَا أَنْتُمْ أَنْ يَهْدِي إِلَيْهِ هِيَ أَمْرٌ يُؤْتَى الْمُؤْمِنِينَ (١٠)
الواحد على من يتلوه أن يتدبر ذلك فيكون داعية له إلى التمسك به هو أقوم
وصارف عن طريقة من لا يؤمن بالآخرة .

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ رَاحَةً)
بَيِّنَاتٍ (كيف يصح ذلك ومعلوم أن كون آية النهار مصورة دون الليل لا
صحته له مع وجود القمر . وجوابنا أن ذلك يدل على أنه تعالى يحرك الشمس في
سمائها وهذا كانت بحيث يصح أن ترى كان هاراً وإذا كانت محلافة كان ليلاً وإن
ذلك لا يكون بالطبع ولا يفهم على ما ذهب إليه بعض الملاحدة وذلك ممن
عظم نعم الله تعالى كما قال (لِيَسْتَعْمُوا فَضْلَ اللَّهِ مِنْ رِزْقِهِمْ وَلِيَعْلَمُوا
عَدَّةَ الْيُسْبِينِ وَالْحِسابِ) .

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (وَكُلُّ إِنْسَانٍ أَلْفُ مِائَةٍ)
طَائِرَةٌ (في عُقْبِهِ) أن ذلك لا يعرف في اللغة لأنه لا يقال فيمن له الحق أو
عليه أنه طائر في عقه . وجوابنا أن كتاب الله تعالى وصف بأنه عربي في وحد
فيه يجب أن يعلم أنه لغة إما بجماد وإما حقيقة وإذا كان نعت ذلك متى ورد به
شعر منظوم أو كلام منشور فلأن يفرم ذلك لما ذكرنا أولى وإراد أن يفرم به
عمله وما يستحقه وذلك من فصيح الكلام وقد يقال فيما يخرج من سبب وصف
خرج لفلان الطائر هكذا فلا وجه لما قالوه والوجه فيه ظاهر لأن الطائر يفرم
لما لا يحسب اختياره وربما يجتهد في دفعه فلا يصح فجعل تعالى ما يستحقه
على ذلوه بهذه المنزلة ولذلك قال تعالى (وَنُفِخَ فِي سُورٍ أَلْفُ مِائَةٍ)
كتاباً ينفخه منشوراً (بين أن المطوي المكتوم الذي يمكن للمرء صلاحه
بأثوبة يصير في الآخرة ظاهراً ولذلك قال تعالى بعده (أَفَرَأَيْتَ كَيْفَ تَكْفَى
خَفَافُكُ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَبِيباً) قال الحسن البصري لقد عدل عليك
من جعلك حبيب نفسك هكذا ذلك زجر عن المعاصي وبين بقوله تعالى (مَنْ
أَهْتَدَى فَإِسْمًا يَهْدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِسْمًا يَضِلُّ عَلَيْهِمَا) أن

الاشداء بالايان والصلال الكفر من قبل العمد وحقق ذلك بقوله تعالى (وَلَا تَقْرُرُوا رُءُوسَهُمْ) وَأَنْ أَحَدًا لَا يَأْخُذَ بِهِمْ) وَأَنْ أَحَدًا لَا يَأْخُذَ بِهِمْ) أَكْثَرُ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى (وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ) حَتَّى نُنْصِتَ رَسُولًا) فَإِذَا كَلَامُ تَعَالَى لَا يَعْذِبُ حَتَّى يَقِيمَ الْحُجَّةَ بِالرُّسُلِ وَبِالْبَيِّنَاتِ فَكَيْفَ يَجُوزُ أَنْ يَعْذِبَ أَمْرًا عَلَى أَمْرٍ لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ وَصَافٍ يَجُوزُ أَنْ يَعْذِبَ الطِّفْلَ بِذَنْبِ أَبِيهِ وَهُوَ مَنْ لَا يَقْدِرُ وَلَا يَعْرِفُ الْخَيْرَ مِنْ شَرِّهِ وَكُلُّ ذَلِكَ بَطْلٌ قَوْلِ هَؤُلَاءِ الْمَجْرَمَةِ .

[مسألة] ورعا قيل في قوله تعالى (وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً) أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَدُوا فِيهَا) أَلَيْسَ ذَلِكَ بَدَلٍ عَلَى أَنَّهُ أَرَادَ مِنْهُمْ ذَلِكَ الْفَسَادَ وَجَوَانِبُ أَنَّهُ تَعَالَى لَمْ يَذْكُرْ مَا أَمَرَهُمْ بِهِ وَمَعْلُومٌ أَنَّهُ لَمْ يَأْمُرْهُمْ بِالْفَسَادِ بَلْ أَمَرَهُمْ بِخِلَافِهِ فَكَأَنَّهُ قَالَ تَعَالَى (أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا) بِالطَّاعَةِ فَفَسَدُوا فِيهَا فَحَقُّ عَلَيْنَا الْقَوْلُ) أَيِ الْوَعْدِ وَالْهَلَاكِ سَعْيًا وَلِذَلِكَ قَالَ بَعْدَهُ (وَكُنْتُمْ أَهْلَكَ كُنْتُمْ مِنَ الْغَافِلِينَ مِنْ تَعْدِ نُوحٍ) وَفِي قَرْيَةٍ (وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً) قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا) فَنَاقِلُهُ أَمْرَهُمْ عَنْهُمْ عَنْ الْمَعَاصِي فَفَسَدُوا فِيهَا وَفِي قَوْلِهِ أَنْ مَعْنَى قَوْلِهِ (وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً) إِرَادَةُ الطَّاعَةِ مِنْهُمْ وَالْعِبَادَةَ دُونَ الْهَلَاكِ هَذَا دُونَ قَدْ يَسْتَعْمَلُ فِي اللَّعْنَةِ عَلَى هَذَا الْوَجْهِ فَقَدْ يُقَالُ إِذَا أَرَادَ الْعَلِيلُ الْهَلَاكَ تَعَالَى الْحَلِيطُ فِي الْمَأْكَلِ لَا أَنَّهُ فِي الْحَقِيقَةِ يَرِيدُ الْهَلَاكَ وَإِنْ أَرَادَ التَّاجِرُ أَنْ تَأْتِيَهُ النَّصَائِعُ مِنْ كُلِّ حِجَةٍ فَعَمِلَ كَيْتَ وَكَيْتَ لَا أَنَّهُ يَرِيدُ ذَلِكَ فِي الْحَقِيقَةِ وَمَا قَدْ مَسَاءَ أَوَّلًا أَقْرَبَ إِلَى إِمْرَادِ الْوَلَدِيِّ يَحْكِي مِنَ الْقِرَاءَةِ الثَّانِيَةِ وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى (أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا) فَامْرَادُ بِهِ يَقْرَبُ بِمَا قَدْ مَسَاءَ إِذَا امْرَادَ كَثَرَتِمْ لِيُطِيعُوا غَفَسُوا فِيهَا وَلِذَلِكَ قَالَ بَعْدَهُ (وَكُنْتُمْ أَهْلَكَ كُنْتُمْ مِنَ الْغَافِلِينَ مِنْ تَعْدِ نُوحٍ) وَكُلُّ ذَلِكَ تَرْغِيبٌ فِي الطَّاعَةِ وَتَحْذِيرٌ مِنْ خِلَافِهَا وَقَوْلُهُ تَعَالَى مِنْ بَعْدِ (مَنْ كَانَتْ يُرِيدُ أَنْتَ جَلَّتْ عَنْكُمَا لَنَا) فِيهَا مَسَاءَ نَشَاءَ لَعْنُ مُرِيدُ نَحْمُ سَعَفَتْنَا لَهُ حَتْمًا) دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّهُ مُمْكِنُ الْعَمْدِ مِنَ الطَّاعَةِ وَالْمَعْصِيَةِ فَمَا أَرَادَ الْمَاعِظَةَ وَمَا

يتنص بالهوى والشهوة لم يمنعه النعم وان كان يزجره عن ذلك وقوي هذا ارجح بقوله (ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ سَبِيحًا بِحَمْدِهَا يَدْعُوها مَدْحُورًا) ثم قال تعالى (وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ) يعنى العمل الذي يؤدي الى الثواب في الآخرة (وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَتَبَ لَهِمْ سَعْيَهُمْ مَشْكُورًا) ودا وصف تعالى سعي العبد بأنه مشكور فقد عظم موقعه ثم بين أنه لأجل المنصبة لا يسع من الانعام المفضل فقال (كَلَّا بَلْ يَدْعُوها هُوَ لَا يَخْلُ مِنْ عَطَا رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ يَحْظُرُ) فان عظمه امسست تقصير وقد سكت على هذا الفصل لانه يولطع وإما يخص المؤمن بالثواب لأنه مما لا يحسن أن يعمل إلا على يستحقه كما لا يحسن منا الاعظام إلا لمن يستحق وان حسن من الهبات لمن يستحق ولمن لا يستحق . ثم بين أنه فصل بعضهم على بعض واد الفصل العظيم هو الفصل في الآخرة فقال تعالى (أَنْظِرْ كَيْفَ قُضِيََتْ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَكَالْآخِرَةِ أَكْثَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْثَرُ تَفْصِيلًا) ودين تعالى في قوله (وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ) وقصوده لا يكون لاحقاً ان المراد بذلك الالزام ومن في هذه الآيات من حلاله حمله بما إذا سمك بها المرء عظمته منزله الى قوله (كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِندَ رَبِّكَ مَكْثُورًا) فدل بذلك على أنه كاره له . لا كما بقوله كثير من العامة أنه يريد ذلك ويشاؤه كيف يجوز ذلك مع شدة نهيه عنها وزجره وتحذيره ووعيده وذكر تعالى في هذه الآيات من الآداب والاحكام نحو عشرين خصلة إذ تدبرها القاري عظم نفعها وفي جلتها ما يلزم في حق الابوين وما يجب أن يتبعاهما في تدبير النفقات وما ينبغي أن يستعمله في حق الاولاد واليتامى وسط ذلك يطول . فان قيل كيف يقول تعالى (وَلَا تَقْعَبُوا يَدَيْكُمْ تَعْلُومًا لِّسَى عَيْقِكُمْ) وذلك بما لا يقع من أحد فكيف هي عنه قيل له ليس المراد بذلك ما يقتضيه ظاهره بل المراد أن لا يصيق على نفسه وعلى من تلامه ففقتة وهذا من أفسح الكلام في وصف الخل واللاء . قال تعالى بمده (وَلَا تَسْطِنَهَا كُلُّ أَلْسِنَةٍ) مع ذلك من التنذير ثم مد على

ما يقضي ذلك من الحسرة فيما بعد فقال (فَتَذَكَّرْتُمْ مِنْهُمْ) ثم بين تكلفه تعالى بالرق فقال (إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ) يعني بحسب المصالح ويمت النبي ﷺ على تدبير هذه الآيات بقوله تعالى من بعد (ذَلِكَ يَمَّا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ) والمرء يلزمه أن ينظر ويتدبر في وحية الله للصالحين .

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (تَسْجُدُ لَهُ السَّمَوَاتُ الْأَسْفَلُ وَالْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسْجُدُ بِحَمْدِهِ) كيف يصح ذلك من الجذابات . وحوادثنا أن من تدبر ذلك عرف المراد منه تعالى قال من قبل (سُجَّادَاتُهَا) وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا) يعني تحماد قوم لآلهة سواه ثم أتبعه بذكر الدلائل على التوحيد فقال (تَسْجُدُ لَهُ السَّمَوَاتُ الْأَسْفَلُ) يعني انها تدل على توحيدهم وتقريبه عن لاشاء فافراد بسبح السموات والارض ومن فهم ما ذكرناه لا أن المراد به القول الذي يسمى تسبيحا لأن دلالة هذه الامور على توحيد الله تعالى أوكد من دلالة القول بهذا معناه وكذلك قوله تعالى (وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسْجُدُ بِحَمْدِهِ) يجب أن يجعل على ما ذكرناه لأنه لا شيء إلا وله حظ في الدلالة على توحيد الله وكذلك قال تعالى (وَلَكِنَّ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ) لأن ذلك إما يعرفه من ينظر ويتدبر ومن هذا حاله قليل في الناس .

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْمِعْ أَنْ يَسْمِعَكَ رَبُّكَ وَأَنْتَ سَمِيعٌ) كيف يصح أن يسمعهم من سماع القرآن الذي فيه الشفاء والبيان . وحوادثنا ان امراد بذلك من المعلوم انه لا ينفع بل يظهر منه الادنى للرسول وبذلك قال تعالى (أَكْثَرُ) والمراد انهم لشدة انصرافهم عن الاجتماع به صار قلوبهم بهذا الوصف وصاروا كالصم ولذلك قال تعالى (وَإِذَا دُكِّرْتُمْ زَكَّيْ فِي أَنْفُسِكُمْ أَنْ

وَحَدَّةٌ تُوْتُو عَلَى أَدْنَاهُمْ أَمْوَرٌ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا يَشْمَعُونَ فِيهَا
فَمِنْهُمْ لَا يَعْتَمِدُونَ وَيُؤْذُونَ وَلِلَّذَلِكَ قَالُ مِنْ بَعْدِ (إِذْ) يَقُولُ لَقَدْ جِئْتُمْ
بِئْسَ تَتْلِيَمُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا) ثُمَّ قَالَ (أَنْظِرْ كَيْفَ صَرَرْتُمْ
بِئْسَ الْأَمْثَالُ فَعَلُّوا) .

[مَسَاءة] وربما قيل في قوله تعالى (فَعَلُّوا) فَلَا يَسْتَطِيعُونَ
تَبِيلاً) أما يد يدك على أنهم لا يقدرُونَ على خلاف هذا الضلال . وحو بها
بهم لا يبين هم بالطبع في سؤتك إلى تحقيق ما نسوه إليك من سحر وغيره
وبس امراد أنهم لا يقدرُونَ على الطاعة .

[مَالَهُ] وربما قيل في قوله تعالى (وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ
إِلَّا أَنْ كُتِبَ فِيهَا الْوَلُوءُ) كيف يجوز في تكذيبهم من قبل أن يكون
مانعاً بذلك . وحوها أن المراد الآيات التي لا يتفق القوم باظهارها عقده كانوا
يطردون عن لمحات الظاهرة على الأنبياء كقوله تعالى (وَاقْلُوا لَنْ
نُؤْمِنَ مِنْكَ حَتَّى تُنْجِئَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَتَّبِعُونَ) إلى غير ذلك من
تعالى أن جرى العادة في تكذيب الأمم بمثل ذلك مع من أن فعله تعالى ومحمّل
أن يريد بذلك هلاك المكذبين الذين لا يؤمنون كما حوت به عادته تعالى فيمن
تكذب الأسماء من الفرق وغيره من ضروب الاملاك ولذلك قال بعدهر وأتيت
تَمُودَ الْمَافَةِ مُصْرِةً فَطَلَمُوا بِهَا وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا
تَحْوِيْفًا) فأم قوله تعالى (قُلْ كُونُوا حِجَابَةً أَوْ حُدُودًا) فالامر
فيه ظاهر أنه ليس بأمر وكذلك قوله (وَأَسْتَفِرُّ مِنْ أَسْطَلَعْتَ مِنْهُ
بَصُورَكَ) أنه تهديد وزجر فليس لاحد أن يسأل عن ذلك ولذلك قد بعده
(وَبَعْدَهُمْ) وَمَا يَبْعِدُهُمْ أَسْطَلَعْتَ مِنْهُمُ إِلَّا عُرُورًا) وبين من بعد أنه لا
سلطان للشيطان إلا من جهة الوسوسة الضعيفة فقال (إِنَّ عَسَا دِي لَنُيْسَ
بِكَ عَلَيْهِمُ سُلْطَانٌ) ويحتمل أنه يريد تعالى بذلك أهل الآيات
والصلاح من حيث لا تؤثر فيهم وسوسة الشيطان .

[مسألة] ورعا قيا، في قوله تعالى (وََمَنْ كَفَرَ فِي هُدًى مِّنَّا مَكْرُومًا) في الآية الأولى كيف يصح ذلك مع علمنا بحلوه . وجوابنا أن المراد من ذهل عن تغيير الخير والشر في الدنيا هو بأن يسهل من ذلك في الآخرة أولى وليس المراد إثبات للعمى في الحقيقة بل هو رعيه في التمسك بالطاعة وبين تعالى بعد ذلك ألقاه التي خص بها الرسول ﷺ بقوله تعالى (وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الثَّغْيِ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ) ويقول (وَلَوْلَا أَنْ تَبْتَئْنَاكَ لَظَنَّكَ كَثُورُ كُفْرٍ إِلَيْهِمْ) ثَبَاتًا قَلِيلًا) وإنما ﷺ يجمع من هذه الامور بما جرت به عادة الله تعالى من صرفه عنها .

[مسألة] ورعا قيل في قوله تعالى (وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفْرِشُّكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا) كيف يصح منهم اخراجه من الارض . وجوابنا ان المراد الارض المعهودة فهذه الالف واللام دخلتا على معهود فسنن تعالى ما كانوا عليه من شدة المعاداة حتى هموا بإخراجه من الأرض المعهودة ﷺ وبين أن ذلك لو لم لما لثوا إلا قليلا على سنه الله تعالى فيمن تقدم

[مسألة] ورعا قيل في قوله تعالى (وَلَوْلَا أَنْ تَبْتَئْنَاكَ لَظَنَّكَ كَثُورُ كُفْرٍ إِلَيْهِمْ) ثَبَاتًا قَلِيلًا إِذَا لَادَقْنَاكَ ضَمَفَ الْحَيَاةِ وَبُصَغَفَ الْقَمَلِ) ما فائدة اضافة الضعف الى الحياة والى المات . وجوابنا أن ذلك وعيد بالعذاب الممحل في حال الحياة في الدنيا والمؤخر الى الآخرة فانضاف ذلك العذاب الى المات لما كان لا يموت الا بعده .

[مسألة] ورعا قيل في قوله تعالى (يَوْمَ يَدْعُوكُمْ) فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ) ما الفائدة في ذكر الحمد في استجابتهم يوم القيامة . وجوابنا أن المراد إنكم حامدون لله تعالى على نعمه المتقدمة وأن أمر بكم الى السار والى لحاسة الشديدة ويحتمل (فَتَسْتَجِيبُونَ) استعانة حامد شاكر لا يمكن من جهنم الامتناع .

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (وَقرآن أن أنفجر إن قرآن) أنفجر كأن مشهوداً) كيف يصح أن يخصه بأنه مشهود والله تعالى شاهد لكل شيء وكيف يصيف القرآن إلى الانفجر . وجوابنا أن المراد أقم القرآن الفجر فيه بذلك على وجوب القراءة في الصلاة وبين ما لهذه الصلاة من الخصوصية بأنه يشهد ما ملائكة الليل والنهار وقوله تعالى من بعد (وَمِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بَدِيعَ قَافِلَةٍ لَّا إِلَهَ إِلَّا أَنَا يُعْمَسُكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا) يدل على أن موقع هذا التهجيد عند الله عظيم وإن كان تعلاً ومعنى عسى هو وقرع ذلك لا يمسى الشك وعلى هذا الوجه قال المتقدمون في عسى ولعل لهما من الله وجبات .

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (وَمُزَّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شفاءٌ وَرَحمةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ) أليس يجب ذلك أن بعضه شفاء ورحمة دون بعض . وجوابنا أن المراد أنه ينزل ما يدعوهم إلى التمسك بالآيات ولا يجب ذلك في كل القرآن وبعد فإن ذكر بعضه بهذا الوصف لا يدل على أن سائر محله

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (وَنَسْأَلُكَ عَنِ الرُّوحِ قُلُوبُ الرُّوحِ مِنْ أَمْرِ رَبِّي) كيف يصح أن يكون هذا جواباً . وجوابنا أن المراد أنهم سأله عن الروح ولماذا يحتاج إلى ما إليها فيسأل تعالى أن ذلك مما لا يعلمه إلا الله تعالى ولم يسأله عن نفس الروح ما هو وقد قيل إنهم سأله عن جبريل عليه السلام في وقت نزوله بالوحي دون آخر وذلك مما لا حاجة بهم إلى معرفته ولذلك قال بعده (وَمَا أَوْفَيْتُمْ بِهِمُ الْعِلْمَ إِلَّا قَلِيلًا) ثم بين تعالى عظم شأن القرآن بقوله (قُلْ لَّسْنِي أَجْمَعْتُ أَلَأَسْأَلُ وَأَنْحَنُ عَمَّا أَن بَأْتُوا بِمِثْلِهِ هَذَا الْقُرْآنَ لَّا بَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَتْ تَعْصِمُهُمْ لِيَقْصِرَ تَهْيِيراً) فيه بذلك على أن له من الرتبة في

القصاصة ما لا يدركه الصاد أنشدوا أو أحصموا ولو كانوا بقدرود عليه وإيماء
صرخوا عنه لم يكن لهذا القول معنى وبين تعالى بقوله (وَكَذَّبُوا عَنْ نُؤْمِنٍ
لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنُوشِعُوا) أنه تعالى لا يحصل
معجزات أنبيائه ما يوافق شهوة القوم وإنما يظهر من ذلك ما يعينه أصلح فذلك
قال وقد طلبوا تفجيراً ليجموع وطلبوا البيت من الرحرف وأن يرقى في السماء
وأن يزل عليهم الكتب والحة من النحل والمب وإسقاط الكسب من السماء
وأن يأتي الله والملائكة قبلاً بالكلمة الواحدة ما كان حواشاً هم وهو قوله تعالى
(قُلْ سُبْحَانَ رَبِّيَ هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا) والمراد أن معرفتي
بأصالح مذكورة وأنه تعالى هو العالم بذلك . فمن أن معناه ذلك يستلزم
كيفية البشر بقوله تعالى (قُلْ لَوْ كُنَّا فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةً فَتَسْمُونَ
مُتَشَابِهِينَ لَسَخَّرْنَا عَلَيْهِمْ مِنْ الْأَشْيَاءِ مَلَكًا رَسُولًا) فبدلاً
فمول الشرع للبشر من البشر أقرب .

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (وَخَشَرُهُمْ يُومَ الْاٰفِيَامِ
عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عَنَّا وَ يُكِنُّا وُجُوهاً) كيف يصح ذلك وهم يسمعون في
الآخرة ويتكلمون . وجوابنا أنه تعالى لم يذكر إلا أنهم يحشرون كذلك لا أنهم
يكونون بهذا الرصف أبداً فلا تنافض في الآيات الواردة في ذلك

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا أُنْزِلَ
هَٰذَا إِلَّا رَبُّ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ) كيف يجوز أن يقول لفرعون ذلك
مع ادعائه أنه الإله دون الله تعالى . وجوابنا أنه لا يمتنع أن يحسد ذلك وإن
كان يعلمه طالباً لثبات ملكه وقد اتفق منه أشياء تدل على ذلك نحو قوله (يَا
هَامَانَ ابْنِ لِي صَرْحًا لِّعَلِّيْ أُتْلِعَ الْأَشْيَابَ أَسْتَبَ السَّمٰوٰتِ
فَأُصْلِحَ إِبْنِي إِلَهِي مُوسَى) وغير ذلك وإنما يصح أن يسئل عن ذلك عن
أحد الفرقتين وإنما إذا قرئ له فقد طلب عاقباً المراد موسى وقد عصى نفسه
بذلك .

[مانه] ورماعيل في قوله تعالى (قُلْ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا إِلَهَكُمْ)
 كيف يصح ذلك والمَدْعُو هو الله تعالى . وجوابها أن المراد اندعاء بذكر الله
 تعالى أو بذكر الرحمن منه تعالى على أنه متى دعا داع بأي اسم من سمائه
 لمسني حاز وبذلك قال تعالى (أَنَا مَّا تَدْعُونَا فُلَهُ الْآلَمِينَ
 أَنُحِشِّي) .



﴿سورة الكهف﴾

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي اَنْزَلَ عَلٰى رُسُلِهِ الْكِتَابَ وَلَسَوْفَ يَجْعَلُ لَهٗ عِوَجًا قَيِّمًا) كيف يصح ان ينهي عنه ان يكون قِيَمًا كما نفى عنه العوج . وحواسا انه لم يدخل في العوج وصار اوله قِيَمًا من صفات الكتاب كما أن قوله لِيُنْذِرَ من صفات الكتاب فكأنه قال (وَلَسَوْفَ يَجْعَلُ لَهٗ عِوَجًا) وحمله (قَيِّمًا لِيُنْذِرَ) بأما شديدًا مِنْ لَدُنْهُ) وقد قيل إنه مؤخر في الذكر وهو مقدم فكأنه قال اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي اَنْزَلَ عَلٰى رُسُلِهِ الْكِتَابَ قِيَمًا ولم يجعل له عوجًا وذلك في المعنى يؤدي الى ما قدمناه في الفائدة .

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (اِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلٰى الْاَرْضِ رِيسَةً ثُمَّ هَوَّيْنَا مَا عَلٰى الْاَرْضِ) كيف يصح ذلك وعلى الارض ما لا يصح كونه ريسه للارض كالخسرات وغيرها . وحواسا أن المراد على الارض من شجر وروع ونبات دون غيره لان قوله ريسه لها يدل على ذلك ولان عند ذلك في حلة النعم يدس عليه ولذلك قال بعده (لِيَنْبَلُوهُمْ اَيُّهُمْ اَحْسَنُ عَمَلًا) وبني بعده بقوله (وَاِنَّا لَجَاعِلُوْنَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُورًا) أنه يجعل الارض عند الخسر بخلاف ما هي عليه الآن .

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (اَمْ حَسِبْتَ اَنْ اُصْعِقَ الْكَافِرِيْنَ وَالْاَكْفَرِيْنَ) كيف يصح أن يتدبه بذلك وهو لم يعرف شيئا من

أحوالهم . وحواسنا أن مثل ذلك قد حال في اللغة انتداء لتوكيد ما يورد من
أخباره وعلى هذا الوجه قال تعالى (أَمْ نَحْنُ أَكْثَرُ هِمًّا
يَسْمَعُونَ أَوْ يَسْمَعُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَآلُ الْإِنْعَامِ) وقد قيل إنه صلى الله عليه وسلم ستر
في ذلك فصيح أن يسلله الله تعالى به على هذا الوجه من القول .

[مسألة] ورعا قيل في قوله تعالى (وَنَحْنُ نَسَبُهُمْ أَيْقَظًا رَهُمْ رُقُودًا
كيف يصح ذلك ومعلوم أن صفة الزائد حلال صفة المستيقظ فهي يشاهد .
وحواسنا أنهم كانوا وهم رقود بصفة استيقظ في فتح العين والتسم ودينهم
آيات الله تعالى المعجبة وظاهر ذلك أنهم بقوا تلك المسافة الطويلة رقوداً ودناً
من آياته المعجبة وإن كان في الناس من تأول الآية على أنهم كانوا موتى لأحسن
قوله تعالى (وَكَذَلِكَ نَعْتَبُهُمْ) ولا نقول ذلك إلا فيمن أحياء الله ذم
بعد الموت والاقرب الأول لأنه إذا جعلهم رافدين هذه هذه الطويلة صح
بقول بعده (وَكَذَلِكَ نَعْتَبُهُمْ) .

[مسألة] ورعا قيل في قوله تعالى (وَلَا تَقُولَنَّ بِشَيْءٍ نَبِيٌّ قَاعَ
ذَلِكَ عَمْدًا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ) أليس ذلك يدل على أنه تعالى يشاء كل
واقع فسبح وحسن . وحواسنا أن ذلك تأديب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولأمره في
لا يقع منهم القطع على ما ذكر أنهم يخبرون به من الأعمال لأن القاطع على
لا يأمن أن يكون كاذباً فيستحي أن يفيد بآية أنها تخرج الخبر من ربه
مقطوعاً به ولولا صحة ذلك لوجب أن يكون صلى الله عليه وسلم لا يجوز بأمر المستحسن .
مع العلم بأن الله تعالى قد شاء وذلك لا يصح وقد كان صلى الله عليه وسلم يعزم على شئ
يعزم على ما هو عبادة والله تعالى لا يشاء إلا الطاعة ولولا صحة ذلك
من أحدنا كما يقول تقول الصدق غداً إن شاء الله أن يقول أسرق وأرسي
شاء الله وذلك عظمور على لسان الأمة فالمراد إذا تعليق الكلام بأشيئته
من أن يكون خبراً قاطعاً لا أن تعلقه به على وجه الشرط

[مسألة] ورعا قيل في قوله تعالى (وَلَا تَطِيعُ مَنْ أَعْتَقَلْنَا قَدًا)

عن 'كُثْرَتَا' ، أليس أصناف حل وحل ذلك الى نفسه . وجوبها أن المراد من وجدناه عاقلاً ولولا ذلك لما صح أن يقول تعالى من بعد (وَأَتَّبِعْ هَوَاهُ) أن يدمه على ذلك وقد قيل إن المراد جعلنا قلبه حالياً عن الكتابة التي ذكر الله تعالى أنه يسمي بها قلوب المؤمنين في قوله (أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ) فلما أحل قلبه عن ذلك وصفه بهذا الوصف فأما قوله مالي (وَفَلِ الْآخِزِينَ مِنْ زَنْتِكُمْ قُنُوءٌ شَاءَ هَٰؤُلَاءِ مِنْ شَاءَ هَٰؤُلَاءِ كُفْرًا) هو تهديد ولذلك قال بعده (إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ نَارًا أَحْمَقًا يَسْمُومُ سُرَادِقُهَا) وذكر الحسن بن أبي الحسن رحمه الله في قوله تعالى (وَلَوْلَا إِدْرَؤُنَاكَ لَنفَسْنَاكَ قَمَاتُ مَا شَاءَ اللَّهُ) أن ذلك يدس على به تعال لا يشاء لا الطاعة فكأنه قال قلت القول الذي يشاؤه الله دون ما أوردته من قولك (مَا أَطْلُشُ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا وَمَا أَطْلُشُ السَّاعَةَ قَائِمَةً) وبين تعالى بقوله (وَأَاجِبُ شَمْرَةٍ فَاصْصَحَّ يُقَلِّبُ كَفَيْهِ عَنِّي مَا أَنَسَ بِهَا) كيف يتحسر على ما أتقته وأمل فيه المنافع داخلاً أمه . وسجل ذلك (صفاً في المحافضة على طاعة الله تعالى على ما يستحقه من ثواب الآخرة ثم صرّب تعالى مثل الحياة الدنيا فقال (كَمَا هِيَ أَرْضَانَا مِنَ السَّمَاءِ فَتَحْتَفِظُ بِهِ نَسَاتُ الْأَرْضِ فَاصْصَحَّ كَفَيْهَا نَذَرَاهُ الرِّزْقُ) ويحث بذلك المكلف على الحرص على عمل الآخرة من حيث يدوم ديمها وبين تعالى أن المال والنسب ربة الحياة الدنيا والماقيات انصطحات أولى بتشكف المرء لها .

[مسألة] ورعاً قيل في قوله تعالى (وَاعْرِضُوا عَلَيَّ رَبِّكَ صَفًا) كيف يصح في جميعهم أن يكونوا كذلك في حال المحاسة . وجوبها أنه ليس أهواً أنهم يعرضون صفاً واحداً بل المراد أنهم يعرضون من دون حلال واختلاط فيشاهد بعضهم بعضاً فمن ظم أنه من أهل الخير يكون سروره معرفة الناس بحاله أعظم لو عرف الخلائق على صورة أمره ومن هو من أهل النار أعظم

عنه وهو معنى قوله (يَوْمَ تَبْلَسُ السَّرائِرُ) وبين تعالى بعده المحرمين
 الشديد من المعاصي بقوله (وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُحْرِمِينَ
 مُشْفِقِينَ إِمَّا بِهِ يَقُولُونَ بَا وَيَلْتَمِسُ مَا لِهَذَا الْكِتَابِ لَا
 يُعَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا) وذلك يدل على أنه
 يراحد بالصائر كما يواحد بالكائر اذا مات على غير نوبة ومعنى (وَوُضِعَ
 مَا عَمِلُوا حَاصِرًا) ثواب ما عملوا حاصرا الآن عليهم فقد مضى في الحقيقة
 وقوله من بعد (وَلَا يظْلَمُ رِثْلُكُمْ أَحَدًا) يدل على أن لما كتب يستحق
 العقوبة على فعله وعلى أنه تعالى منزّه عن الظلم وسائر القبايح وقوله تعالى (لَا
 يَلْبِسُ كِثَابًا مِنَ الْجَنِّ) يدل على أنه ليس من الملائكة وقوله (لَعَنَهُ
 عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ) يدل على أنه لقيق هو الخروج إلى عداوة الله وقوله
 (أَسْتَجِدُّوهُ وَوَدَّعَيْتُهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي) تعذيب شديد عن محله
 ولما والقرب منه ولذلك قال (وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ
 بَدَلًا) وقوله تعالى (وَمَا كُنْتُمْ مُنْجَحِدِ الْمُضِلِّينَ عَصَافًا) يدل على
 أن المضل لاجل إضلاله لا يصينه تعالى ولو كان الاصلاح من فعله كما يقوله
 المحرم لما صح ذلك وقوله تعالى (وَتَوَّابٌ يَقُولُ تَذَكَّرُوا شَرَّ كَائِبَةٍ) يدل
 (رَدَّ عَنْكُمْ) فدعواهم فلم يستجيبوا لهم) يدل على أن العدل لا
 لذلك نكثهم على الحاد للشر كما من دون الله .

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (وَرَأَى الْمُحْرِمُونَ)
 فظنوا أنهم (مَوَاقِمُهُمْ) وضعهم بالظن وهم يعرفون ذلك في الآخرة
 وحربها انه أراد بالظن العلم ولذلك قال عقبه (وَلَمْ يَجْعِدْ)
 (مَصْرَفًا) وقد يذكر في الامور المستقلة الظن مع العلم لأنه من باب ما
 أن يقع ويحور أن لا يقع فمن حجب كان هذا شأن الشيء في نفسه وهذا
 حاز أن يصر عنه بذلك .

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (وَلَقَدْ صَرَّفْتَ)

أَنفَرْنَا أَنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ) كيف يصح ذلك وإمسا دَكَرْنَا
تَمَاسَّى فِيهِ مَعْصِ الْأَمْثَالِ . وجوابنا ان ذلك مبالغة كقوله تعالى رَأَوْيَتَتْ
مِنْ كُلِّ شَيْءٍ) ومذهب العرب في ذلك معروف والمرد من كل مثل يحتاج
العباد اليه في أمر دينهم وما هذا حاله موجود في القرآن من صفات الامور
الادبوية وصفات الآخرة وغيرها وقوله تعالى (وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ
شَيْءٍ جَدَلًا) يدل على أنه الفاعل فيصح أن يجادل عن نفسه ولو كانت كل
تصرف محققا فيه لما صح ذلك وقوله تعالى (وَمَا مَنَعَ أَنبَسَ أَنْ يُؤْمِنُوا)
من أقوى الأدلة على ان الايمان فعلهم والامتناع منه كذلك لأنه لا يصح أن يقال
للمرء ما صمك أن تكون طويلا صحيحا أو مريضا لما كان ذلك من خلق الله
فيه وقوله تعالى من بعد (إِذْ جَاءَهُمْ الْهُدَى) يدل على ان الهدى هو
البيان والدلالة ويدل على ان الاهتداء بهذا الهدى من قبله وقوله تعالى من بعد
(وَمَا يُرْسِلُ إِلَّا مُزْمِرِينَ وَمُتَرَجِمِينَ) يدل على ان العبد
يستحق على عمله للطاعة ما يشر به من الثواب وعلى المعصية ما يسره من
العقاب ولو كان الأمر كما يقوله المجرة في أنه عز وجل يحل يحل الافضل فيهم و ان
له أن يعاقب من أطاعه وثيب من عصاه لما صح ذلك وقوله تعالى (وَيُعَادِلُ
الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَائِطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ النِّعَتَ) لا يصح لولا أن
الكفر من قبلهم ولو كان الله هو الذي اتى له فيهم لكان لهم أن يقولوا لا عيب
عليها في ذلك وان كان باطلا لأن الله جل وعز خلقه فينا ولما صح أن يقول
تعالى (وَأَتَّعِدُوا آبَائِي وَمَا أُنْذِرُوا هَرُؤًا) وقد منعوا من خلاف ذلك
وقوله تعالى من بعد (وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ دُكِّرَ بآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا
فَنَسِيَ) كيف يصح أن يبالغ تعالى في وصفه بظلم نفسه وهذا الاعراض من قبل
الله تعالى ولو شاء خلاف ذلك لما صح وبعد ذلك وصعهم بالآفة والوقر لما م
يقبلوا ما أمروا به على وجه المبالغة والمراد ان ذلك ما يؤس منهم ان يخشروه
فصاروا عملة ما لا يفقه ولا يسمع ولذلك قال تعالى (وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَيْهِمْ
الْهُدَى فَهَسْ تَهْتَدُوا إِذْ أَبَدًا) ثم بين تعالى رحته بتأخير العقاب عنهم

ورمى حاتم فقال (وَرَبُّكَ الْقَهَّورُ) ذو الرُحْمَةِ لَوْ يُؤْخِذُهُمْ رَبُّكَ كَسَبُوا لَتَعَجَّلَ لَهُمُ الْعَذَابُ) ولذلك يوصف تعالى بأنه حليم يحسن إلى من ساء كما أنه يحسن إلى من أحسن فيميل ولا يعجل للناس إلا يكون للعاصي حجة يتملق بها وليصح أن يقال له ما أوتيت فيها قدمت عليه إلا من قبل نفسك وقوله تعالى (بَلْ لَّهْمُ مُوْعِدٌ لَّنْ يَحِيدُوا مِنْ دُورِهِمْ مَوْثِقًا) يدل على أن وعده تعالى حتى لا يقع فيه حلف .

[مسألة] وربما قيل كيف قال تعالى (فَلَمَّا تَلَّهَا مُخْتَلِفٌ رَأَْيٌ بَيْنَهُمْ) فاصاف السبيان السها ثم قال تعالى من بعد (قَالُوا سَاءَ مَا أَنبَأَنَا) ثم قال (فَأَنبَأْتِي نَسْتِ الْخُبْرُ) هاكياً عن فتاه ثم قال تعالى (وَمَا أَنبَأَهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ) وذلك كالمتكسر وجواباً عنه تعالى أضاف إليها السبيان ما يلغا جمع بينهما ثم أضاف ذلك إلى الهوى ما حذور وإذا اختلف الحالان صح وقد يصح عيا تحمفه المسافر من أن يفسد الحال فيه السها كما لا يتم ذلك إلا بهما وقوله تعالى (وَمَا أَنبَأَهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ) دللنا على أن العمل للعبد لأنه لو كان خلعا لله تعالى فكأنه يورثه وما أنبأه إلا الرحمن أولى وأصوب ومتى قبل السيد عداً من غير الله تعالى فكيف يصح ذلك . فجواباً أن المراد بالسبيان هما التواعد والاهل وذلك من فعل العبد فعلى هذا الوجه حصلت الاضافة .

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا) كيف قطع في ذلك وهو أمر مستقبل لا يعرفه إلا علام الغيوب وجواباً عن ذلك من قول صاحب موسى وكأنه نبأاً فيحور به تعالى عرفه ذلك ويحتمل أنه لما كان عازفاً بأن الذي يفعله من حرق السفينة وقتل الملاح بالبحر في النهي منه مسلماً عظيماً وإن ذلك مما يتعذر الصبر عن معرفة علته قال لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا) لما عوي ذلك في ظنه ولذلك قال تعالى (وَكَفَىٰ تَنْصِيْبٍ عَلَىٰ مَا لَمْ يَحِطْ بِهِ أَشْرًا) وقول موسى صلى الله عليه وسلم (يَا أَيُّهَا الْمَلَأَؤُنَ لَا تُؤْخِذُوا بَالِغِي هَذِهِ النَّارِ)

تتجدي إن شاء الله صابراً) يدل على قوة عزمه على الصبر ثم قيل
بعده (فإن اقْبَضْتَنِي فَلَا قَاتِلِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُخْرِجَ لَكَ
مِنْهُ دَكْرًا) ويحتمل أن يكون المراد بقوله تعالى (إِنْ شِئْتَ لَتَنفُذَنَّهُ)
معني صبراً) ان ذلك ينقل عليه فقد يقال إن فلاناً لا يقدر على سماع كلام
فلان وأراد أنه ينقل عليه .

[مسألة] ورعا قيل في قوله تعالى (قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ
تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا) عند خرق السفينة وقتل للعلام اليس ذلك يدل
على أن القدرة مع العمل فمع استطاعته عن الصبر لما لم يصبر . وهو ما است
المراد ليس هو الاستطاعة التي هي القدرة بل المراد نقل ذلك عليه لما رأى الأمر
المعصب ولم يعرف تأويله ووجه الحكمة فيه فلذلك قال تعالى (تَأْسَفُ كُنتَ
رَبِّئًا وَإِلَّا تَأْسَفُ كُنتَ رَبِّئًا) (تَأْسَفُ كُنتَ رَبِّئًا) (تَأْسَفُ كُنتَ رَبِّئًا)
لأنه لم يعرف تأويله ولو عرفه كان يستطيع وهذه الاستطاعة هي بمعنى ما
ينقل على المرء ويحذف .

[مسألة] ورعا قيل في قوله تعالى (أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ
لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرْدَتْ أَنْ أُغِيثَ) ثم قيل تعالى
(وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كِتَابَ سَفِينَةِ عَصَا) فادعاه كلاب
بأحد كل سبعة فكيف يصح أن يقول ذلك . وجوابها ان المراد بأحد كل سفينة
صغيرة عصا وذلك ما يعقل من الكلام بقوله تعالى (فَأَرْدَتْ أَنْ أُغِيثَ)
لأنه به بذلك على ان ذلك الملك كان يتصرف عن أحد المعبود السفن الى
أحد الصحيح فاما قوله حمل وعمر (وَأَمَّا الْفُلَانُ فَكَانَ أَتَوَاهُ
مَوْسَى وَهَارُونَ أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَأَرْدَتْ أَنْ يُنْذِرَهُمَا
رُسُلًا فَخِشَرُوا مِنْهُ رَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا) فان من تدبر يعرف به حكمة
الله تعالى وعدله وأنه يعمل بالمكلف أقرب الأشياء الى طاعته وانه تعالى يهي

عنه . ايسره الى معصيته فامر عز وجل صاحب موسى يقتل العلام لما كان لو
 بلغ بدوعه داعية كفرها ويدل أيضاً على ان الكفر من فعلها لأنه لو كان حقيقاً
 من الله تعالى لم يصح ذلك وقوله عز وجل (وَمَا هُمْ بِمُعْذِرِينَ) يدل
 على ان ذلك كان من أمر الله تعالى وإدبه .

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (تَحْشَى إِذَا تَلَّحَّ مَعْرِبًا أَلْشَّمْسُ
 وَوَعْدَهَا تُعْرِبُ) في تحين حبيثة . كيف يصح أن يحسد تعرب في شيء
 من الأرض وهي إما تغرب في مجاري غروبها . وجوابها أنها تغرب على وجه
 يشاهد كدبك كما توجد الشمس تغرب في البحر إذا كان المرء على طرفه وكما ياتول
 المرء ان الشمس تطلع من الأرض وتغرب في السماء والمراد بذلك ما ذكرناه من
 تقدير مشاهدة وقوله تعالى من بعد (قَالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نَعْتَدُ
 لَهُمْ يُرَدُّ إِلَى رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا مُكْتَرَأً) يدل على ان ذلك الظلم من
 العبد وعلى ان هذا التعذيب فعل ذي القرنين ولذلك أضافه العذاب المتقدم الى
 نفسه ثم العذاب المتأخر الى ربه .

[مسألة] وربما قيل في قصة مأحوج ومأحوج كيف يصح وصفه هم بأهم
 (لَا يَكْفُرُونَ بَفْقَهُمْ قَوْلًا) ثم وصفهم بأهم يصدون وكيف يصح
 قوله تعالى (وَمَا أَسْطَعَا أَدَا يُعْشِرُوهُ وَمَا أَسْتَظَعُوا لَهُ نَقَأً)
 وكيف يصح أن يبقوا على الزمان لا يستطيعون ذلك حيث يقول تعالى (لَوْ
 نَحْنُ أَعْدَاءُ رَبِّي تَحَمَّلْنَا كَذِبًا) يعني الحشر . وجوابها ان قوله (لَا
 يَكْفُرُونَ بَفْقَهُمْ قَوْلًا) يحتمل مع كمال عظيم للعبادة في اللغة ويحتمل
 خلافه فلا يدل على ما ذكرناه وقوله (مُفْسِدُونَ) في الأرض (يحتمل ان
 يكون مع كمال العقل ويحتمل مع فقهه كما يقال جبن لا عقل به به يفسد الروح
 بل يقال ذلك في الهائم وذلك المد معمول بالفسر وما يجري مجراه فصيح ان
 لا يمكنهم التأثير فيه لفقد الآلات والقوة القد وإحكامه ويحتمل أنه تدعو
 نصرهم عن الشغل بذلك فيضي الى يوم القيامة . واحتلوا في مأحوج ومأحوج .

منهم من قال هم غير مكلفين ومنهم من قال يجوز أن يكون تكليفهم مجمع العقلي والشرعي بأن يسموا الأخيار ممن يقرب من الله فتواتر عندهم ومنهم من قال بل تكليفهم بالعقلي دون الشرعي الذي لم يبلغ دعوته اليهم ثم ذكر تعالى من بعد ما تعظم الفائدة به أن تدبره فقال سبحانه (قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا الَّذِينَ ضَلَّ سَبِيلُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يُخَسِّسُونَ أَنْفُسَهُمْ يَخْسِرُونَ مَثَلًا) حين تعالى أن أعمال من لا يحفظ عمله يهدمها بانكسر والفسق تكون إلى خسر وخار وتضيق كالمسرة في الآخرة فذلك قول الذين ضل سبيلهم والمراد ذهب هدرًا ولذلك قال آخرًا (فَحَسَبَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا تُنْعَمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَرَأَى) فأنه على أن كل من حط عمله يكون حكمه في الخيرات هد الحكم ثم بين أن الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلم يحطوا ما عملوه (كَانَتْ لَهُمْ نَحْلَاتٌ تُنْفِرُ مِنْ قُرُونٍ مِّنْ قَبْلُ فَهُمْ لَا يَخَالِفُونَ مَثَلًا) فأنه كان الدنيا قد تنفخ المرء عنها حولًا وليس كذلك الجنة وفي قوله تعالى عر وح (قُلْ لَّوْ كَانِ السَّحَرُ مِدَادًا لِلْكَلِمَاتِ لَافْتِي لِنَبِي السَّحَرُ قَتْلُ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي) ما إذا ما ملأه الماقل علم أن كلمات الله تعالى لا تحصر وأنه قدر على ما لا نهاية له ومن ههنا حاله كيف يصح أن يقال يحدث أو محقق .

سورة مريم

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (وَأَجْعَلْنَاهُ رَجُلًا) ليس يدل على ن صلاحه من قبل الله تعالى ؟ وجوابنا ان الرضا قد يكون كذلك بأمور يعطيها الله به من كمال العشق والحرم ومن النبوة وغير ذلك فلا يصح تعليلهم به .

[مسألة] وربما سألوا وقالوا كيف خاف ر كويا عليه السلام الموالى لفرعون ربه أن يرزقه ولدا يرثه حتى الانبياء ولم الفكر في أمور الدن ؟ وجوابه انه م يعنى وراثته المال بل عنى وراثته العلم والدين والنسوة فأراد أن يكون ذلك في داره ولم يذكر أيضاً ما الذي خافه من الموالى وقد يحتمل أن يكون خاف منهم التعبير اذا مات فأحب أن يكون هناك من يقوم مقامه في النسوة حتى لا يتحيروا

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (إِنَّا نَبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى) ما الفائدة في ذكر الاسم واللقب والكل في ذلك سواء وما الفائدة في قوله (سَمٌ مَّجْمَعٌ لَهُ مِنْ قَتْلِ نَسِيْبٍ) ولو جعل به سميّاً لم تنفيذ البشرية ؟ وجوابنا ان من تمام نعمة الله أن يرزقه المسمى وينبئ اسمه لا ب ذلك يكون في الامام أزيد وكذلك اذا لم يكن له من قبل من يساويه في الاسم كان الاحسان أعظم .

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (قَالَ رَبِّ انِّي نَسِيتُ الْغُلَامَ)

وَكُنْتُ أَمْرًا فِي عَاغِرًا وَقَدْ مَلَيْتُكَ مِنْ أَلَاكَ نَرْعَا يَكُنْ كَمَا
يَسْتَعِدُّ ذَلِكَ وَهُوَ سَيِّ وَقَدْ بَشَّرَهُ اللهُ تَعَالَى بِهِ لِأَجْلِ مَا ذَكَرَهُ؟ وَحَوَالِهَا أُنْ
ذَلِكَ اسْمُهُ مِنْ حَيْثُ الْمَادَّةُ لَا مِنْ حَيْثُ الْقُدْرَةُ وَذَلِكَ يَصِحُّ فِي الْأَسْيَاءِ كَمَا
يَصِحُّ فِي غَيْرِهِمْ وَلَوْ أَنَّ بَيْتًا مِنَ الْأَسْيَاءِ بَشَّرَ مِنَ الْبَادِيَةِ نَهْرٌ حَارٌّ لَجَرَّ أَنَّ يُقَالُ
كَيْفَ يَصِحُّ ذَلِكَ فِي هَذَا الْمَكَانِ فَيَكُونُ اسْتِعْدَادًا مِنْ حَيْثُ الْعَادَةُ لَا مِنْ حَيْثُ
الْقُدْرَةُ .

[مَسْأَلَةٌ] وَرَمَّا قِيلَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى (وََقَدْ خَلَقْنَاكَ مِنْ نَفْسٍ وَنَسَمٍ)
تَكُنْ شَيْئًا ، أَلَيْسَ ذَلِكَ بَدَلًا عَلَى أَنَّ الْمَعْدُومَ لَيْسَ بِشَيْءٍ؟ وَحَوَالِهَا أُنْ حُرِدَ
وَمِنْ تَكُنْ شَيْئًا عَلَى الْوَصْفِ الَّذِي أَقْنَتْ عَلَيْهِ مِنَ الْفِعْلِ وَالْبَيِّنَةِ إِذَا صَحَّ أَنَّ
أَخْلَقَكَ عَلَى هَذَا الْوَجْهِ صَحَّ أَنَّ أَرَرَفَكَ وَلَدًا مَعَ كَرَامِكَ مِمَّا لَا تَسْتَعِدُّ ذَلِكَ فِي
نَقْدِهِ وَحَوَالِهَا مَثَلُ فِي الْمَادَّةِ وَقَوْلُهُ تَعَالَى (يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ)
فَيَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْقُوَّةَ قَبْلَ الْفِعْلِ عَلَى مَا نَقُولُ وَالْأَكْلَ لَا يَصِحُّ ذَلِكَ كَمَا لَا يَصِحُّ
مِنْ لَا يَدُلُّ لَهُ أَنَّ يُقَالُ أُخِذَ بِيَدِكَ فَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى (وَآتَيْنَاهُ الْكِتَابَ)
تَصْيِيغًا ، فَيَدُلُّ عَلَى أَنَّ مَحَالَّةَ اللَّصِي لِلْمَالِعِ هُوَ مِنْ حَيْثُ الْعَادَةُ لَا مِنْ حَيْثُ
الْقُدْرَةُ وَقَوْلُهُ (وَخَسَّابًا مِنْ لَدُنَّا) أَرَادَ بِهِ الْأَنْعَامَ الْعَظِيمَ عَلَيْهِ نَأَى حَمَلُهُ
سَاءً وَنَاصِحًا وَمَعْنَاهُ عَلَى الْخِيَرَاتِ وَقَوْلُهُ تَعَالَى (قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي رِجْلاً)
لَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ يُمْكِنُ وَاقْتِضَاءُ بَشَرِهِ عَلَى مَا يُورِي عَنْ نَعْمَتِهِ تَكُنْ شَيْئًا
الْبَشَرِيُّ بَلْ مُرَادُهُ بِذَلِكَ التَّوَكُّيدَ لِمَا بَشَّرَ بِهِ إِذَا لَمْ يَجْعَلْ لَهُ آيَةً تَدُلُّ عَلَى لَوْحَتِهِ
الَّذِي يَرَرُقُ بِهِ لَوْنُهُ وَإِنْ كَانَ قَدْ عَرِفَ بِالْشَارَةِ ذَلِكَ لَكِنَّهُ حَوَارِ التَّقْدِيمِ
وَالْتَأْخِيرِ .

[مَسْأَلَةٌ] وَرَمَّا قِيلَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى (إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْهُ)
كُنْتُ تَكُنْ شَيْئًا) أَلَيْسَ ذَلِكَ يَتَقاضٍ لِأَنَّهُ إِذَا كَانَ تَقْبِيًا اسْتَمْسَى بِهِ عَنِ التَّعَوُّدِ
وَكَانَ الْأَقْرَبُ أَنَّ يَقُولُ : إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ لَمْ تَكُنْ تَقْبِيًا
وَحَوَالِهَا أُنْ فَاتَتْ هَذَا الْقَوْلَ وَهِيَ لَا تَعْرِفُهُ فَقَالَتْ أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْهُ .

كنت ممن يتقبه ويحس عدايه على وجه التخويف لقول الغافل ان كنت مؤمناً فلا تهابني وقوله تعالى (فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا) يدل على أن خلق الملائكة غالبة لخلق الناس فتمثل بهه لخلق ويدل على تقارب خلقهم في البنية لخلق البشر وان كانت هم آلات وعظام ويجوز أن تفصل وتصل وانما أنزل إليها جبريل عليه السلام وان كان يرسله من معجرات عما ذكرنا عليه السلام فقد كان نبياً في الوقت وقول مريم (يَا لَيْسَ لِي بِمِثْلِ هَؤُلَاءِ قَوْمٍ هَؤُلَاءِ تَكُنْتُمْ نِسَاءً مَنُشِيئَاتٍ) لا يدل على كراهتها لما قضاه الله فيها وفي ودها وإنما قتت ذلك من حيث يعصى الناس في أمرها فطرحه عن العادة ولما يلحقها من الحبل .

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (يَا أَحْمَدَ هَارُونَ) كيف يصح أن يقال لها ذلك وبينها وبين هارون أخي موسى الزمن الطويل ؟ وجوابه أنه ليس في الظاهر أنه هارون الذي هو أخو موسى بل كان لها أخ سمي بذلك ونسب الاسم واللقب لا يدل على أن المسمى واحد وقد قيل كانت من ولد هارون كما يقال فلان من قريش يا أخا قريش .

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (فَأُثَارَتُمَا إِلَيْهِ فَقَالُوا كَتَبْنَا نُكُتَكُمْ مَنْ كَانَ فِي الْعَهْدِ صَيِّبًا قَالَ إِنِّي عِنْدَ اللَّهِ أَتَانِي أُنْكُتَابٌ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَمَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا) فكيف يصح للطفل أن ما يولد أن يتكلم بذلك وأن يكلف الصلاة والزكاة وأي فرق بين من يجوز ذلك وبين من يجوز تكليف الموتى ؟ وجوابه أنه تعالى قادر على كمال عقله وتقوية حسه في تلك الحالة وان كل كلاً ألامرئين يحصل لهما في العادة في الوقت الطويل بالتدريج وإذا كان كذلك وألهمه الله تعالى هذا القول صح أن يقول ما قاله وصح سائر ما وصف به نفسه أو ليس يوجب قوله وأوصاني

بالصلاة رزقه أنه في هذا الوقت خاصة لار الوصية بمقدم وسأحرر وبعاً جعل
 لله معجزة عيسى عليه السلام في حال ولادته لما كان في ذلك من آفة ربيب بذلك
 عن القلوب وبغير هذه الآية لا يكاد يزول .

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ
 وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ)
 كيف يصح في أمر محال أن يقال ما كان لله أن يعمله وإنما يصح ذلك في صح
 ويمكن ولدك لا يقال ما كان لزيد وهو شاب أن يلد رجلاً شيخاً لأن ذلك
 يستحيل ؟ وسواء ما أن القوم كانوا ينسوه إلى ذلك ففر عن نفسه عن الوجه
 الذي كانوا يصيغونه إليه ولذلك قال (سبحانه) ففره نفسه عن ذلك وبين أن
 كل الأولاد من خلقه وأنه قادر على خلقهم فلا يجوز عليه الولادة وقد يقدر ذلك
 بمسئ النبي والدلالة إذا دل وبين أن ذلك لا يجوز عليه .

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (يَا أَنتَ لَا تَعْبُدِ الشُّطْرَانَ)
 كيف حار من إبراهيم عليه السلام أن يقول ذلك ولم تكن أبوه من عبادة
 الشيطان ؟ وجوابها أنه أراد لا تتبعه ولا تطعه كإروى في تفسير قوله تعالى
 (اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهَنَاءَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ) فقال عليه السلام
 لم يتخذوهم أرباباً بالمعادة لكن أطاعوهم في التحليل والتعظيم وذلك قال إبراهيم
عليه السلام (لَمْ يَعْْبُدُوا مَا لَا يَنْفَعُ وَلَا يَضُرُّ) لانه كان يعبد الاصنام فلا
 يجوز أن يريد بقوله (لَا تَعْبُدِ الشُّطْرَانَ) إلا ما ذكرنا ولذلك قال من
 بعد (فَتَكُونُونَ لِلشُّطْرَانِ وَلِيًّا) ومعنى قوله من بعد (قَالَ سَلَامٌ
 عَلَيْكَ سَأُتِمِّمُكَ لَكَ رَبِّي) انه ان قاب وقبل قول إبراهيم يستغفر له
 ويرجوه الشواب والنحاة لأنه لا يستغفر له وهو على اصراره على الكفر .

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (فَلَمَّا أَعْتَزَلْنَاهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ
 مِنْ دُونِ اللَّهِ هَمَّ لَهُ إِسْحَاقُ وَيَعْقُوبُ) كيف يصح ذلك وولاده

استحق كانت بعد ذلك برمان وولاده بمقوب أبعد من ذلك ؟ وجوابه انه تعالى بين أنه ما اعترطهم لم بدعه غريباً وحيداً بل خلق له الاولاد وليس في ذلك ذكر وقت مخصوص

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا) كيف يصح ذلك وليس في الجنة ليل يتلوها نهار ؟ وجوابه ان المراد بذلك تقدير وقت الأكل فقد ترجل وعزما جرت به العادة لا أن هناك بهاراً بعده بين أو يجوز أن يكون لهم علامات تتقدر بها هذه الاوقات على حسب اوقات الليل والنهار بعده ليل أو يجوز أن يكون لهم علامات بتقدر بها هذه الاوقات على حسب اوقات الليل ونهار وقد قيل إن هناك من الحجب وعلق الالبوب ثم فصحها ورفع الحجب ما يدل على ذلك وسن تعالى من صفته ما تشد فيه الرغبة فقال تعالى (لَا يَسْتَمِعُونَ فِيهَا لِقَاً إِلَّا سَلَامًا) وقال (تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا .

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (وَمَا تَقْصِرُونَ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ) ما تبين أيدينا وما خلقنا) ما المراد بذلك ؟ وجوابه أنه تبين به أنه هناك لافعال في الاوقات الماصي والمقفل والدام وأن التقديم والتأخير سواء في أنه عالم به ولذلك قال بعده (وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا) وربما يتعلق بعضهم بقوله (رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا) وقال بينهم أفعال العباد فيجب أن يكون ربهما وذلك يدل على أنه يكون حالهما . وجوابه أن ما بينهما هو الاجسام كالموتى وغيره فلا مدخل لافعال العباد في ذلك وبعد فقد يدل أنه تعالى ربهما وأفعالها لا يصح منه انه يمكنها ويجمع منها ولذلك قال بعده (فَأَعْتَدْنَا) وذلك بين خروج العبادة وما جرى مجراها مما ذكر أولاً ومعنى قوله (هَلْ نَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا) أي مثيلاً ونظيراً فذكر لاسم وأراد المسمى فليس لاحد أن يسأل عن ذلك

[مسألة] ورعا قيل في قوله تعالى (وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا)
كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا) بعد ذكر جهنم أيس يدن ذلك
على أن كل من يحشر يرد النار فكيف يصح ذلك في أهل الثوب .
وجوبها أنه بمعنى القرب منها لا بمعنى الوقوع فيها كقوله تعالى في قصة
موسى (وَلَمَّا وَرَدَتْ مَاءَ مَدْيَنَ) وهذه طريقة العرب في الورد بمعنى
القرب وبذلك قال بهـمه (ثُمَّ 'نَجَّيْنَا آلَ مَرْيَمَ 'أَتَقَوَّا ') لأنهم إذ
قرروا ذلك بأهل الثواب ملك الجنة وأدخل أهل العقاب النار ولا يسهـد
أب يتأول على ما ذكرناه فإنه تعالى بين أن أولياء الله لا خوف عنهم
ولا هم يحزنون ومن هذه حالته لا يجوز أن يلقي في النار ومنه ذلك ويد
تعالى بعده بقوله (وَزَيْدُ اللَّهِ 'الَّذِينَ 'أَهْتَدُوا 'هُدًى) أنه عز وجل
يخص المهتدي بالطاف من حيث آمن واعتدى وأن ذلك يؤديه إلى المقاب
الصالحات . رد ذكر قوله (قُلْ مَنْ كَانَ فِي الْفَلَاحِ فَلَاحُهُ
بِهِ 'أَرْحَمُ 'مَدًّا) أنه تعالى يقيم ليروثوا عن الصلاة ويعمل بالمعروف
المهدي ليثبتوا على الإيمان

[مسألة] ورعا قيل في قوله تعالى (أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا
أَمْشَاكًا عَلَى الْكَاذِبِينَ 'فَوَرَّهُمْ 'أَزَّا) كيف يصح قولكم أنه
تعالى رحيم عن الكفر بأقوى رحمة وعن القول من الشيطان وهو يقول ذلك
وحرايتنا أن المراد حلينا بين الشيطان وبينهم ولم يمع من ذلك لما فيه من المصلحة
وعلى هذا الوجه يقال فيمن ربط الكلب على باب داره ولم يمع من ثوب
عن من راره قد أرسلت كلبك على الناس وفي قوله (يَوْمَ 'نَحْشُرُ 'أَمْشَاكًا
إِلَى الرُّحَمَاءِ 'وَهَذَا 'وَسَوْفَ 'الْمُجْرِمِينَ 'إِلَى 'سَهْمٍ 'وَرَادُّ
دلالة قوية على ما تأولنا عليه قوله تعالى (وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا)

[مسألة] ورعا قيل في قوله تعالى (تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَزَفَفْنَ
مِنْهُ 'وَتَفْشَقُ 'الْأَرْضُ 'وَنَحْشُرُ 'الْجِبَالُ 'هَذَا 'أَن 'دَعَوْا 'لِلرَّحْمَنِ

وَبَدَأَ كَيْفَ يَصْحَ أَنْ يَعْظُمَ ذَلِكَ هَذَا التَّعْظِيمَ ثُمَّ يَأْمُرُنَا بِأَنْ نَقْرُمَ
عِيبَهُ بِأَحَدِ الْجُرْيَةِ وَجَوَابًا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى مَا عَظُمَ إِلَّا الْعَظِيمُ مِنَ الْقُوَى
وَالْكَفَرِ وَقَدْ كَانَ يَجُورُ أَنْ لَا يَخْلُقَ مَنْ يَكْفُرُ لَكِنَّهُ تَقْصُصُ رِكَابَ لَكِي
يُؤْمِنُوا وَكَذَلِكَ لَا يَمْسَحُ أَنْ يَأْمُرُنَا بِأَنْ نَقْرُمَ عَلَى وَجْهِ أَقْرَبَ إِلَى أَنْ
يُؤْمِنُوا عِنْدَ الْمُخَالَطَةِ وَسَمَاعِ التَّوْحِيدِ وَعِنْدَمَا يَسْأَلُهُمْ مِنَ الدَّلِيلِ يَدْفَعُ الْجَزِيَّةَ
وَيَبْينُ أَنَّ كُلَّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ خَلَقَهُ وَهُوَ قَادِرٌ عَلَى إِصْعَافِهِ فَلَا
يَجُورُ أَنْ يَتَّعِدَ مِنْهُمْ وَلَدَأَ مَعَ قَدْرَتِهِ عَلَى أَنْ يَكُونُوا لَهُ عِبِيدًا .



سورة طه

[مسألة] رربما قبل في قوله تعالى (تَنْزِيلًا مِّنْ نَّحْنُ نَخْلُقُ الْأَرْضَ السَّمَوَاتِ الْعُلَى) ما الوجه في أن يقول بمصده (أَرُحْمَرُ عَسَى الْعَرْشِ أَسْتَوَى) ؟ وحواسنا انه تعالى عظم شأن القرآن من حيث كان تزيلا مِّنْ نَّحْنُ نَخْلُقُ الْأَرْضَ وَالسَّمَوَاتِ ثم أتبعه بما هو أعظم من ذلك فقل (أَرُحْمَرُ عَلَى الْعَرْشِ أَسْتَوَى) والمراد اسوى وأقدر عليه لأن العرش من أعظم ما خلق فنته على أنه اذا كان مقتدراً عليه مع عظمه وعلى السموات وعلى الارضين وعلى ما في السموات وما في الارض وما بينهما وما تحت الثرى فاعلموا عظم عل القرآن لصدوره عن هذا وضعه وبمكروا بأدائه وأحكمه فذلك نعت من الله تعالى على تدبر القرآن وفدينا من قبل بطلان قول المشبه بأنه تعالى استوى على العرش وقلنا ان من يصح ذلك على يكون حجتاً في صورته ومن هذا حاله يكون عديداً محتاجاً إلى مصور للمرد الاستيلاء والقدرة كما ذكرناه .

[مسألة] رربما قبل في قوله تعالى (وَإِنْ تَعَجَّبَرُ بِالنَّغُولِ فَلْيَأْتِ يَعْنِي السَّرُّ وَأَخْفَى) ما معنى قوله (وَأَخْفَى) ولا شيء أخفى من السر ؟ وحواسنا ان ما يخطر بالقلب ويحدث المرء به النفس أخفى من السر فسه على عظم شأنه والعلم بذلك ثم قال (أَفَهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ أَسْمَى) فسه بذلك على ما يجب من ذكر أسمائه التي تقيد عظم شأنه على ما قدمه من قوله (تَنْزِيلًا مِّنْ نَّحْنُ نَخْلُقُ الْأَرْضَ) ولا فائدة في ذكر

أما ش لا بأن يبري المرء بها ما أتى به ١٢ يقتضى تعظيمه واحلّاه

[مسألة] وربما قيل ما فائدة قوله تعالى (إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْشَعْ)
تغلبتُك ، وإذا حار أنه يكون عليه سائر قباهه فما المانع ممن أن يكون
لأساً تبعه مع كونه في الوادي المقدس ؟ وجوابنا ان المذهب المنسوب لا على
حدّ ما يلبس سائر الشباب ولذلك لا يلبسها المرء في بيته وإنما يلبسها بدفع
الأذى في الموضع التي تخشى فيها النجاسات وغيرها وعلى هذا الوجه حوت
العادة فيمن يعظم المكان أنه يجتمع معه فأراد تعالى تنبيه موسى على عظم مح
لوه انقدس وأحب أن تلحقه مركة ذلك الوادي وهو يباشره برحله وأحب
أن يعرفه عظم محله هذا الصنيع وقد روي في علميه أنهما كانا من جد حمر
ميت فإن كان كذلك فهما أولى ما يجتمع وإلا فالذي قدمناه وجه صحيح

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي)
وَأَعْبُدُوا صَلَواتِي كَثْرِي) ما فائدة قوله (لِدِكْرِي) والصلاة لا تهم
لأن ذكره تعالى ؟ وجوابنا ان قوله (لِدِكْرِي) يرجع إلى أن الصلاة وال
أعبادة جميعاً فكانه قال فأعبدني لدكري وأقم الصلاة لدكري وهما جميعاً
يصحان ، لا إله إلا الله كان المرء ذا كراً لله تعالى وتوحيده لأن العاص عن ذلك لا
يعتد بما فعله وعلى هذا الوجه يحتج المرء في الصلاة أن يحذر من السهو فيكون
ذكر الله قاصداً بما يأتيه إلى عبادته ويخص تعالى الصلاة بالذكر وإن دخلت
في جملة العبادة تفخيماً لشأنها .

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكْثَرُ
تَخْفِيهَا ما فائدة قوله تعالى (أَكْثَادُ أَخْفِيهَا) ؟ وجوابنا ان المرء أحصى
ما فيه ما في ذلك من المصلحة فإن أراد تعالى أخفى موت كل أحد ففي ذلك
مصلحة لأنه متى علم وقت موته كان ذلك إغراء بالمعاصي أن يتناول ويطعم
الطاعة أو تقارب وإن أراد تعالى ما يظهر من روال التكليف ويحصى أثره

الساعة فقد أحصاها والمصلحة فيها ظاهرة لما بيانا فلما كان ذلك مصلحة أحصاها تعالى وذكر ذلك بهذا اللفظ مصداً لقرب الامر والملائمة فيه أن يظن قربها فيكون المرء الى الطاعة أقرب ولذلك قال تعالى (لِنُجْزِيَنَّ كُرْهُ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ) .

[مسألة] ورعا قيل في قوله تعالى (إِنَّ هَٰذَا لَلسَّاحِرَٰنِ بُرْيَدٌ)
لأن ظاهر فكيف يجوز ذلك في القرآن ؟ وحواش أن كثيراً من أقرء قرأ إن
هذين وهي مروية عن الحسن وسعيد بن جابر وإبراهيم النخعي وعمر بن عبد
وعيسى بن عمر وعاصم وقد حكى عن الزهري وغيره أنه قرأ (إِنَّ هَٰذَا لَلسَّاحِرَٰنِ)
للساحران) بتحقيق ان وروي أيضاً ذلك عن عاصم وعاصم قد اختلف في
الحق أن يدل عليها الى المجاز في كتاب الله لم يتنوع مثل ذلك مما ذكرته فيكون
تعالى ذكر إن وأراد غيره كما قيل إنه معناه نعم وأجل وقد قيل إن ذلك لغة
في الحارث بن كعب يقولون رأيت الزيدان وقيل شمت الالف بقول القائل
بفعلان ثم تغير قال الزجاج فيها اصحاب المعنى إنه هذان لساحران وقيل لما كان هذا
يستعمل في موضع الرفع والنصب والحذف على أمر واحد ثم تغير التثنية وأحرست
بحري لو حذف وإذا كان في القرآن يدعى الحذف في مواضع كثيرة ليصح المعنى
في الذي يجمع من أن يدعى في ذلك حذف يخرج معنى الكلام من أن يكون
لحداً وإذا صح ذلك فالحذف الذي يصح فيه كثير لا معنى له .

[مسألة] ورعا قيل في قوله تعالى (قَالَ بَلْ أَنُفِثَ) كيف يصح من
موسى عليه السلام أن يأمر بذلك وهذا الفعل منهم قبيح ؟ وحواش أنه أمر
شروط منه قال إن كنتم محققين فيما نذعن فافعلوا وهذا كما يقول الحاكم
لأنكبر أحلف على ما أنكرت فيكون مراداً مثل ذلك ولا يتنوع أن
يقال إن لافقاء إذا انكشف به المجرى من موسى عليه السلام حار أن يحسن من وجه
فلا يكون قبيحاً من كل وجه .

[مسألة] ورعا قل في قوله تعالى (فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةٌ مُوسَىٰ قَالًا لَا خِيفَةَ إِيَّاكَ أَنتَ الْأَعْلَىٰ) كيف يخاف موسى وهو عالم بما يظهر عليه وأنه يكشف عن بطلان ما أتوه ؟ وحوائثنا أنه يجوز أن يكون خائفا على قوم قد شاهدوا ما فعلته البحرة أن يفسدوا ويشتوا على فسادهم خصوصا أن تأخر أمره تعالى بإلقاء العصا ومن قائل حال فرعون وقومه مع كثرتهم كيف ذهبوا عن القبول من موسى عليه السلام مع ظهور أمره عليهم أن شهوة مريد وهو 'مسلطان عليه فيجب أن يتحرز التحرز الشديد من اتباع الهوى وإيثار الدنيا على الآخرة ويسدل الجهد في اتباع الحق وإن شق وأوحش مفارقة الخلف والسادة ومفارقة السلطان والرياسة وكذلك القبول في البحرة ليس سموا موسى عليه السلام لما رأوا أمره الذي هزم كيف انقادوا وأحاروا لا يمس وحسن نفاقة على القتل والصلب فالحكى عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قد أصبحوا من أهل النار وأمسوا من أهل الجنة كلام هذا معناه وروى به أكثرهم على ذلك السحر لقولهم (تَوَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَنَهُ مِنْ السَّحَرِ وَاللَّهِ تَحَرُّ وَأَنْفُسِي) ثم قال سبحانه قالوا (بَشَرٌ مِّنْ يَّاتِ رَبَّهُ بُحْرًا مَّاءً مُّهِينًا لَهُ نَجَسٌ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَخْشَىٰ وَمَنْ يَأْتِهِ مُّؤْمِنًا قَدْ عَمِرَ أَصْلَابَاتٍ فَأُولَئِكَ هُمُ الدُّرَجَاتُ الَّتِي أُعْلِنَ لَهَا عَذَابٌ مُّؤْتَرِكٌ مِّنْ تَحْتِهَا الْأَشْجَارُ حَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْمُكَذِّبِينَ) فإن كان هذا من قول السحرة دل على استنصارهم ومن لا من كلامه تعالى دل على أن دار الجحيم غير دار الصالحين المؤمنين وقوله تعالى (وَأَصْلٌ فِرْعَوْنُ قَوْمُهُ وَمَا هَدَىٰ) يدل على شدة لدم له وعلى أنه تعالى لا يصل عن الدين وأنه أراد بإصافة الصلال الى نفسه ما قائلناه من المراد به العقاب وما يتصل به ولذلك قال تعالى (تَوَمَا يُصَلِّ إِلَهُهِ) (تَفَافِيئِينَ) (وَيُضِلُّ اللَّهُ السَّالِئِينَ) ثم قال (إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) (هُوَ كَذِيبٌ كَفَّارٌ) الى غير ذلك .

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (قَالَتْ قَدْ فَتَنَّا قَوْمَنَا)

مِنْ نَعْدِكَ) ما الوعد في ذلك وقد آمنوا به . وحوايل ان افراد بذلك تشديد محبة على أمة الرسول لأن في حال حياته تكون المحبة أخف مما بعد وفاته وكذلك حال حضوره تكون المحبة أخف من حال غيبته وبذلك قال تعالى (وَأَصْلَحْهُمْ) السامري ، عا اتخذ من العمل

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (وَأَوْفَى لَعَنَاتٍ لِّمَن قَاتَبَ) وَأَمْسَ وَتَمَسَّ صَاحِبًا نَمَّ أَفْتَدَى) والوصف المتقدم هو الاهداء . وحوايل به لزم هذه الطريقة وحفظها لما كلف من الطاعات لينفع بذلك .

[مسألة] وربما قيل ما معنى قوله تعالى حكاية عن من لم يبعد العمل من مي اسرائيل (مَا أَجَلْنَا مَوْعِدًا) نَكَلَسْنَا) وما الفائدة في ذلك لأن هذا الكلام لا معنى له ؟ وحوايل ان مرادهم إنا لم نجد السبل إلى ردة من بعد المعجل ولم يمكن من ذلك فلم نخلف ما كنا وعدناك من إنكار مثل ذلك .

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (قَالَ يَا أَيُّهَا أُمُّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْفَتَيْي وَلَا بِرَأْسِي) كيف يجوز ذلك على النساء وقد أهدا الله تعالى بقوله (فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لِّسًا) فأمره بذلك في معاملة عرعول والعمل أحسن من هذا العمل . وحوايل أن ظاهر ذلك لا يدل على ب موسى فعلى وإن كان هرون جوتر أن يعمل والذي في القرآن أنه أخذ برأسه يحرقه إليه يظهر سي إسرائيل عصه عليهم ومثل ذلك يحسن كما يحسن ب بأحد نفسه بأحب هرون أن لا يعمل ذلك وإن كان فيه إنكار وإظهار للعصب ويعمل ما قوم مقامه .

[مسألة] وربما قيل كيف يجوز في بني من أسياء الله أن يقول (وَأَنْظُرْ إِلَى إِلَهِكَ أَلَدِي) معنى العمل الذي اتخذه : ها ؟ وحوايل ما مرده ما تخذه إلهي ووجه التوبيخ ولذلك قال بعد (لَسْخِرْفَتُهُ)

مَنْ سَخَطْنَاهُ فِي النَّيْمِ نَفَا بِنَا إِلَهُكُمْ اللَّهُ الشَّرِيفُ لَا
إِلَهَ إِلَّا هُوَ .

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (يَتَخَفَتُونَ بَيْنَهُمْ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا) كيف يصح أن يحفى عليهم ذلك مع كثرتهم لأنه تعالى قال (يَوْمَ يَفْخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الشُّجَرِ مِيعَةً يَوْمَئِذٍ رُرَقًا) وحواينا أن المراد لبثهم بعد المات فان ذلك يحفى ولا يعلم ولم يتفقوا على ذلك كما قال تعالى (إِذْ يَقُولُ أَفُنْطَلُّهُمْ طَرْيَقَهُ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا) .

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (وَمَنْ أَغْرَضَ عَنْ دَكْرِىَ هَؤُلَاءِ نَهْ مَعِيشَةً صَمْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَغْشَى) كيف يصح هذا الوصف وقد ثبت أنهم في الآخرة يصرون كما قال تعالى (وَرَأَى الشَّخْرَ مَوْنًا أَلْسَارًا) وكيف يصح أن تكون معيشتهم صمكا وفهم من ليس هذا وصفه ؟ وجوابنا أنه تعالى محشرهم عمياء ثم يُصرون لأن أحوال الآخرة مخلاة وقد قيل مشها بالاعشى لما ينزل به من الحيوة ومتى قيل كيف يصح ذلك مع قوله تعالى من قبل (وَنَحْشُرُ الشُّجَرِ مِيعَةً يَوْمَئِذٍ رُرَقًا) وعد صفة للمصر . فجوابنا أن المواد محشرهم رُرَقًا عما ثم يصرون وقد قيل شب لاعمى بالاروق للهاب السواد عن المصر وقوله من بعد (وَمَنْ يَفْسُقْ مِنْ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَحْتَابُ ظُلْمًا وَلَا قَهْرًا) على أنهم مع معرفتهم بالآخرة فإنهم آمنوا .

سورة الانبياء

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (قَالَتْ رَبِّهِمْ يَمْلِكُ الْقُسُوفَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ) وَهُوَ الشَّمْسُ الْعَلِيمُ فَسُوفُ أَوْ أَصْفَاتُ أَهْلَامٍ بَلْ أَفْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ قَلْبًا يَأْتِيهِ مَا يَنْدِيهِ مَكَرًا هَذِهِ الْكَلِمَةُ وَكَيْفَ تَرْتَضِعُ مَا تَقْدِمُ وَلَمْ تَقْدِمِ فِي الْكَلَامِ حُجَّةً فَتَلْبِقُ بِهِ هَذِهِ الْكَلِمَةَ ؟ وَحَوَائِجُ أَنَّهُ تَعَالَى فَدُذِّكِرَ عَنِ الْكُفَّارِ الْحُجُودِ بِقَوْلِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا نَحْنُ قُلُوبُهُمْ وَأَسْرَوْا السَّجُودَ الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ قَدْ إِلَّا نَشَرُوا مِثْلَكُمْ) فَبَيْنَ تَعَالَى بَعْدَهُ أَنَّهُ عَالَمٌ بِحُجُودِهِمْ ثُمَّ ذَكَرَ (بَلْ قَالُوا أَصْفَاتُ أَهْلَامٍ) فَبَيْنَ اخْتِلَافِ أَقْوَالِهِمْ وَأَنَّ فِيهِمْ مَنْ قَالَ إِنَّ الَّذِي يَأْتِيهِ مِنْ أَسْمَاءَاتِ الْمُخْتَلَفَةِ وَقَالَ بَعْضُهُمْ أَفْرَادَ وَقَالَ بَعْضُهُمْ هُوَ سَحَرٌ وَأَنَّهُمْ تَحْيِيرٌ فِي أَمْرِهِ فَذَكَرَ تَعَالَى إِنْكَارَهُمْ لِمَوْجُودِهِ وَحَقَّقَ ذَلِكَ بِمَا حَكَاهُ عَنْهُمْ بِقَوْلِهِ قَالُوا أَصْفَاتُ أَهْلَامٍ) وَبَيْنَ بَقَوْلِهِ (وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ) أَنَّهُ فِي إِزَاحَةِ الْعِلَّةِ بَعَثَهُ الْإِنْبِيَاءَ قَدْ بَلَغَ الْعِلَّةَ فَمِنْ يَبْعَثُ مِنْ سَبَبٍ إِلَى بَعْضٍ فَيَكُونُ فِي بَعْثِهِ تَعْيِيرٌ عَنِ الْقُسُوفِ مِنْهُ .

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ) كَيْفَ يَعْرِفُ أَنَّهُ لَمْ يُرْسَلْ إِلَّا الرِّجَالُ فَيُجِيبُ إِلَى مَسْأَلَةِ أَهْلِ الذِّكْرِ ؟ وَحَوَائِجُ أَنَّ أَهْلَ الذِّكْرِ وَالْعِلْمَ يَعْلَمُونَ أَنَّ بَعْثَ الْإِنْبِيَاءِ ذَا كَانَتْ لِمَصْلَحَةِ وَالِدَعَاءٍ إِلَى الطَّاعَةِ وَلَا يَدَّ مِنْ أَنْ يَكُونَ أَمْعُوثٌ لَا يَنْصَحُ فِيهِ وَلَا عَيْبٌ يَنْفَرُ عَنْهُ وَبَيْنَ تَعَالَى بِقَوْلِهِ (وَمَا أَرْسَلْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا

تَبْسُهُمْ، لَا يَحْسُ أَنَّهُ خَلَقَ ذَلِكَ عَلَى وَجْهِ الْحِكْمَةِ وَعَرَضَ ثَلُوثُ الْعَظِيمِ
وَحَلَقَ مَا يَكُونُ لَهَا وَهُوَ مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى (مَا خَلَقْنَاهُمْ إِلَّا بِالْحَقِّ)
وَمَعْنَى قَوْلِهِ لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَسْخِبَ لَهُمْ (ثُمَّ خَلَقَ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى
(بَلْ تَقْتَدِرُ رَبُّنَا الْحَقُّ عَلَى السَّاطِلِ تَقْدِيرُهُمْ) قَوْلُهُ هُوَ
رَبُّنَا) وَقَالَ مَنْ خَالَفَ الْحَقَّ (وَلَكُمْ التَّوْبَةُ) يَتِمُّ تَقْصِيرُكُمْ، ثُمَّ
يَنْتَبِهُنَّ حَالِ عَادَةِ الْمَلَائِكَةِ لَهُ وَحُصُوعِهِمْ وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ
وَكُلُّ ذَلِكَ تَرْغِيبٌ لَنَا فِي الطَّاعَةِ ثُمَّ قَبِضَ تَعَالَى فَعَلَهُمْ فَقَالَ (أَمْرٌ أَتَّخِذُوا إِلَهَهُ
مِنْ الْأَرْضِ تَكُونُ لَهُمْ ثُمَّ يَنْفَعُ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى (لَوْ كُنَّا
عِندَ إِلَهِهِ إِلَّا إِلَهُهُ لَفَعَدْنَا) هُنَّ أَنَّهُ لَوْ كَانَ يَدْرِي مَا إِلَهُهُ لَفَعَدَ مِنْ
عَلَيْهِ بَأْسٌ يَرِيدُ أَحَدُهُمْ أَنْ يَكُونَ لِيلاً وَالْآخَرُ نَهَاراً أَوْ يَرِيدُ أَحَدُهُمْ أَنْ
يَكُونَ حَرّاً وَالْآخَرُ بَرّاً فَكَانَ التَّدْبِيرُ فِيهَا يَفْعَلُ وَهَذَا هُوَ دَلِيلُ عَمَلِهِ
بِتَوْحِيدِهِ أَنَّهُ لَا ثَلَاثِيَّةَ تَعَالَى قَدِيمَةً سَبَّحَانَهُ عَلَيْهِ هَذِهِ الْكَلِمَاتُ السَّيَرَةُ
وَبَرَّةٌ هِيَ عَنْ هَذَا الْقَوْلِ بِقَوْلِهِ (فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا
تَصِفُونَ) ثُمَّ يَنْتَبِهُنَّ حِكْمَتُهُ فَعَلَهُ لِقَوْلِهِ (لَا تُسْأَلُ عَنْهُ بِعَفْوٍ
وَهُمْ يُسْأَلُونَ) لِأَنَّ مِنْ كُلِّ أَعْمَالِهِ حِكْمَةٌ لَا يَسْتَلِ عَنْ فَعْلٍ وَإِلَّا مَثَرٌ مِنْ
فِي فَعْلِهِ سَعَهُ كَمَا أَنَّ مَنْ فِي فَعْلِهِ قَبِيحٌ، ذَلِكَ بِمُطْلَقِ قَوْلِ هَؤُلَاءِ الْمُجْرِمَةِ لِأَنَّهُ لَوْ كَانَ كُلُّ
طَائِفَةٍ وَقَبِيحٌ مِنْ فَعْلِهِ كَانَ يَجِبُ أَنْ يُسْأَلَ عَمَّا يَفْعَلُ تَعَالَى اللَّهُ، وَبَيْنَ قَوْلِهِ (أَمْ
تَتَّخِذُونَ مِنْ دُورِهِ إِلَهَةً) قَوْلُ تَهَانُوا بُرْهَانَكُمْ) أَنْ مَنْ لَا حُجَّةَ
مَعَهُ فِي بَاطِنِهِ هُوَ حَاضِرٌ وَفِي ذَلِكَ دَلَالَةٌ عَلَى صَادِقِ التَّقْلِيدِ وَأَنَّ كُلَّ قَوْلٍ لَا يَرْجُو
مَعَهُ لَا يَصِحُّ ثُمَّ قَالَ (بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ) فَهِيَ بِهَذِهِ
عَلَى رَافِقٍ هُوَ الْإِقْنَانُ ثُمَّ يَنْتَبِهُنَّ عَلَى مُطْلَقِ قَوْلِ الْبَصَارِيِّ فَقَالَ (وَمَا أَرْسَلْنَا
مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوْحِي إِلَيْهِ أَمْرٌ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا
فَعَسَى أَنْ تَكُونُوا مِنْ الْخَاسِرِينَ) وَهَذَا سَبَّحَانَهُ نَبِيُّ عَمَدِ
فَكْرِهِمْ (فَمَنْ أَمَّا مَنُوزَةُ حَسْبِي وَسَائِرُ الْأَنْبِيَاءِ أَنَّهُمْ مَكْرُمُونَ وَمُعْظَمُونَ

وأنه مفزح عن الولادة ومزقه نصفه عن ولادة الملائكة كما قال الرب بقوله من
أهم بدت الله تعالى فقال (لَا يَسْبِقُونَهُ) بِالنُّفُوسِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ
يَعْمَلُونَ (رَبِّهِمْ أَهَمُّ) لَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْصِيَ وَهُمْ مِنْ
حَشِيَّتِهِ مُشْفِقُونَ) وبين ذلك ان الشعاعة لا تكون إلا من أَرَادَ أَنْ يَنْصِيَ
الطريقة وبينهم أهم مع عبادتهم العظيمة يشفقون وكل ذلك توفيق ربنا في
العبادة وفي العدول عن الاطيل من المداهب وبين تعالى بقوله (وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ
إِنِّي إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ فَلْنَمِتْ لَكَ بُخْلَ الْجَهَنَّمَ) كَذَلِكَ
نَعَذِّبُ الظَّالِمِينَ (أَنْ مَنْ نَكُورَ وَأَمْرٌ بِهِ عَنْ مَعْرَفَةِ هُوَ مُعَذِّبٌ عَلَيْهِ
وَأَنْ كُلٌّ مِنْ قَالِ ذَلِكَ هُوَ الْإِسْلَامُ مِنْ تَعَالَى دَلَالَةِ مَعْرِفَةِ الْأَسْمَاءِ بِقَوْلِهِ
(أَوْ لَمْ يَرِ الْكَافِرِينَ كَفَرُوا أَنْ أَلْهَمُوا أَنْفُسَهُمْ) وَأَلْهَمُوا أَنْفُسَهُمْ
رَتَقًا فَفَتَنَّا هُمَا) وهذا هو دليل علماء التوحيد لأنه إذا لم يعمل من
لا حتم ولا افتراء وهو الرتق والقس يجب أن يكون عدداً فلو لم يكن في كتاب
الله من التنبيه على أدلة التوحيد والعدل وغيرها إلا ما ذكرناه في هذه الآلة
لكفى وكيف يذهب عن ذلك من يزعم انه ليس في الكتاب السبب على علم
الكلام ولا في السبب مع الذي ذكرناه ثم بين تعالى عظم نعمه بقوله (وَحَفَلْنَا
فِي الْأَرْضِ زَاوِيًا أَنْ تَعْبُدَ إِلَهُكُمُ الْمَلَائِكَةُ وَالْحَقُّ عَلَى
نَعْمَتِنَا لِنُشْرِيَكُمْ قُلُوبَكُمْ) فنه بذلك عن أنه حق هذه
الاسم للمكلفين وان تكليفهم مقطوع وان مراده تعالى أن يبينهم لدار أخرى وهي
دار الخلود دون هذه الدار فذلك قال (كُلُّ نَفْسٍ دَائِقَةُ أَسْمَاتٍ
وَنَسْنُوهُمْ بِالنَّشْرِ وَالْخَيْرِ فَتَنَةٌ) فبين أنه يكلف ثم يثبت
ثم يُجَارِي .

[مسألة] ورعا قبل في قوله تعالى (وَبَلِّغُوا كُمْ) بِالنَّشْرِ وَالْخَيْرِ
فَتَنَةٌ (أليس يدل ذلك على أن الشر كالخير في أنه من قبل الله تعالى ؟
وسواء أن الباري إما تقع بالامر والنهي ولا شبهة في أنه جليل وعز لا يأمر

بأنشر قائم دمه في هذه الآية الميثاق والآلام وأنه تعالى يسلو المكلف بذلك كما
 يسلوه بالخير ويدل به المصائب والأمراض كما يعاقبه وبين أن حال الدنيا ليست
 كعدس الأحرة التي لا يتغير ما بأهلها أما عقاب يدوم وإما ثواب حاصل يتنص
 بهم ولو كان الشر من قبل الله تعالى لوجب أن يوصف بأنه شرير إذا أكثر منهم
 وعدمه لا شر إلا من قبل الله والله تعالى عن قولهم علواً كبيراً وقوله تعالى
 (وَإِنِّي لَأَنبِئُكُمْ بِرُجُوعِكُمْ) يدل على أن المراد ما قدمناه وأنه يجازيهم على ما
 استلزم به عند رجوعهم إليه والمراد بقوله (وَإِنِّي لَأَنبِئُكُمْ بِرُجُوعِكُمْ) إلى حيث لا
 حاكم ولا مالك سواء لأن في دار الدنيا قد فوض تعالى هذه الأمور إلى غيره وفي
 الآخرة لا حاكم سواء وهذا كما اذا تنازع الحصان فاهما يقولان يرجع أمرنا إلى
 فلان والمراد هو الذي يفصل في ذلك ويحكم فلا دلالة للمثبة في شيء
 من ذلك

[مسألة] ورعا قبل ما معنى قوله جل وعز (خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ)
 ومعلوم أنه ليس مخلوق من ذلك بل لا يصح ذلك فيه . وجوابنا أن ذلك من
 الكلام الناصح في الإنكار والتسكيت فمن يكثر عصه يقال له كأكك خلقت
 من العصب ومن يكثر نسبته يقال فيه ذلك فنه تعالى على أن الواحد على المرء
 التوقف والتثبت وتأمل ما يلزمه من الامتناع عما غلظك قال الله - (وَأَرْسَلْنَا
 آيَاتِنَا فِي فَلَاةٍ تَنفَعُ الْعَالِينَ) وقال تعالى (وَيَقُولُونَ هُمُ السَّامِعُونَ
 الْعِلْمَ) (إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ) يستعملون لأنفسهم العذاب جهلاً منهم كما
 قال تعالى (يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا وَالَّذِينَ
 آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ) ولذلك فإن تعالى
 بعده (نَوَيْتُمْ الْإِيمَانَ) كَفَرُوا حَسْبَ لَا يَكْفُرُونَ عَنْ
 وَجْهِهِمْ أَلَسَ وَلَا عَنْ ظُهُورِهِمْ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ تَلْ
 تَأْتِيهِمْ نَفْتٌ قَتَبَتْهُمْ فَلَا يَنْصَبُونَ رُدَّهَا وَلَا هُمْ
 يُنظَرُونَ) ثم أنه تعالى عز وجل في احتلامهم عليه وفي عدايمه فقال

(وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَّأُوا بِالْبَاطِلِ تَخْفِيفًا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِدِرِّيسَتِهِمْ) (قَيْنَ أَنْ الْوَاحِدَ فِي يَمَلُ أَنْ يَنْظُرَ فِي عَوَاقِبِهِ إِذَا كَانَتْ الْعَاقِبَةُ مَكْرُوهَةً لَمْ يَحْسُ أَنْ يَنْقُصَ بِهَا فِعْلَهُمْ عَلَيْهِمْ يَأْتِي إِذَا كَانَ يَنْقُصُ مِثْلَ ذَلِكَ هُوَ وَالْوَاحِدُ وَدَمَارٌ ثُمَّ يَتَى تَعَالَى أَنَّهُ عَلَى اخْتِلَالِ أحوالهم حَافِظٌ لَهُمْ وَدَافِعٌ لِمَكَارِهِمْ عَنَّهُمْ فَقَالَ (قُلْ مَنْ يَكْتُلُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ) يَمْنَعُهُمْ بِذَلِكَ عَلَى طَاعَتِهِ لِإِدَامَةِ الْعَمَلِ عَلَيْهِمْ وَبِهِمْ بِذَلِكَ أَنْ لَا إِلَهَ سِوَاهُ يَدْفَعُ عَنْهُمْ الْمَكَارَةَ فَلِذَلِكَ قَالَ (تِلْكَ هُمْ) عَنْ دِكْرِهِمْ رَبِّهِمْ مُعْرِضُونَ أَمْ لَهُمْ آلِهَةٌ تَمْنَعُهُمْ مِنْ دُونِنَا لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنْفُسِهِمْ) فَهِيَ بِذَلِكَ صَبَّحَ عَسَادُ الْوَقَائِدِ وَبَيْنَ تَعَالَى أَنَّهُ مَعَ ذَلِكَ مَتَّعَهُمْ بِالْحَيَاةِ لِكَيْ يُؤْمَرُوا وَأُطَاعُوا عَمَرَهُمْ فَقَالَ (نَافَعْنَا هَؤُلَاءِ وَآبَاؤُهُمْ حَتَّى طَالَتْ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ)

[مسألة] وَرَجَا قِيلَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى (أَفَلَا يَرْوُونَ أَنَّهُ نَافَعْنَا فِي الْأَرْضِ سَفَرُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا) كَيْفَ يَصِحُّ تَعَلُّقُ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ (تِلْكَ هُمْ) فَتَعَلُّقُ هَؤُلَاءِ ؟ وَحَوَاتِ أَنَّهُ يَتَى قَبْلَتِهِ عَلَى إِفْعَاءِ كَثِيرٍ مِنَ الْخَلْقِ وَحَصَّتْهُمُ بِأَنْفُسِهِمْ فَقَدْ رُوِيَ عَنْ بَعْضِ الْمُفَسِّرِينَ أَنَّ الْمَرَاتِ مَوْتَ الْعُلَمَاءِ وَرُوِيَ عَنْ بَعْضِهِمْ أَنَّ الْمَرَاتِ بِهِ إِثْرَالُ أَسْبَابِ الْهَلَاكِ عَلَى قَوْمٍ مِنْهُمْ وَذَكَرَ تَعَالَى لَا ضَرَرَ وَآرَادَ هَلَاكَ أَهْلِهَا .

[مسألة] وَرَجَا قِيلَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى (قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُمْ بِالنَّوَاحِي وَلَا يَسْمَعُ الصَّمُّ الْإِدْعَاءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ) كَيْفَ يَصِحُّ أَنْ يَصِفَهُمُ بِالصَّمِّ ثُمَّ يَدْعُوهُمْ بِقَوْلِهِ (وَلَئِنْ قَسَيْتُمْ نَفْسَكُمْ نَفْعَةً مِنْ عَذَابِ رَبِّكُمْ لَيَقُولُنَّ يَا وَيْلَتَنَا) ؟ وَجَوَابُهُ أَنَّ ذَلِكَ جَرَى مِنْهُ تَعَالَى عَلَى مَذْهَبِ الْعَرَبِ فِي وَصْفِهِمْ عَمَّا هُوَ مَسْأَلَةٌ فِي الْأَعْرَاضِ عَنْ سَمَاعِ الْآيَاتِ لِأَنَّ مِنْ أَشَدِّ أَعْرَاضِهِ يَوْصَفُ بِأَنَّهُ أَصَمُّ لَا يَسْمَعُ كَمَا قَالَ تَعَالَى (إِنَّكَ لَا تَسْمَعُ أَنْتَ وَتَتَوَكَّلُ) وَلَا

«نَسْمِعُ الصُّمَّ أَدْعَاءَهُ» (وكما قال عمر وحل في وصف الكفار «هُمْ» نَكُنْمْ
«عَمِي») وكما يقال «حُبْلَكَ لِلشَّيْءِ يُعْنِي وَيُصْمُّ» .

[مسألة] وري قيل ما معنى قوله تعالى (وَتَصْنَعُ الْغَوَارِبُ الْفَرْسَ
لِيَتَوَسَّلَ أُنْقِيَامَهُ) «فَلَا تُظَلِّمُ» بمعنى «تُبْنِي» (وأي مدخل للغوارب في
أعمال العباد في المهارات ؟ وحواس أن المراد بذكر الغوارب العسل في باب
المهارة وبذلك قال تعالى بعده («فَلَا تُظَلِّمُ» نفس «تُبْنِي» وَإِنْ كَانَ
مُتَقَدِّمًا حَتَّى مِنْ تَحَرُّدِ أُنْقِيَامِهِ بِهَا وَكَفَى بِهَا تَحَارُصًا)
فهذا جواب بعض علماء التوحيد وقال بعضهم بل هالك غوارب يورث بها ما
تظهر به حاله في أنه من أهل التواب أو من أهل العقاب ومن قال بذلك
فقول ثور الصفح التي فيها ذكر الحسنات والسيئات فبين الرحمة والعقاب
بعضهم يجعل معنى في إحدى الكفتين علامة من نور فتكون علامة التواب وفي
الأخرى طمة فتكون علامة العقاب والقائده في ذلك أن يعرف في دار لبيب
ما يحتاج في الآخرة عند ذلك من التضيعة إن عماء هو داء بذلك عماء ويصرفه
ذلك عن بعضي وما يحصل من السرور لأهل التواب في ذلك الموقف العظيم
فيصير رائدًا في المسألة والطاعات ومنه بقوله حل وعز (وَكَفَى بِهَا
حَارِصِينَ) على ما ذكرنا من أنه تتولى عمر وحل المحاسن . ومتى قبل كيف
يتولاه فهو ما ان يفعل كلاماً في بعض الأجسام فيظهر به حال المكلف و
حاله ويحس في الدنيا أن يرقى وإن كان لا يرى ولا مكان له حار «بصاً» في
الآخرة أن يكلم المكلف وأن يتعالى عن الرؤية والمكان وبين قدس بعده
أنه أتى مرسى وهرون العرقان وما هو ذكر لمنقذين الذين يحشون ويشفون ثم
قال (وَهَذَا دِكْرُ «مُتَارِكُ أَمْرُ لَنَاهُ») يعني العرقان أفانتم له مكبرون
وذلك تنكبت من أنكره ثم بين تعالى قصة إبراهيم عليه السلام ليست بذلك عن
الطاعة وما تحمده من الشدة في محاطة أبيه وقومه وصرهم عن عبادة الأصنام و
عبادة الله تعالى ومنه بقوله تعالى (لَقَدْ كُنتُمْ أَكْثَرُ مُعْتَدِلِينَ) وَأَنَاؤُكُمْ فِي
صَلَاتٍ مُبِينٍ) على فساد التقليد .

[ماله] وربما قيل في قوله سأل (قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْبُرْهَانِ أَمْ
 أَنْتَ مِنَ الْبَلَاعِينَ) قَالَ بَلْ رَفَعْتُ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
 أَنْدِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَىٰ دَلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ) كيف يكون
 محيياً هم بهذا الكلام وهذه الشهادة ؟ وحوايلنا أن قوله (قُلْ بَلْ رَفَعْتُ
 رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْدِي فَطَرَهُنَّ) كافٍ في بيان حوابعهم
 لأن معرفة الله تعالى إنما تحصل بأفعاله فلما تم ذلك حصه بقوله تعالى (وَأَنَا عَلَىٰ
 دَلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ) لا أنه جعل الحججة بشهادته بل أورده توكيداً للدلالة .

[مسألة] وربما قالوا في قوله تعالى (نَلَّ فَعَمَلُهُ كَسَبَهُمْ) هذا
 ليس ذلك يدل على أن إبراهيم عليه السلام كذب في هذه الحال وأن لآلئ لا يجوز
 عليهم الكذب وأتم تسعون من ذلك ؟ وحوايلنا أنه عليه السلام أورد ذلك على وجه
 التوبيخ لهم ليسهم على أن الذي تعدوه القوم لا يصح منه فقع ولا صر ولذلك
 قال بعده (مَا سَأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْظُرُونَ) قال (ثُمَّ نَكَبُوا
 عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ) ثم قال بعده (أَفَسَعَدُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا
 يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ أَفَلَا لَكُمْ) وكل ذلك يدل على
 ما قلناه

[مسألة] وربما تعلق بعض المجتهد بقوله تعالى (وَحَمَلْنَاهُمْ أَثْمَهُ)
 وأن ذلك يدل على أنه الخالق للطاعة ؟ وحوايلنا في ذلك أن المراد حملهم أسياء
 بإصمير المجرات وذلك من قبل جل وعز وان كانوا لا يتأهلون لذلك إلا بعد
 تقديم عبادت وطاعات من جهتهم ولذلك قال بعده (وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ
 فَعَلْنَا أَنْجَبَاتٍ) فأضاف الخيرات إلى فعلهم وقال (وَكَذَّبُوا بَنَاتٍ
 عَابِدِينَ مَعَهُمْ فَأَصَابَ الْعَذَابَ الْيَهُم .

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (فَعَمَلُنَا سَلِيمًا) كيف
 يصح ذلك مع قوله (وَكَذَّبُوا بَنَاتٍ حَكِيمًا وَعَلِيمًا) ؟ وسوايلنا أن الذي

حكم به رد كان حقا في وقته وهم سليمان نسخ ذلك فلا يدل على مساقه
في الكلام .

[مسألة] ورعا قيل في قوله تعالى (رَسَعْرُنَا مَعَ دَاوُدَ أَنْجِبِيلَ
يُسَخِّنَ وَأَنْطَبِيرَ) كيف يصح التسبيح من الجمال والظير وما معنى قوله
بعد ذلك (وَكُنَّا قَائِلِينَ) وقد أفهم ذلك بقوله (وَنَسَخَرْنَاهُ
وَحَوَابِيَا أَنْ تَسْبِيحَ الْجَمَالَ هُوَ مَا يَظْهَرُ مِنْ دَلَالَتِهَا عَلَى أَنَّهُ تَعَالَى مَرَّةً عَثَ لَا يَحُورُ
عِيبُهُ كَمَا ذَكَرْنَا فِي قَوْلِهِ حَلَّ وَعَرَّ (تَبَحَّ يَثْرَ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ)
لِي غَيْرِ ذَلِكَ فَلَمَّا سَخَّرَ ذَلِكَ لِدَاوُدَ عَلَى خِلَافِ الْمَعَادِ فَكَانَ يَتَصَرَّفُ فِيهِ كَمَا
يُرِيدُ حَارٌّ أَنْ يَقُولَ (يُسَبِّحُنَّ) بظهور أمر معجز فيها وفي الظير فهذا معنى
الكلام وأما معنى قوله (وَكُنَّا قَائِلِينَ) فهو إخبار عن طريقه حلَّ وعَرَّ
في عصر مثل ذلك فذلِكَ أَتْبَعَهُ بِمَا أَظْهَرَهُ عَلَيْهِ وَعَلَى سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنَ الْعَجَائِزِ
وَبِمَا أَظْهَرَهُ عَلَى أَيُّوبَ وَسَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ وَبِمَا تَعَالَى بِعَدَمِ اقْتِصَابِ
مِنْ أَسْخَرَهُمْ وَمَا أَظْهَرَهُ مِنَ الْعَجَائِزِ فَهَمَّ عَظَمَ مَنَازِلَهُمْ فَقَالَ نَعْنَى بِهِنَّ
كَانُوا نَسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونََنَا زَعِيًّا وَرَهْمًا
وَكَاوُنَا حَاشِينَ) فَمَعْنَى ذَلِكَ عَلَى التَّمَكُّنِ مِثْلَ هَذِهِ الطَّرِيقَةِ وَهِيَ أَنَّ
قَدْ تَعَالَى بَعْدَهُ (إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ
فَاعْبُدُونِ) فَمَعْنَى بِكُلِّ مَا تَقْدَمُ عَلَى إِخْلَاصِ الْعِبَادَةِ لَهُ وَبِهِ عَلَى عَصَمِ
الْمُجَارَاةِ فِي الْعِبَادَةِ بِقَوْلِهِ (كُلُّ إِلَهٍ إِلَّا إِنَّا وَارِجِعُونَ هَمَزٌ يَغْمُرُ مِنْ
الْمَصْلُوحَاتِ وَهُوَ مُؤَمَّنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ وَإِلَهُكَ
كَتَبْتُونِ) فَبَيَّنَ أَنَّهُ يَجَازِي عَلَى سَائِرِ مَا فَعَلَ ثُمَّ بَيَّنَ مِنْ بَعْدِ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ
بِقَوْلِهِ (وَأَقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ) وَبَيَّنَ كَيْفَ يَزِلُّ بِهِمْ أَوْرَعُ ظَنِّهِ
إِذَا عَاشِرُوا الْعَذَابَ فَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى (إِنْ كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ
اللَّهِ فَعَصَبٌ جَبَلُهُمْ) فَالْمُرَادُ مِنَ الْأَصَامِ وَالْأَوْتَانِ وَلَا يَدْرِي فِي ذَلِكَ لَمَّا سَمِعَ
كَأَنَّكَ مَعْنَى مَنْ لَا يَعْرِفُ وَذَلِكَ عَجَبٌ عَنْ مَعْزُومِ الْمَقْدَمِ بِهِ ذَلِكَ أَنَّهُ قَالَ

تعالى (وَمَا يُبْعَثُونَ) ولو كان المراد العقلاء لأورده بلمط من وظاهر ذلك أنه حل وعز بعيد هذه الاصنام ويجعلها كالخط في النار فيشاهده من كانت بعدها فيكون حجة أعظم وبين بعده الفصل بين منزلة هؤلاء وبين منزلة الذين سبقوا هم من الحسن فقال تعالى (أُوْٓلَٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَثُونَ) وبين أنه لا يحزنهم الفزع الأكبر وأن الملائكة تنزلهم بمنزلة الثواب وبين بقوله تعالى (يُبْعَثُونَ) وعداً عظيماً) أنه تعالى قد أوجب على نفسه إعادة الخلق وما ينص بهم .

[مسألة] ورعنا قيل في قوله تعالى (قَالَ رَبِّ احْكُمْ بِمَا نَحْكُمُ) كيف يصح ذلك وهو لا يحكم الا بالحق وما المائدة في أمره بهذا الدعاء ؟ وجوابا أن الدعاء بما لا يجوز خلافه قد محس وعلى هذا الوجه يدعو للأسماء والرسول ونقول اللهم صلي على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم ونقول اغفر للمؤمنين والمؤمنات وعلى هذا الوجه قال إبراهيم (لَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ) فكيف نذكر ذلك وكيف نطق أنه يجوز أن يحكم بالباطل تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً .

سورة الحج

[مسألة] ورعا قيل في قوله تعالى (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي رَزَقَكُمْ السَّاعَةَ شَيْءٌ عَظِيمٌ) كيف دخلت وصف الساعة والتقوى ؟ وجوابنا أنه يتبين أن ذلك الأمر العظيم يراد عن المتقين فيأتون ما يحضرونه بحرم وذلك ترغيب في التقوى وتزهيد في خلافها .

[مسألة] ورعا قيل في قوله تعالى (يَوْمَ تَرَوْنها كَدَّهِنَّ كُثْرٌ مِّنْ صَعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَكَانَ كُلُّ نَاحِلٍ يَمْلِكُهَا) كيف يصح ذلك وليس هناك رضاع ولا حمل ؟ وجوابنا أن ذلك كائن في عظم أهوال الآخرة وأنه يطلع في العظم مبلغ ما يلبي المرء عن ولده في باب الرضاع والحمل وذلك لأن من أعظم الاشغاق إشغاب الرضعة على ولدها وإحسان على حملها هذا وقد يجوز أن يعيد الله الرضعة على الولد والحامل على صحتها وقد روي عنه عليه السلام أن كل أحد يموت بسبع على ما مات عليه فيكون ذلك كالحقيقة .

[مسألة] ورعا قيل في قوله تعالى (وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ) فما هم 'سُكَارَى' أليس ذلك متافضاً ؟ وسوابنا أن المراد أنهم قد بلغوا في التخمير إلى حد السكران وإن لم يكن هناك سُكْرٌ ويحتمل أنهم سُكَارَى من الخوف والحيرة وما هم سُكَارَى من الخمر ومثل ذلك يدخل في نهاية الفصاحة فكيف يُعَدُّ متافضاً وقد يُقْبَلُ المرء على من لحقه النعش والحيرة فيقول مثل ذلك فذلك قول بعده (وَلَكِنْ عَذَابٌ شَدِيدٌ) فسه على أنه وصفهم

بذلك لحوقهم من هذا العذاب وقوله تعالى بعد ذلك (وَمِنَ النَّاسِ مَن
يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِمَعِينٍ عَلِيمٍ) يدل على أن معرفة الله تعالى مكتسبة وأن
من لا علم له لا يحل أن يجادل بل الواجب أن ينظر ويتعلم وفيه دلالة على بطلان
التقليد وقوله (وَيَتَّبِعُ كُلُّ شَيْطَانٍ مَّوَدِيٍّ) يدل على أن هذه
الاعتصاف فعه وبذلك فمه عليه وقوله (كَيْبَ عَلَيْهِ أَنْ مِّنْ قَوْلَةٍ هَدَتْهُ
إِلَىٰ عَذَابٍ أَلِيمٍ) المراد به يصرفه عن طريق الحق ولذلك قال (وَيَهْدِي
إِلَىٰ عَذَابٍ أَلِيمٍ) وبه تعالى على قدرته على الاعادة بقوله يَا أَيُّهَا
النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَيْتِ فَأَيْسَأُخْلِقَنَّكُمْ رِيبُ
سُرَابٍ ثُمَّ مِّنْ مَّطْفِئَةٍ فَدَلَّ بِخَلْقِهِ الْإِنسَانَ عَلَىٰ هَذَا التَّرتيب وبسببه
عليه على حوار الاعادة ودل أيضاً بقوله (وَتَرَى الْأَرْضَ هَدِيمَةً مُّذْ
كُنَّا بِهَا عَالَمِينَ أَلَمَّا أَهْتَرْنَا) على مثل ذلك ثم حقق ذلك بقوله
تعالى ذِكْرُكَ يَا اللَّهُ هُوَ الْحَقُّ وَأَنْتَ يُخَيِّئُ الْكَوْنِي وَأَنْتَ عَلَى
كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) ما قدمت من قدرته على الاعادة ومعنى ذلك أن هذه
ووحدايته هي الحق فوصف بذلك نفسه وأراد ما ذكرنا وذلك محذور لأن
هو عبارة عن صحة الأمور التي يعتقدها الحق ولذلك أنعمه بقوله (وَأَنْ
أَسْأَلَهُ أَتَيْتَهُ لَا رَيْبَ فِيهَا) فبطل بذلك ما كان عليه فرفعه من
المعرب من تكرار الاعادة كما وضعهم بقوله تعالى (قُلْ مَنْ يُخَيِّئُ لَكُمْ
وَهِيَ رَيْبٌ)

[مسألة] ودعا قيل في قوله تعالى (وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْصِدُ اللَّهَ
حَرْفٍ) ما المقصود من ذلك ولا يعرف ذلك في اللغة؟ وحيث أن الله
يظهر العدد ويظهر خلافها فبما تعالى ظاهر أمره بحرف لأن الحرف هو طرف
الشيء، والمراد يفتح في السادة أن يظهر باطلاً وظاهراً قلت أظهر لما في
من أحد لوجهين وصحة تعالى بذلك ولذلك قال بعده (فَإِنْ أَهْمَسُوا
فَعَسَىٰ أَن يَكُونَ رِيبٌ وَإِنْ أَتَيْنَاهُ بِخَبْرٍ أَتَيْنَاهُ بِثَبَاتٍ لِّمَن رَّزَقْنَاهُ مِنَّا

الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ) وهذا الحس من التشبيه يلعب من المعصاة ما لا تلعبه حقائق الكلام ولذلك قال تعالى (يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْصُرُهُ وَوَمَا لَا يَنْفَعُهُ) فبين أنه يَتَّبِعُ الاصنام ويبين أن ضرر ذلك أقرب من نفعه وكل ذلك يحقق أد العباد من فعل الممد وقوله تعالى (مَنْ كَانَ يَتُحِبُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ) يدل على أن الممد هو الفاعل لأنه إذا خلق فيه كل أعماله فأى فائدة في النصرة.

[مسألة] ورعا قيل في قوله تعالى (وَأَنْ اللَّهَ يُهْدِي مَنْ يُرِيدُ) أن ذلك يدل على أنه هادي فوما دون قوم بخلاف قولكم أن الهدى عام . وهو ما أن المراد يكلف من يريد لأن في الناس من لا يلقه حشد التكليف أو يحتمل أن يريد الهداية إلى الثواب لأنها خاصة في المطيعين دون العصاة ورعا لعل المؤمن في محل المشاق واحتمال ما ياله من المظلمين بقوله تعالى (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِقِينَ وَالشَّافِرِينَ وَالْمُجْرِمِينَ وَالْمُسْحِقِينَ وَالَّذِينَ آمَنُوا لَأَسْرَحُونَ) الله يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) هببت حس عافية المؤمن عند الفصل ليكون في الدنيا وإن لحقه الدل صابراً وعلى هذا الوجه قال عنه الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر

[مسألة] ورعا قيل في قوله تعالى (أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالْجِبَالُ وَالنَّجْمَاتُ وَالشَّجَرُ وَالْدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ) كيف يصح السجود من هذه الأمور أكثرها جمادات ؟ وجوابها أن المراد بهذا السجود خضوع فإراد بذلك أنه تعالى يصورها في الأمور ولا مانع ولأجل ذلك لما ذكر آدمي للمكلفين حص ولم يعم فقل تعالى (وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ) لأن منهم من يتقاد فيطيع وحسب حلاله ويحتمل أن يراد بالسجود دلالتها على تزيه لله تعالى ولم يصح فيها السجود أريد ذلك ولما صح ذلك في الناس أريدت

حقيقة فحده ولذلك قال (وَكَثِيرٌ حَقٌّ عَلَيْهِ النَّهْيُ) لما لم يعمد
السجود والعدة وقوله من بعد (إِنَّهُ أَفْهَى يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ) المراد به ما
يشاء أن يعمده لا ما يشاء من غيره فليس للمحالين أن يتعلقوا بذلك .

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (كَلِمَاتُ أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ أَعْمَى أَعْبَدُوا فِيهَا) كيف يصح أن يريدوا ذلك مع اليأس من
الخروج وهذه الإرادة تكون قبيحة ولا تقع من أهل الآخرة القبيح عند
وجود ما أن في العلماء من قال ذكر تعالى الإرادة وأراد ما في نفوسهم من أن
لي ذلك كما قال تعالى (جَدَّاءُ يُرِيدُونَ نَقْصُ) وقد سمعهم به
أن يريدوا ذلك وإن لم يتأله على وجه الاستعانة كما يحسن منهم الصياح : بصر
على عدم توجه ظلمهم في ذلك غرض يحسن منهم

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (وَهَدُّوا إِلَى أَلْطَيْبِ)
القول ، ما فائدة ذلك في وصف المسجد في الجنة ومعلوم أنهم في
الطيب من القول أن هتدوا إليه ؟ وحواسنا أن المراد به ما يعرفون من نحو
العص للخصم وذلك مخالف لما يقع في الدنيا لأعراض تتصل بمذموم
ومناكبيهم ويحمل في هذا القول من الضرر والتعظيم ما لا يوجد مثله في
الدين ومعنى قوله تعالى (وَهَدُّوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ) ما يشهد
السرور وشكرهم الله تعالى ويحصل أن يكون المراد بذلك ما يكون في
الدين وأهم هتدوا إلى الاخلاص وإلى اتباع طريقة الحق .

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (وَالْحَمْدُ لِلَّهِ) تحميد الله
تحميداً للناس سواء ألقواكم بغيره وألناده كيف يصح ذلك
في الحرم وقد ثبت أنه مملوك ؟ وحواسنا أن المراد بنفس المسجد دون الناس
والمنار وفي ذلك خلاف شائع وعظم الله تعالى المعاصي في المسجد الحرم وهو
(وَمَنْ يُرِدْ بِهِ بِالْحَادِ نُظْمُكُمْ نَدْوَةً مِنْ عَذَابِ أليم)

ويقوله (وَطَهَّرْنَا بَنِي إِبْرَاهِيمَ لِلْغِلَاةِ الْعِزَّةِ) وهو قوله (وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطُّيُورُ) ولذلك قال بعده (ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَمِنْهَا مَنْ تُتَفَوَّى أَنْفُسُهُ) ومعنى قوله تعالى (وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْشَكًا) موضع السك لا نفس السك الذي هو فعلها فليس للمخالفين أن يتعلقوا بسك وبه يقوه تعالى (لَنْ يَبَالَ اللَّهُ لِحُرْمَتِهَا وَلَا يَمَازُهَا وَلَكِنْ يَبَالَ أَنْتَفَوَّى مِنْكُمْ) على أن الذي يَنْتَفِعُ به الإخلاص دون صورة الممثل وبه يقوله (إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ) على أن ذلك من قبل العمد لأنه لو كان من خلقه تعالى لما حار أن لا يحبه ولا يريد .

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (لَتَهْدِيَهُمْ صَوَامِعُ وَبَسِجَاتُ) كيف يصح هدم الصلوات ؟ وجوابا أن المراد أماكن الصلوات في غير المساجد ثم أسسه مذكر المساجد ومثله ذلك مفهوم كقوله (وَكَمْ قَصَصًا مِنْ قُرْآنٍ) إلى ما شاكل ذلك ولذلك قال بعده (نَدَّ كَثْرًا فِيهَا أَسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا) .

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ) كيف يصح ذلك وفي جملة المؤمنين من يفلح ؟ وجوابا أن النصر على وحده فلا بد فيمن يصير ربه بالطاعة والجهاد أن يكون الله تعالى ناصر به بعض الوحده لهذا والعلمة على المؤمن لا تخرجه عن أنه المنصور لأنه الحمد العاقبة .

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نَسِيْنَا إِلَّا إِذْ اتَّخَذُوا الشُّيُطَانَ أَوْلِيَاءَ مِنْ أَنْبِيَائِهِ) ما الفائدة في ذلك ولا رسول إلا وهو نبي عندكم ؟ وجوابا أن معنى وصف لرسول بأنه نبي إنشأت ما يختص به من الرحمة العظيمة فلما كانت الفائدة في ذلك

مخالفة لعائده في وضعه بأنه رسول حار أن يدعكهما فإن قيل في انفراد بقوله (إِلَّا إِذَا تَمَتَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ) وكيف يصح ذلك على لابييه ؟ وجوابنا أن المراد إذا تلا القرآن بلحقه السهو في قراءته وذلك معروف في اللغة ولذلك قال بعده (فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلَفِّفِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُنْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ) ولو كان المراد غير ما ذكرناه من التلاوة يصح ذلك ومما ما يرويه الحنفية من أنه عليه السلام ذكر في قراءته أصنامهم وقال إن الفرائض المملا شفاعتن ترحى حتى فرح الكفار ولا أصل له ومثل ذلك لا يكون إلا من دساتر الملحدة فيس تعالى بذلك أن السهو في القراءة حذر على النبي عليه السلام وأنه من بعد بين الفصل من السهو ويسن الصحيح منه وبذلك قد بعده عليه السلام رَلْيَعْلَمَ الَّذِينَ أَوْشُوا أَنْعَلَمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَقَالَ عده (وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْقَةٍ مِنْهُ

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى : أَلْعَلَّكَ يَوْمَ تَكُفُّ عَنْهُمْ) كيف يصح ذلك والملك في كل حال لله عز وجل ؟ وجوابنا أن المراد أنه في دار الدنيا ملك كثير من الناس الامور وفي الآخرة لا حاكم سواه الله ولذلك يحكم بينهم .

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (وَأَسْأَلُكَ فَقْرًا) أَعْلَمَ رَبِّيَا كَمَعْلُون) كيف يصح هذا الجواب وهو تعالى عالم بكل شيء ؟ وجوابنا أن ذلك تحدير من عبادتهم فعدتهم بذلك بعد البيان وبذلك قال قوله (فَلَا يُبَارِعُكَ فِي الْأُمُورِ وَأَدْعُ إِلَى رَبِّكَ إِنَّكَ تَكُنِّي هُدًى مُنْتَقِمٍ) ثم قال (وَأِنْ تَحَادَثُوا فَادْ تَقْدِمُ الْبَيَانُ جاز من الرسول عليه السلام الافتصار على هذا الجنس من التحدير ولذلك قال بعده (اللَّهُ يُنْكِمُ بَيِّنَاتٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) وبين تعالى أنه عالم بكل شيء فقال (أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِهِ وَالْأَرْضِ) وبين أيضا أن ما علمه من الامور التي تحدث قد كتبه يستدل

للائكة فقال (إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ)
 وحذر بذلك عباد الاصنام فذلك قال بعده (وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا
 لَمْ يَنْزِلْ بِهِ سُلْطَانٌ) ثم بين بعده ضعف المخدوعين بقوله (هَـوَ
 أَشَدُّ رِيًّا قَدْ دُعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ لِيَنْفَعُوهُمُ فَذَبَّاهُمْ وَكَذَلِكَ
 بَقُوهُ) وَإِنْ يَسْتَفِئُهُمُ الدُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَفِيدُوهُ مِنْهُ) فمن
 أنه على حقارته يطلب الموه فلا يتمكن الاصاب من استفاد ما سله وقد حكى
 عن أبي الهذيل رحمه الله تعالى أن بعض الملوك سأله وقال ما استفادة في خلق
 للدباب فأجاب بأن في ذلك إذلال الجبابرة

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (اللَّهُ يَصْطَلِي مِنْ أَمَلًا نَكَسَ
 رُسُلًا وَمِنَ الْأَنْسَارِ) أليس يدل ذلك على نقص قوله تعالى (فَأَطِيعُوا
 السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ) جاعل الأملاء نكس رسلها فأجابها هو النصب
 أيكون بعضهم كذلك أو كلهم أجمع ؟ وجوابنا أن بعضاً منهم يكون رسلها
 في الانبياء دون الكل ولئن كان جميعهم من الرسل فلا تناقض في ذلك .

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (عِلَّةٌ أُنْيِكُمْ لِإِبْرَاهِيمَ هُوَ
 سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ) كيف يصح ذلك ولغة العرب صادرة
 عن جماعيل ؟ وجوابنا أن المراد المقني دون نفس الاسم فكأنه وصفهم
 بتمسكهم بالله وبأنهم من أهل ثواب وهو المفهوم من وصفهم بأنهم مسلمون
 ومؤمنون .

سورة المؤمنون (٩٠)

[سأله] ومتى قيل ما معنى قوله (الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ) ثم قوله آخر (وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يَرْكَعُونَ) فكرر ذلك وكيف يجوز مثله ؟ وجوابنا أنه في الاول وضعهم بالخشوع في الصلاة وفي الثاني وضعهم بالمحافظة على أوقاتها وليس ذلك بتكرار .

[سأله] ومتى قيل ما معنى قوله (أُولَئِكَ هُمُ السَّادِرُونَ الَّذِينَ يَرْتُونَ الْغُيُوثَ) ومعلوم أن معنى الميراث لا يصح فبهم ؟ وجوابنا أنه شبه وصولهم الى الفردوس من دون حجب بأبوابه بوصول المرء الى الاملاك بالميراث عند الموت وهذا من أحسن ما يجري في الكلام من التشبيه .

[سأله] وربما قيل في قوله تعالى (وَلَعَدَّ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلَاةٍ مِنْ طِينٍ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ثُمَّ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ عَلَقَةٍ) كيف يصح ان يتكرر خلق الشيء الواحد فكيف يصح فيما خلق من طين أن يوصف بأنه مخلوق من نطفة ؟ وجوابنا أنه تعالى ذكر الانسان وأنه خلق من طين وهو آدم والنطفة لما كانت منه حاز أن يقول (ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً) يعني الأولاد وأما قوله (ثُمَّ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ عَلَقَةٍ) فالمراد ما به صارت علقة وهذا كما يقول امرء عمت من الحشب ناباً والمراد أنه عمل ما به صار لبناً فالمخلق في الشيء الواحد لم يتكرر وإنما يحدث فيه شيئاً بعد شيء .

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (ثُمَّ أَوَّاهُ فَأَسْفَهَ) حطفاً آخر
 ليس ذلك يقتضي أنه غير ما تقدم ذكره ؟ وجوابنا أنه لما صار حليّة التي
 خلقت الله تعالى فيه على صفة لم يكن عليها حار أن يقول ذلك مجازاً وقد يقول
 لرحل في ولده وقد تأدب وتعلم وتعمرت أحواله أنه غير الذي رأيتوه وذلك
 مما يكثر في الكلام .

[مسألة] ومتى قيل ما معنى قوله (فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ)
 كيف يصح ذلك ولا خالقي سواء ؟ وجوابنا أن ذلك من حيث اللغة فوصف كل
 من تدبر عمله وأتى به على وجه الصواب أنه خالق وذلك مشهور في لغة بعض
 هذا الوجه يصح ما ذكره تعالى وأما منع أن يجري هذا الوصف إلا على الله تعالى
 مطلقاً من حيث كل أفعاله لا تكون إلا مقدرة على وجه الصواب كما لا يقال
 مطلقاً في أحد سواء أنه ربّ وإن كان قد يقال في رتبة أسمه ربّ داريه
 وعنده فمن حيث التعارف لا يوصف بذلك سواء .

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً
 بِقَدَرٍ فَأَنْكَأَ فِي الْأَرْضِ) كيف يصح ذلك والماء إنما ينزل من
 السحاب ؟ وجوابنا أن الصحيح أنه ينزل من السماء ويحمله السحاب ثم ينزل إلى
 الأرض وربما يذكر ذلك بعض الأوائل لقولهم أن الماء يصعد من الأرض كالبحار
 ويحمله السحاب ثم يصفو وينزل وليس الأمر كما قالوه وكتاب الله أصدق من
 قولهم .

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ
 سَيْنَاءَ تَنْسُتُ بِالنَّارِ) كيف يصح ذلك في اللغة وهي لا تنبت بالدهن
 ولا الدهن ينبت ؟ وجوابنا أن المراد ينبت ما هو أصل الدهن وهو ابريشون
 ابدي منه يخرج الدهن وتنبت أي تخرج وقد يقال في الشجرة إنها تخرج كت
 وكيت ويقال أيضاً إنها تخرج بكيت وكيت وقد قال أن الماء كاللؤلؤ من اللام

لان ذلك من حروف الجر فكأنه قال تبت ١٩ من الكلام صحيح على كل حال .

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا) كيف يصح وقد كان بين الرسل فترات وكيف يصح قوله تعالى (فَأَنزَلْنَا بِهِمْ مِّمَّصَهُمْ) وذلك تكرار ؟ وجوابنا أنه تعالى وصف بعض الرسل بذلك وبذلك قال بعده (ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَى) وتقدم من قبل ذكر الرسل فلا يمنع من ذلك البعض أنه أرسلهم على اتصال ولا يمنع إذا تقارب بعضهم بعد بعض أن يقال ذلك فأما قوله فأنزلنا بعضهم بعضاً فإنه يعني في هلاك ولدك قال بعده (وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ) فالمراد بذلك الامم التي كان الله تعالى تعجل إهلاكها وقوله من بعد (فَهَبْ دَأْدُومَ لَا تُؤْمِنُونَ) دلالة على أن الذين يحسون من العذاب هم المؤمنون ومعنى قوله من بعد (وَجَعَلْنَا آيَاتٍ مَّرُومًا وَأَمَّا آيَةٌ) أي دلالة ومعجزة فإنه تعالى نقص العادات عنها وفي أنها وقوله تعالى من بعد (يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُّو مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَأَعْمَلُوا صَالِحًا) يدل على أنه أباح الطيبات وأنه لا يبحر في جملة لورع احسانها أكل ذلك وقوله من بعد (فَذَرْنَهُمْ فِي عَذَابِهِمْ حَتَّى) المراد به التخلية كأنه تعالى يعزي الانبياء فقد كانوا يتشددون في ادعاء إلى الله تعالى ويفتخمون بترك القبول وقال تعالى (فَذَرْنَهُمْ فِي عَذَابِهِمْ) أي في حيرتهم التي أوفوا فيها من قبل أنفسهم حتى حين وذلك كالتهديد لأن قوله تعالى (حَتَّى حِينٍ) ليسه على عذاب الآخرة .

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (وَلَوْ أَنَّبَعْنَا أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ) كيف يتعلق فساد السموات والارض بالسمعهم أهواءهم ؟ وجوابنا أن المراد من كذب الرسل والله تعالى وثبت آية سوءه ولو صح مع الله تعالى آية إلا الله لفسد التدبير وهذا هو المراد بالآية كما بقوله في دلالة التامع في قوله (لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا)

فَاتَّخَذَتْهُمْ سَخِرْنَا حَتَّىٰ أُنسَوْكُمْ ذِكْرِي (يدل على ذلك على
عظم هذا الجرم ثم بين ما لهم من المنزلة بقوله (إِنِّي جَارِبْتُهُمُ الْيَوْمَ رِغَابًا
صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَاقِرُونَ) .

[مسألة] وربما قيل كيف يجوز أن يقولوا (لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ نَعُضُّ
يَوْمًا) وذلك كذب منهم لأنه جواب لقوله (قَالَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي
الْأَرْضِ عِدَّةً سَعِيَّةً) ؟ وجوابنا أنهم لم يريدوا بذلك أحوال حياتهم بل
أرادوا حال الوفاة ولم يريدوا بقولهم (لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ نَعُضُّ يَوْمًا)
التعقيب لأنهم لو أرادوا الخبر لكان هذا القول متناقضاً وكأهم أرادوا أنهم
وإن كثر لستهم فهو طليل في حكم يوم أو بعض يوم في أنهم لم يتمتعوا بالليل
ولا استدراك ولذلك قال بعده (إِنَّا لَبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا لَّوْ أَنكُم
كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ) وقال بعده (وَأَنكُمُ إِلَيْنَا لَا تَرْجِعُونَ) فيه
على تقصيرهم حيث أمكنهم التلاقي وأنهم فما بعد فاتهم ذلك وقوله تعالى من
بعد (وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ) دلالة
على أن كل قول لاحجة فيه فهو محرم ولذلك قال تعالى (قُلِ اسْتَغْفِرُكُمْ
عِندَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ) .

سورة النور

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (سورة أنزلناه) كيف يصح
الزل للسورة وذلك يستحيل فيها لا وجوبها عن ذلك وعن سائر ما في القرآن
لحق قوله (إنا أنزلناه) في سبيل القدر (وقوله) (إنا أنزلناه)
لحق لبنة مباركة (ان غير ذلك هو أن المراد به إيراد السورة فإيراد
من يحملها وعلى هذا الوجه نصف القرآن بأن الله أنزله وهذا كما يقال أنزلنا الماء
ويراد بذلك الصرف ونزحت الماء من البئر في غير ذلك وكما يقال إن فلان أظهر
هم والمراد أودعه الكتب فمن هذا الوجه يستدل بهذه الآيات على حدوث
القرآن لأن ما هو قديم لا يجوز فيه نزاه بنفسه ولا غيره وفي قوله تعالى
(وأنزلنا هب آيات مبينات) والآيات هي الأدلة دلالة أصلاً على
حدوثه وفي قوله (لعلكم تتذكرون) [دلالة على أن الله تعالى
أراد من جميع التذكير .

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (الرأي لا ينجح) إلا زائفة
أو (مشركة) كيف يصح هذا الخبر ونحن نعلم أن الرأي قد يظا وقد يعتقد
هل غير الرأية ؟ وجواباً أنه وإن كان في صوره الخبر والمراد به الأمر
وختلف العلماء في ذلك فمنهم من قال هو منسوخ ومنهم من قال بل هو ثابت
وأن المراد أن الرأي لا يحمل له الترويج بالمصلحة حتى أنهم يقولون إذا حدث
الزأ منه بطل السكاح ومع ذلك فإن ظاهره إنما يقتضى أنه في حال رثاء لا

يُنْكَحُ إِلَّا رَايَةً لَّانِ الزَّانِي هُوَ الْوَاطِي وَغَيْرُ شَبِيهِ وَغَيْرُ نِكَاحٍ وَمِنْهُ
وَمِنْ هَذَا سَبِيلُهُ هُوَ غَيْرُ نِكَاحٍ إِلَّا الرَّايَةُ وَمِنْ يَقْدَرُ فِيهَا هَذَا التَّقْدِيرُ

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (إِنَّ الَّذِينَ تَحَاوَىٰ رَبًّا) لَا
عُقُوبَةَ مِنْكُمْ لَا تَعْتَسُوهُ نَزَّالَكُمْ تَلَّ هُوَ تَعِيرٌ لَكُمْ
كيف يصح في أفكهم أن يكون غير آمع قبضه وعظم الاثم فيه ؟ وحوادث
أمره به غير لهم من حيث ظاهره من المم ما صبروا عليه وإن كان كذباً
قبضاً فأمره هو ما قد ذكرناه ولذلك قال تعالى (لَكُنْ أَمْرِي مِنْهُمْ
مَا أَكْتَسَبَ مِنْ آثَامِهِمْ) قدمهم ومي أن الذي تولى كبره منهم له عدا
عظيم ومعلوم أن هذا الصنيع منهم كان كالسب في تعظيم الرسول ﷺ وانتصاف
معاشة قصار الصبر عليه عظم الثواب ولذلك يقال الآن فمن ربي مأهر به
د صبره ثواب وإذا ظلم المرء فلم يخرج إلى القاتلة على ذلك من صبره ثواب
ومعه القصة انما ضمت إلى هذه السورة لتعلقها بالقذف والرمي الذين يبين الله تعالى
حكمهما في الاحتي وفي الزوجيات وهي تشمل على أحكام وأدب يمكن
يقال ان جميع ذلك من الخيرات فيسب تعالى أن من تولى كبر الشيء أعظم
من هو كالنار وبقي أن الواجب على من يسمع مثل ذلك أن لا يضر صاحبه
من عرف عنه ويؤيده قوله (لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ آلُ مُحَمَّدٍ
وَالْمُؤْمِنَاتُ بَأْسَهُمْ تَعِيراً) وفيه أن الواحد في مثله لا يمتنع
الشهادة إذا انتفت وجب الكف وهو معنى قوله (لَوْلَا تَجَبُّوا عَنِ
بِأَرْتَعَةِ شَهَدَاءِ) لأن المراد هؤلاء فعلموا ذلك ر قد أتم ما
بِأَشْهَادِهِ فَأَوْرَثَكُمْ عَنْدَهُ هُمْ الْكَافِرُونَ) .

[مسألة] ومتى قيل أليس من لا يأت بالشهود قد يكون صادفاً لكان
صح ما ذكره تعالى ؟ وحوادث أنه وصف قولهم في هذه القصة حاصلة بأمر

كذب وما يذكر في كتب الفقهاء من أن الملاحن يكذب نفسه وإن ذلك منه كالنومة يجب أن يكون كالبهار لأن الزوج إذا رمى امرأته فقد يكون صادقاً ويكذب نفسه فإن كذب نفسه على الحقيقة فذلك ذنب ثانٍ لأن تكذيب الصادق كذب وبين أنه لو لا فصل الله عليهم لمسه في ذلك عذاب عظيم ومما يمسهم فيه العذاب لا يكون حيراً وأنه بقوله تعالى (وَتَقُولُونَ بِأَهْوَاءِكُمْ مِمَّا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ) على أن الخبر بلا علم يفسح وبين أن الذنب قد يعظم عند الله وإن أحسبه المسب حيناً وبين أن الخبر في مثل ذلك يسمى بهتاناً يدل بذلك على عظمه لأن في تلك الاخبار ما لا يسمى بذلك وإن كان كذباً وبين بقوله تعالى (إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ آَلِفَ حِشَّةٍ) أن حمة القلب إذا رده قد تكون دماً عظيماً فيسطل بذلك ما يظنه كثير من الناس من أنه لا يؤخذ المرء بما يقع في قلبه إذا لم يعمل ولولا خوف التطويل ذكرنا سائر ما في هذه القصص من الفوائد فأما ما قاله آخراً من قوله سبحانه وتعالى (وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَايَا مِنْكُمْ) من أحذر أنبدأ ولكن الله يزكينا عن تشاء) فالرد به اظهار الفصل والمدح وذلك يصح من الله تعالى وليس المراد نقص الطاعة فليس للمحامين الشقاق بذلك وقوله تعالى (إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ نِسَاءً فَلَا تُنْفِكْنَ مِنْهُنَّ حَتَّى يَخْرُجُوا فِي الدُّنْيَا) يدل على أن ذلك من الكائنات المصنوعة ويدل على أنه ملعون في الآخرة إذا لم يقف والملعون في الآخرة لا يصح أن يكون من أهل الجنة .

[مسألة] ورما قيل في قوله تعالى (يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنُهُمْ) كيف تصح الشهادة من اللسان ؟ وحواصلي أن يطقه الله وكذلك الكلام في أيديهم وفي أرجلهم وفي ذلك زجر عظيم لأن المتقدم على لسان إذا تصور أنه يجرى عليه في الآخرة بهذه الشهادة كان ذلك من أعظم روائحه . فإن قيل للسان واليد والرجل هي المكلمة بهذه الشهادة . قيل له هذا هو الظاهر والله

عز وجل قادر على أن يحبسها معرودة لتتكلم بهذه الشهادة كما 'روري عنه عليه السلام
هي الدرع أنها كلّمته وقالت لا تأكلني يا رسول الله فهي مسمومة وفي
المعنى من يقول هذه الشهادة من فعل الله تعالى فإن وجدت في الأعصاب
فيكون لله تعالى المتكلم وأضيفت الشهادة إليها على وجه من الجهر .

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى : 'أَنَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ

أليس يدل ذلك على أنه جسم وعلى أنه أحسن الاحسام كما قاله بعضهم ؟ وحوار
أن المراد أنه 'مسور' للسماوات والأرضين ذلك أنه قال تعالى : 'مَنْ
'سُورِ' (فأضاف النور إليه وقال آخر) 'يَهْدِي اللَّهُ لِلنَّوْرِ مَنْ يَشَاءُ
ويحتمل أن يكون المراد نفس النور ويحتمل أن تكون الأدلة في الوحي من
سبل ذلك يوصف أنه منور وإنما وصفه بذلك مبالغة من حيث أن
الادبر من قبله كما يوصف بأنه رجاء وحيث إلى ما شاكل ذلك وليس ذلك
تعالى بعد ('وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ

[مسألة] ومتى قيل كيف يصح قوله عز وجل : 'رُؤْيُوهُ
'شَرِيفٌ' (ولا 'عَرِيفٌ') ولا ثالث لهما ؟ وحوارنا أن المراد أن مكان
يس من تطلع عليه الشمس فقط ولا تميز أي تظهر عليه الشمس عند
فقط بل مكانها المكان الذي لا تنقطع منه الشمس وذلك يش في وجه
للانحياز .

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (إِذَا أُخْرَجَ يَدُهُ لَمْ يَكُنْ
'يَرَاهُ') بعد أن وصف الظلمات العظيمة كيف يصح ذلك ؟ وحوارنا أن
قال لا يراه ، أصلاً وقال بعضهم دل الظلمات وإن عظمت بما تقرب المرء
تجربته أعصائه وقد يجوز أن يراها فليس في ذلك ماقتة .

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (وَأَنَّهُ خَلَقَ كُوفًا مِنْ دُونِ

فَمِنْهُمْ مَنْ يَمُوتُ عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمُوتُ عَلَى رِجْلَيْنِ
وَمِنْهُمْ مَنْ يَمُوتُ عَلَى أَرْبَعٍ (كيف يصح الاقتصار على هذه القيمة
وفي الجواب ما يشي على أكثر من أربع ؟ وجوابنا أن ثبوت هذه الاوصاف لا
يمنع فوق أربع لو صح ما قاله فكيف وما يظهر له من الأرجح أكثر من أربع
انما يشي من جملتها على أربع والكلام تام .



سورة الفرقان

[مسألة] ورعا قيل في قوله تعالى (وَخَلَقَ كُلُّ شَيْءٍ فَقْدَرَهُ) تفديراً ، او ما يدل ذلك على انه الخالق لأفعال العباد؟ وجواباً أن مرده الاحكام التي يسبق بها الله تعالى ذكر ذلك عقب قوله (لَهُ الْمُلْكُ أَسْمَوَاتِ وَأَلْأَرْضِ وَلَهُمْ يَسْجُدُ وَلَهُمْ أَلْفُ سُرُورٍ) ولَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ) وقد بينا من قبل أن الله لا يجوز أن يتدح بفعل الفاعل والمراد ما ذكرنا وقوله تعالى (أَلَمْ يَرِ أَحْسَنَ كُلِّ شَيْءٍ خَلْقَهُ) يدل على أن مرده بهذه الآيات ما يكون حساً وحكمة فله تعالى استفتح هذه السورة عما يدل على قول وهو قوله تعالى (أَلَمْ يَرِ أَنْزَلَ أَلْفُ سُرُورٍ عَلَى عَبْدٍ لَمَ يَكُنْ لِلْعَالَمِينَ نَدِيرًا) وفي أنه أنزله ليدبر ويخوف كل واحد من العالمين ، والتخويف ، يراد منه الامتناع عن الكفر والمعاصي فكيف يصح أن يصفه بغيرهم عما هو الخالق له فيهم ولا يملكهم وهو الخالق فيهم لا يصرح عن ذلك ولو اجتهدوا كل الاجتهاد وقوله تعالى من بعد (أَسْطَفِرَّ كَيْفَ يَصْرَبُوا أَنْ أَلْقَى السَّالَى فَصَلُّوا فَلَاحَ يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا) أراد تعالى أنهم لا يستطيعون السبل الى الفتح في سوتره فلا يصح للمخاضمين أن يسألوا عن ذلك في أن القدرة مع الفعل .

[مسألة] ورعا قيل في قوله تعالى (إِذَا رَأَوْهُمْ مِنْ مَكَانٍ تَعَبَدَ

جميعوا لها تعبطاً وزفيراً) كيف يصح ذلك في النار حتى يوصف بأنهم ترمهم وهي جاد وحتى توصف بأن لها تعبطاً وزفيراً وذلك لا يصح إلا في شيء اندي يقتضيه مما يرى ؟ وجوابها أن المراد بذلك التمثيل دون التحديق فمن يقرأ من الشيء يقال يراه وقد يشبه صوت النار عند الالهب بالزفير الذي يظم .
فتناهد ويحتمل أنه تعالى ذكر إذا رأيتهم وأراد خبره بهم فإنهم يجمعون فيهم ظهور فيكون لهم من الزفير بعد علمهم بما يقتضي ظهور ذلك

مسألة [ورعا قيل في قوله تعالى (قُلْ أَدِلُّكُمْ سَبِيلَ اللَّهِ) كيف يصح ذلك ولا خير في النار أصلاً ؟ وجوابها أن المراد أن أولي بأن يكون حراً وقد يقول الحكم لغيره من العصاة أن التمسك بالهدى خير لك من المعصية والمراد ما قد ذكرنا .

[مسألة] ورعا قالوا في قوله تعالى (وَلَكِنْ مَسَّحْتُهُمْ نَوْمًا) حتى نسوا الذكراً) وذلك خلاف قولكم وجوابها أن المراد أنه مدموم في غماره عند ذلك ميان الذكر والمراد بهذا الميان ترك الواجب لا ميان في الحقيقة من فعل الله تعالى فلا يجوز أن يدمم عليه ولذلك قال الله بعده (وَكَذَّبُوا قَوْمًا تَوَرَّأ) وقوله تعالى (وَفَالِ الْفُتُورِ لَا يَرْجِعُونَ) لِقَاءَ الْوَلَا أَسْزِلَ عَلَيْهِ السَّلَاةُ أَوْ تَوَرَّأَوْا رَبُّكَ أَلَسْكَتَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ وَتَوَرَّأَوْا كَثِيرًا) أحد ما يدعى على تعالى لا يجوز أن يرى والالم يصح أن يستعظم هذا القول منهم كما لا يجوز يزل ملائكة مدلا من البشر لكن انزال الملائكة مقدور والحكمة تمنع مدلا وارؤية ليست مما يصح أصلاً وفي قوله عز وجل (يَا وَيْلَتَنِي لَيْتَنِي لَمْ أَتْلَمَ أُنْثَى فَطُلَامًا حَبِيلًا) لِقَاءَ أَصْلَتَنِي عَنْ الذَّكْرِ نَعْدَ إِذَا تَلَمَّعِي (دلائل على أن الفضل عن الدين ليس هو الله تعالى كما يقوله الصفة .

[مسألة] ورعا قيل في قوله تعالى (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا) مِنْ الْأَشْعَرِ مِينَ) كيف يصح أن يكون تعالى جعلهم أعداء للأنبياء ؟ وجوابها أنه تعالى إذا عظم الأنبياء واصطفاهم وخصهم بالمعجزات وكان ذلك من قبله ولأجل ذلك عدوا الأنبياء جاز أن يصيف ذلك إلى نفسه من هذا الوجه بأنه يفعل فيهم العداوة مع رجاء وسبه عن ذلك ومع يحبس عليهم أن يتركوها إلى الولاية وإلى التصديق والاعتقاد وحكى تعالى عن الكفار أنهم قالوا (لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً) كالذي معه تعالى في كتب الأنبياء وحملوا ذلك كالطعن فقال حل وعبر (كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً) فيبين أن إزاله على تصرف الاوقات وتجديد ذلك على قلبه ما يوجب الثبات والصبر وذلك معلوم من حين ما يرد على السمع في الاوقات المناسبة وبعد فإنه ﷺ لم يكن يكتب ويقرأ ولو أرسل عليه حلة واحدة لكان مخالفاً للحكم وبعد فإن إزاله في وقته أحسن موقعاً من إزاله قبله بعد الحوادث إبراهيم الله تعالى ما ينصل بها .

[مسألة] ورعا قيل في قوله تعالى (الَّذِينَ يُعَشِّرُونَ عَلَى وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ) كيف يصح أنهم على رؤسهم ؟ وجوابها أنه تعالى قدر على ذلك ويكون أدخل في اللل والاهانة ويحتمل أن يكون المراد أنهم يساقون وحشاً واحداً إلى جهنم من دون ميل وتوقف كما يقول القائل حسنتك اليوم وجهاً واحداً .

[مسألة] ورعا قيل في قوله تعالى (أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ) كيف يصح وصفه بأنه مد ولا يتأني فيه ذلك ؟ وجوابها أن المراد به أنه مد ذلك أي أدامه كما قال تعالى في صفة الجنة (وَظِلٌّ مُمْدُودٌ) أي يمكن عمالك شمس ومعنى قوله تعالى (وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلْنَاهُ سَاكِناً) أي

دائماً لا يقطع نكته جعل الشمس عليه دليلاً وذلك أحد ما نظهر به بعينه أنه
بالشمس وطلوعها يعرفون كيهية الظل .

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى : **وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ النَّفْسِ
بَشَرًا** كيف يصح وإنما خلق آدم من طين ؟ وجوابها أن ذلك الطين إذ كان
أمامه حصل على تلك الصفة معيار أن يقول ذلك ويحتمل أن يريد سائر أولاده
لأنه من النطفة خلقهم فسمّاها ماء ثم ذكر تعالى ما يحدث المرء على التمسك به
من الآداب والاحكام في صفة عاد الرحمن فقال تعالى (**وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ
الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا**) قد ذكر من صفاتهم ثلاثة عشر
حصولها من تأملها المرء وتمسك بها عظمت موارثه في الدين ولولا خوف التطويل
لشرعنا ثم قال تعالى آخر (**أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا كَسَبُوا
وَيُلْقَوْنَ فِيهَا قَعِيدًا**) وسلاماً حالدين فيها حصلت لهم من
والمقام (**وَنَقَلَ**) قد ذكر تعالى في جملة (**وَأُولَئِكَ يُدْعَوْنَ إِلَى اللَّهِ
بِإِيمَانِهِمْ**) حصلت (كيف يصح ذلك وعمل في السنة الماضية أن يصح
حصة ؟ وجوابها أن المراد بالنيات عقابها وبالطاعات الثواب فقل تعالى
أهم إذا تابوا صار لهم بدلاً من المعاصي الثواب وفي قوله تعالى (**لَا يَمُنُّ**) قال
بعد ذلك الكفر والقتل والربا دلالة على أن التوبة مقبولة في كل دين لا
يظن أنه قوم في أيها لا تقبل في القتل .

[مسألة] وربما قيل ما معنى قوله تعالى (**قُلْ مَا يَعْتَكِبُ كُمْ**)
لولا (**دَعَاؤُكُمْ**) وهل المراد بذلك المؤمن أو الكافر ؟ وجوابها أنه
تعالى قال ذلك عقيب وصف المؤمن فالمراد به لولا دعاؤهم الذي هو التوجه
والعدل ثم يما تعالى بهم حتى يرقبهم في منزلة الثواب على ما وصف ونحو
قوله تعالى (**فَقَدْ كَذَّبْتُمْ**) رجع الى من خالف حانه حد

هؤلاء المؤمنين ويحتمل أن يكون المراد للاكتفاء فإنه من رسل لا
يسخطهم في إرثال العقاب بهم لولا دعاؤهم وعبادتهم لعير الله ومعنى
قوله (فَكَذَّبْتُمْ) أي بآله ورسوله (فَسَوْفَ يَكُونُ
لِرَأْسِهِ) .

سورة الشعراء

[مسألة] ورعنا قبل في قوله تعالى (فَظَلَلْتُ أَغْتَابُهُمْ) هَبْ حَاصِبِينَ) كيف يصح هذا الجمع في الأعناق وإنما الصحيح أن يقدر حاصصة ؟ وسواء ما أن قوله أعناقهم يشتمل على ذكرهم وذكر أعناقهم فقوله (حَاصِبِينَ) يرجع إليهم وقد كان يُكَلِّمُهُمُ يعتم بأن لا يؤمنوا فليس تعالى أن ذلك موقوف على حشرهم وأنه تعالى لو شاء لأمرل آية كانوا يحضون لها فيؤمنون لا بحالة قهر أو كمن لا ينفع إذ المراد أن يؤمنوا على وجه يستحقون الثواب معه . وقد بين المراد بالأعناق جعلهم كما يقال جاءنا علق من الناس والأول أبين ويشهد أنه وإن لم ينزل هذه الآية للقاهرة فقد أمر القرآن فقال تعالى (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ دُونِ رَسُولِنَا مِنَ الْرُحَمَاءِ مُتَحَدِّثِينَ) فبين أنه محمول كما نقوله أنهم مع قيام الحجة به يمرضون عنه فلا عليك ما محمد أن نعتهم بكفرهم (فَقَدْ كَذَّبُوا بِالنَّحْقِ لَمَّا حُصِيَاهُمْ) وبيت نقوله (أَوَلَمْ يَرَوْا إِنَّا إِتَيْنَا الْأَرْضَ نَكَمٌ أَسْتَنْتَا فِيهَا مِنْ كُلِّ رَوْحٍ فَكَرَّرْنا) أي عزيز أن ذلك من الأدلة العظام التي لو نظروا فيها لعلموا أن ما هم عليه باطل .

[مسألة] ورعنا قبل في قوله تعالى (قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ) وقد ناداه وبه (أَنْ أَنْتَ الْغَافِلِينَ) كيف يصح من ذلك أن يمثل هذه اللمة ؟ وجوابها أنه لم يرد الخوف على نفسه فإن الاسبب لا يجوز أن يحتمل الله تعالى إلا وقد وطئوا أنفسهم على احتمال المكارة وإنما أراد أسفه

يحيى . . . أَمْ لَا تَقْبَلُوا وَمَا لِي بِهِ الْمُدَّةُ الَّتِي تَكُونُ أَهْرَبُ إِلَيَّ قَوْلُهُمْ فَأَعَدَّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِأَخِيهِ هَارُونَ وَقَالَ (فَأَدْمَعْنَا يَا آيَاتُنَا بِثَمَمَصَيْنِ) مُسْتَمِعُونَ) والاستماع وإن لم يُجْعَرْ على الله تعالى لأنه كالأصماء فالمراد نفس السامع والله تعالى يوصف بذلك .

[مسألة] ورعا قيل في قوله تعالى (وَتِلْكَ بَعِثَةٌ تَفْثُلُهَا عَلَيَّ أَنْ) عُدْتُ نَبِيَّ إِسْرَائِيلَ) كيف يصح أن يمتدَّ أفرعون مثل ذلك ؟ وجوابه أن ذلك بمرلة إنكار كونه نعمة لا بمنزلة الإقرار لأن الذي فعله موسى وسريان بحري عبري الظلم العظيم ويحتمل أن يكون المراد عُدْتُ نَبِيَّ إِسْرَائِيلَ وحيداً مع إسمي كان منك من تربيتي وغير ذلك فيكون في الكلام حذف فعند ذلك قال له (وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ) فأجابه رب السموات والأرض وما بينهما لأنه تعالى إنما يعرف بأفعاله التي تختص به ولا تجوز عليه المشاهدة فكأن الذي أحاده به هو الجواب الحقيقي ولم يزل يكرر مثل ذلك حتى قال إنه لمجدول . قال (سِرٌّ أَنْتَ عَدْتُ لِي لَهَا غَتْرِي لِأَجْعَلَكَ مِنْ الْمُسْتَحْجُو) وليس ذلك بظعن في أدلته والله تعالى مستخره لما علم من عاقبة أمر موسى عليه السلام عند ظهور الآيات وما ينزل بهم آخراً من الهلاك وعلى هذا ما فصله به .
المنصة .

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (أَعْرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ) أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ أَأَلْقَدُمُونَ فَمَا تَعْبُدُونَ إِلَّا رَبُّ الْعَالَمِينَ) كيف يصح أن يقول فانهم وإنما يقال في الأصنام فانها وكيف يصح أن يقول أبائهم عبادة وهمي جساد وكيف يصح أن يقول إلا رب العالمين فيستلزم الاصنام رب العالمين ؟ وجوابنا أن إبراهيم صلى الله عليه وآله أخرى كلامه عن عبادة الأصنام وكانوا يعتقدون في الأصنام أنها تنفع وتضر كالناس بل أريد أنهم تجسّدوا هذا الجمع ووصفها بهذا الوصف وإلا فهو عالم بأن الأمر بخلاف ذلك .

فناهم على أن كل ذلك يصرفهم وإنما ينتفعون بمعاودة الله لدي خلقهم ويهدي
ويطعمهم ويسقي إلى ما ذكره من نعمه . فان قيل كيف قال في جملة كلامه
(وَأَعْتَبِرْ لِلَّهِ) مع اصراره على الشرك ؟ وجوابها أنه دعاه على شرط
التوبة والإقامة على ما تقدم قبل ذلك بيانه فان قيل فكيف قال ، وَلَا
تُفْتَرِ بِى يَوْمَ يُنْفَخُونَ) وذلك بمنع في الانبياء . فجوابها أن مدعى قد
يدعى بما يعلم أنه لا يقع على وجه الانقطاع إلى الله والتمسك بالفضوع وبين أنه
في الآخرة لا ينفذ حال ولا يكون وإنما تنفع الأعمال الصالحة الخالصة بما يفصدها
وهو معنى قوله (إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقُلُوبٍ سَلِيمٍ وَأَرْبَقَتْ أَنْفُسُهُ
الْمُتَّقِينَ) وبين ما يقال لعائد الصم في الآخرة بقوله (وَقِيلَ لَهُمْ أَتَسْمَأُ
كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ هَلْ يَنْصُرُوكُمْ أَوْ يَنْصُرُونَ)
وما يقوون بقوله (كَذَلِكَ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ إِنْ تَسْأَلُونَ
رَبَّ الْعَالَمِينَ) وبين بقوله تعالى (وَمَا أَضَلُّكُمْ إِلَّا الشُّجَرُ مَوْنُ
مطلان قول من يقول إن الله يصلهم فالقرآن يكذب قلوبهم ثم ذكر تعالى بعد
قصة موسى وهارون وقصة إبراهيم وقصة نوح وهود وصالح ولوط وشعيب ما
نزل بهم من الأمور وأنزل الله تعالى بأنهم من العذاب وكل ذلك يتأمل
القاري في كتاب الله تعالى فيعرف بذلك قدرته وحكمه ويعتبر ذلك دعة
طاعته والانصراف عن معصيته . فان قال قسي حكمة كلام موسى عليه السلام
(فَعَسَىٰٓ أَهْلُهَا إِذَا وَآنَا مِنْ أَهْلَيْنِ) كيف يصح أن يصف نفسه مع نبوته
بهذا ؟ وجوابها أن المراد بالضالين الذاهلون عن التمسك بالطاعة في أقدمو
عليه لأن ذلك وإن لم يكن من الكثر فهو من الصغار . فان قيل ففي جملة
(فَأَنفَسَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ شَجَرَةٌ تَخْرُجُ مِنْ مِّمِينَ) وقال في موضع آخر
(كَأَنَّهُ جَارٌّ) وذلك كالمناقص . وجوابها أن المراد أنها كاشعنان في العظم
وكأعنان في سرعة حركتها من حيث خلقت من نار السموم ، فان قال قسي
القصة أن رسولكم الذي أرسل إليكم لمحبوه فأقر بأن رسول كيف يصح ذلك ؟

وحوايت انه أراد أنه كذلك في رعه . فلا قيل (ثم يدُ أنْ تخترِ حَكْمُكُم مِنْ أَرْصِكُمْ) كيف عرف فرعون ذلك ؟ وحوايتا انه أراد بالقائه العدو بينكم أنه يسبحار بمعصم الى بعض . فان قال فكيف قال (فَأَلْقَى السِّحْرَ سَاجِدِينَ) وهم في تلك الحال مؤمنون ؟ وحوايتا الذين كانوا سحرة .

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (وَإِنَّهُ لَفِي زُرُّرِ الْأُولِينَ) ليس ذلك يدل على أنه نفسه في زبر الامياء والمعلوم خلاف ذلك ؟ وحوايتا أن ذكره ووصفه في زبر الاوليين يدل على أنه عربي وسائر كتب الانبياء بخلافه ومعنى قوله من بعد (كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُتَشْرِبِينَ) يعني القرآن أي حطمان بحيث يعلم ويقرأ فلم يقع منهم الاتباع بذلك

[مسألة] ومتى قل ما معنى قوله (وَمَا أَهْلَكْنَا مِن قَوْمٍ إِلَّا كَمَا نَسْتَدِيرُونَ) كيف يصح أن يصير ذلك سبب هلاكهم وهو ما كان يكون سببا لنجاتهم أقرب ؟ وحوايتا أن المراد ما أهلكتنا أهل قريه إلا بعد ارجح العلة فاستدبرين لمن هم الانبياء وبعد كفرهم بهم وبصهم العداوه لهم فبعد من بعده (ذَلِكَ نَبَى وَمَا كُنَّا ظَالِمِينَ) وفي قوله من بعد (وَمَا نَسْتَدِيرُ بِهِ الشَّيَاطِينَ وَمَا يَنْتَعِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَظِلُّونَ) دلالة على انه ان القرآن انه يوحى أن يقدر العباد عليه لحار مثل ذلك في الشياطين . فخالطهم بما يعرفون هذه اللغات وأدته الله تعالى بقوله (وَأَحْيِصْ عَصَاكَ إِنِّي كُنْتُ هَاهُنَا مِنَ الْمُتَوَكِّلِينَ) بعد قوله تعالى (وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ) وقبل قوله تعالى (فَإِنْ هَهِتُوكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ بِكُمْ كَعَمَلِكُمْ) ثم يأمره من هذا القول في الكفار وأمره في المؤمنين بما دله . ومن تأمل ذلك وعمل مثله في العدو والولي فله الحفظ الكثير في استيعاب الاخلاق الحسنة ثم قال تعالى (وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ) أشد

يَوْمَ الْآخِرَةِ تَقُولُومُ وَتَتَذَكَّرُ (فان المرء اذا تصوّر فيما يأتيه أنه جميل
وعمر يراه ويعلم كان أقرب الى أن لا يفعل الا ما يحسن منه والتوكل على الله
هو أن يلتزم الخير ويستبعد عن شر فيما عهد الله تعالى اليه ولا يفارق هذه
الطريقة اى ما يكرهه وليس للتوكل ما يدعيه قوم من أعمال الخير وترد
التكسب والاستبدال بطلب ما يحتاج اليه من الناس فان ذلك عزم في اكثر
الآيات .

سورة النمل

[مسألة] ورعا قيل في قوله تعالى (إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ رَبُّهُمْ أَغْمَاهُمْ) كلف بصح انه تعالى يكون مريضا لأعمال الكفار ؟ وجوابنا ان المراد زيننا لهم ما ينمى أن يعملوه وما يجب عليهم السعي فيه وقد تعالى لم يوجد مع ذلك أن عملهم على هذا الوجه وبذلك قال بعده (قَهُمْ تَحْمِلُون) وذكر تعالى ذلك بعد قوله في القرآن (هُدًى وَتَسْرَى الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ) ثم قال عقيب ذلك إن من لم يؤمن قد زيننا له ما يجب أن يأنبه لكنه يعمى عن ذلك وقد قيل ربما يعسى موافقتها الشهوة والهووى للعلم بأنه تعالى يفعل الشهوة لكنه يصرف عنها والوجه الاول .

[مسألة] ورعا قيل في قوله تعالى (فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا) ما معنى هذه البركة وما مراد بمن حوله وهل يتصل ذلك بموسى عليه السلام ؟ وجوابنا أن البركة هي بمعنى الشدة والمقاء فبين تعالى ثبات تلك النار لموسى ومن حولها لأن موسى كان قد جاهد هواه وأصغاه حولها كما يتفق في المادة حال الناس مع النار وقيل أراد تعالى بقوله بورك من في النار موسى عليه الصلاة والسلام وأراد من حولها ملائكته عليهم

السلام لأهم حضروها ويحتفل في هذه البركة أنها لمكان البقعة التي أصابتها النار ولذلك قال تعالى في سورة القصص (نُودِيَ مِنْ شَرَطَيْنِ وَأَنُودِيَ الْأَنْبِيَاءُ فِي السُّقْمَةِ الْمُنَارِ كَثَرٌ) وقد قيل في من حوفا أنهم لم يكونوا مؤمنين فأثت الله تعالى البركة في النار لما جاءها موسى ما به من الفائدة في حضورها

[مسألة] ورما قيل في قوله تعالى (يَا مُوسَى لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَفُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ) كيف يصح هذا لاسئله من امر سلب ولا يجوز أن يكون فيهم ظالم حائف ؟ وحواسنا انه قد قل لا من ظم بالاقدام على صغيره ثم نلاقاه بالتوبة فانه غفور رحيم وقد قل ان امر لكن من ظم فانه يخاف الا ان يتوب فيكون كلاماً متناقضاً في غير ارسل الله يوم ان اخوف لا يرول الا عن الرسل وقوله تعالى من بعد (اخفأ نداءهم) آتَيْنَاهُمْ مُنْصَرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ وَتَحَدَّدُوا بِهِ وَأَنْسَيْنَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ) لا تناقض فيه لان الحجة بعد السان والمقدس .

[مسألة] ورما قيل في قوله تعالى (قَالَتْ إِنَّكَ لَتَأْتِيَنَّكَ آيَةٌ) ادخلوا مساكنكم لا يحطركم سلطانا وحشودا ولم يشعروا فنتهم صاحكاً من قولها) كيف يصح من سيدنا يسع قول النمل وكيف صح من النمل هذا القول ؟ وحواب أنها ما قرئت موضع مسيره ﷺ وأطبقها الله تعالى بذلك صح ان يعلم ومثل ذلك روي معجزاً انه يصح في ايام الانبياء صلوات الله عليهم .

[مسألة] ورما قيل في قوله تعالى (فَقَالَ تَمَارِي لَا أَرَى آفَةً أَمْ كَانَ مِنَ الْفُتَّانِينَ أَلَعَدَّتْهُ عَذَاباً شَدِيداً أَوْ أَلَدَّبَحْتُهُ رِيَّيِي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ) كيف يصح هذا القول من سليمان ﷺ في طير بين

مكلف حتى يعده وكيف يذكر ذلك في حلة الزحر وكيف يزيد ذلك بأن يأتي سلطان مبد وكيف يعرف الهدد ذلك من مراده حتى يأتيه خبر سبأ ؟ وحواس ان الله تعالى كان سحر له الطير وفي حلتها ما يكون أقرب الى الفهم ولو كان ممنوعاً من النطق ويجور في تلك الأيام ان يكون تعالى قد زاد في علمها بالهام وأن يكون سليمان قد تقدم من قبل بأمر عرفها الطير او الهدد خاصة فذلك قال (أَوْ لِبَأَيَّسِي مَلْطَانِ مُبِينٍ) فأما قوله تعالى عز وجل (لَأَعَذَّبَنَّ) والمراد به التأديب فكما يؤدب المرء من قارب السلوع فكذلك قال الهدد فأما الذبح فقد يجدر أن يصحون حائراً في شريفه كما ثبت في شريفه مثله فما يؤكل فلا مطن على ذلك بما ذكره وقوله من بعد في صفة المرأة وأنها غلظهم وأهم مسجدون الشمس من دون الله فقد يصح وقوع مثله ممن لم يبلغ حد التكليف فلا يصح أن يعترض به على ما ذكرنا وقوله تعالى من بعد (قَالَ مَن نَّظَرُ أَصَدَقْتُ أَمْ كُنْتُ مِنَ الْكَذَّابِينَ) يصح في الهدد وإن كان لا يعرف التوحيد إذا أجرى الكلام على الحد الذي ذكره من مثله يصح من المرامي لانه يعرف الفصل بين من يظهر التوحيد ويعبد ربه بأفعال ونس من مسجد لعبر الله تعالى وان لم يكن مكلفاً

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (قَالَ أَلَسْ بَعْدَهُ عَلِيمٌ) من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك) كيف يصح نقل عرشها من ذلك الموضع السعيد في هذا القدر من الاوقات وان ذلك معاملة استعالت ؟ وحواسنا أن سرعة الحركة والتعريك لا يعلم منتهى حده فلا سريع الا ويجور أسرع منه فلا يمنع صحة ذلك اذا كان الله تعالى مقولاً له عليه ومعنى قبل ان يرتد إليك طرفك المبالغة في الاسراع لان ذلك قد يقال في الامر السريع الشديد السرعة ويحتمل أن طرفة لا يرتد الا بعد اوقات ويكون ذلك كالمعلوم من حاله لأن من نظر الى جهة رما أطول النظر اليها ثم يرتد طرفه ومعنى قوله من بعد في قصة لوط عليه السلام (أَنَّا نُرِيَنَّكَ)

وَأَنْتُمْ مُتَّبِعُونَ) لفائده فيه إعظام ما فعلوه لأنه إذا كان حبرة فهو أعظم من أن يكون خمية ورُبَّ شيء يحسن خلوة ويقبح كونه بحيث يشاهد وما ذكره تعالى من بعد من قوله (قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ) فيه تديبه على عظم نعمة الله حل وعز لتدبر فيلزم بحق شكره فذكر ما يقارب عشرين خصلة من النعم التي لا يقدر عليها غيره منبهاً على توحيد الله ثم قال في آخره (قُلِ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ) موحهاً لهم على حشد ذلك ثم على قول الكفار (وَقَالَ أَتَدْرِكُونَ أَتَدْرِكُونَ أَتَدْرِكُونَ) فاده فصح منهم هذا القول مع تعدد تلك الدلائل ومع قوله بعد ذلك (قُلِ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ) وقوله (وَمَا مِنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ بَيِّنَةٌ لِّكُلِّ أُمَّةٍ) والآخر (إِلَّا هِيَ كِتَابٌ مُبِينٌ) يدل على أن حوائث كلها مكتوبة في اللوح المحفوظ ليسدل بذلك الملائكة على فساد الله ربه .

[ماله] ورعا في قوله تعد إلى (وَتَرَى النُّجُومَ) تجرداً ترحيلاً من الشك (قُلِ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ) كيف يصح أن يحسبها من يشهد جامدة ساكنة مع شدة الحركة وسرعتها ؟ وجوابنا أن الجود في هذه الآيات ولا يكون إلا مع السكون وعند سرعة الحركة لا يمكن التفرق بين السكون والسرعة (إِنَّمَا تَرَى النُّجُومَ) وهي على حالها التي يظن أنها لا تكون إلا مع السكون وقد قيل أنها تبلغ في سرعة الحركة ما لا يكاد يظن أنها متحركة خصوصاً إذا كان المرء يتحرك مع حركتها فيكون كراكب الدمية هذه يظن مع سائر ركاب أنهم ساكنون وإن كانوا يتحركون أسرع حركة وقوة تعد (هُتِ أَهْلُ الْأَنْدِي أَنْتَقِنَ كُلُّ شَيْءٍ) أحد ما يدل على أن الله راسد ليس من فعله ولا لكان يصح وضعه دانه بحكم متقن وقوله بعد ذلك من

بعد (وَأَنْ أَتْلُوَ الْقُرْآنَ فَمَنْ أَمْتَدْنِي قُوَّةً يَهْتَدِي
بِفَتْحِهِ وَمَنْ أَمَلٌ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُسْتَضِيرِينَ) يدل
على أن الأهتمام والصلاك من فعل العبد وقوله تعالى من بعد (وَوَقُلْ
أَسْعَدُكُمْ اللَّهُ سَيْرِيكُمْ يَا أَيُّهَا فَتَمُرْ قُوَّتَهَا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ
عَمَّا تَعْمَلُونَ) لكي يتصور المرء نفسه فيما يأتي ويذر أنه يصير
رسم .



سورة القصص

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً) أليس جعل الله تعالى هم أئمة يدل على أنه خلقهم كذلك فإذا كانوا أئمة بأفعالهم فيجب أن تكون تلك الأفعال خلقاً لله ؟ وجوابنا أنهم إما يكونون أئمة بالمعقل والخوف والتمسك وبالإلصاف من قبل الله تعالى وكل ذلك من خلقه وهو الذي أريد تعالى وكل ذلك من خلقه وهو الذي أراد تعالى وهيل أن المراد حكننا بذلك كقوله تعالى (وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى الْبَارِ) فالمراد بعد لجميع قصصنا وحكمتنا وبين ذلك قوله تعالى (وَجَعَلْنَاهُمْ الْوَارِثِينَ) فأراد بذلك محو ما ذكرنا لأن الحركة لا تكون باختيار الوارث وكذلك قال (وَنُفَعِّلُهُمْ) في الأرض) وإذا كان موسى عليه السلام وقومه إنما تم لهم ما تم بما أنزل الله تعالى يفرعون وما حصه به من المعجزات وكل ذلك من فعله سبحانه أن يقول وحملهم أئمة " وليس المراد خلق فيهم صلاتهم وعبادتهم .

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ إِذْ يَخْشَىٰ عَلَيْهِ فَالْقَيْبِ فِي الْبَيْتِ وَلَا تَخْشَىٰ فِي وَلَا تَخْشَىٰ إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ) كيف يصح أن يُوحى إليها وقد بين في غير آية أنه ما أرسل إلا رجلاً وكيف يصح وهي لم تكن نبيه يوحى إليها بما لا يعلم إلا من قبله تعالى ؟ وجوابها أنه

يجوز أن يعرفها ذلك على لسان بني الزمان فلا يلزم ما قلتم ويحتمل أنه الحمير .
 ذلك أقوى في ظنها كل ذلك أن حصول العلم لها وقد قيل أراها تعالى ذلك
 في لسان بعلامات مخصوصة فعلت بها والأقرب ما قدمناه من أن رسولا كان في
 زمان فعرّفها أو نزل جبريل فعرّفها على أن ذلك من معجزات ذلك رسول .
 [مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (فَالْتَقَطَهُ آتَا بِرُءُوفٍ
 لِّيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَرَمًا) وكيف يصح ذلك مع قول امرأة قريش
 ('قِرَّةٌ عَيْسَى ابْنِي وَلَيْكَ لَا تَقْتُلُهُ عَنِّي أَنْ يَبْقَعَ أَوْ يَنْتَحِبَهُ
 وَتَسُدَّ) ؟ وسرنا أن المراد بقوله تعالى (لَيَكُونَنَّ لَهُمْ بَرَاءً وَصِرًا)
 العاقبة والمراد بقوله تعالى قرة عين ما دعاهم إلى التقاطه وذلك لا يبقى فيه ريب .
 ثبت أن هذه اللفظة قد يراد بها المال وما يقصد إليه كقول القائل في المرسعة
 والولادة أنها 'رفشي ولدها لكي تنفع به وبقي لها وقد يقال مرصعة لموت .
 كان هذا هو العاقبة وعلى هذا الوجه قال الشاعر :

وأم سحالة فلا تحرعي فقاموت ما علت لولدة

فما قوله تعالى من بعد (وَأَصْحَ 'مُؤَادُ أُمِّ مُوسَى 'عَدُوًّا لَهَا)
 يستدعي به لولا أن زبطنا على قلبها (فالمراد بوجع قلبه .
 سائر أمور الدنيا سوى أمر ولدها فذلك قال تعالى (لَوْلَا أَنْ زَبَطْتُ
 عَلَى قَلْبِهَا لَيَكُونَنَّ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ) أي تصدق بها أو
 اليها وقوله تعالى (وَحَرَمْنَا عَلَيْهِ التَّرَافُعَ مِنْ قَبْلِ) المراد به
 الصرف واسع لا التحريم في الحقيقة وذلك كقوله تعالى في أهل الدار
 اللَّهُ حَرَمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ) طيس لأحد أن يطعن بذلك وكفوه
 (وَحَرَامٌ عَلَى قَوْمٍ مِمَّا أَمْتَكْنَاهَا أَنْهُمْ لَا يَرْجِعُونَ) وقوله قد
 (وَلَيَعْلَمَنَّ أَنْ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ) يدل على أن ذلك الوحي كان مقطوعا
 على ما ذكرناه .

[مسألة] ومتى قيل في قوله تعالى (هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ

عَدُوًّا) كيف يصح ذلك وإنما يقال هذا من أعدائه فيستقيم الكلام ؟ فجو بما ان المراد ما ذكرته والعدو قد يقع على الجمع وعلى الواحد على طريقة العرب في المصادر .

[مسألة] ورعا قيل في قوله تعالى (فَوَكَّرَهُ مُوسَى فَقَصَى عَنْيَهُ) كيف يصح من السي أن يقع منه قتل من لا يحل دمه ؟ وجواب ان وكزه كان على وجه الدفع لما أراد محاصته ولم يظن انه يؤدي الى قتله وذلك كلمه يؤدب ولده متصلا حاله فيؤدبه الى الموت وهذا من الصماخر التي تجوزها على الانبياء ولذلك قال (هَذَا مِنْ تَمَكُّلِ الشَّيْطَانِ) وذلك يدل على أن أفعال العباد ليست من خلق الله تعالى وإلا كان الأشبه به أن يقول هذا من عمل الرحمن ولذلك قال بعده (قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فاعْفُرْ لِي فَاعْفُرْ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ) وقوله تعالى (قَالَ رَبِّ نَسِيتُ عَنْيَ فَلَنْ أَكُونَ ظاهِرًا لِمَنْحَرِبٍ) أحد ما يسر ايضا على ما قلناه لأن قتل المجرمين إن حق جرهم فلا فائدة في أن يكون ظهيرا وإس لم يحل هو ايضا فلا فائدة في ذلك وقوله تعالى (هُوَ الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ فَاسْتَضَرَّحَهُ) قل له موسى إنيك لتقوي مبين) يحتمل أنه ظهر منه ما يوجب أن لا يصح ويحتمل أنه خاف إن أعداه على نفسه منهم فلا مطعن في ذلك وقوله من بعد (فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْهَضِي بِالْأَيْدِي هُوَ عَدُوٌّ قَبْلًا) قال يا موسى أتريد أن تقتلكني كما قتلتك نفسك بالأمس) يدل على التأويل الثاني وأنه خاف من ذلك فلما منع من نصرته وقوله تعالى (وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدْيَنَةِ يُسَئِلُ قَدِيلَ يَ مُوسَى إِنَّ الْفُلَّ يَأْتِيهِمْ مِنْ رَبِّكَ يَتَّخِذُونَ أَهْلَهُمْ مَدِينًا) أحد ما يسر على وجوب العمل بالخبر فيما يجري مجرى الخوف ولذلك خرج حائفا الى مدين وسأل الله تعالى أن ينجيهم من القوم الظالمين ولو كان ظلمهم من خلق الله لكان ينجيهم من نفسه تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا وقوله تعالى من بعد (فَقَسَى لَهُمُ الْهَمَّ)

تَرَكْنِي إِلَىٰ أَنْظِلَ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لَمَّا أَسْرَلْتُكَ إِلَيَّ مِنْ حَبِيرٍ
 فقير) مع شدة حاجته عجيب في أقصاره على هذا القدر حتى دعاه شعيب
 وأمه وكهاده وأنكحه أخته وقضى له موسى بعد ذلك أحسن الأجلين فاردي
 عن المحسرين أنه قضى الاجل الأكمل وقوله بعد ('وردي من' شطي :
 النوايد الأيمن في النعمة المباركة من الشجرة أن يا موسى
 إِنِّي بِآلِ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) أحد ما يدل على حدوث كلام الله تعالى وإلا
 كان يجب أن يكون أبدأ فأنزل لموسى هذا القول .

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ
 مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقَدْ لِي يَا هَامَانَ عَلَى الطير
 فَاحْتَمِلْ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَطْلِعُ إِلَىٰ إِلَهِ مُوسَى) كيف يصح على
 فرعون أن يظن هذا الظن مع كمال عقله ومعرفته بأن القصور وإن بُسِيت أطول
 منها فلا يصح فيها ذلك وكيف يصح أن يقول هذا القول مع قوله تعالى في
 سورة بني إسرائيل (لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا أُنْزِلَ هَؤُلَاءِ إِلَّا رُبَّ وَهْوٍ اب
 تَوَالَّى لِرُؤُسِ) فإن كان عالماً بذلك فكيف يصح أن يظن الاطلاع إلى إله موسى ؟
 وجوابه أن فرعون لما ادعى الألوهة وصدقه قومه لجعلهم كان يظهر المدبره
 ويدعيها وإن كان في الخاطن يعلم خلاف ذلك وعلى هذا الوجه قال ما علمت لهم
 من إل غيري مع علمه باحتياجه إلى الأكل والشرب ودفع المصار وعلى هذا توجه
 أيضاً قال هامان وذلك لا يجمع من أن يكون في الحقيقة عالماً بالله تعالى عن ما
 يدل عليه قوله (لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا أُنْزِلَ هَؤُلَاءِ) فليس بين الآيتين
 تضاد .

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (قُلْ فَاسْأَلُوا بَكْتَابِ مِنْ عِنْدِ
 اللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَا أَتَّبِعُهُ) أليس يدل على شك منه في النبوة ؟ وسواء
 به تعالى قال ذلك على وجه الججاج ولذلك قال بعده (إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ)

فَإِنْ لَمْ تُنِيعُوا لَكَ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا يُتَشَبَّحُونَ بِأَنفُسِهِمْ (فاما قوله تعالى بعد ذلك (إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ) فمراد لا تشبه وليس مراد لا تدله ولا تبين وكيف يصح ذلك وقد قال جل وعز (وَأِنَّكَ تَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) أو يقال أنه ظهر منه عليه السلام شدة لجة لايمان أبي طالب ع وأن يكون من أهل الجنة فأنزل الله تعالى ذلك منها به على أن الجنة لا تُنال إلا بالعمل الصالح ولذلك قال (وَلَكِنَّ أَهْلَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ) .

[مسألة] ورعا قبل في قوله تعالى (وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ) كيف يصح أن يصف نفسه بأنه يختار ما اختاروه أو يختار ما لم يختاروه وأي فائدة في ذلك ؟ وجوابنا أن المراد ما كان لهم الخيرة في ترك عبادة الله واتخاذ الأصنام آلهة ولذلك قال بعده (سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ) فبين أنه الخالق لما يشاء وأنه يختار لهم التوبة لأن هذه الآية عقيب قوله (فَأَمَّا مَنْ قَابَ نَافْسِهِ وَكَبَلَ صَاحِبًا فَتَسْتَأْذِنُ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُخْلَصِينَ) فبين أنه تعالى يختار للكلمين ما هو أصلح وأنه ليس لهم الخيرة فيما يختارونه بإرادتهم وشهواتهم .

[مسألة] ورعا قبل في قوله تعالى (وَأَنشَأَهُ مِنَ الْكُفْرَةِ مَا إِنَّهُمُ لَخَالِفُونَ لِقَوْلِ الْعَصْبَةِ أَوْ لِي الْقَوْمِ) كيف يصح أن يبلغ في العنى هذا الحد ومثل ذلك متمد في العادة ؟ وجوابنا أن العصبة قد يقل عددها ويكثر فلا يتسع أن يكون الله تعالى قد آتاه من الأموال ما فرقه في الظروف الكثيرة وبلغت مفاتيح غلظها ذكره الله تعالى ولنا علم أن الغلق في ذلك لزمان كيف كان فانه قد يعظم فتعظم لذلك مفاتيحه وقد يصغر ومعلوم أن كثيرا من الملوك يجتمع في خزائنه مثل ذلك وأكثر فلا حاجة لاستبعاد ذلك وقوله تعالى (إِذْ قَالَ قَوْمُهُ لَآ تَفْرَحْ) لا بد من حذف في الكلام وهو لا تفرح عما حصل فرح من نظر أنه مدوم ومنقو، وقوله (وَأَنشَأَهُ مِنَ الْكُفْرَةِ)

اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ (يدل على ما قلناه فكانهم أشاروا عليه بأن يفتي في
 سبيل الله ويصرف عن الجمع الكثير وقوله (وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ دَلَّ عَلَى
 أَنَّهُمْ لَدِينِ اللَّهِ غَالُونَ) المراد به التمتع بالقدر الذي يخرج في العرف وقد قيل أن مراد
 يأتي في الدنيا ما يغور لأجله بالآخرة إذ الدنيا إما تراد لمثل ذلك إذا وسع الله على
 المرء ولذلك قال تعالى آخر (وَبَلَّغْكُمْ فُجُورَ اللَّهِ تَجِيرُ) لِيَنْ أَمْسَ
 وَتَحْمِلَ صَالِحًا) حاكياً عن أولي العلم منهم وبه تعالى بقوله (فَعَسَفْنَا بِهِ
 وَبَدَّلْنَاهُ) على أن الاعتداء بالدنيا وإن كثرت من أعظم الخطايا
 وأن يرحب بفرق ذلك في مصالح الدين والدنيا وقال تعالى (تَدْبِكُ نُورِ
 الْآخِرَةِ تَحْمِلُهَا الصُّبُورُ) لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فُسَادًا
 وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ) فإن من يكون بعبته جمع الأموال وعماره الذي
 وينمو عن آخره فمراده العلو في الأرض والفساد فإن أضاف إلى ذلك التسفد
 على النفس لما فصله الله به فهو أعظم ولمن يعنى بذلك إرادة العلو في باب الدين
 فإن بلغ الأنبياء هذه الرتبة العالية فيجوز أن يريدوا اتقياد الناس لهم ودحرجهم
 تحت طوعهم وقوله عز وجل (وَمَنْ جَاءَ بِالسُّوءِ فَلَا تَحْزَنْ أُنَاسٍ
 تَعْمَلُوا الْيُسْزَاتِ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) أحد ما يدل على أنه لا مد
 في العقاب السة وإن كان يزيد على الثواب التفصل الكثير وقوله تعالى من به
 (وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ دَلَّ عَلَى أَنَّهُمْ لَدِينِ اللَّهِ غَالُونَ)
 (وَحِبِّهِ) المراد به أنه يعنى جميع الأشياء ثم يعيد ما يجب إعادته وقوله
 وجهه مراد به إله هو فليس للشبهة تعلق بذلك وبارمهم أن أنشوا الله وجهه
 ويدأ أن يلقبوا إن سائرته يعنى وبقي وجهه وليس ذلك بما يستفده مسموع
 هذا السبب يقال هذا وجه الامر وهذا وجه الصواب فقد يذكر الوجه ووجه
 نفس الشيء فعلى هذا الوجه فنأول الآية .

سورة العنكبوت

[مسألة] قد بين تعالى في هذه السورة ممّا إذا وطئ المكلف نفسه عليه كان باعثاً له على العادة وصارفاً له عن المعاصي فقال تعالى (أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمناً وهم لا يفتنون) فبين أن المؤمن لا يخلو من فتن وبحن وشدايد وأن الواجب أن يعتد بذلك ويصبر وصبره على ذلك يدعو إلى الصبر على العادة وعن المعاصي ثم بين أن هذه عادة الله تعالى فيمن تقسم أيضاً فعال جل وعز (ولقد فتنا آلذين من قبلهم فليعلمن الله آلذين صدقوا وليعلمن الكاذبين) وذكر العلم وأراد اعلمهم لأنه تعالى عالم لم ير ولا يزال ولا يعلم الشيء عند كونه فقط ومثل ذلك يجري مجرى الوعد كقول القائل لمعه أنا عالم بتقصيرك إذا قصرت وبوفائك إذا وفيت ثم بين من بعد بقوله (ومن تعاهد فاستميط هذا يفتنه إن الله لفتني عن آلآلآمين) أن من تعاهد بصادق فإني نفسه أحسن وأنه تعالى ما أراد تكليف إلا أن يعرضه للمحنة العالية (فإن الله لفتني عن آلآلآمين) وبين أنه وحى المرء خبر الوالدين بإحسان خلقها وأنه يجب أن لا يتمتع من برهما وإن دعوا إلى الشرك لكنه لا يعصمها في باب الدين ويصاحبها بالمعروف .

[مسألة] ومنى قيل ما معنى قوله (وآلذين آمنوا وعملوا الصالحات) غلبتهم في آلآلآمين) وأي فائدة في هذا الإدخال

وقد آمنوا وعملوا الصالحات، ولم صاروا هم بأن يدخلوا في الصالحين أولى من أن يدخل الصالحين في جهنم ؟ وجوابها أنه تعالى قد بين ما للصالحين من البركة في الآخرة وما يفعله بهم من معونة ونصرة في الدنيا ثم بين أن كل من آمن وعمل صالحاً فهو داخل في هذا الوعد باعتبارهم على التمسك بالإيمان وبين من بعد أن يعتبر بالأحلاس لا بالقول فقال تعالى (وَمِنْ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِمَا نُرِيدُ فَإِذَا أُرِيدَ فِيهِ اللَّهُ جَعَلَ قِسْطَ النَّاسِ كَقِسْطِ اللَّهِ) وبين أن اتفاق يمنع من دخول المنافق وإن أظهر الإيمان فبما وعد به الصالحين فقال تعالى (رَلَيْسَ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْسَ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْسَ لِلَّذِينَ آمَنُوا) .

[مسألة] ومتى قيل ما معنى قوله تعالى (وَهَالِكٌ أَشْدَرُ كَقِسْطِ اللَّهِ) ؟ فاجاب أن الله تعالى أنكر ذلك عليهم بقوله (وَمَا لَهُمْ بِحِجَابِ اللَّهِ مِنْ حِصَانٍ) . فاجاب أن الله تعالى أنكر ذلك إيماناً للمؤمنين بأنهم ينصرونهم في الدنيا ويسمعونهم لا بأنهم يحملون خطاياهم في الحقيقة ثم بين تعالى أن الأمر بالصد من ذلك وأمر هؤلاء الكفار بحملون أثقالهم وأثقالاً مع أثقالهم لأنهم إذا دعوا غيرهم إلى الكفر وانعاصي كانت هذه منزلتهم .

[مسألة] ومتى قيل في قوله تعالى (وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَوَلَّوْا) ؟ فاجاب أن الله تعالى أنكر ذلك إيماناً للمؤمنين بأنهم ينصرونهم في الدنيا ويسمعونهم لا بأنهم يحملون خطاياهم في الحقيقة ثم بين تعالى أن الأمر بالصد من ذلك وأمر هؤلاء الكفار بحملون أثقالهم وأثقالاً مع أثقالهم لأنهم إذا دعوا غيرهم إلى الكفر وانعاصي كانت هذه منزلتهم .

عَالِمُونَ فَأَنْجَسْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّبِيحَةِ (يداء على أنه بقي هذه المدة وأنه بقي بعدها أيضاً ولذلك قال (وَجَعَلْنَاهَا) بمعنى السبحة (آيَةً لِلْعَالَمِينَ) .

[مسألة] ورعاً قيل في قوله تعالى (وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَانْتَفُوا ذَلِكَمُ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ) ما فائدة قوله تعالى (إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ) ؟ والمعلوم أن ذلك خير لهم على كل حال . وجوابنا أن ذلك يقال على وجه التهديد لا لأن علمهم يدخل ذلك في أن يكون خيراً ثم بين لهم أن الذين يعبدونهم لا يملكون لهم رزقاً ولا نفعا وأن الواجب عبادة من يسمى من جهته الرزق ومن إليه المرجع في الآخرة .

[مسألة] ورعاً قيل في قوله تعالى (ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُمُ بِبَعْضٍ لِّتَعْلَمَ نِعْمَةُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمُ بِبَعْضٍ) كيف يصح وقوع الكفر في الآخرة ؟ وجوابنا أن المراد بهذا الكفر الجحد والامكار فإن الدعوة من المطلبين تكون في الدنيا دون الآخرة كما قال تعالى (أَلَا إِحْسَاءُ يَوْمَئِذٍ يَوْمَئِذٍ يَكْفُرُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوًّا إِلَّا الْمُتَّقِينَ) .

[مسألة] ورعاً قيل في قوله تعالى (وَلَمَّا جَاءَتْكُمْ قُرْآنًا مِنْ رَبِّكُمْ قَالُوا هَذَا نَجْوَى الْأَنْبِيَاءِ الْأَوَّلِينَ قَالُوا هَذَا نَجْوَى الْأَنْبِيَاءِ الْأَوَّلِينَ قَالُوا هَذَا نَجْوَى الْأَنْبِيَاءِ الْأَوَّلِينَ) كيف خلفي على إبراهيم أنهم لم يريدوا بالهلاك لوطاً ومن آمن معه حتى قال ما قال فأجابوه بما أجابوا ؟ وجوابنا أنه يجوز في الدنيا أن يلحق العذاب بالعصاة ويكون فيهم غيرهم فيكون ذلك محنة فلما كان ذلك مجزاً جاز أن يقول إبراهيم عليه السلام ما قال ولا يمنع أن يكون في طه أن تقوم لا يعرفون أن لوطاً لديها فمرفهم ذلك وقوله تعالى من بعد (فَكَلَّا أَخَذْنَاهُ بِنُصْبِهِ) ذكر ما أنزله بأمر الأنساء من العذاب وقوله بعد ذلك (وَتَمَّا كَانَتْ أُمَّةٌ

يُظْلِمُهُمْ وَلَكِنَّ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ تَظْلِمُونَ (يدل على أن هذه
 لأفمن أعمال المصاد ليصح أن يؤخذوا بها وإن يسبب الظلم إلى أنفسهم كبقوة
 في هذا الباب وقوله من بعد (تَخْلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَالشَّيْءَ
 أبدل على ما نقوله من أنه لا يعمل إلا الحكمة والصواب وفي قوله بعد
 أَصْلَوَاتِهِ تَنْتَهَى عَنْ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ) ربما يقال لما يرى من يسي
 ولا يشبه عن ذلك فكيف يصح هذا المظاهر ؟ وجوابنا عنه أن الذي
 الصلاة عنه هو الذي لا يقع والمصلي وإن فعل منهما الكثير فمعصوم من حرمه
 أنه غير فاعل لشيء من ذلك في بعض الاوقات فبين الله تعالى أنه أوجب لأ
 عندهما ف هو اريد منه ومعلوم أيضا أنه غير فاعل المصلي لا يحضر الفحش
 والمنكر وإلا فالصلاة محال أن تنهى للمراد ما ذكرناه وهذا أحد ما يفتقد
 في أنه تعالى لا يبعد بهذه الترائع إلا لهذا الوجه وقوله من بعد (وَلَا تَجِدُوا
 أَفْسَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالْحِسِّيِّ هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَنَّمُوا بِمِثْمِ
 رعا قيل فيه ان ظاهره يقتضي فيمن ظلم منهم أنه يحادل بما ليس أحسن ولا
 لا يصح ؟ وجوابنا أن من ظلم منهم نفسه ونحوه لا يكون ما ذهبنا إلى
 عليه مثل الذي يحاطب به غيره وإن كان الجميع حسا أت يعمل مع غيره
 ما غيره أحسن منه وإن كان كل ذلك من باب الحس وقوله بعد
 (وَمَا كُنْتُمْ تَسْأَلُونَ مِنْ قَلِيلٍ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَحِطُّونَ بِهِ)
 (وَلَا تَسْأَلُونَ) يدل على ما نقوله من أنه تعالى يره لا
 كل أمر ينظر عنهم وقوله تعالى من بعد (وَإِنْ سَأَلْتُمْ لَسَجِدُوا
 بِالْكَافِرِينَ) ربما يتعلق به الخواارج في أن كل فسق كفر ورجب يعبه
 من يقول إنه مع الايمان لا يضر شيء . وجوابنا أن ذلك لا يمنع من أن
 بغيرهم فلا يدل على ما قالوه وفي قوله تعالى (وَتَقُولُ دُعَاتُكُمْ)
 (تَسْمَعُونَ) دلالة على أنهم يعاقبون ويعرفون أن ذلك المقاب عدل من
 عملوا وأدسوا ولو كان ذلك من خلق الله تعالى فيهم لما صح ذلك وقوله تعالى
 بعد (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَلْيَإِيَّاهُ فَاعْبُدُوا)

ربما يقان ما العائدة في ذلك وهو معلوم للمخاطب ؟ وجوابنا أن المراد قايما فاعبدون ولا يصدكم عن العبادة عدم الاستقرار في مكان واحد بل يجب أن المرء يكون الوفاء بعبادة الله تعالى ولو مع التحول ان تحول فأرض الله واسعة .

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ كَهَيِّ الشَّحْبَوْنِ) كيف يصح ذلك في وصف الدار التي هي حماد ° وجوابنا أنه تعالى بين بهذا المحار ما لا يفهم بالحقيقة إذ المراد أن هذه الدار من حق الحياة فيها أن تدوم ولا تنقطع ومن حقها أن تدوم بعينها بلا مؤس وأن يتصل ولا مشقة .



﴿سورة الروم﴾

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (وَيَوْمَئِذٍ يُفْرِغُ الْمُؤْمِنُونَ بِسُحُورٍ أَثَرًا) كيف يصح أن يفرحو نقلة بعض الكفار لبعض ؟ وجوابه أنه تعالى ما بشر المؤمنين بأنهم سيعذبونهم ذكر ذلك فهو يمكن إلا ما يظهر من صدق هـد بعد لكفر فكيف وقد ينصر المؤمن بما يجري من البذل على الكفار من قبل الكفار أيضاً ولذلك قال تعالى بعده (وَعَدَ اللَّهُ لَا يَخْلِفُ أَهْلُهُ وَعْدَهُ) ومضى أن الأكثر من الناس لا يعلم إلا ظاهراً الحياة الدنيا دون ما يتعلق بالدين بقوله تعالى (وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ) * يَعْلَمُونَ * ظاهرهم من النعمان الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون (ومضى قيل في قوله تعالى (وَهُمْ عَنْ الْآخِرَةِ لَمَّا كُرُوا) وما العادة فيه وهل يعمل على التأكيد أو فيه مرید فائدة . وجوابه *

* جواب هذا السؤال لم يجد في شيء من نسخ الكتاب وإنما وجدت مكان الجواب شيئاً هكذا وقد ذكر الزجاج في تفسيره ففسر هم الأول مرفوعة بالاشداء وهم الثانية امتداداً لثاني وغفلوا خبرهم الثانية والجملة الثانية خبر الأول والفائدة هي الكلام أن ذكرهم الثانية وهم كانت أشداه يجري مجرى التوكيد بما تقول زهد هو عنهم وهو أو كـ من قولك زهد عالم ويصلح أن تكون الثانية بدلاً من هم الأول مؤكدة أيضاً كما تقول رأيته زهداً ورأيته زهداً نفس وليس قاصي القصة لم ير منه حرماً شيئاً وأراد شفاء منه فتوقف فيه ولا يتحقق أن يكون قد أحاط عنه في سبب أصله ومن لا يكون قد وقع اليأس

[سأله] ودعا قيل في قوله تعالى (ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُؤْمِنِينَ)
 أسأورد أسئرة أن كذبوا بآيات الله) كيف يصح أن يسمى الله
 نفسه بهم تعالى سوءاً وذلك لا يكون إلا قبيحاً ؟ وجواباً أنه أجري هذا
 اللفظ على ما هو جراء عليه كقوله (وَجَرَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٍ مِّثْلُهَا)
 وذكره كثير في اللغة ولا فيما يفعله تعالى لا يكون إلا عدلاً وحكمة وداء
 لا يوصف بهذا الوصف ولذلك لا يحسن وصف الله تعالى بأنه سيء .

[سأله] ورعا قيل في قوله تعالى (وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ) يوم
 ينتقم قسوس) ثم قال (فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
 فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا
 بِآيَاتِنَا) فمن أنهم عند قيام الساعة ينفقون إلى هذين القسمين كافر ومؤمن
 فهو لك أن العاقبة له مهلة سهيا يبطل وجواباً أنه تعالى على أن ينفقهم
 بدأ بقوله تعالى فأما الذين آمنوا وأما الذين كفروا فذكرهما ثم بدأ بـ
 وقد ثبت حكم ذلك للثالث بإثر الآيات .

[سأله] ورعا قيل في قوله تعالى (وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاءِ
 وَالْأَرْضِ وَاجْتِلَافُ السَّجَّاتِ) ليس يدل ذلك على أن كلامه
 خلق الله تعالى ؟ وجواباً أن اختلاف خلقه الألسنة من قسمة نعتي ولآخر
 لاختلاف بذكر كلامهم مختلفاً فمن كان في لسانه رقة لا يكون كلامه
 كلام من في لسانه غلظ وكذلك اختلاف مساعد الرياح والنفث ليس تعالى
 بذلك آية وعبرة وهذا الجواب أولى من قول من يقول ان المراد به
 اللغات واسما من باب التوقيف وتضاف إلى الله تعالى لأن الوجه الذي
 لا اعتبار في اختلاف الألسنة هو في كيفية ادراكنا لان الكلام في اللغات
 هي توقيف او اصطلاح في الخلاف الكثير ومضى قوله تعالى من بعد
 آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ وَالْأَرْضُ بِالْأُفْرِ () أنها تقومان بعد
 ورادته وذكر الامر على وجه التعظيم لانه كان هناك أمراً هو قول

كقوله تعالى (إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَا أَن نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ) وقوله تعالى من بعد (ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمُ دَعْوَةٌ مِنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ) يجري هذا الجرى لانه تعالى لا يدعوهم في الحقيقة لكنه يحبسهم ويكمل عقولهم ويمكسهم فيخرجون ويرجعون الى الله تعالى بمعنى ان حيث لا حاكم سواه وقوله تعالى من بعد (وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ) ربما قالوا فيه ان ذلك يدل على حوار الصف عليه . وجوابنا انه بمعنى هب كما ان قلنا في الله انه أكبر وأعظم والمراد به كبير عظيم وكما قال الشاعر .

إن الذي سمك السماء بنى لنا بيتاً دعائه أعر وأطوور
والعسى أنه عزيز طويل .

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَآلِ الْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ) كيف يصح ظهور الفساد لاجل كسبهم ؟ وجوابنا أنهم اذا أقعدوا في الارض وظلموا ومنعوا الحقوق يظهر بذلك الفساد في الموضعين واداءت النعم من حبة الله تعالى لاجل ذلك كالب ردعاً لهم عن أمثال ما فعلوا وبذلك قال تعالى (لِيُنْذِرَهُمْ نَعْصَ الَّذِي عَمِلُوا لِنَفْسِهِمْ يَرْجِعُونَ) ولا يمتنع أن يكون الصلاح عند كسبهم أن يقع من الله تعالى التصيين في المعيشة على وجه الاعتبار كما فعله تعالى بأمر الأنبياء من إزال العقاب بهم وبذلك قال تعالى بعده (قُلْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا) فبئس ما ظلم لاجل شركهم وقوله من بعد (فَأَنظِرْهُم إِلَى يَوْمِ الْبُرْءِ) هو خطاب للكل وإن كان لفظه خاصاً ولمرد بالوحدة نفس الانسان فكأنه قال فاقم نفسك للدين القيم حتى لا تحول عنه ولا تزول فلا تأمن في كل وقت من الاخترام فاذا ثبت على الاستقامة كنت من الفائزين

وبذلك قال تعالى بعده (مِنْ قَبْلُ أَنْ يَأْتِيَهُمْ يَوْمٌ لَا مَرَدُّ لَهُ مِنْ شَيْءٍ)
وقوله تعالى من بعد (مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ) يدل على أنه من فعله وإذا
كانت اضافته في خالقه أولى وقوله تعالى (وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلَا نَفْسَ مِنْ
يَتَّبِعُهُ) يوجب أن ذلك من فعلهم أيضا وقوله تعالى من بعد (لِيُجْزِيَ تَسْؤِرَ
آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْ فَضْلِهِ) يدل أيضا على ذلك لأن
المجازة من الله تعالى على نفس ما خلق لا تصح وقوله تعالى من بعد (إِنَّ
يُحِبُّ 'نُكَافِرِينَ') يدل أيضا على ذلك لأن الكفر إن كان من حله
فقد أراده وأحبه وإذا أراده فقد أحب الكافر إذ حبه الكافر هو حبه كفره
وقوله تعالى من بعد (فَأَنزَلْنَا مِنَ الْقَدَرِ نَصْرًا) يدل على أن نصره
من فعلهم وقوله تعالى من بعد (وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ)
يدل على أن إيمانهم من قبلهم إذ لو كان خلقاً من الله لكان نصره لنفسه ودفع
عنه وقوله تعالى من بعد (فَأَمَّا 'نُجْعُ الْعَوْنِ') هو عني وحده
للمالعة لركم القول وللتشكر وكذلك قوله (وَلَا تَسْمَعْ) سم
الذعاء) ولذلك قال تعالى بعده (إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ) وهو
حققة الصم لكان حالهم في الاقال كحالهم في الادبار ولذلك قال تعالى بعده
(إِنَّ تَسْمِعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا) فأما قوله عز وجل
(اللَّهُ أَتَدْرِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ) والضعف عرض لا صبح
يحقق الجسم منه فالمراد المالعة في ضعفه وهو على ما هو عليه وبين أن
أمره أن لا ينظر له قوة بعد ضعفه وبقوله تعالى (ثُمَّ 'حَمَلَ' مِنْ
قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْئَةً) وكل ذلك تحريك لهم على التدارك في الآخرة
خصوصاً وقد أدرك حال الشبهة

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ) ينف
أشجرونَ مَا لَيْسُوا عَمِيرًا سَاعَةً) كيف يصح أن هذا
سلك ويقوموا عليه وهو كذب وعندكم أنهم في الآخرة هم مدحور

الى أن يفعلوا القبيح ؟ وحواشنا أن المراد بذلك إخبارهم عن أنهم ما
 لشوا غير ساعة عند أنفسهم لأن ما بين الموت والاعادة وإن هدلت مدته
 فهو كالتصغير من الاوقات في أن المعاد لا يتبين له ذلك وقوله تعالى
 (فَيَوْمَئِذٍ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَعْذِرَتُهُمْ) يدل على ما
 نقول لأنه أن كان ظلمهم من خلق الله فهم مستحقون عن المعذرة .

سورة لقمان

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (خَلَقَ السَّمَوَاتِ بِعِشْرِ مِائَةِ أَلْفِ سَنَةٍ) كيف يصح مع ثقلها وعظمتها أن تقف لا على عدد ؟ وحواشيا أنه تعالى إذا سكنها حالاً بعد حال وقفت وإن كانت ثقيلة كما أن أحداً يملك يده وقد بسطها فمن حيث يفعل فيها السكون حالاً بعد حال تثبت ولذلك مسمى بمسكنها سقطت لأن أحداً يفعل ويلهو والله سبحانه تعالى عن ذلك واحلف المفسرون في ذلك فقال بعضهم الفائدة فيه فهي نفس العمد أصلاً على ما ذكرنا وقال بعضهم الفائدة فيه أنها لا ترى العمد والاول هو أقوى وهو وحسب في الإعجوبة وقوله تعالى من قبل (وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُتُخَّلَّطَ بِمِثْلِ مِثْلٍ) يدل على أن الفصل هو لا يربط وأنه مدموم ويدل على أن كل قول قيل بلا علم في الأديان فهو مدموم وقوله تعالى المتصلة من بعد (وَإِنْ تَعَاهَدَا إِلَىٰ أَن تَشْرِكَا بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِيعُهُمَا وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا كَعَمْرُوهُمَا) يدل على أن العشرة بأحوال الدنيا قد تحس مع الحاية في الدين ثم بين أن من أتى الله في الله يجب أن يتبع فقال (وَأُتِيَكَ سَبِيلٌ مِّنْ أَسَابِ) إلى قوله تعالى من بعد حاكياً عن لقمان (يَا بُنَيَّ إِنِّي أَنَا تِلْكَ الْكَلِمَةُ الْكَاسِيَةُ) القصد فيه أن يتأمل المرء فيعمل به فإن هذه الوصية جامعة للانقطاع عن الله تعالى بعد المعرفة بعلمه وقدرته لأن قوله تعالى (إِن تِلْكَ الْكَلِمَةُ الْكَاسِيَةُ) من تحردت فَتَكُنْ فِي صَحْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِي بِهَا اللَّهُ

(إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ) يؤذن بأن ما أقدم المرء عليه دق أم حش فهو معلوم لله وتكون الجسارة محسنة وذلك ردع عظيم وهي جامعة القيام بالمعروف وهو بقوله (يَا نَبِيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَآمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَى مَا أَصَانَكَ) وهي أيضاً جامعة للأدب وما يسمى أن يتمسك به المرء من الأخلاق والنواصع وهو بقوله (وَلَا تَصْغُرْ بِهَذَا الْكَافِرِ وَلَا تُخْشَى فِي الْأَرْضِ فَمَنْ يَأْمُرْ عَنِ الْكَفَالِ وَقَوْلُهُ مَعْدُ) (وَمِنْ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي آيَاتِهِ لِيُفْتِنَ عَنْهَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ التَّمَسُّكَ بِالْمَذَاهِبِ إِنَّمَا يَحْسُنُ إِذَا كَانَ عَنْ عِلْمٍ وَقَوْلُهُ (وَإِذْ أَقْبَلَهُمْ رَبُّهُ) مَا أَزَلَّ اللَّهُ قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ مَا وَصَدُوا فَأَنزَلْهُمْ سُلٰلَةً وَأَنزَلَ الْغُلَامَ الْكَافِرَ إِلَى عَادٍ الْأَعْمَى) مما لا مريد عنه ؛ بطلان التقيد لأنه تعالى ستن أنهم إذا جاز أن يتركوا الدليل اتباعاً لأوامرهم من دون لاية فقد جاز أن يرجعوا إلى اتباع الشيطان فيما يدعوهم إليه لأن ذلك لا الموصفين هو اعتماد على القول من دون دلالة وهذا هو الذي تعتمد عليه في إطلاق التقليد ويعمل إنه إذا حار تقليد الآباء في الاسلام فحجور تقلد أولاد الصغار لأن كل ذلك اعتماد على قبول القول من غير دلالة وقوله تعالى (وَلَوْ أَنَّ فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ مِدَادٌ مِنْ تَحْتِهِ شَأْنٌ) (أَسْمُرُ مَا تَبَدَّلَتْ كَلِمَاتُ أَهْلِ) يدل على أن كلام الله مع دوره يجوز حالاً بعد حال لا كما قاله قوم من أنه متكلم بذات أو بكلام قديم لا يصح زيادة ولا نقصان .

[مسألة] ورعا تعلقوا بقوله تعالى (أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ تَجْرِي فِي أَمْتَحْرٍ رَبِّنْمُسْتَأْذِنٌ) وقالوا يدل ذلك على أن حريه من فعل الله لا يكون مضافاً الى الله تعالى ولولا ذلك لوجب أن يكون مضافاً الى ملاح ، صح أن يكون آية وقد قال تعالى (لِيُزَيِّنَكُم مِّنْ آيَاتِهِ) وجوابه ، وحسب الاعتبار في ذلك خلقه تعالى للماء في البحر على الصفة التي معها تجري الدوا

وخلقه الربيع على هذا الوجه ولولا ذلك لما صح حرجا بعدد كل آفة في الدنيا
آيات الله تعالى وبمعه لأنه لولا ذلك لما صح التوصل إلى قطع البلاد وجلب المعين
وقوله تعالى (وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُنُفٌ عِتُورٌ) يدل على أن
الجمعد لا يكون من خلق الله تعالى إذ لو كان من خلقه لما صح أن يذمه هكذا
لدم العظيم وقوله تعالى من بعد (يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الرِّسَالُ) أي
عقاب رسلكم بالتحريم من المعاصي وقوله تعالى (وَأَخْشَوْا يَوْمًا لَا تَجْرِي
وَأَيْدٍ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوَلُّوهُ هُوَ تَجَارِعُ عَنِ الْإِلَهِ تَشِينًا إِنَّ وَعْدَ
اللَّهِ حَقٌّ) من أقوى دلالة ما يدل على أن وعده ووعدته لا يجوز أن يقع فيها
خلف ومن أقوى ما دسره الله به عباده عن المعاصي فإذا تكرر المرء من قراءته
ما ذكرنا عظم انتفاعه بذلك؛ ولذلك قال بعده (فَلَا تَقْرَأُكُمْ الْحَيَاةَ
الدُّنْيَا) يعني بذلك متاعها (وَلَا يَفْرُقُكُمْ بِاللَّهِ أَنْتُمْ وَرَبُّكُمْ)
بذلك عن قبول كل قول يعر المرء ويصرفه عن التمسك بطاعته الله ثم يد تعالى ما
يختص به عز وجل من العلم ولم يطلع العباد عليه بالأدلة وإن حصار أن يطع
أنبيائه على بعضه ليكون معزاً لهم فقال جل من قائل (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
عَلِمُوا السَّاعَةَ وَيَسْرَلُ الْأَنْبِيَاءُ فِيهَا) أي الأرواح لهم وما تدري
نفس ما إذا تكشيب أعداء وما تدري نفس بأي أرض تنقوت)
وفي ذلك دلالة على بطلان قول من يحكم أن أحكام المجنين صحيحة في جري
هذا الجهرى

سورة السجدة ﴿٣٦﴾

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (يُدْنِرُ الْأَمْزَجَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَمْزُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ) أليس ذلك صريحاً في أنه تعالى في السماء ؟ وجوابنا أنه جعد على محل وعر السماء مكاناً لللائكة وللأوراق التي بها يحيى الناس ولذلك قال تعالى (وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمِمَّا تَوَعَّدُونَ) فلا حل ذلك قال (يُدْنِرُ الْأَمْزَجَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ وَمَعَهُ قَوْلُهُ) ثُمَّ يَمْزُجُ إِلَيْهِ أَيُّ لِي لِمَكَانٍ لَدِي لَا حَكْمَ فِيهِ لَا حَكْمَ لَئِذَا اللَّائِكَةُ طَوَّعَ اللَّهُ وَلَا يَفْعَلُونَ إِلَّا بِأَمْرِهِ .

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (تَمْزُجُ السَّحَابَ نَجْماً فِي يَوْمٍ كَانَ بِمِقْدَارِهِ أَلْفَ سَنَةٍ) . وجوابنا أن المراد بهذه الآية دخول الملائكة بالوحي وغيره من السماء إلى الأرض ورجوعها إلى مكانها فلا يكون ألف سنة بل بين السماء والأرض مسير خمسمائة عام وأما الآية الثانية فالمراد به يوم القيامة ويدل عليه قوله تعالى (إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَاسِئاً وَاسِفاً) قريباً حين أنه يطول ذلك الزمن على الكفار لشدة حسرتهم في ذلك الشدائد حين ألف سنة وقوله من بعد (أَسْخَرِي أَعْيُنَ كَثِيرٍ مِمَّنْ خُلِقَ) بين أنه لا يبيح في قوله ولا أسماه فان قيل ففي حمله ما خلق ما يبيح في الصورة فحواصبا أن المراد نفي ما يبيح في العقل من فعله لا ما يستقيم في الصورة بين ذلك أن هيئة الإنسان في صلاته وقضاء حاجته والسمي عن سكر قد يستقيم في المنظر وتوصف مع ذلك بأنها حسنة وحكمة وقوله تعالى (أَلَمْ تَلِكُنَا فِي

الْأَرْضِ إِنَّا لَنَقْبُ تَحْتَهُ وَتَعْدِلُ إِلَيْنَا أَسْمَاءُ وَلَقَدْ نَزَّلْنَاهُنَّ فِي بَابِ الرَّؤْيَةِ مَذْكَرَ الْإِقَاءِ لِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَبْصُرُ أَهْلَهُمْ كَافِرُونَ بِهِمْ وَأَرَادَ كُفْرَهُمْ بِالْإِعَادَةِ وَالْثَوَابِ وَالْعِقَابِ وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ بَعْدِ (وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ مَا كَسَوْا زُكُوفَهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَنْصَرِّتْ وَتَسْمِعْنَا فَأَنزِلْنَا فَعَمَلٌ صَاحِبًا إِنَّا مُوقِنُونَ) الْمُرَادُ بِهِ يَقُولُونَ رَبَّنَا وَحَذَفَ مِثْلَ ذَلِكَ يَحْسَنُ فِي الْكَلَامِ إِذَا كَانَ فِيهِ مَا يَدُلُّ عَلَيْهِ وَلَا يَحُوزُ أَنْ يَتِمَّ ذَلِكَ وَيَسْأَلُوهُ إِلَّا وَالْعِقَابِ مِنْ جَهَنَّمَ يَقَعُ وَبِاخْتِيَارِهِمْ يَكُونُ وَقَوْلُهُ تَعَالَى (وَلَوْ يَشَاءُ لَنُفِثْنَا كُلَّ فِتْنَةٍ هَذَا) قَائِدُ دَسِّهِ عَلَى وَجْهِ الْإِلْهَامِ الَّذِي وَقَعَ لَمْ يَسْمَعُوا بِهِ لَأَهْمُ إِنَّمَا يَسْتَقِيمُونَ بِمَا يَعْمَلُونَهُ طَوْعًا أَوْ كَرْهًا وَهُوَ بِهِ الثَّوَابِ وَلِذَلِكَ قَالَ تَعَالَى (وَلَكِنْ حَقُّ الْقَوْلِ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ) وَقَوْلُهُ (فَذُوقُوا عَذَابَنَا بِمَا كَسَبْتُمْ) بَقَاءُ تَوْكِيدٍ هَذَا (يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْإِقَاءَ لَيْسَ بِمَعْنَى الرَّؤْيَةِ وَأَرَادَ تَرْكُضَ الْمَطَرِ وَالْعَمَلُ بِالْإِعَادَةِ وَقَوْلُهُ تَعَالَى (إِنَّا نَسِينَاكُمْ) وَالنَّسْيَانُ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى لَا يَجِبُ وَالْبَدَلُ بِهِ عَاقِبَتُهُمْ عَلَى تَرْكِهِمْ عَلَى مِثَالِ قَوْلِهِ تَعَالَى (وَاحْرَأْ نَسِينَاكُمْ) مِثْلُهَا) وَقَوْلُهُ تَعَالَى (أَقْمَنَ كَذَّابًا مُؤْمِنًا كَذَّابًا كَذَّابًا) يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْفَاسِقَ لَيْسَ بِمُؤْمِنٍ لِأَنَّهُ تَعَالَى مَيَّزَ بَيْنَهُمَا فَجَعَلَ الْمُؤْمِنَ جَنَّتِ الْمَأْوَى وَالْفَاسِقِينَ النَّارَ .

[مَسْأَلَةٌ] وَمَتَى قِيلَ مَا مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى (وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنْ الْعَذَابِ الْأَلْوَنِ دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْثَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ) . وَجَوَابُهَا أَنَّ الْمُرَادَ مَا عَجَلَهُ مِنَ الْإِلْهَامِ لَكِي يَصْلَحُوا فَمَا عَذَابًا بَعِيدًا وَيَجُوزُ أَنْ يَرِيدَ أَنَّ الْعَذَابَ الْقَبْرَ أَوْ الْحُدُودَ الَّتِي تَقَامُ عَلَى بَعْضِهِمْ فَمَنْ يَعْلَمُ ذَلِكَ يَكُونُ أَقْرَبَ إِلَى رَجْعِهِ عَنْ مَعَاصِيهِ وَقَوْلُهُ تَعَالَى (وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا) أَحَدٌ مَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْعَمَلُ مَخْتَارٌ لِعَمَلِهِ وَلَا هَذَا عَزَّ وَجَلَّ لَا يَقْدِرُ عَلَى الشَّيْءِ وَتَرْكُهُ عَمَالٍ لِأَنَّهُ لَا يَقَالُ فِي أَحَدٍ أَنَّهُ أَعْرَضَ عَمَّا يَجِبُ عَلَيْهِ .

وقوله تعالى من بعد (إِنَّمَا مِنَ الْمُنْجَرِّ مِينَ مُنْتَقِمُونَ) والمراد به العقاب يدل على أن كل جرم وإن كان من أهل الصلاة فإنه تعالى يستقم منه إلا أن يكون قائماً أو حرمه صغيراً وقوله تعالى من بعد (وَحَقَّتْ لَهَا الْهَدَىٰ نِسَىٰ إِبْرَاهِيمَ) وَحَقَّتْ لَهَا مِنْهُمْ أَيْمَةُ يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا إِنَّا صَبَرْنَا) المراد به جعلهم أنبياء وعلماء يقتدى بهم لأجل صبرهم فدل بذلك على أن الأنبياء لا صبرهم عن معاصي الله لما جعلوا أنبياء فيبطل بذلك قول من يجوز عليهم الكفر والكائنات قبل المنة وقوله تعالى من بعد (إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يُفَصِّلُ تَسْتَهُمْ) تَوْمَ الْقِيَامَةِ قِيمًا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ) يحمل على أنه تعالى يفصل بينهم عالم فيماد الميطل ويمرف الحق حاله في ذلك دن كان الفصل يقضي بقل الاعراض وسفعله تعالى .

[مسألة] ورعا قيل ما معنى قوله تعالى (فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ) وَأَنْتَظِرُ عَنْهُمْ مُنْتَظِرُونَ) وكف نصح والقوم يكذبون بذلك كما قال تعالى بعده (وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) ومن لا يؤمن بيوم القيامة كيف ينتظر ذلك ؟ وحواييا أن موتهم لما كان مقدمة الاعددة حر أن يقول ذلك ويحمل أنهم على غير يقين مما قالوا فهم على شك وتجويز وحكمهم حكم المنتظر .

سورة الاحزاب

[مسألة] وردنا قيل في قوله ثم إلى (مَا تَدْرِكُ الْإِلَهُ لِرَحْمَتِهِ مِنْ قَلْبِنَا فِي حُجَّتِهِ) ما معنى ذلك فإن كان معريفا لنا فهو معلوم أو جواب ما جعل لأحد ما يسع به في النظر في الأمور وفي الاجتهاد وفي الرأي حتى لا يشغل بعض ذلك عن بعض بين ذلك ان المراد مقصور على ما حارب به العادة على النظر في الدين والدنيا وقد قيل انه كان في الصحابة من يلقب بذلك ويعتقد فيه الاتباع في الرأي والمعرفة فانزل الله تعالى ذلك لان المتأخين رعمو أنه له قسم

[مسألة] ومتى قل ما المراد بقوله (النسيء) أو نسي بالنسيء من
 بن أنفسهم وأزواجه أمهاتهم } كيف يصح أن يكون أولى بهم من
 أنفسهم وكيف يصح في أزواجه أن يكن أمهاتهم ؟ وجواب أنه أولى بهم فيما
 يقتضي الانتفاء في الشرع وأولى بهم فيما يتصل بالاشفاق أو المراد أنه أولى بهم
 من بعضهم لبعض كقوله تعالى قلوا على أنفسكم وأما أن أزواجه أمهات
 المؤمنين فالمراد تأكيد تحريمهن على المؤمنين وثبوت رسول الله عن أن يجمعه في
 أزواجه غيره ولذلك روي عن عائشة في امرأة قالت انك أمي اها أنكرت ذلك
 وقالت انما أنا أم رجالكم لأن التزوج في الرجال يصح فأكد ذلك بأن شهين
 بالامهات وربما حذف في التشبيه اللفظ ليكون على وجه التحقير كما يقال للرجل

البلد هو حجاز وإن لا يصغي ولا يعهم انه ميت قال تعالى (إِنَّكَ لَا تَسْمِعُ
أَسْمَارَهُمْ) .

[مسألة] ومتى قيل ما معنى قوله (وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّاسِ
مِيثَاقَهُمْ) وقوله (وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا) ما هذا الميثاق
المأخوذ من أسم الأنبياء ؟ وحواسا ان تعالى لما أعلمهم بحروب طاعته وهداه
لرسول ردهم على ذلك ببضة الرسل وغيرهم وألهمهم القيام بذلك كان دله
أوكد من الواثيق بالإيمان المتغلطة وأعظم في وجوب المحبة عليهم في الآخر
ولذلك قال تعالى بعد (لِيَسْأَلَ الْهَادِقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ وَأَعْلَفُ
الْكَاذِبِينَ عَذَابًا أَلِيمًا) .

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ مَسْرُؤُنَا
مَنْكُرٌ بَصَائِحَةٌ مُنْتَهَى بُضَاعَةٍ كُنَّا أَلْعَدَابُ صَغِيرٌ
كف يجوز أن يراد في عامين وذلك ظلم تعالى الله عنه ؟ وجوب ذلك
انصاف رسول الله ﷺ وعظم نعمة الله عليهم بذلك وبغيره بوجوب ذلك
نفع من المعصية يكون أعظم عذابا لان المعصية تعظم بعظم نعمة الله
كما ان معصية الولد لوالده وله عليه الحقوق العظيمة أعظم فبشر الله تعالى
عقاب معصينين لو وقعت منهم يكون أعظم لان ذلك عين المستحق ومن
وقد قال تعالى (وَمَنْ يَفْعَلْ يَفْعَلْ يَكُنْ لِلَّهِ وَرُسُلِهِ زَلَمَةً)
(مَوْتِيهَا أَحْرَهَا مَرَّتَيْنِ) فانه كان عظم المعصية لعظم النعمة فيجب
الصداقة ان يكون موقعها من أحف لان عظم النعمة كما بعظم المعصية بحسب
أمر الطاعة . وحواسا عن ذلك ان الصانع الله تعالى تعظم لوجه آخر وهو
الناس يفتنون من أعظم منزلتين في القلوب كما قال ﷺ من ذلك في من
سنة حسنة .

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ

عَنْكُمْ الرِّحْسِ أَهْلَ السَّيْرِ) أليس ذلك يدل على انه تعالى يامل فيهم الصّرف عن المعاصي ؟ وحوايها ان المراد بهذا انه تعالى يلطف لهم زيادات لا لطاف ولا يختارون الا الطاعة فهذا معنى الازهال بالرحس ولذلك قال بعده (وَيُطَهِّرْكُمْ تَطْهِيراً) .

[مسألة] ورعا قيل ما معنى قوله في قصة ريد (وَتَخَشَّيْ أَشْأَسَ وَأَلَهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ) . وحوايها انه تعالى أحب بها اراده من تزوج النبي ﷺ بامرأة ريد ان يكون مظهراً لذلك لانه من باب ما قدم أحله الله تعالى له وأن لا يكون في قلبه من الناس ما يتكلف لاجله اسطاع ذلك ولذلك قال (قَلَمًا قَصَى رَتْدُ مِنْهَا وَطَرَأُ رَوْحُهَا كَيْفًا) وقوله تعالى (إِنَّا أَهْلَكْنَا لَكَ أَرْوَاحَكَ) مع انه مقدم في الانزال على قوله تعالى (لَا يَجِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدِ) وهي الناسعة لان اعتبر في الناسخ أن يكون متأخراً في التعريف والانزال لابي التلاوة وقوله تعالى (وَأَمْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَمْتَ نَفْسَهَا لِلْإِنْسِي) فيها خلاف فمعنى المفسرين يزعم أن ذلك مقدار ثابت بيتن به تعالى أنه يحل له الدروج فلا يدل على أنه ﷺ غصوص بذلك كما حص بالامعة الزيادة على أربع ومهم من ثبت الموهبة ولذلك قال تعالى (حَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ) .

[مسألة] ومنى قيل في قوله تعالى (إِنْ أَهْلَ وَمَلَائِكَتُهُ) بعبارة واحدة ذلك عدم ممنوع منه وكيف يصح الصلاة من الله تعالى ومن الملائكة على الرسول ؟ فحوايها أن قوله تعالى (يُصَلُّونَ عَلَى الْإِنْسِي) يرجع الى الملائكة فقط لانه تعالى يعظم أن يذكر مع غيره ولكنه يعقل بذلك أنه حين وعز أيضاً يصلي على الرسول وصلاته جل وعز معناها الرحمة العظيمة والانعاس احسن صلاة الملائكة الدعاء وقد قال تعالى قبل ذلك (هُوَ أَشَدُّ بِمَنْتِي عَيْنَكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ) وذكر ذلك في عباده ولمرد أب يرجعكم بالهداية لصلوات الى الثواب وقوله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا

عَلَيْكُمْ) المراد الدعاء له بالمعزة والرحمة العظيمة وفي الفقهاء من يستدل بدليل على وجوب الصلاة عليه وعلى وجوبها في التشهد ومن حيث قال (وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) فدل بعض أصحاب رسول الله ﷺ قد عرفنا معنى السلام عليك فكيف الصلاة عليك فهمهم كيف يصلون عليه فيوردون ذلك في الصلاة كتب عليهم التشهد من قبل .

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (يَوْمَ تَقَلَّبُ أَمْشَانًا) كيف يصح ذلك؟ وحواسا أنه تعالى يفعل ذلك؟ حقيقة لانه قادر على ذلك فكون أريد في عنهم وقوله تعالى من بعد (يَوْمَ تَقَلَّبُ أَمْشَانًا) بصفتين من التعذيب في السادة الذين ادعوا صحتهم لان من اس منه شبه براد في عقابه فأما قوله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّاهُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) فمفسر من قال دخل ليعسل فلما خرج وثبانه على حجر عذابه فحجره برؤي مكشوفاً فبرأه الله مما كانوا يصفرونه إليه من أنه عليه السلام ادعى أنه أنكره مشايخنا وقالوا إن ذلك لا يجوز على الأنبياء وأن المراد بالآية تهمة بأنه قتل هارون أخاه لانه مات قتله وكان في هارون صواب من الله موسى ﷺ حشوة فليعلم إليه قالوا هذا القول فبرأه الله اعاده حتى برأ موسى من هذه التهمة .

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (إِنَّا عَرَصْنَا الْأَمَمَةَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ) كيف يصح ذلك فيها وهي من جهة الجبال التي لا يصح أن تعرف وتعلم؟ وحواسا أن المراد عرصة الامانة تضييع الامانة وخيانتها على أهل السموات والأرض وهم الملائكة (وَالْجِبَالِ) تَحْمِلُنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا) والاشفاق لا يصح الا في شيء من العواقب ثم قال تعالى (وَوَحَّلْنَاهَا لِبَنِي إِسْرَءِيلَ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا) ولو من نفس الامانة لم يصح ذلك فيه

سورة سبأ

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (وَلَهُ الْخِطَابُ فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْغَنِيُّ) كيف يصح ذلك وقسمه من التكليف ؟ وسواء به وإن قال بالشكر والحمد لله في الآخرة يكثرون يسرون بذلك فيشكرون نعم الوقت حالاً بعد حال ويشكرون النعم المقدمة وما يجعله المرء ربه لا يكون داخل في التكليف .

[مسألة] ومنى قيل كيف يصح في قوله تعالى (وَقَالِ اتَّبِعْ كَهْدَ رَبِّكَ فَسَدِّ) قَابِئُ السَّاعَةِ 'قُلْ تِلْكَ أَرِيتِي لِمَتَّ أَفْسَدْتُكُمْ' وما تعلق به قوله تعالى (عَالِمِ الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ) مما تقدم وحواشيه من أقيمت له الدلالة على بطلان ما هو عليه مجرّد ذلك مدعاه أن يكون هذا حواشيه ليس على نفسه من الله تعالى وأنه عالم الغيب وأنه يجاري كل أحد يوم القيامة بما استحقه على ما ذكره من نعمه .

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (يُجَالُثُ أَوْ يَمْشِي) مع 'وَالطَّيْرُ' وأنشأ له (الأنعديد) كيف يصح أن يأمر الله تعالى الجبال والطيور وكيف يبين الحديد وفي تليته بإبطال كونه حديد؟ وحواشيه أن ذلك عبارة عن قوله تعالى (يَسْمَعُ قَوْلَ السَّاعِي إِذَا أَرَادْنَا أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ) وليس ذلك بأمر وإنما بيان أن الجبال والطيور لا تقسم عليه فيما يريد فأما قلبي الحديد فمعلوم أنه ليس بالماء ولا يخرج من أن يكون حديداً فحمد الله

عز وجل لا وود ^{عاشق} ^{عاشق} هذه الصفة أو جعله من حيث القوة بحيث يندرج ١٧
 كثير من أحدنا في الطين وكل ذلك صحيح ولما بش عظم نعمه على دونه ١٨
 بالأمور التي سحرها فما قال تعالى من بعد (أعظم آل دود شكر) ١٩
 وذلك يدعي أن التعم قوحب مريد الشكر والقيام بالصلاة على وجه ٢٠
 وبش تعالى بقوله (وقليل من عبادي الشكور) ٢١ التكليف ٢٢
 على الكثير عظيم منهم يقوم بحق شكره وذكر تعالى ذلك ليعتد كل أحد أن ٢٣
 يكون من حمة هذا القليل فهو بالثواب فاما قوله تعالى من بعد (وهل ٢٤
 من عبادي إلا الشكور) ٢٥ فلا يصح للحوارج ان يقولون ان كل عباد ٢٦
 لا يعجز به لآل المراد وهل نحاري لا تقدم ذكره إلا الشكور وقد ٢٧
 تدعى عده بأنه لا يعدب بعدا لا اتصال في الدنيا إلا من كفر وقوله ٢٨
 وقد رُس فيها الشكور) ٢٩ وقد سعة به فحرمه انه تعالى بعض السور ٣٠
 بعد لأن التفسير للشيء لا يجب أن يكون فعلا له لآل من عن الشيء كيف ٣١
 يوصف به فدره وان كان الفعل من عده ولذلك قال عده على وجهه ٣٢
 سره فبإني وأتما أمين) ٣٣

[مسألة] ورعا قيل في قوله تعالى (فصلوا ربنا) ٣٤
 أن ربنا كيف يصح من المعلاء أن يسألوا ربهم أن يصفوا ٣٥
 وفي قوله (وحواسي ذلك منهم حوء على وجه الخيل كقوله ٣٦
 ويشتد بجلوتك بالنداب) ٣٧ هذا إذا قرئ على وجه ٣٨
 وقد قرئ رسا بأعدي أسفاره وذلك على وجه الخبر لأنه غير ٣٩
 فدلهم من لسان في أسفارهم خلاف ما كانوا عليه وقد يقول الضعيف ٤٠
 الطريق درية مشتقة وان كان حال الطريق لم ينمى

[مسألة] ورعا قيل في قوله تعالى (وما كان له عنيهم ٤١
 سلطان إلا ليعلم من يؤمن بالآخرة) ٤٢ كيف يصح أن ٤٣
 ناسه بأنه يعلم أنه لم يكن له عليهم سلطان وهو عالم بنعمه ٤٤

يسكر العم ويريد المعلوم كما ذكرنا من قبل والمراد به أنه لا يقبح من إبليس إلا الرسوسة والشرعيب في المعاصي وعند ذلك يتميم من يؤمن من يشرب ويحسب وبذلك قد بيده (وَرَبُّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيطٌ) أي هو ذو عالم بيده الامور قبل أن تقع .

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (وَلَا تَسْمَعُ أَسْفَعًا عَسْفَةً) لا لمن أدرك له) من المراد بذلك وما معنى قوله لمن بعد 'حَسْبُ' و'فَرَزَ' عن 'فَلَوْ هُمْ' قالوا هذا فقال 'رَبُّكُمْ' : 'أَوَ الْبَشَرِ' وما القائمة في هذا الجواب ؟ وحواسنا ان المراد بذلك الملائكة يتن تنالهم لا يشعرون إلا بإدبه وأبهم بخلاف الشياطين فلا يقع منهم إلا ما هو حده الله تعالى وفي الخبر عن ابن مسعود أنه تعالى إذا أراد أن يكلم ملائكته سم لا يريد ظهوره ليعلمهم يحدث في السماء صوتاً عظيماً يسمع منه سائر الملائكة فهذا الخلق يقولون للملائكة الذين كلمهم الله ماذا قال قال ربكم فحسبون يقولهم قالوا الخلق أي قال ربما الخلق فيعلمون أن ذلك من السبب اسى محب أن لا يظهر هذا معناه وقد قيل ان الملائكة الذين يترولون لكسب أعمال العباد إذا نزلوا فرج من هز بهم من دنك وبرهمو أن ديت اقيم القيامة فيسألون ويخبرون بما تقدم فأما قوله من بعد (قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ) من السموات والأرض 'قُلْ لِلَّهِ' و'إِنِ أَوْ' 'إِنِ كُنْتُمْ لَعَالِي الْهَدَى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ' فاعرف بيان الخلق وتغييره من الضلال كما يقول أحدنا لمن يستدعيه لأنه ^{صلى الله عليه وسلم} كان يعلم أنه على هدى وبالشركيين على ضلال وقوله تعالى من بعد 'وَتَوَّابٌ' ترى في أثر أهت سون موقنوهون عند ربهم يرجع بمنهم إلى بعض أنيقول يقول 'الذين استضعفوا للذين استكسروا سؤالا' أنتم لكسب مؤمنين ، دا لى قوى على ان السعد هو القادر عليه لأنه معاني لو كان هو الخالق فيهم الايمان لما صح أن يقولوا بولا استم

لكم مؤمنين بل الصحيح أن يقولوا لولا خلق الله تعالى الكفر عينا لكم
مؤمنين بذلك يدل على قدرتهم على الايمان واعتزلهم يوم القيمة
بان الذي صرفهم عن الايمان دعا هؤلاء الرؤساء وانه لولا دعائهم
لكلوا يختارون الايمان وقوله تعالى من بعد (قال الذين استكبروا
للتين استضعفوا استعن صدقاتكم عن الهدى بعدد
كم من كثرتم مجرمين) يدل أيضا على ما ذكرناه لهم
يسو ان الذي وقع منهم لم يكن صدا لهم عن الهدى وقد صبرهم وحي
أن ما وقع منهم إنما وقع باختيارهم ولو كان تعالى يخلق قسمه بك
أقوى حجة لهم أن يقولوا نحن صدقكم بل الله خلقكم ذلك وقوله
تعالى من بعد (وما آمنوا بالكم ولا أولادكم) يأتي نصركم
عندنا لنقضى إلا من آمن أو عمل صالحا (لما من الله تعالى
بالاموال والاولاد لا تنفع في الآخرة وأن الذي دفعهم إليهم ومنهم
بصالح ومن من بعد بقوله تعالى (وما أنفعنكم من شيء)
يخففه (ما يقوى قلب المرء على الاتفاق في طاعة الله حين قد فهم
بى من يفتق ولا يخلق الله عليه شيئا . وحوادث أن لم يرد فهو يخدمه
حتى كان صلاحا ولم يكن صاد ولم يفت ذلك يفت ذلك من الله .

[مائة] ررنا قيل في قوله تعالى (ويوم ينجسهم)
يقولون للعلماء كثره هؤلاء إيمانكم كسانوا يفتسرون كيف
ذلك وعينهم من لم يكن بعد الملائكة بل أكثرهم ليس بهذه الصفة
وحول أن العرض إبطال عبادة الله دون بيان من كانوا يفتسرون
من ذلك أو يفتسرون أو صم ولذلك قال تعالى بعده (فتسبون
بذلك أنكم) لتفتسرون بعبادة ولا نصرا (فإذا أقبلت على
الملائكة من ومنه على أن من منهم فقد ردت من لا يفتسرون
صرا ولا بعبادة بعبادة الله على أن عبادة الحق والصم بعبادة الملائكة

أولى رفق له تعالى من بعد : 'قُلْ إِذَا مَلَكَتْ جَنَّتُ أُجْرُ' نهي
 نفسي وَإِنْ أَهْبَدْتُهَا فِيمَا يُرْسِي إِلَيَّ رُسِي ، عي يدل على الضلال من
 قبل الصد ولا يضاف إليه من حيث رحمة الله تعالى عن فمه والاهتداء
 والأيدي وإن كان من فمه فإنه يضاف إلى الله تعالى من حيث أمر به
 ورغب في فعله ولطف فيه وأعان وذلك صريح قولنا هي يضاف إلى الله
 تعالى وما لا يضاف .

سورة فاطر

[مسألة] ورعا قبل في قوله تعالى (جاعل السلا نكبة رسلا أولي أحصحة مشى وثلاث ووداع) وذلك مشافص وجواب أنه لا يتبع أن يكون بعضهم رسلا إلى بعض ويكون ذلك توكيدا في الطوبى فأما قوله تعالى (أولي أحصحة) فالمراد أنهم هم بوصف بعضهم له مشى وبعضهم له رباع ويحتمل أن يكون استمكنا من أحصحة هي ثلاث ومن أحصحة هي مشى ومن أحصحة هي رباع لأن خروج لا حياة فيه وهو آله الطهوان فقد يحور فيه الرودة والقصص

[مسألة] ورعا قبل في قوله تعالى (يا أيها الناس أذكروا نعمة الله عليكم هل من خالق غير الله) أليس ذلك يد على أن كل محدث معلوم والله خالقه لا خالق سواه وذلك بخلاف قولكم لا يسلم تقولون أنه من فعل الشيء مقدرا فهو خالقه وتستدلون بقوله (فتسرك الله أحسن الخالقين) . وجوابنا أنه تعالى إنما يعي خالقا سواه وراقنا لما لأنه قال هل من خالق غير الله يوفقكم من السماء والارض ولا خالق بهذه الصفة إلا هو وقد بينا من قبل أن إطلاق هذه اللفظة لا يصح إلا في الله تعالى فلا وجه لاعادته .

[مسألة] ورعا قبل في قوله تعالى (أفمن ربي له سوء عتيد فترآه عسا) كيف يصح أن يرى التبع حسا ؟ وجوابنا أنه

لداعي له في التخيخ ربه في عيه حتى اعتنقه هذه الصفة وهذه سره
 اتاع من يصل ويصل ويصل تعالى بعدد أنه الذي يصل على الله
 فقال (كَلِمَاتُ اللَّهِ يُصَلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ فَلَا تُدْرِكُهُ
 الْعُيُونُ عَنْ عِلْمِهِمْ حُجُرَاتٍ)

[مسألة] ورمنا قبل في قوله تعالى (إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ
 الْعُلَمَاءُ) كيف يصح ومن ليس بعالم قد يخشى عقاب الله ؟ وح.
 أن مرد خشية للصحة فإنها لا تقع إلا من عالم بالله تعالى على
 ومن عالم بنوابة وعلمه ومن عالم بما يؤدي هذه الخشية من العباد
 و مع شدة ما يخشاه فهذا معنى للكلام ثم أنه تعالى رغب في طاعة
 هاية التزم بأصح قول فقال تعالى (إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ
 اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنعَقُوا مَالًا وَزَقَّاهُمْ سِرًّا وَعَلَانًا
 مِمَّا رَحُوبَ حِمَارَةٍ لَّنْ نُّورَ لِيُؤْفِقِيَهُمْ أَعْوَارَهُمْ وَبَرِّدَهُمْ
 مِنْ فُضْلِهِ إِنَّمَا عَفْوٌ شُكْرٌ)

[مسألة] ورمنا قبل في قوله تعالى (ثُمَّ أَوْرَثْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ
 أَسَدِينَ أَصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا لَمَنَّمْ ظَلَمُوا لِنَفْسِهِ
 يصح في الآيات أن يكون بعضهم ظالمين وبعضهم مقتصدين وبعضهم
 سابقين بالخيرات والواجب أن يكون جميعهم من السابقين ؟ وح.
 المراد أنه تعالى أورث الكتاب الآيات الذين بهم من حملة عبادته ولا من
 المذكورة لم ترجع إليهم بل ترجع إلى عبادنا فكانه قد تم أورث
 الكتاب الذين اصطفا من حملة عبادنا وعبادنا منهم ظالم لنفسه وه
 الذين يعصون بهم مكفر أو حق ومنهم مقتصد وهو مؤمن بالله

الذي له برهع مولته في اب الثواب ومنهم من ادق الحقائق وهم من
علت ما لهم فقد معنى الكلام وفيه وجوه من الاقوال لكن الذي
ذكرنا اذ بين وهذه طريقته في اقتصار الاجوبة وعمه ما في لا يصور
وقوله تعالى (رَبَّنَا أَنْجِرْهُمَا) صَاحِبًا غَيْرَ أَنَسِي كُنْ ،
نَعْمَنُ ' وقوله تعالى هُمْ (أَوَلَمْ نَحْمُرْكُمْ) مَا يَتَذَكَّرُ أَمَهُ
مَنْ تَذَكَّرَ وَحَنَاءُكُمْ التَّذِيرُ) من أقوى ما يدل على كبر
يقنعون على الايمان وانهم قصدوا أن لا يختاروا ذلك



سورة يس

[مسألة] ورعا قيل في قوله تعالى (لَتَسْتَدْرُقُوهُمُ مِنْ أَسْفَرِ آثَارِهِمْ) كيف يصح اثبات مكلفين لم يدروا؟ وجواب أن ذلك يصح إذا كان المعلوم من حالهم أنهم متعصنون في كل شيء على كل حال فحينئذ يقتصر بهم على التكليف دون الانداز الواقع من الأسباب وعلى هذا وجه تأخر القرآن في الزم من فإن قيل فإن كان كذلك علم منهم أنهم قد يقولوا فهذا عابثون؟ فيجوابنا لأنهم عصوا من حيث لم يضع فيهم الانذار وبذلك قال تعالى (لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ عَلَى الْفِطْرَةِ أَحْسَنَ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ دَعَوْنَاهُ إِلَى شَرٍّ حَالٍ فَطَبَعْنَا عَلَى سَمْعِهِ وَبَيْنَا أَعْيُنُهُمْ وَالْأَنفُسُ هُمَ الْمُؤْمِنُونَ) ثم دهم بأن شبه حالهم بالعلول وعن سبب عليه الطريق وقد مضى الكلام في أن مثل ذلك يقع منه تعالى على طريقه التشبيه واستمثار الحكم من هذا وصفه وقد قيل إن المراد لتدرك قوماً ما أبدروا وهم على حد الحد من الشرع والأول أقرب إلى الظاهر وقوله تعالى من بعد (لَتَسْتَدْرُقُوهُمُ مِنْ أَسْفَرِ آثَارِهِمْ) ربما تعلقوا به في أنه تعالى لم يجد إلا من كان قد هتدى وقد تقدم القول في تأويل مثل ذلك في قوله (هُدًى لِلْمُتَّقِينَ) في سورة المائدة ويثبت أن من لم يقبل شبه من يتعذر عليه القبول لما تبعه من حد رسول وأنه أبدر الكفار كما أبدر المؤمنين

[مسألة] ورعا قيل في قوله تعالى (إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ) ما العائدة في إرسالهم إذا كان لابد

من آله " وحواسنا ان المصلحة ربما تكون في الاقتصار على شين في الارسل و
وقت ثم فيما بعده تكون المصلحة في ضم ثالث اليهما لان المصلح تحذف
بالاوقات ومتى قيل كيف يصح بعث الرسل في حالة واحدة والشرع واحد
وما الغرض بين الجماعة في ذلك وبين الواحد ؟ وحواسنا انه اذا قدر رد
بعض دون بعض فلاحتلاف المصلح في الاوقات واد جمع بينهم في الارسل
ولان مصلحة في جماعتهم ولا بد في المعجز من أن يظهر على كل واحد
حجتهم وقوله من بعد (وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا السَّلاَحُ الْمُنِيرُ) يدل على
أنه لا مهي الا وقد بلغ ما حاد به قبل أم رد وقوله عز وجل
أَذْهَبْنَا أَنْجُسَهُ قَالَ بَالَيْتُ قَوْمِي يَعْلَمُونَ المراد به من حاد
من قصي المدينة بسعي وظاهر ذلك بعضي أن حوله الحق وبعده من
حبة الخلد ولا تمنع في بعض من يحبه الله تعالى أن يدحجه بعض حاد السوء
ذكرناه في الامساء والشهادة فلا يصح أن يجعل حجة في أن حبة الخلد محذوف
وبدل ذلك على سرور المرء بوقوف حومه على عظم منزلته واحسانه معهم
يكاد يعدله غيره من السرور .

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (وَجَعَلْنَا فِيهَا حَنَاتٍ)
سجل وأعتاد وفجرنا فيها من النعوس بياكدها
ثمير وما جعلته أئديهم) ليس يدل ذلك على أنه تعالى حمر
عملت أئديهم كما جعل الحنات وذلك يدل على أن أهل العباد محذوفه لله قد
وحواسنا قوله (وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا السَّلاَحُ الْمُنِيرُ) يرجع الى قوله بياكدها
من كثره ، فكأنه قال لياكلوا من ثمره وليأكلوا ما عملته أئديهم بالاسباب
وغيرها فيبين أنه حل وعز خلق لهم النعم ومكسبهم أيضاً من اكتساب النعم
فيبطل ما قارنه وقوله تعالى من بعد (وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ نَبَأٍ مِنْ آيَاتِ
رَبِّهِمْ إِلَّا كُنُوزًا عَنَّا مُعَرِّضِينَ) أحد ما يدل على وجوب النظر في
الآيات وفساد التقليد .

[مسألة] ورد ما قيل في قوله تعالى : وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنْشِئُوا مِثْلَ
 رَزَقِكُمْ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْضُمِ مَنْ
 سِوَاكَ اللَّهُ أَطْنَعَمُهُ (ما معنى ذلك وهل يصح وقوعه من عاقل ؟
 وجوابه أن الخاطيء له والمنكر للقول بأن هذه النعم من جهة فعل حكيم
 قد يجوز أن يقول من يعتقد ربه وإن النعم من قبله هذا القول الظن أنه كالشبهة
 فيما ذهب إليه القول إذا كان الاطعام والارزاق من قبله تعالى من العائدة في ما
 يجوز انعم الى غيره وهلا كفاه نفسه فعل هذا الوجه يقع مثل هذا الكلام من
 العقل أو علوا من الاحسان من الله على العبد لا من أن يكون مصعب لمصلحة
 وأنه قد يحمل حاجته الى غيره ويحمله الكلفة في ذلك لكي يستمتع بكون له
 مصلحة في الطاعة التي يلتزم بها الثواب وإزالة العقاب لمجرد أن ذلك هو حكمه
 والصواب وقوله تعالى : مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ
 وَهُمْ يَخِصِّمُونَ فَلَا تَنْتَظِعُونَ قَوْصَةً (أحد المواعظ على
 المادرة من الطاعات والى الثواب من حيث لا يأمن المرء الاحترام في كل وقت
 ولذلك قال تعالى : فَلَا تَنْتَظِعُونَ قَوْصَةً وَلَا إِتَى أَهْلِهِمْ
 يَرْجِعُونَ ، وقوله تعالى من بعد (فَأَلْيَوْمَ لَا تَنْظِلُّمُ بَعْدَ شَيْئًا وَلَا
 تُعْرَضُونَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) يدل على أن العبد يفعل ويستحق
 على هذه الثواب أو العقاب وأنه لا يجوز أن يؤخذ بعمل غيره وأنه لا يجوز منه
 تعالى أن يعذب الاطمان بدوب الآاء وقوله تعالى من بعد : أَمْ أَعْتَدَ
 لِلنَّاسِ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ دُخَانًا لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا شَيْطَانًا ، امر به القول
 من الشيطان على ما قالوا عليه قوله تعالى : اتَّخَذُوا أَعْتَارَهُمْ قُرْءَانَهُمْ
 أَرْثَاءً مِنْ دُونِ اللَّهِ (قال عليه السلام : أحلوا وحرموا بقوله وصفهم بذلك وقوله
 تعالى من بعد : وَلَقَدْ أَصَلَّ مِنْكُمْ جَحْلًا كَثِيرًا يدل على ما
 الاضلال في الدين لا يكون من قبله تعالى كما نقوله القوم والاكات الاضلة الى
 الشيطان لا وجه لها وقوله من بعد (أَلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ
 وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيَهُمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ) حد

ما اذا تصورته امر، يكون راجحاً له عن المعاصي مثلاً تشهد عليه حور رحمة ي
يوم القيامة فتكون العصيعة الكبرى وقد يسا من قبل ان هذا الكلام يعمل
تدبر لمصير بصورة أن يكون الكلام كلام اليد والرجل وأب هذا أقرب من
قول من يقول هو كلامهم .

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (ومن 'مفصره' 'سكسنة')
أنه يعني كيف يصح ذلك والمعلوم من حال كثير من يعمر به لا يسكن في
الخلق ؟ وحياتها لا بد من تقدير شرط في الكلام فان التعمه هو ربه
تعمر و صاله العمر قد تختلف فاذا بلغ حداً مخصوصاً فلا بد من ب يسكنه و
اخلى فغير خجالة فيجب أن يكون هذا هو المراد .

[مسألة] وربما علقوا بقوله تعالى (وما علمنا ان السعير)
يسمى به ، كيف يصح ذلك وهو ^{جنتي} أفصح "عرب" وجوب .
ب ما عساه انشاء الشعر فيكون حاله كحال من اسع في معرفة الله في هو
عهم ولا يجوز حمله على أنه لم يكن يعرف أو ان الشعر أو لم يكن يسمي "الشـ"
فيه كان يحفظه ولا ينطق به فاذا صار ذلك عادة له معروفة أبعده "الشـ"
في جعله لله معجزة له ولذلك قال تعالى (إن هو إلا بكسر) و
مسئ .

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (أولئك يردون)
هم من علمت أيديهم أنعماً) اليس ذلك يدل على أن الله تعالى
يسين ؟ وحياتها إن دل فيجب أن يدل على أيدي ولا يقول بذلك أحد
وجب ان يتناول ذلك فكذلك سائر الآيات وذكر تعالى لأبي على ط
توكيد إضافة المسمى إليه كما قال تعالى (نشر آ برن يدي رجه)
قال في كلام وقع من المرء هذا ما علمت يدك وإيمانه كذا اليد من حيث

أقوى " لانت الآلهة وحجم حل وعبر السورة بالرد على من ينكر الآلاءة والذي
أورده من أقوى ما يورد في ذلك وهو انه إذا امتدّ الحبل رصح منه ديك وهو
ع لم لدته صبح أن يميده إذا أفناه لأن حل الحبل في صحبة رجوده لا تغير حبل
القديم ندى في صحبة إيجاد ما يقدر عليه .

﴿ سورة الصافات ﴾

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (إِنَّا رِيشًا أَلْسِنَةً أَلْدَانِيَّتِ
رِيشَ الْكَوَاكِبِ) كيف يصح ذلك والكواكب لا اتصال لها بسما
الدي لأها جارية في أفلاكها ؟ وحواسا أنها في المنظر كذلك فصيح أن يصعبها
تعالى بها الوصف وكل ما علا بوصف بأنه سما .

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (تِلْ عَجِثَتْ وَبَسْخَرُونَ)
وأنه قد قريء بالصم وذلك يوجب جوار التعجب على الله تعالى . وحواسا أن
امراد قل يا محمد بل عجبت ويسخرون فيكون فيه هذا الخذف ويحتمل أن
يكون المراد استكثاره تعالى لذلك الامر فأخبرى هذا اللفظ عليه محار .

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (فَطُظِرَ نَظْرَةً فِي الْخُومِ)
كيف يصح ذلك على الأبناء وعندكم أن أحكام الخوم ماضية ؟ وحواسا أنه يس
في الظاهر أنه أراد أحكام النجوم فيحتمل أنه نظر في نفس الخوم فيحتمل أنه
أراد بجوما كان تعالى قد جعلها علامة له فيا يريد معرفته أو كانت علامة لهم
فياكلوا ينظرون فيه .

[مسألة] وربما قيل في قوله حل وعز (إِنِّي سَأَلْتُ) كيف يصح
على الأبناء الكذب ؟ وحواسا أنه يجوز في حال ما قال هذا القول أنه أسأله
سعض العمل فقال ذلك ويحتمل أنه يريد سأسقم كقوله تعالى (سَأَلْتُ مَيْتًا)
أي سموت وكقوله (إِنِّي أُرَايِي أَغْصِرُ خَيْرًا) .

وقد قيل انه قول الذبح لكنه عر وحل كان صرفه عن موضع الذبح وكاتب
 ته في يلهه فعل ما يفعله الذابح وبقي الذبح حياً لما فعله الله تعالى وقيل غير
 ذلك فأم الذبح الذي أمره الله بان يفتدي به فذلك صبيح وإن لم يؤمر بالذبح
 ويكره فداء عما لو أمر به لعله ولا يجب في الفداء أن يكون من حسن ما
 يجعل فداء منه ولذلك يصح في الشاة أن يكون دمعها دماء عن خلق الشهوي
 المهرم إلى غير ذلك وقوله عر وحل من بعده (وَتَشْرَبُهُ بِرِيسْقَةٍ سَيِّئَةٍ
 مِنْ الْوَسْطَانِ) بعد ذكر الأمر بالذبح يدل على ان الذبيح هو إسماعيل على
 ما روي عنه عليه السلام أنه قال أنا ابن الذبيحين .

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (وَاجْعَلُوا مِنْهُ) وُسْلاً لَتَجِبَنَّ
 كَسْباً) كيف يصح ذلك ولا احد يجعل من الله ورس الخية سباً وحواس
 انه يحتمل ان يريد الملائكة وقد تقدم ذكرهم لانهم لا يرون كالحل وقد كانوا
 يقربون في الملائكة انها بنات الله تعالى الله عن ذلك ويحمل أنهم عند
 الحق كعبداً الله بأن اطاعوه وبنو ذلك قوله (وَلَمَّا عَصَاكُمْ أَمْسَاكُمْ
 أَنْفُسَهُمْ لَمُتَحْضَرُونَ) أي في العقاب .

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَيْفَئْتَهُ
 لَعْنَةُ اللَّهِ الْفَاسِقِينَ) أي أنهم هم أَلَمْ يَنْصُورُوا كيف يصح ذلك
 وممن من عب وقتل ؟ وحواس ان النصرة ربما تعتبر فيها العاقبة فمن عاقبته
 بمودة فهو منصور على من علمه وعاقبته دمية والنصرة أمد تكون للظالمين
 خصوصاً ولهم نصرة بالحجة والادلة وغيرها .

[مسألة] وربما قيل فيما تقدم من قصة يوسف عليه السلام وأراد سبحانه في
 مَدَنَةِ لُفٍ أَوْ يَرِيدُونَ) كيف يصح ذلك وظاهره الشك في همد
 المدد في زيادة " وحواس ان المراد به ويريدون أو بل يريدون على ما روي
 عن عيسى وقد يجوز أن يريد في مظهر عيون من يشاهد من دونه ما الله
 تعالى بهم عديم محضاً

﴿سورة ص﴾

[مسألة] وردنا قبل في قوله تعالى (وَفَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَبِيثِينَ إِذْ كَتَبُوا إِلَى الْعَجْرَابِ إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَجْعَلْ لَنَا خَصَمًا نَعْمَى يَعْصِي عَلَى تَضَرُّرٍ مِنْ فِي هَذِهِ الْآيَاتِ مَطَاعِنٌ مِنْهُمْ تَسْوِرُهُمْ عَلَيْهِ وَهُمْ خَصَمٌ كَيْفَ يَصِحُّ مِنْهَا بِهِ جَمْعُ قَوْلِهِ تَسْوِرُوا وَنَسَى بِقَوْلِهِ خَصَمَانِ وَقَوْلُهُ (إِنْ هَذَا إِلَّا نَفْسٌ يَقْنَدُ مَلَائِكَتَكَ) وَمِنْهَا أَنَّ فِي الْحَدِيثِ أَنَّ ذَلِكَ وَرَدَ فِي قِصَّةِ أَوْريَا وَرَغْنَةُ دَاوُدَ فِي امْرَأَةِ أَوْريَا وَأَنَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ عَرَضَ لِلْقَتْلِ رَغْنَةً فِيهَا إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا يَذْكُرُهُ الْجَهْلَالُ . وَجَوَابُنَا أَنَّ الصَّحِيحَ أَنَّ كَلِمَةَ ذَلِكَ امْرَأَةٍ الَّتِي رَغِبَ فِيهَا قَدْ صَارَتْ أَيْمًا بِمَا رُوحَ فَحَطَّهَا وَكَانَ مِنْ قَبْلِ ذَلِكَ خَطْبَهَا غَيْرُهُ فَسَكَتَ إِلَيْهِ وَمِنْ يَفْتَشُ عَنْ ذَلِكَ فَصَارَ ذَلِكَ ذَنْبًا صَعِيرًا وَعَلَى هَذَا الْوَجْهِ هُوَ ^{مَنْ} يَحْطَبُ لَهُ عَلَى حِطَّةِ رَجُلٍ وَيَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ (وَاعْرِضْكَ فِي السَّجْدَةِ) فَهُوَ يَدُلُّ عَلَى مَا ذَكَرْنَاهُ وَبِذَلِكَ يَرَوْنَهُ مِنْ لَمْ يَعْرِفُوا لَهُ بِأَحْوَالِ الْأَنْبِيَاءِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَسَلَّمَ لَا مَعْتَبَرٌ بِهِ فَاللهُ تَعَالَى لَا يَمُنُّ إِلَّا مَنْ هُوَ مُنَزَّهٌ عَنْ هَذِهِ الْمَعَاصِي حَتَّى أَنْتُمْ لَا يَلْقَوْنَ إِلَّا عَلَى كَثِيرَةٍ وَلَا عَلَى صَغِيرَةٍ نَعْرِفُونَهَا قِسْعَةً وَإِنَّمَا عَاقِبَةُ اللَّهِ تَعَالَى مِنْهَا مِنْ حَيْثُ صَارَ عَاقِلًا عَنْ حِطَّةٍ مُتَعَدِّةٍ كُلِّ يَكُنْ أَنْ يَفْتَشُ عَنْهَا فَلَا يَقْدَمُ عَلَى الْخَطِيئَةِ مَعْدُ ذَلِكَ الْخَطِيئَةِ . فَأَمَّا التَّسْوِيرُ فَهُوَ غَيْرُ قَبِيحٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ فِي رَمَنِ الْأَنْبِيَاءِ لِيَكُونَ مَا يُؤَدِّرُهُ أَقْرَبَ إِلَى التَّعَرُّفِ وَالتَّسْبِيحِ وَأَمَّا الشُّبُهَةُ وَجَمْعُ مَحْجُورٍ فِي اللَّغَةِ فِي هَذَا الْمَكَانِ فَإِنَّ قَوْلَهُ خَصَمَانِ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ هَذَا قَدْ يَذْكُرُ ذَلِكَ وَيُرَادُ أَكْثَرُ أَنَّ

يكون مع لئذ عيسى غيرهما وإنما أوصاه بذلك من حيث تصور بصورة الخصم
 كما يساهد ود عليه السلام . فان قيل كيف قال (لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤْلِ
 رَجُلٍ) إلى مما جاء (ولم يعلم صحة ما ادعى . وجوابنا أنه لا
 بد من أن يكون في الكلام حذف فكأنه قال إن كنت صادقاً فقد ظلمت و
 ولم نعلم أنه لا ظالم هناك وقوله تعالى (لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤْلِ رَجُلٍ)
 إلى (نَعَايِهِ) يدل على أن ذنب داود ليس إلا ما قلناه من أنه رغب في سم
 هذه المخطوطة إلى سائه على الوحي الذي ذكرناه وقوله تعالى (لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤْلِ رَجُلٍ)
 لئذ (لئذ) من بعد يدل على أن الذي فعله كان في تلك التهمة محرماً ولا
 ذلك لجورناه خلافاً .

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ)
 أن ذلك يدل على أن تصرفه من خلق الله . وجوابنا أنه إنما يدل على فود
 إليه هذه الأمور فأما ما يأتيه من تصرفه فهو فعله ولذلك صار مؤجداً
 الصنيع الذي فعله على عقله ولذلك صح قوله (فَأَحْكُمُ بَيْنَهُ)
 (لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤْلِ رَجُلٍ) لا لأنه إن كان ما يحكم به من جملة الله
 فكيف يضاف ذلك إلى الهوى وكيف يقول تعالى (إِنَّا أَنزَلْنَاهُ)
 عن ناسيل الله لهم عذاب شديد) .

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (وَلَقَدْ فَتَنَّا السَّالِمِينَ)
 على كثر تبني أعدائهم (كَيْفَ يَصْحَاحُ) كيف يصح أن يعزل عن التهمة ويصم
 على كربه بعض الشياطين على ما يروى في ذلك ؟ وجوابنا أن الذي
 يروى في ذلك كدب عظيم والصحيح ما يروى من أنه تفكر
 كثرة مسائله ومما يلكه فقال وقد آتاه الله من القوة إني لأصاها في بيته واحدة
 فيحملن ويحصل لي من الأولاد العدد الكثير ففعل ولم تحمل إلا واحدة ونقب
 حسداً غير كامل الخلقه فحصل ذلك الحمد إلى كربه فسمه عدوه على أن يسي
 فعله من التمني كالذنب وأنه قد كان من حقه أن ينقطع إلى الله تعالى في يروى

من الأولاد قل أو كثر فأجاب عبد ذلك ونهب عما كان منه فأما أن يعزل ويؤخذ خاتم ملكه ويصير إلى بعض الشياطين ويطأ ذلك الشيطان ساءه فذلك مما لا يجوز على الأنبياء وقد رفع الله قدرهم عن ذلك .

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (رَبِّ أَغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مَلِكًا) لا يسمي لأحد من يغني (كيف يصح من الأنبياء أن يسأروا ذلك مع دلالة على الرعية في الدنيا وعلى ما يجري مجرى النعمة والحمد ؟ وحواشاه لا تمنع وهو بي أن يرجع إلى الله عز وجل فيما يظهر من فضله وكرامته عند الله وليس في ذلك ما يشبه الحمد المذموم لأنه لا يكون حاسداً إذ أراد انتقال نعم غيره إليه . فأما إذا أراد لنفسه أعظم إرسال من الله تعالى أبداً مع إرادته بقاء سائر النعم على أهلها فلا وجه لشكر في ذلك ولذلك قال تعالى (فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ) إلى سائر ما ذكر مما يدل على أنه حبيب وأظهر فضله بهذه الأمور التي اخص بها ثم ذكر تعالى من بعد قصة أيوب عليه السلام وانه سأل الله عز وجل كشف الضر عنه فأجابته الله إلى ذلك وردده فإلهي يرويه الجهال في قصته من كيفية الحلاء إلى غير ذلك لا يصح والذي صح أنه تعالى أنزل به الأمر آخر . والمثل والنفر والحاجة لا علم من المصحة ثم رن ذلك عنه . نعم التي أفصها عليه على ما نطق به الكتاب فأما قوله تعالى في قصة يوسف عليه السلام (وَخُذْ يَبْنَوكَ يَصْفَا فَأَضْرِبْ يَدَ وَلَا تَحْنَثْ) يدل على أنه يحسن الاحتيال في التخلص من الإيمان وغيرها وقد ذكر ذلك الفقهاء في كتبهم .

سورة الزمر

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (إِنَّ أَقْلَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَذِبًا) أليس قد نفى أنه يهدي الكافر و هم يقولون قد هداه كما تقدمت
 المؤمن ؟ وجوابه أن المراد لا يهدي في الثوب ، الآخره وقد تقدم ذكر
 ذلك .

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (تَتَخَفَتُمْ مِنْ أَنْ تُغْنِيَكُمْ مِنْ أَنْ تَحُلَّ مِنْهَا رَوْحُهَا) أليس ظاهر ذلك أنه خلق روحها بعد أن خلقه
 فكيف يصح ذلك ؟ وجوابه أن ثم قد تدعى في غير متأنف فلا يجد
 الطبيب في نفس المريض عنه كقوله الرجل لغيره قد عجمت مما فعلت اليوم ثم
 ما صنعت أمس أعجب بقوله من بعد (وَأَنْتُمْ لَكُمْ مِنَ الْأَنْفُسِ تَذِيقًا)
 (أرواح) المراد به من كل جنس زوجين ذكرًا وأنثى فهي وإن كانت أربعة
 أحتسب إذا قدر فيها ما ذكرنا صارت ثمانية وقوله تعالى من بعد (إِنَّ تَكْفُرًا)
 فَيَبْ أَلْفَ عَمِي عَنْكُمْ وَلَا يَرْفَعُ لِمُكَافَرٍ لِكُفْرٍ) يدل على
 أنه إنما يكلفها لتأفها وحاجتها ويدل على أنه تعالى لا يريد المعاصي لأن الرضا
 يرجع في معنى إلى الإرادة ولو كان لمريدًا للكفر كما قاله القوم لوحدها و قد
 أن يكون راضيًا به لأن المراد لا يصح أن يريد من غيره أمرًا فيقع ذلك إلا
 على ما رده ولا يجب أن يكون راضيًا به وقوله تعالى من قبل (لَتَوْأَرَهُ)
 اللَّهُ أَنْ تَتَّخِذَ وَلَدًا لَاصْطَفَى بِنَا تَخْتَلِفُ مَا يَشَاءُ) ذكره تعالى
 على وجه أن ذلك مما يصح أن يراه لكن على وجه الاحتمال بينه أن القادر على

أن يخلق ما شاء لا يجوز أن يتحد ولد آدم إلى هذا الوجه ذكر ذلك وقوله تعالى (وَأَسْرَأْ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ) وبما سألوا فيه وقالوا كيف أروها؟ وجوابها أنه تعالى خلقها في السماء ثم أنزلها إلى الأرض كما خلق آدم في السماء ثم أنزلها إلى الأرض.

[مسألة] وربما قيل ما معنى قوله (يَخْلُقُكُمْ) في بَطُونِ أَسْبَابِكُمْ؟ (حقيقة من تعد خلق) والمعالم أنه خلق واحد، وجوابه أن المراد خلق ما تعبّر به النطفة فتكون علقة إلى أن يثقل الخلق التام فهد هو المرد وقوله تعالى (وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى) يدل على أن حداً لا مؤثراً بدت غيره فيمثل بذلك قولهم أن الطفل يذهب بكهرابيه.

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أُعَذِّبَ اللَّهَ بِمُخْلِصَاتِهِ الَّذِينَ وَأُمرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ) كما يصح أن يكون أول المسلمين وقد تقدم من المسلمين ما لا يحصى عدده وجوابه أن المراد وأمرته أن أكون أول المسلمين من قومي وذلك معقوف من الكلام وفي قوله تعالى (قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعَذِّبَ اللَّهَ بِمُخْلِصَاتِهِ) دلاله على أن الأعمال لا يستحق بها الثواب إلا على هذا الوجه وقوله (قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعَذِّبَ رَبِّي عَذَابَهُ يَوْمَ عَظِيمٍ) يدل على أن الرسول لا يمنع من هذا الخوف فكيف يمنع منه أن يكون المرء من أولاد لآسياة كما يقول بعض العامة من الإمامية حتى يرعون أن من ولد من فاطمة عليها السلام قد حرّم الله تعالى الدار عليه وقوله تعالى من بعد (فَأَعْبُدْ رَبَّكَ شَاءَ مِنْ دُونِهِ) هو على وجه الرجز والتهديد لأنه أمر في الحقيقة وقوله تعالى من بعد (أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كِتَابُ الْعَذَابِ أَهْلَانْتُمْ) (في أنشأه) يدل على أن الوعيد الوارد عن الله تعالى راجع لا يجوز خلافه وإذ لم يجر أن ينقض الرسول من النار فكيف يصح ما يقوله القوم من أن الله يخرج المشركين من النار؟

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (أَمْحُضْ شَرَحَ اللَّهُ صِدْرَهُ)
 بالإسلام) انه يدل على أن الإسلام من قلبه تعالى . وحواجا أن شرح الصدر
 بالإسلام غير الإسلام فلا يدل على ما قالوه وانما المراد بذلك أنه تعالى يورده عليه
 من الصافة ما يدعو به إلى الثبات على الإسلام كما ذكرنا في قوله (فَمَنْ يَرْوِ
 اللَّهُ أَنْ تَهْدِيَهُ بِشَرْحِ صَدْرِهِ) للإسلام) وقوله (اللَّهُ الَّذِي لَمْ يَلِدْ)
 الحديث) وهو القرآن فيدل على انه يحدث من حيث أمره ومن حيث شاء
 حديثا ومن حيث وصفه ما به مثابه وما هو قديم لا يصح ذلك فيه وقوله
 (تَقْشُرُ عَنْهُمْ) منه ' حُلُودُ الَّذِينَ يَخْتَفُونَ مِنْهُمْ ' يدل أيضا على
 حسوته وقوله (ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ) يدل أيضا على
 ذلك وقوله (وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ) المراد من يضل
 الله عن طريق الحق إلى النار كما قدمناه من قبل وقوله (قَرَأْنَا بِأَعْرَابٍ
 عِذْرٍ دَرِي عَوَاجٍ) يدل على حدوثه وعلى انه حدث بعد لغة العرب ليصح
 أن يوصف بأنه عربي وقوله (وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُضِلٍّ)
 لا يدل على ما قالوه لأن المراد من يضل عن طريق الحق إلى النار فما له من
 هادٍ الله ومن يهده إلى الحق فما له مضل على ما تقدم ذكره وقوله من بعد
 (فَمَنْ أَهْدَىٰ فَلَيْسَ لَهُ) وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَنِهَا) يدل على
 ما قدمنا ذكره من أن الاهتداء بصاف إلى الله تعالى دون الضلال وإن كانا
 جميعا من فعل العبد .

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (يَا عَادِيَّ الدِّينِ اسْتَزِفُوا عَنْ
 أَنْفُسِكُمْ لَا تَقْبِضُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَعَذِّبُ الظَّالِمِينَ)
 جميعا) انه يدل على أنه لا مؤمن الا ويمصر له الله تعالى وإن ارتكب الكبائر .
 وحواجا أن المراد انه يصير ذلك بالثبوت بدلالة قوله (وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ
 وَأَسْلِمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُبَاقِيَكُمْ الْعَذَابُ) والآية في الكفار
 وردت فلا شبهة في أنهم من أهل النار ويدل على ذلك قوله (وَأَسْلِمُوا لَهُ)

وقوله من بعد (نلتى قد جاء ثلك آيتانى فكذبت)
 وَأَسْتَكْبَرْتْ وَكُنْتُ مِنَ الْكَاذِبِينَ (وقوله تعالى من بعد)
 وَيَوْمَ أَتَقِيَامُ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وَهُمْ مُسْتَوْفُونَ (
 مما روى فيه عن الحسن المصري رحمه الله أنه قال ما ورد ذلك إلا فيمن كذب
 على الله بأن أضاف الكفر اليه وزعم أن حلقه وأراد وكذلك سائر ما
 رقبه من بعد (وَيُخَيِّ اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا يُغَارِ تِهِمْ لَا يَسْتَوْفُونَ
 تَسْوَةً وَلَا تُمْ يَخْرُتُونَ) يدل على أن المتقين في الآخرة لا يساويهم
 هؤلاء كما يظنه بعض من خالفنا في ذلك وقوله من بعد (اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ)
 قد تقدم معنى الاصافة وأن المراد به الأحكام التي قدرها الله تعالى
 سائر ما متصل بها دون أفعال العباد وإذا كان الله تعالى قدير بما خلقه
 شيء فكيف ينحل فيه الكفر والكذب والفواحش مع أن خلق ذلك إلى عدم
 أقرب وقوله تعالى (وَرَبِّقِ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ رَفْعًا) حتى
 إِذَا سَاوُوا مَا فَتَحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خِرَابُهَا أَسْمُ مَا لَكُمْ
 رُسُلُ مِنْكُمْ تَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ (أحد ما يدل على
 قولنا لأنه تعالى لو كان حالنا للكفر عنهم لكاف الخلة لهم بأن يقولوا
 يدفع بحج الرسل إليهم مع أن الله تعالى خلق الكفر فينا وأراد وقصده وقد

﴿سورة غافر﴾

[مسألة] ورعاً قيل في قوله تعالى (مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا) كيف يصح ذلك وقد جادل في الآيات المؤمنون ؟ وسواء أهد المرء المعادلة الباطلة في آيات الله ولذلك دمهم بذلك فهو كقوله (وَحَادِلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ) .

[مسألة] ورعاً قيل في قوله تعالى (الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَتَغَرًا وَمِنْ حَوَالِهِ مُمْسِكُونَ بِجِصْفٍ لَهُمْ) كيف يصح مع عظم العرش وأنه لا خلق أعظم منه أن يكونوا حاملين له ولئن حار ذلك فما الذي يمكن في نفس الأرض أن تحمله الملائكة؟ وحواسنا أن العرش في السماء في أنه مكاب لعدة ملائكة كالست الحرام في الأرض ولذلك قال تعالى (يُسْجِدُونَ لِجِصْفٍ لَهُمْ) حوالبه ولا يمتنع مع ذلك أن يكونوا حاملين له إذا كان الله تعالى قد عظم خلقهم وقواهم على ذلك إما في كل حال وإما في بعض الأحوال .

[مسألة] ورعاً قيل في قوله تعالى (وَبِهِمْ السَّيِّئَاتِ) أن ذلك يدل على أن السيئات ليست من فعلهم . وحواسنا أن هذه المسألة من الملائكة لاهل الآخرة فالمراد بذلك أن يقيم حراء السيئات وهو العقاب والافسوس السيئات من فعلهم في دار الدنيا وليست الآخرة بما يقع تكليف فتقع هذه المسألة من ملائكة المؤمنين ولذلك قال تعالى بعده (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنَادِرُونَ سَفَقَتِ اللَّهُ أَكْثَرُ مِنْ مَقْتَبِكُمْ أَنْفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الْإِيمَانِ

فَكَذَّبُوهُ قَالَ أَوْ مَا أُتِينَا أَنْبِيَاءَ وَأَخِيضُنَا أَسْمَاءَ
وَمَا يَصْحَ عَذَابُ الْفَاقِرِ لَكَائِتِ الْإِمَانَةِ مَرَّةً وَاحِدَةً وَقَوْلُهُمْ (فَاعْتَصِرُوا
بِدُنُوتِ) يدل على أن الذنوب من قبلهم ولو كانت من خلق الله تعالى
فيهم لكانوا بدلا من اعتراهم يقولون ما دينا إذا حلفت فيما ولم يمكن أن
يسلك منه وقوله تعالى من بعد (تَرْفِيعُ الذَّرِّحَاتِ) فالمراد به ما يرفع من
درجات غيره وليس للشبهة بذلك تعلق .

[مائة] ورعا قيل في قوله تعالى (لِمَنِ الْأَلْهُمَاتُ الْيُسُومُ)
أَلَوْ حَبِ الْقَهَّارِ (كيف يصح أن يقول ذلك وقد أفسى الخلق على ما
يردى في الأحبار ولا يكون فيه وثقة وإن كان بقوله معنى وقد عدد خلق من
العائدة فيه وقد عرفوا في الآخرة أن الملك لله الواحد القهار ؟ وسجودها أنه
تعالى بقوله وقد أعاد منها بذلك على أنه لا حكم في الآخرة له ولا ملك لا
له وإن الآخرة مخالفه الدنيا فابها وإن كان الملك فيها لله لكنه قد
العذر النظر في ذلك وما يرى من أنه تعالى بقوله ولا أحد ولا يصح أن
يشهد خلافه وهو قوله تعالى (لِيُنْذِرَ يَوْمَ الْآخِرَةِ يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ كِبَارُهُمْ
ثُمَّ قَالَ تَعَالَى (لَا يُخَفِّضُنِي عَلَى أَهْلِ مِثْلِهِمْ شَيْءٌ) لِمَنِ الْأَلْهُمَاتُ
فَلَهُ أَلَوْ حَبِ الْقَهَّارِ) فلما يقول ذلك هي ذلك اليوم وبذلك من بعد
بعده (أَسْئَلُكُمْ بِحَبْرِ كُلِّ نَفْسٍ عَمَّا كَسَبَتْ) لا ظلم
و معروف للكلمين من أهل ثواب والعقاب أن الواقع بهم هو المستحق وأنه
ظلم هناك وأنه بخلاف أيام الدنيا التي يجري فيها الظلم وغيره وقوله قد
ظلمتم أَلَيْسَ) يدل على أن الصدق هو الذي يعمل المعصية ولو كان له من
فيه ثم بعد ذلك أنه لا بد من ذلك فلا يدل أيضا على أنه لا يظلم
لا يعذبون لأنهم لو عذبوا ولا دبر لهم لكان العقاب من أعظم العذاب وقوله
تعالى (يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ أَلْحَسَابِ) يدل على أنه تعالى ليس يحسن ولا
يحسن في محاسبة الخلق أن تطول كما يطول ذلك مما قد يكون مريب

بأنهم من أحسام وأن يكون الكل في حال واحد وقوله تعالى
 (وَأَسَدَرْتُمْ نَوْمَ الْآزِفَةِ) ثم قال تعالى من بعد (مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ
 نَجْمٍ وَلَا شَفِيعٍ) يدل على أن الشعاعة لا تكون إلا للذين فتريدهم
 مبرلة على وجه التفصيل ولو كانت الشعاعة لأهل الكفار المصير لم يصح هذا
 الظاهر وقوله تعالى من بعد (ذَلِكَ بِأَسْأَلِهِمْ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ
 بِالْبَيِّنَاتِ فكَفَرُوا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ) يدل على أن نبي لأحد حسن
 منه أن يعاقبهم أن الرسل جاءتهم بالبينات ومع ذلك اختاروا الكفر ولو كان
 تعالى خلق ذلك فيهم لكان مجي مرسل إليهم وأن لا ينجيهم سواء .

[مسألة] ورعا قيل في قوله تعالى (وَقَالَ رُسُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ
 هَارُونَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ
 كيف يصح أن يكون كتماناً لإيمانه مع أنه حكى عنه (وَقَالَ آلِي هَارُونَ
 مَا قَوْمُ إِبْرَاهِيمَ أَحَافُ عَلَيْكُمْ) مثل قولهم الأحراب ثم قال
 وَقَالَ آتِيهِمْ مِنْ قَوْمِهِمْ آتِئُونِي أَهْدِكُمْ سَبِيلَ رُسُلِهِمْ
 ولو كان مظهر لإيمانه لم رد على ذلك . وحواصا أنه يُحتمل في الأول أن
 يكون كتماناً لإيمانه ثم من بعد لما حرمهم وسلم منهم أظهره وذلك لا يستحسن
 ربما تم أن يكون معرضاً بتلك اللمة وحكى الله عنه على حسب مرده فيكون
 بالعربية نصريحاً وإن كان بتلك اللمة تعريضاً .

[مسألة] ورعا قيل في قوله تعالى (وَقَالَ الَّذِينَ فِي الْأَنْبَارِ لِحِطَّةٍ
 رَبِّهِمْ أَذُنَا رُسُلُكُمْ يُعْصَفُ عَمَّا يَوْمُوا مِنَ الْعَذَابِ) كيف يصح
 ذلك منهم مع علمهم بأنه لا يخفف البتة ؟ وحواصا أن مثل ذلك لا يقع من
 الممتحن على وجه الاستعانة بالغير والاسترواح إلى هذا القول وإن علم أن ذلك
 لا يتم . وقد قيل أن ذلك يحسن في الآخرة لقوله تعالى (يُرِيدُونَ أَنْ
 يُفْتَنُوا مِنْ الْأَنْبَارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا) .

[مسألة] ورعا قبل في قوله تعالى (علمنا حاءهم) الحق من الله .
 فنادوا أقتلوه أبناء الذين آمنوا معه ، كيف يصح ذلك ، وقد كان
 هذا القتل في حال ولادة موسى لا في هذه الحال ؟ وجوابنا أنه في تلك الحين
 كان يأمر بقتل الأولاد لما ظهر في الأحبار أنه سيكون هناك من يعبد من
 الآسياء وفي هذه الحال أمر أيضا بهد القتل لئلا يكثر أتباع موسى .
 حلان محتملان فأما قوله تعالى من بعد (فلما رأوا أناسا قائلوا آمنا
 بالله وبعده) وقوله تعالى (فلما يكذبهم) فإيمانهم بالله ، رأوا
 أناسا يدل على أن الإيمان فعل للمد وأنه إذا فعله طوعا ينتفع به و د
 فعه على وجه الالتواء لا يستمع به ولو كان حلقا لله لم يصح ذلك .



سورة فصلت

بسم الله الرحمن الرحيم

[مسألة] ورعنا قيل في قوله تعالى (وقالوا قلوننا في أكثر مما ندعوننا إليه) وفي آدابنا وقرآننا ومن كتبنا وسبك حجاب) كيف يصح ذلك مع التكليف ؟ وحواسنا ان ذلك حكاية نشددهم في الامتناع من القبول لا انهم بهذا الوصف ولذلك دمهم ورحمهم بقوله تعالى (فاعملوا) (فاعملون) وقوله تعالى من بعد { كتاب 'فصلت' آية } فقرأنا عربياً لغوهم يعلمون مشجراً ونديراً يدل على ان القرب حدث من حجاب وقوله تعالى (وتوكل للشمس حين الدين لا يؤمنون الركنا) يدل على ان كثرة لا يمنع من وجوب الصلاة والركاء عليهم وان كان فعلهم إنما يصح بان يقدموا الايمان .

[مسألة] ورعنا قيل في قوله تعالى (قل أنشكنم لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين) ثم قال (وقدر فيها أقدوتها في أربعة أيام) فتلك ستة ثم قال (ففصاهل سبع سموات في يومين) فصارت ثمانية كيف يصح ذلك مع قوله تعالى في غير موضع خلق السموات والأرض في ستة أيام) وتلك ماقصة ظاهرة ؟ جوابه ان قوله (وسجل فيه رواسي من فوقها وبابله)

وقدر رب اقتربها في أربعة أنهار (المراد به مع اليمين لقدمه
ولا يكون ذلك بحاله الآيات الأخر وقد يقول المرء لولده أليس علمتك المر
في سنة وبعثتك في الدنير في ستين يعني مع التي تقدمت فأما قوله تعالى
من بعد ثم استنوتى إلى السماء وهي ذناب (فمراد به قصد سبع
السمه فلا تنوء في الحقيقة لا يصح على الله تعالى وقوله تعالى فقتل
رب الأرض أنسيا طوعاً أو كرهاً قالوا آتيناك هدنة
فمراد أنه أراد منها الاقبادنا بريد فاستجابا وذلك كقوله تعالى لا
قولك بشيء إذا أردنا أن نقول له كس فكنون (و
أن يكون وقد صول القتل أردت كذا وكذا فقال نفسي لا تفعل وقد
أنت السحاب فأعطرت قال الشاعر استألا الحوض وقيل قطي وذلك
معنى (حذاراً برى أن ينقض) وكل ذلك ظاهر في لغة (و
على من مثل تأمله وقوله تعالى (وأما شعور فهدنهم) فاستجابوا
العمى على الهدى (يدل على أنه تعالى قد هداهم بأن هداه و
لم وأهم لم يقبلوا لم يسوا فالاعتداء فعلهم والهدى من قبل
تعالى لا كما يقول من حاله في ذلك ورغم أن الهدى هو لا يرب وقوله
تعالى شبه عليهم ستمهم وأتصارهم وحلودهم (و
به ردع عن المعاصي لأنه إذا فعلها هذه الجوارح شهدت عليه في
وقد ذكرنا من قبل أن هذه الشهادة من فعل الله تعالى فيها وقوله
ولوا نطقنا الله ألدني انطق كمل شيء (فمراد به
ذكرنا من أنه فعل فيها ما صورته صورة الشهادة وقوله تعالى
كنتم تستبشرون أن يشهد عليكم تحمضكم (والمراد به ما كنتم
تظنون ذلك ولذلك قال تعالى (وتكن ظننكم أن الله لا
كبيراً عما تعملون) وقوله تعالى من بعد (وفيضنا قلبه قسرت
والمراد به التحلية لما يعيهم من ذلك حار أن يفسدوا به وذلك كقوله
تعالى إنا أرسلنا الشياطين على الكافرين تؤرهم

و يقول الله من لعبه قد أرسلت عليك على الناس إذا لم يطرده عن بيته وقوله تعالى من بعد إن الذين قاتلوا ريثب الله لهم أجرهم من قاتلوا عليهم أكمل نكحة) يدل على أنه لا بد مع التوحيد من الاستقامة في الأفعال والأحوال حتى يصير المرة من أهل الثواب وقوله تعالى من بعد ومن أحسن قتلًا لمن قتل إلى الله وعمل صالحا) يدل على أن من أعظم الأعمال الدعاء ويدل على أنه إذا لم يقتل به العمل الصالح لم يستمع به الله فينبغي فقد قال (و قال إسبي من المؤمنين) وذلك أوسع من قوله من بعد (ولنؤجرهم) قتلنا (أنا أعظمنا) يدل على أنه تعالى فعله فحمله عز وجل وكان يجوز أن يجعله أعجمياً .



[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (وَيَسْتَغْفِرُونَ لِنَفْسٍ) الأرض (كيف يصح ذلك مع قوله تعالى (وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا) ؟ وحواسنا ان المراد ويستغفرون لاهل الارض الذين هم المؤمنون لاهل السماء لأن اهل الارض هم المحتاجون الى الاستغفار ويحتمل أن يكون المراد ويستغفرون لاهل الأرض لارائه عذاب الانفصال عنهم والأول أقوى لأن إحدى لآتين يجب ان تسمى على الاخرى كما يسمى الجمل على المنسر

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى لَنُنَزِّلَ أَمَّ الْقُرْآنِ وَمِنْ حَوْثٍ وَلَنُذِيقَنَّهُ يَوْمَ أُنْزِلَتْ لَهُمْ بِهِ (وهو يوم القيمة كيف يصح ان يذوق يوم القيامة والتكليف مقطوع ؟ وحواسنا ان المراد يذوقهم ما يلحقون يوم الجمع وهم يخافون عذاب الابدان هو حل التكليف ولذلك قال تعالى (لَا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ) فمن وجه التحويص في ذلك وقوله تعالى (رَأَوْا شَأْنَهُمْ أَهْلَهُمْ) المراد ان يلحقهم الى الابدان لكنه لم يشأ الا على وجه الاحتياط تعريضاً لثبوته وقوله تعالى من بعد (سَنَسِيَ كَعْبُلَهُ شَيْءٌ) ربما قالوا فيه أن ظاهره يتماقص لانه يقتضي ان مثله مثلاً وهو كان كذلك ، صح الهمي لانه يقتضي الانسيت . وحواسنا ان ذلك وإن كان مجازاً فهو مؤكد للحقيقة على ما جرت به عادة العرب وهو أوكد من قول القائل ليس مثلاً شيء وقوله تعالى من بعد (شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا

إِنْ رَأَىٰ رَحْمَتَنَا بِهِ بِرَأْسِهِ وَنُوحِي إِلَىٰ أَنْ يَقُولَ
 الَّذِينَ هَلْ رَدَّ بِهِ أَنَّهُ شَرٌّ لِّكُلِّ لَاسِيَةٍ أَنَّ يَقْبَلُوا الْقِسْمَ الَّذِي فِي يَدَيْهِ بِإِذْنِهِ
 وَالتَّوْحِيدَ لَا ذَلِكَ تَأْتِيهِمْ فِيهِ حَذَابٌ فَأَمَّا الشَّرَائِعُ الْمُتَعَدَّةُ فَهِيَ كِلَا
 دِينٍ وَمَا هُوَ دِينٌ أَحَدُهُمْ بِمَعْلُومَةٍ مَا هُوَ دِينٌ غَيْرُهُ لِأَنَّهُ دِينٌ لَهُ مَصَافٍ إِلَيْهِمْ وَبِذَلِكَ
 قَدْ بَدَّاهُ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَثِيرٌ عَلَى الْفَرَقِ كَرِهَ اللَّهُ تَدْعُوهُمْ
 إِلَيْهِ) فَمِنْ بَدَلِكِ عَلَى مَا ذَكَرَهُ وَقَوْلُهُ (أَفَلَا يَحْتَسِبُ) بِإِذْنِهِ مِنْ يَشَاءُ
 وَيَهْدِي بِإِذْنِهِ مَنْ يُبَيِّنُ) الْمُرَادُ بِهِ وَيَهْدِي إِلَى رِصَالِهِ وَتَوْجُوهِهِ
 يَبَيِّنُ فَلَا تَعْلَقُ لَهُ بِبَدَلِكِ وَقَوْلُهُ تَعَالَى (وَمَا تَتَفَرَّقُوا إِلَّا مِنْ بَيْنِ
 مَا بَيْنَهُمْ) أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ بَيْنَهُمْ) وَمَا سَأَلُوا بِهِ وَقَوْلُهُ كَيْفَ يُؤَدِّي
 عَلَيْهِمْ فِي التَّفَرُّقِ ؟ وَجَوَابُهُ تَعَالَى أَرَأَيْتُمْ مَا لَكُمْ مِنَ الْفِرَاقِ وَأَنَّهُمْ يَتَفَرَّقُونَ بَعْدَ الْفِرَاقِ
 وَبَعْدَ قَدِيمِ الْحُجَّةِ وَيَجْعَلُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ تَفَرُّقُهُمْ بَعْدَ الْعِلْمِ عَلَى وَجْهِ التَّفَرُّقِ
 ذَكَرَهُ تَعَالَى وَالْمُرَادُ الْمَطْلُوبُ دُونَ الْمُحَقَّقُونَ .

[مَسْأَلَةٌ] وَرَدَّ قُلُوبَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى (لَسَا أَعْمَلْتُ وَبِكُمْ
 أَعْمَلْتُكُمْ) لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ) كَيْفَ يَصِحُّ أَنْ لَا يَكُونَ لَهُ
 عَلَيْهِ حُجَّةٌ ؟ وَجَوَابُهُ أَنَّ الْمُرَادَ إِنْ أَقَادَ بِالْفِرَاقِ فِي إِقَامَةِ الْحُجَّةِ حَتَّى مَعْنَاهُ
 مَا فِيهِ فَلَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ وَهَذَا عَلَى وَجْهِ التَّوْبِخِ وَإِلَّا فَمَعْنَاهُ مَنْ
 أَرَادَ أَنْ يَكُونَ أَنَّهُ كَانَ لَا يَعْدِلُ الْقَوْمَ بَلْ لَهُ الْحُجَّةُ الْعَظِيمَةُ عَلَيْهِمْ وَبِذَلِكَ
 بَعْدَهُ (أَفَلَا يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْفَصْلُ) وَقَالَ تَعَالَى بَعْدَهُ فَمَنْ
 يُجَاحِدُ فِي اللَّهِ مِنَ الْمُطْلَبِ (لِحُجَّتِهِمْ) دَاخِلَةٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا يَجُورُ
 إِلَّا رَحْمَةً لِّمُتَّقِنَ تَابَتْ .

[مَسْأَلَةٌ] رَدَّ قُلُوبَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى (أَفَلَا أُنْزِلَ الْفَصْلُ
 بَيْنَهُمْ) وَتَعْلِيمُ أَنْ) كَيْفَ يَصِحُّ الْقَوْلُ أَنَّهُ أَنْزَلَ الْفَصْلَ وَهُوَ أَمْرٌ
 فَعَلَهُ النَّاسُ ؟ وَجَوَابُهُ أَنَّ الْمُرَادَ أَنَّهُ أَنْزَلَ الْكِتَابَ فَالْحَقُّ وَبِذَلِكَ التَّعْلِيمُ
 فِي بَابِ الْمَعْلَمَاتِ وَقَدْ لَدَّ فِي الْأَعْدَادِ أَرَأَيْتُمْ تَعَالَى وَعَرَفَهُمْ كَمَا يَكُونُ .

وقد قيل ان المراد بالخبر ان العدل مع وقوله تعالى من بعد (وما يستدرجكم
بعمل أساعه قريب) أحد ما يرغب في التوبة ويخوف من تركها وذلك
لطف عظيم للكافرين .

[مآله] وربما قيل كيف يصح قوله (وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ
الدُّنْيَا فَلْيَاجِدْ فِيهَا وَلَهَا فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ) ومعلوم ان
لمن يريد حَرْث الدنيا من له نصيب في الآخرة . وجوابا ان المراد من كانت
مرادته مقصورة على حَرْث الدنيا لأن من هذا سبيله لا نصيب له في الآخرة
وبين تعالى أنه لا يحل عليه بما أَرَادَهُ من أمر الدنيا وان كانت هذه حابه وقوله
من بعد تَرَى الظَّالِمِينَ مُصْفَقِينَ مَخَافَتِهِ وهو واقع
بهم) أحد ما يدل على أن من لم يتب من الظلمة سيعاقب لا محالة . ثم
ذكر تعالى من بعد رحته فقال (وَهُوَ الَّذِي تَغْتَابُ الْغُلَبَاءُ بِمِثْقَالِ ذَرَّةٍ عِبَادَهُ
وَيَعْتَمِدُونَ عَلَى السُّيُوفِ وَيَعْلَمُونَ مَا تُعْمَلُونَ) وقوله تعالى من بعد
(وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْأَرْضِ لِعِبَادَتِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ) يدل على أنه
لا يعمل إلا ما بعث على الطاعة والعصاة ولذلك قال (وَلَكِنْ يَكْفُرُ
بِعَدَّتِهِ مَا نَشَاءُ) وقوله تعالى من بعد (وَأَخْرَأَ سُنَّةً سُنَّةً مِثْلُهَا)
فأراد به اخراة على السنة وذلك عجز مشهور في اللغة ، لذلك قد تعالى بعده
قَمَرٌ عَمَّا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ) والمراد بذلك من عذب عن
السنة ولم يقابل بمثلها ولا كافأ عليها ولذلك قال بعده (وَمَنْ أَسْتَضَارَّ
سُنَّةَ هَٰؤُلَاءِ فَأُولَٰئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ) فيبين أنه قد أنهى
وقد ظلم فلا سبيل عليه ولو كان ما عمله سنة لما صح ذلك وذلك قول بعده
(مَنْ أَسْتَضَارَّ سَبِيلَ اللَّهِ عَلَيْهِ الدَّرَجَاتُ يُظْلَمُونَ النَّاسُ وَيَعْمَلُونَ فِي الْأَرْضِ
مِثْلَ الْحَقِّ) وبعث تعالى على الصبر فقال (وَلَيْسَ صَبْرٌ وَعَمْرٌ إِنَّ
ذَٰلِكَ لَمِنْ غَرَمِ الْأُمُورِ) وقوله تعالى (وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ
وَلِيٍّ مِنْ نَصْرِهِ) المراد من يضل بالمعصية وبالسرف عن الثواب فلا ولي له

لأنه لا ناصر له وهذه حاله ولذلك قال بعده (ومضى الظالمين) ثم رَأَوْا
 أَنسَابَ يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مَرَدٌّ مِنْ سَبِيلِ (فيتمنون الرحمة مني
 يؤمنوا وعند ذلك بين الله عز وجل أن المؤمنين يقولون (إن الظالمين
 الَّذِينَ كَفَرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) فاعبدوا الله
 أنزل هؤلاء الظالمين ولذلك قال بعده (أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُقِيمٍ
 وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ أَوْلِيَاءَ يَنْصُرُونَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَقُوَّةُ اللَّهِ
 مِنْ بَعْدِ وَمَا كَانَ لَشَيْءٍ أَن يَكْنُسُنَا اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ زُرَّ
 حجاب أَوْ يُرْسَلُ رَسُولًا) أحد ما يذكر في أن الرؤية على الله تعالى لا
 تخور ولا فقد كان أصبح أنه بكلم الشر على عز هذه لوجوه وردوا كانوا في
 ذلك ما معنى قوله (إِلَّا وَحْيًا) وهل معناه غير ما ذكر في قوله (أَوْ يُرْسَلُ
 رَسُولًا) وما معنى (أَوْ مِنْ زُرَّ حجاب) والحجاب على الله تعالى لا
 يخور . وحواسنا عن الاول أن المراد على وجه الخاطر والالهام وقد يوصف
 ذلك بأنه وحى من الله . وعن الثاني بأن الحجاب في نفس الكلام يصح وإن كان
 على الله تعالى لا يصح وقوله تعالى من بعد (وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ
 رُوحَنَا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْيَوْمُ)
 أحد ما يدعى على أنه من قبل السورة لم يكر مكللاً شريعة اوراق ولا
 ولا كان يعرف الايمان وقوله تعالى من بعد (يَهْدِيهِ مِنْ شَاءَ)
 عَده . المراد به من بكلمهم دون غيرهم فلا يدل على أنه تعالى هدى بعض
 المكلفين دون بعض ولذلك قال بعده (وَإِنَّكَ لَنَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ
 مُسْتَقِيمٍ) وهموم أنه هدى كل المكلفين

سورة الزخرف

[مسألة] ورعنا قيل في قوله تعالى (وإله في أم الكتاب يدبر) كيف يصح في القرآن ذلك وأما أمره على الرسول ﷺ ؟ وحواش ان القرآن منه كتبه في اللوح المحفوظ على الوجه الذي تعرفه الملائكة ثم حصل الأبرار من السماء الدنيا في ليلة مباركة كما ذكره تعالى ثم حصل الأبرار حالاً بعد حال بحسب الخدمة في الأحكام والنقص وفي كل ذلك مصلحة فاعلموا في الأول فاعلموا انهم يدرون به ما يدعونه الى طاعته وعرفون به أنه من عالم العجب لأنه تعالى ذكر عند إثبات القرآن في اللوح المحفوظ ما سيكون من حاله وحال الرسول ﷺ من بعد ما يعرفه فلا تناقض في ذلك وقوله تعالى من قبل رأت أحسنه فسر آناً عز نبياً) أحد ما يدل على حدوثه من وجوده وقد يساهم من قبل .

[مسألة] ورعنا قيل في قوله تعالى (وما يأْتيهم من فتية إلا كانوا يهتفون) كيف يصح ذلك وفي الأنبياء من قبس منه وعظمه ؟ وحواش ان المراد بذلك من دخل تحت قوله (وكنتم أرسلت ذلك لا يعم جميع المرسلين ولذلك قل بعده (فأهلكنا أشد منهم بطشاً ومصرى مثل الأولين) .

[مسألة] ورعنا قيل في قوله تعالى (وألندي خلق الأرواح كائناً من رحمى نكمت من الخلق والأعنام ما تتركبون لتستأنوا

نَحْنُ مُسْتَبْرِرُونَ) كيف يصح سد ذكر الاسماء ان يقول على ظهوره ولا يقول على ظهورها ؟ وجوابها ان ذلك يرجع الى لفظة ما فقد يصح ان يرد ما يرجع اليه كما يصح ان يجمع وهذا كما نقوله في لفظة من أنها تارة يجمع ما يرجع اليه وتارة يوحده وفي قوله (ثُمَّ تَبَدَّلْنَا نِعْمَةً رَّزَيْنَاكُمْ إِذِ انْتَبِهُوا) عَلَيْهِمْ وَتَقُولُوا سُبْحَانَ الَّذِي نُسَبِّحُ لَسَا خَدًا) دلالة على ما في العدد من الشكر عند كل نعمة دقت أو حلت ثم فتح تعالى ما قوله بعض العرب من أن الملائكة سأت الله تعالى ويش أن خبرهم المثل لله تعالى في بعدونه وانفساً من صعب كغيرهم فقال (وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِمَا صَرَبَ الرَّحْمَنُ مَشَى خَسِيفًا وَمِنْهُمْ مُمسِكُوا بُشْرًا وَهُمْ كَظِيمٌ) وبين بقوله (أَشْهَدُوا بِعَدَّتِهِمْ سَكُنْتُمْ بِمَنَازِلِهِمْ) ان كل قول لا علم معه يصح بصحته يصير بدلاً وقوله بعد وقد سألوا نوحاً أَنِ ارْحَمْنَا فَاغْمِزْهُمْ فَاغْمِزْهُمْ) يدل على انه بعد يشا عباده غيره ولولا ذلك لما قال (مَا لَكُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنَّا هُمُ الْبَاطِلُونَ) وفتح التعليل بقوله (إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَكُمْ عَلَى سُلُوفٍ عَلَى آبَائِهِمْ مُهِنِينَ) ثم قال (وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدِرُونَ) وقد بعد ذلك (قُلْ أُولَئِكَ حَتُّوا كَيْدَهُمْ إِذْ جَاءَهُمْ عَذَابُهُمْ) وهذا هو الذي يطل التقليد ويعلم أن الواحد سبع خدس وبعده وقوله تعالى من بعد (وَلَوْلَا أَنْ يَكُونُ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً جُفَاءً يَسْرُونَ) يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ لِيُثْبِتُ بِهِمْ فِتْنَةً مِنْ فَتْنِهِ أَحَدٌ مِنْهُمْ أَنَّهُ تَعَالَى لِيَخْلُقَ مَا يَشَاءُ وَلَا يَدْعُو إِلَيْهِ ذَاكُ إِن كَانَ هُوَ الْخَالِقُ لَهُ فَلَا لَهُ هُدًى وَاعْتَابُ يَكُونُ لَهُ فائدة إذا كان الكلام مع المختار للكفر فعند هذا الصواب من الدعم بخلاف ما لتولوا ما كان لا يحاره ثم بين تعالى أن كل ذلك متاع الدارين والآخرة عند الله للفتيق والانتقاء مصاب أن لا يتخذوا رجوعاً في الدين من بعدهم فيترك المصيبة ويتقي النار وذلك لا يصح الا وهم المختارون لذلك .

{ مسألة } وربما قيل في قوله (وَمَنْ يَمُنْ بِمَا نَحْنُ)

لأشخص "يقضي له" شيطاناً فهو له "فرين" كيف يصح أن يكون
تعدى يسع من اتباع الشيطان ويبيض للعد ؟ وجواباً أن المراد من يسع عس
دكر الرحمن في الدنيا يقضي له شيطاناً في الآخرة فيصير قوين كما ذكره الله
تعالى في غير موضع ولولا هذا التأويل لخلنا على معنى التحلية كما تأولنا عليه
قوله تعالى (إِنَّا أَرْسَلْنَا أَتْلَاطِيعَ عَلَى الْكَافِرِينَ فَأَوْرَثَهُمُ آرَ)
وبدأت قل بعد (حَتَّى إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَا لَيْتَ بَنِيَّ يَنْتَ رَبِّكَ بَعْدَ
الْمُشْرِكِينَ قَبْسَنُ الْفَرِينَ) ولذلك قال بعده (وَلَنْ يَنْفَعَكُمُ
الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ) وكل ذلك يعني صفة ما تأولنا

[مسألة] ودعا قل في قوله تعالى (وَلَنْ يَنْفَعَكُمُ الْيَوْمَ إِذْ
ظَلَمْتُمْ أَتُكْمَرُ فِي الْقَدْرِ مُشْرِكُونَ) ما عانده هذا الكلام
وكيف يسمعون بالاشتراك في العقاب ؟ وجواباً أن المراد أن كل محسن في دار
الدنيا إذا أتقوا طاعة تكون محته أنقل وأعظم وأغلظ منها إذا كان له شركاء
فها قدس الله تعالى أن هذا الفعر عن الروح والحقة لا يحصل في لاجرة لأهل
العدب إذا أشركوا فيه وقوله تعالى من بعد (أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ أَوْ
تَهْدِي الْأَعْمَى) أحد ما يدل على أنه تعالى مد كرمثل هذا الوصف فيمن يتبع
من الإصماء والقبول على ما تأولناه من قل .

[مسألة] وربنا قيل في قوله تعالى (وَقَالُوا يَا بَلَّ أَسَاحِرُ ادْعُ
لَنَا رَبَّكَ رَبَّ عِبْدَ عِنْدَكَ) كيف يصح أن يصوه بأنه ساحر ويسأله أن
يدعو ربه وذلك متناقض ؟ وجواباً أن المراد أنهم قالوا بحسب اعتقادهم وقالوا
أن لم تكن كذلك على ما يعتقد فدع لنا ربك وقد قيل إن هذه لفظة تستعمل
في اللغة فيمن يعتقد في معرفة الأمور على هذا الوجه قالوا ومعنى
قوله تعالى (فَلَمَّا آسَفُونَا أَسْتَعْمِلْنَا مِنْهُمْ) أعصوه بالأسف في حقيقة
لا يجوز إلا على من يجوز عليه الحزن والغم وقد قيل ن لمراد سألوا
رسلنا .

[مسألة] ورعاقيل في قوله تعالى (وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ فِئَةً يَخْلِفُوكَ فِي الْأَرْضِ كَيْفَ يَصْحَبُ أَنْ يَجْعَلَ مِنْكَ مَلَائِكَةً) وجوابنا أن المراد بقوله (مِنْكُمْ) أي من أهلك من الملائكة حيث يرون في حملتهم فيكونون معهم بين الله تعالى وبينك عيسى رَأَى فَرَقَ حاله في كونه لا من أب حالهم وليس ذلك بعيد عند الله تعالى كما لا يبعد أن يجعل مع الناس ملائكة والله تعالى أتناهم بلا ولادة .

[مسألة] ورعاقيل في قوله تعالى (وَإِنَّهُ لَكَلِمٍ السَّاعَةِ وَكَانَ تَشْتَرُ بِهِ) ما المراد بذلك ؟ وجوابنا أنه قد ظهر في الأخير برون عيسى عليه السلام عند الساعة وأن الله تعالى جعله دلالة للساعة وذلك من بعض ما في قوله تعالى (لَأَنَّهُ لَمَّا دُلِلَ أَنَّ الْأَنْفُسَ لَكُلِّهَا لَكُمْ أَثَرٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ نَبِّئْهُمْ بِذُنُوبِهِمْ النَّحْصُ عَذَابُهُمْ إِلَّا الْفُلُوفُ) يدل على أنهم في الآخرة بخلاف ما هم في الدنيا ففي الدنيا يحب بعضهم بعضاً وفي الآخرة يبغض الله قلوباً بعضهم على بعض ويكون ذلك رائداً في عمومهم وهو قوله تعالى (كَذَلِكَ نَبِّئُكُمْ) كما عَدِمَ لَا خَوْفَ عَلَيْكُمْ النَّوْمُ وَلَا أَنتُمْ تَحْزَنُونَ) يدل على أن المنقذ لا يتحقق أموال الآخرة وتعلق بعضهم في أن الله تعالى يبرأهم بقوله تعالى (وَفِيهَا مَا تَشْتَبِهَ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ) ورعاقيل من أعظم لذات العبي رؤية الله تعالى وهذا أجل عظيم لأن الوحي لا يثبت أنه يرى ثم يقول ذلك كما لو قال قائل إنه داخل تحت قوله تعالى (وَفِيهَا مَا تَشْتَبِهَ الْأَنْفُسُ) فالمعانقة واللامسة لكان إنما يبطل بأن يقدر يحب تثبت أولاً أنه حسب يصح ذلك عليه ثم تقول هذا القول وقوله تعالى (إِنَّ الْأَعْيُنَ مَبْصُورَةٌ هِيَ عَذَابٌ جَهَنَّمَ كَالْعُذُونِ) يدل على أن غير هؤلاء من يجرمين هذا وصفهم .

[مسألة] ورعاقيل في قوله تعالى (أَمْ يُحْسِنُونَ أَخْلَافَهُمْ) وَتَجِزُواهُمْ بَلَى وَوُضِعْنَا لَدَيْهِمْ تَكْتُمُونَ) كيف يصح

أن يكتسب السر وهم لا يعلمونه ؟ وحسبنا أنه تعالى يعرف الحقيقة ما يفعله العبد بأمر من سره فتكتمه إذا كان ذلك مما لا يشاهد بهذا الوجه وجه الكلام .

[مسألة] ورعا قيل في قوله تعالى (' قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ عَالِمُ الْغُيُوبِ ') كيف يصح أن يكون أول عابد لمن له ولد ؟ وحسبنا أن المراد فاما أول الآتين من عبادة من هذا حاله وقد ذكر عن سرودق أنه قال :

واعبد أن يحيي كليب بدارم - وأراد به الالفة ويحتمل أن يريد بذلك معبود أن يكون له ولد لأن عبادته له تنبع من ذلك وقوله تعالى (وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ) يدل على أنه يحوز عليه المكان وأنه يدبر الأكرار ولو كان على العرش كما قالوا لم يصح ذلك .



سورة الدخان

[سؤال] ورعا قبل في قوله تعالى (نَا أُنزِلْنَاهُ) في قوله (نَارًا كَذِبًا) كيف يصح ذلك ، إنما أنزله في المدة الطويلة حالاً بعد حال " وحوايا به أنزله في السماء الدنيا في ليلة نهار كغيره على ما تقدم ذكره ولذلك قد فيها يفرق كل أمر حكيم . لأنه تعالى أمر في تلك الآية بأب املائكة يرون القرآن حال بعد حال بحسب حاجته اليه وامصلحه .

[سؤال] ورعا قبل في قوله تعالى (فَأَرْقُبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُحَانٍ مُّسِيٍّ) ما أراد بذلك وكيف يرقب ما لا يوجد في الدنيا ؟ وجوابه به يحتمل أن يريد يرقب ذلك للكفر والعصاة على وجه الردع لهم ويحصل أن يكون هذا الدخان أحد المعجزات كما ذكر في عن ابن مسعود في شقاق العمر وقوله تعالى من بعد (وَنَقْبُذُ فِتْنًا) فَنَنْهَمُ قَوْمَ هِرْعَوِينَ) المراد به امتحانهم وكما صابهم وليس المراد اننا خلقنا الكفر فيهم كما يرمعه بعضهم ولذلك قال تعالى (وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ)

[سؤال] ورعا قبل في قوله تعالى (إِنَّ شَجَرَةَ الزُّقُوفِ طَعَامٌ لِلْإِنْسَانِ) كيف يصح أن يكون تعالى شجرة الزقوم وهي لا تعرف ؟ وجوابه أنه إذا وصف حاله صح التخويف بها ، لذلك قال تعالى (كَذَلِكَ يُخَوِّفُ لِكُلِّ فِتْنَةٍ كَذَلِكَ يُخَوِّفُ لِكُلِّ فِتْنَةٍ) في الشيطان كقوله تعالى (وَنَقْبُذُ فِتْنًا) فَنَنْهَمُ قَوْمَ هِرْعَوِينَ) المراد به امتحانهم وكما صابهم وليس المراد اننا خلقنا الكفر فيهم كما يرمعه بعضهم ولذلك قال تعالى (وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ)

العبودية (تشكرهم) المراد به حق العذاب إنك أنت الموصوف مداسب
الشيء وبذلك قال تعالى بعد (إن هذا ما كنتم به تمسرون) .

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (لا يبدؤنكم فيها اللهوت إلا
أتموتنهم الأولى) كيف يصح ذلك فتناء الموت الأولى من حسب لهم في
وهم ما المراد تأكيد في الموت عنهم وذكر ما عرفوه من الموت الأولى
المراد سوى الموت الأولى التي عرفوها .

*

* *

﴿سورة الجاثية﴾

[مسألة] إن الله جل وعز جمع بقوله تعالى (إن في السموات والأرض لآيات للمؤمنين) وفي خلقكم وما يبث من دابة آيات يقوم بوقنونا) بين كل الأدلة على الله تعالى إما بالنظر في الاحسام فيعلم أنها محدثة من حيث لا تتفك عن المحدثات ويعلم أن فاعلها بخلافها وإما بالنظر في أنفسها بحدود أحوالها على من برأها وإما بالنظر في سائر الدواب والحيوان فيعلم بتغير أحوالها المدبر لها ولا دليل على الله تعالى إلا وقد سجل تحت ما ذكرناه ولكنه تعالى أراد ذلك أيضاً بذكر اختلاف الليل والنهار وما أرسل الله من السماء من رزق ونصريف الرياح ثم قال في آخرة تلك الآيات الله فتلوهما عليك بآحق فيأي حديث بعد الله وإيمانه يؤمنون) فمن أن العبدول عنها إلى سائر الأحاديث ترك ما يحسن من النظر ثم قال تعالى (ويل لكل أوثك آثم) وتوعد على ترك هذه الطريقة فقال تعالى (يسمع آيات الله تتلوه على قوم لم يسمعوا من الله فاستمروا فسفروا بعد آيات الله) وكل ذلك بعث من الله تعالى على السطر والتذكر في هذه الأدلة وفي هذه السمع ليقوم شكرها ثم قال من بعد بحقها ذكرها (فها هدى وألدين كفتروا بآيات ربهم لهم عذاب من ربحر أليم) فأشار إلى ما تقدم من الأدلة وبين أنها هدى وبولا أنها هدى للكافرين لما توعدهم بالعذاب إذا عدلوا عنها ثم أتممه بقوله تعالى (قل للذين آمنوا يفتخروا بالذين لا يرجون أيام الله) ثم

بدلت عني أن العفوان يكون من علمهم إذا عسكروا من طاعه الله عني وحب
الغير ثم قال تعالى (مَنْ عَمِلْ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ زَوْمٌ أَسَاءَ فَعَلِمَ)
'ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ' فيه بذلك على أن أمر الآخرة موقوف على
هذين فمن عمل صالحًا فله الجنة ومن أساء فهو من أهل النار .

[مسألة] ورعا قيل في قوله تعالى (ثُمَّ حَقَّقْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعةٍ مِّنَ
الْأَمْرِ فَاتَّبَعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ) كيف يصح
أن ساء عما شيع النبوة منه . وحواسنا أن النبوة لا تنفع من القدرة على ذلك
والتدبكي منه وإيلا لا يمتاره فالهي عن ذلك يصح ويكون أحد ما يدنو الله
إلى ترك ذلك وقوله تعالى من بعد (أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ أَجْرَتْ حُجُومَ السَّيِّئَاتِ
أَنْ نَّحْمَدَنَّهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَسَلَّوْا الصَّالِحَاتِ سَوَاءٌ) يدل على
أن نوعه لا حق بهم وإنهم من أهل العذاب لأنهم لو صاروا من أهل الجنة
يكون تعالى قد سوى بينهم .

[مسألة] ورعا قيل في قوله تعالى (أَمْ أَمِيتُ مَنْ آمَنَ) كيف
كيف صح تحذير الهوى إلها ؟ وحواسنا أنه طمع الهوى وبعد عن حقه
سواء وذلك يشبه محسوس في اللغة ومعنى قوله تعالى وأصله الله على عبده
أنه أصده عن الثواب إلى العقاب ومعنى قوله تعالى (وَحَنَمَ عَلَىٰ سِرِّهِ
وَقَمِيسِهِ وَنَحْمِلَ عَلَىٰ يَصْرِمٍ عَشَاةٍ) ما قدمناه من العلامة التي يقدم
الله تعالى وقد تقدم القول في ذلك وقوله من بعد (هَذَا كِتَابُنَا يَهْدِي
عَيْنَيْكُمْ لِئَلَّا تُضِلُّوا) إنا كنا سنستخرج ما كنتم كملطون
من أقوى الصوارف عن المعاصي فيها إذا تفرقت على الأوقات ثم حمت
الصعيفة عضدت على من عرست عليه وقوله تعالى من بعد (سَأُنْزِلُ
'ثُمَّ نَحْمَدُكُمْ' آيَاتِ اللَّهِ نَهْرًا وَاعْرَفْنَاهُمْ أَنْحِيَاةً أُنْزِلُ) يدل
أن لأمر من عن الآيات من أعظم الدروب وكذلك الاعتراف بدينها .

سورة الاحقاف

[مسألة] ورعنا قبل في قوله تعالى (قل ما كنتم مدعى من أرباب)
 وما أدري ما يفعل بي ولا بكنتم) كيف يصح ان يقول عليه السلام ذلك
 وهو كلام شك في أمره وأمرهم ؟ وجوابنا أن المراد ما أدري ما يفعل بي ولا
 بكنتم في يوحى إلي فبين أن الوحي يأتي في المستقبل بما لا يمتد في الوقت وقال
 تعالى بعده (وما أنا إلا مدعى) فبين انه بعد نزول الوحي يندر
 ويحذر وقوله تعالى من بعد (ومن قبله كتاب موسى) يعني القرآن
 يدل على حدوثه لأن ما تقدمه غيره لا يكون إلا بعداً وكذلك قوله تعالى
 (وهذا كتاب مصدق لسانا عربيا) يدل على ذلك وقوله تعالى
 من بعد (إن الذين قالوا ربنا الله ثم استغماوا فلا خوف
 عليهم ولا هم ينعزنون) يدل على أن من هذا جنه لا تؤثر فيه أهوال
 الآخرة وقوله تعالى (ولكل درجات بما عملوا) يعني من جزاء
 ما عملوا لا من يعاصون في ذلك وكذلك قوله (وليوفينهم أعمالهم)
 أي جزاء أعمالهم وقوله في الكفار (أذنبتم) طغيانكم في تحديتكم
 الدين واستغماؤكم بها فالشيء تعزروا عذاب تنهون بها
 كنتم تستكبرون في الأرض يغير الحق ويمسكنكم
 تنشقوب يدل على أنهم استحقوا العذاب لاستكبارهم ووقمهم على ما
 بقوله في ذلك .

[مسألة] ورعنا قبل في قوله تعالى (وإذا صرفت إنك مصراً)

بِالنَّحْنِ نَسْتَمْعُونَ الْقُرْآنَ) أليس ذلك يدل على أنه خلق حضورهم؟
وحواش لي قول القائل صرفت الى فلانا فلانا يريد أنه فعل ما عنده حضور من
لأسباب وليس المراد أنه فعل نفس حضوره ولذلك قال تعالى "فَلَمَّا
حَصَرَهُ قَالُوا أَنُصِيبُوا) فأضاف حضور إليهم وفي آية دلالة على أن
في جن من آمن بالرسول وعلى أنهم مكلفون وحيهم مؤمن وكافر وعنى أنهم من
أمة محمد ﷺ وأنه صلى الله عليه وسلم دعاهم كما دعا الانس فلذلك قالوا في وصف
قرآن "يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ يَا قَوْمَنَا أُحْصِرُوا
إِيعَى اللَّهِ وَآمَنُوا بِهِ يَعْمُرُ لَكُمْ مِنْ دُونِكُمْ".

[مسألة] ودعا قيل في قوله تعالى (فَأُصِيبُ كَيْفًا مِنْ دُونِ
الْعَرَمِ مِنْ أَلْرُّسْلِ) أن ذلك يدل على أن الرسل من هو أولي العرم
فيهم من يمس كذلك وأنهم تذكرون هذا القول . وجوابنا أن مثل ذلك قد
تذكر ويؤيد به الكل والمراد بقوله (مِنْ أَلْرُّسْلِ) غير أولي العرم من غيرهم
دون التعيين فلا يدل على ما ذكرناه .

سورة محمد ﷺ

[مسألة] ورعا قبل كيف قال تعالى (إِنْ تَصُصِرُوا اللَّهَ يَصُصِرْكُمْ وَيُخْشِتْ أَفْعَادَكُمْ) ومعلوم أنهم في بعض حروبهم يصرون الله بأمر حاكمهم ومع ذلك فلم يصروه ولم يشب أقدامهم ؟ وحواصبا أنه لم يرد بقوله إن تصروا الله فلاسقا على لطاعة يصركم في الدين إذ يُحتمل أنه يريد أن يصركم في الآخرة ويشب أقدامكم على الثواب لأن ذلك نصرة هم فيجري محرى قوله (وحواصة شئة نيته) مثلها فكأنه قال إن تصروا الله محاربكم على النصرة ويحمل أنه يريد أن العلة لكم على كل حال وبها علمتم في الظاهر لأن الغلو إذا كان مستحقا للثواب فهو منصور والغالب إذا كان من أهل المعاصي فهو مخدول غير منصور فان قيل فقد قال تعالى معصيه ونو يشاء الله لا تتصروا منهم) وكيف يصح ذلك مع عدم العلم بالنصرة ؟ وحواصبا أن المراد لا تصروا منهم بالهلاك لكنه تعالى بهم وربما قلوا في قوله تعالى (ذلك بأن الله مولي الذين آمنوا) أن الكافرين لا مولى لهم) كيف يجوز أن ينفي كونه مولى الكافرين وهو مولاهم وحالهم ورايهم ؟ وحواصبا أن المراد بأنه مولى المؤمنين أنه يتولي طاعتهم ونصرتهم في باب الدين وذلك معنى عن الكافرين .

[مسألة] ورعا قالوا إن قوله (مثل الجنة التي وعد المتقون) فيها إشعار إلى قوله (كتس) هو خالد في الشر كيف يصح اتصال هذا الكلام بما تقدمه وإنما يحسن ذلك إذا قيل أمس هو في الجنة كمن هو

في النار وحواسنا ان معناه أقص كان في الحجة التي مثلها هذا الشئ ووصفهم
 هذا لوصف كمن هو في النار وفي الكلام حذف لما فيه الدلالة على ذلك

[مسألة] ورعا قيل في قوله تعالى (وَأَعْظَمُ كُفْرًا) لا شيء لا شيء
 كيف يصح أن يقول ذلك لنبيه ﷺ وعلمه به متقدم مستقر ؟ وحواسنا
 ان رد شئت على هذا العلم في المتأمل فان قيل فكيف آتى (وَأَعْظَمُ كُفْرًا)
 (يَدَّ تَبْلُوكَ) وهو معصوم له . وحواسنا أن يجتهد في الترتيب من ذنبه لعظم
 مدرسه لأن حال النساء فيما يقدمون عليه أعظم من حال غيرهم

[مسألة] ورعا قيل في قوله تعالى (أَلَسْتُ بِرَسُولٍ هُمْ) وأما
 لهم كيف يصح أن آتى لهم والاملاء هو الانقياد لا يصح أن يكون به وهم
 من الله بل هو من قبله تعالى وحواسنا أن (رسول هُمْ) مرد به رسول لهم
 المعاصي وسواء بقوله (أَمَلَى لَهُمْ) أنه غرهم بأن يسطروا في دماء
 وعبي في قلوبهم أنهم يصفون متلافون وفي السورة أدلة على معناه من قوله
 تعالى (أَلَسْتُ بِرَسُولٍ هُمْ) في سبيل آفة قلبي يصلحهم
 تبيدهم (وَنُصْلِحْ يَا لَهُمْ) فان ذلك يدل على ان الهدى قد يكون
 متوابع لأنه بعد العمل لا يصح سواء وهو معنى قوله (وَنُصْلِحْهُمْ)
 عرفهم هُمْ) أي طيبتهم وقوله (قلبي يصلح أعظمهم) يدل على
 ان اضلال قد يكون الاهلاك ولذلك قال (وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَعَسَا فَرِحُوا
 وَأَصْلُ كُفْرِهِمْ) ومما قوله (وَالَّذِينَ أَهْتَدُوا رَدَّكُمْ هَدَى
 فانه يدل على أن اللطاف والأدلة والخواطر التي ترد على المؤمن توصف بأ
 هدى وأن المؤمنين من الحظ في ذلك ما ليس لغيرهم ومما قوله تعالى (أَلَسْتُ
 بِرَسُولٍ هُمْ) فانه يدل على وجوب الضر وعنى ان التضرع فانه
 فانه قوله (أَمَلَى لَهُمْ) في قلوبهم من من أن لن يخرج
 الله أصف بهم) فالمراد بالمرض ليس هو الكفر بل هو ما خففهم بظهور

الرسول ﷺ من العموم ؟ ومنها قوله (ولا تَطْلُبُوا أَعْمَالَكُمْ) ذلك يدل على أن المكلف قد يطلب ثواب ما تقدم من عمله بالكسب والكفر لأن بطال نفس العمل لا يصح فالمراد به حرأ العمل فأما قوله (وَيَسْأَلُوكُمْ خِثْيَ تَعَالَمَ الْمُجْتَهِدِينَ مِنْكُمْ) فالمراد به حتى يقع الجهد وقد ذكر العلم وأرادوا معلوم لأن علم الله تعالى لا يتجدد تعالى عن ذلك



سورة الفتح

بسم الله الرحمن الرحيم

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (لَسَدَحُجْنُ الْمُسْتَعِدِّ تَحْرِمُ) (إن شاء الله) كيف يصح أن يستثنى في خبر بش الرسول - وما بالاسد ذلك ؟ وجوابنا انه كان مع الرسول ﷺ من المعلوم انه عوت فلا يقع منه ادخول فلذلك استثنى وقد قيل انه الاستثناء متعلق بالامر فكأنه قال لتدخلن مسجد الحريم وأنتم آمنون إن شاء الله لأن الأمن في داخل المسجد الحريم قد تغير وقد قيل الفائدة انه علمنا كيف نغير عن الأمور وأن نستثنى في ذلك.

[مسألة] وربما قيل في قوله من قبل (يَمْنَعُ لَكَ اللَّهُ مَا تَقْدِرُ مِنْ دَسَلَةٍ وَمَا تَأْخُرُ) كيف يجوز فيم تقع من الدسب لتأخر أن يعمره ؟ وجوابنا ان المراد ما تقدم من دسلك من النبوة وما تأخر عنها وكلاهما مما يقع فيصح فيه المقرر ان قد قيل في تعلق الممران بالفتح حتى يدون تعمس فصحها لك فصحا حينئذ ليعبر لك الله ؟ وجوابنا انه لا يتسع في الفتح ان يكون سبباً في طاعات عظيمة مستقلة تؤثر في غير الدسب .

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (إن الشئ لنا معونتك إسنه يساعون الله ند الله فوقهم أنديهم) ما الفائدة في هذا الكلام ؟ وجوابنا ان المراد انه أقوى منهم وأقدر وفي ذلك ربح لهم عن فككت السبب فأما من يرغم أن الله تعالى يبدأ نعماً قد يظهر فقد أعده لأنه لا يزمه إثبات سد

دوق أيدي الناس وهو لا يعمل إلا على وجه لم يحوره أحد .

[مسألة] ورد قيل في قوله تعالى : لَيْسَ عَلَى الْإِنْسَانِ حَرْجٌ مِنْ ذَلِكَ تَوْحِبَ أَنْ لَا حَرْجَ عَلَيْهِ فِي شَيْءٍ . وحيثما أنه لا حرج عليه ولا على غيره من الأعرح في بعض العبادات كالخضوع وغيره وهذا معقول من الكلام

[مسألة] وردنا قيل في قوله تعالى (وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِقَطْعِ مَكَّةَ) أليس ذلك يس .
 في مدعى حق فهم ذلك الكف * وحيثما أنه لا يقال إن ولا كفاً ولا
 عن كيت وكيت إلا بأن يعمته على الكف * بسبب له ذلك فقد هو لمد .

[مسألة] وردنا قل في قوله تعالى (لَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ رُسُلَهُ الْوَعْدَ بِاتِّخَاذِ الْحُلِيِّ لَتَنْتَحِلْنَ الْفُتُوحَ الْحَرَامِ) في قوله بعبارة
 رؤيا ؟ وحيثما أنه عليه السلام رأى كأن قوتاً يقول له (لَسَدَحُوسُ الْمَسْحَدِ
 أَنْتَحَرَامِ) فحكاها الله تعالى كما رأها فهذا معنى الكلام به بعدك على .
 في الرؤيا ما يصدق وما يكون خاطراً من قبل الله تعالى .

[مسألة] ودرما قبل فی قول تعالی (أَيُّهَا أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ
لِخَبْرِهِ أَخِيهِ تَمِيمًا فَكَثُرَ هَتَمُهُ) كيف يصح أن نسب إلى أحدنا حمة
ذلك مع كونه كارهاً وكيف يجوز تشبه ذلك بأكل لحم أخيه ميتاً ؟ وجواب
ب قوله تعالى (أَيُّهَا أَحَدُكُمْ) نفي للحمه لا إثبات لها فكأنه قد قال كما
لا يجب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكذلك حال العبد يجب أن يذكرهم
تكراراً كل لحم الميت فأما هذا المتشبه فمن أحسن ما بصرف به شر ودلت
لأن امرء فاهو النفس عن أكل لحم أحد الميت لقيحه فحين الله تعالى أن يعيسته
تجزي في القبح وفي أنه يجب أن يعز عنها هذا المجزئ .

[مآله] ورعاً قيل في حوله تعالى (قَالَتِ الْأَعْرَابُ لَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ لَمْ يَكُنْ يُبَيِّنْ لَكُمْ آيَاتِ اللَّهِ وَلِيُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا) أفليس قد مبين تبيين الأيمان والاسلام ؟ وحرامنا ان الاسلام في اللغة هو الاستسلام والانقياد وذلك ليس بالاسلام في دين على الحقيقة ولذلك قال (وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ) ومن يكون ملهما في الحقيقة فقد دخل الإيمان فيه وبذلك قل بعده (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَخَفَّذُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللهِ أُولَئِكَ هُمْ الصَّادِقُونَ ، فَيَسَّ تَعَالَى أَنْ الْأَعْرَابُ لَمْ يَكُونُوا كَذَلِكَ لَمْ يَكُنْ فِي قُلُوبِهِمْ مَدَ فِي السُّورَةِ أدلة على ما نقل منها قوله (أَنْ) تحتند أعينكم)

قدس به أن رفع الصوب بحضور الرسول تحيط سائر طاعهم حتى يصيرو
 كهم م يعلوها ومنها قوله (إن جاءكم فاسق ساء فتنبؤوا أن
 تنصبوا قوماً بحالته) يدل ذلك على أن الفعل لا يحس إلا مع معرفه
 دون أن يتبع في ذلك الفعل قول قائل مع ذلك ومنها قوله ولكن الله
 يحب المتكبرين الإيمان ورقت في قلوبكم وكره إليكم
 الكفر وأنفسوق والمصيان) يدل بذلك على أن في الفسوق م
 ليس بكفر وفي المصيان ما ليس بفسق ولولا ذلك لم يبر بين الثلاثة ومنها م
 مجمله أصلا في النبي عن المنكر وهو قوله (وإن طائفتين من المؤمنين
 اقتتلوا فأصلحوا بينهما) فأمر بالاصلاح أولا ثم قال فبما نصبت
 حد من على الأخرى فقاتلوا الشيء تنفي حتى تنفي إلى من
 الله) فأمر بالقتال ثانيا وثبه بالطرفين الدين هما الاصلاح والقتل على من بينهما
 من اوسائط فإن قيل فقد سمي الطائفتين مؤمنين وعندهم أنها إذا اقتتلوا يصح
 ذلك فيها ؟ جوابنا أنه أشتها مؤمنين قبل البعدي والقتال لأن قوله (وإن
 طائف من المؤمنين اقتتلوا) معناه احتاروا للعدالة في افسه
 ومنها قوله (من أسلم أسلم القلوب) بعد الإيمان يدل ذلك على أن
 الفسق يخرج فعله من أن يكون مؤمنا ومنها قوله (تقاتلون عنيك
 أسلموا قل لا تقموا علي إسلامكم بل الله بين عليكم)
 هدكم للإيمان) لأن ذلك يدل على أن الإيمان من نعمه الله تعالى من حيث
 ألف لنا وسهل سبلنا إلى فعله .

سورة ق

[مسألة] ورعنا قيل في قوله تعالى (ق وَالْقُرْآنِ أَنْتَجِدُ)
 أن قوله (وَالْقُرْآنِ) قسم فكيف يصح أن بقسم القرآن وليس هناك
 شيء مقسم عليه ؟ وجوابنا أن القسم عليه قوله (قَدْ عَلِمْنَا مَا سَخَّرَ
 الْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِنْدَنَا) وما بعده فأكده هذا الخبر بالقسم على عدة
 العرب وسه بذلك على ما يكون ردعاً عن المعاصي من حيث لا يعرفون طريق
 الاحترار ومن حيث تعلم ما يأتون وذكرون وحكي عن الحسن أن المراء تأخير
 القسم فكأنه قال (بَلَى عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ) والقرآن
 يؤكد بذلك ما تعجبوا منه .

[مسألة] ورعنا قيل في قوله تعالى (وَهَلْ فَرِيقَهُ هَذَا مَا
 لَنَا مِنْ عَقِيدٍ الْفُقَيَّا فِي سَهْمٍ كُلُّ كَفَّارٍ) كيف شئ ذلك والامر
 هو الواحد ؟ وجواب أن في البار حرة ولهم عدة فلا يتسع أن يكون خطاب
 للثنين وأن يكون كما حمل على المكلف في الدنيا رقبين فكذلك في الآخرة
 يُبرك به ملكين من الحرة وقد قيل إن الواحد قد يبر عنه بالثنائية ويكون
 ذلك كالتوكيد كأنه قال أَلَمْ يَأْتِ أَلَمْ يَأْتِ كما يؤكد المراء أمر غيره بأن يقول ضرب
 إضرب .

[مسألة] ورعنا قيل في قوله تعالى (قَالَ سَوِّفَتْ نَارُنَا فَمَا أَطْعَمَيْتَهُ)
 كيف يقول ذلك وعد أطعاه والكذب في الآخرة لا يقع ؟ وجواب أن المراد

ما أكرمته على الطغيان ولا أجهاته إليه لكنه أختار ذلك كعوله تعالى 'أَسْمِعْ' فسادت كتم' عن الهندي 'بعد' إذ' نجاه كتم' .

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلْ امْتَلأتِ وَتَقُولُ هَلْ مِمْ مَرِيدٌ) كيف يصح مخاطبتها وهي حمراء وحاربات في ذلك ان المراد نقول لحرية جهنم وهذا كقوله وأسأل القرية ويحتمل أن يكون المراد سبعة جهنم لما يريد الله من حصول أهلها فيها كقوله تعالى (قَدْ أَتَيْنَا أَنتَنَا طَائِعِينَ) والله تعالى قد أحضره وقال (لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْ أَسْحَبٍ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ) فيمن أنه سينتهي الحال إلى أن يغلب الله بعد الخامسة .

[مسألة] وربما قيل ما معنى قوله تعالى (إِنْ هِيَ إِلَّا نَفْسٌ كَاذِبَةٌ) وكل المكلفين هم قلب ؟ وحواسها أم ؟ من كان مستعملاً قلبه في التفكير والتدبر فإن عيهم من ليس هذا .

[مسألة] وربما قالوا في قوله تعالى (عَصْرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ) ما معنى ذلك ؟ وحواسها أن المراد المعرفة وأنها قوية في الآخرة وشبهه . وشبهت في القوة بالحديد لأن معرفتهم هي الآخرة ضرورية وإلا فلا يظنرون من طرف حمي وفي السورة أدلة على ما نقول منها قوله تعالى (لا تَعْلَمُ صَعْدُ السَّيِّ) ولو كان الكافر ممن لم يعط قدرة الإيمان وحقق الكفر فيه لكانت الحجة له فكان لا يجوز أن يقال له ذلك ومثبت قوته وقوله 'قَدْ أَتَيْنَا أَنتَنَا طَائِعِينَ' بالوعد 'مَا يُبَدِّلُ الْقَوْلُ لَدَيْنَا' لأن الله يبدل على ما توعد الله به لا ينحلف ومما قوله تعالى (وَمَا أَتَى بِطَلَا لِّلْمُتَكَبِّرِينَ) أنه يبدل على أنهم قد فعلوا ما استوحوا منه العقاب ولو لا ذلك لكانت العقاب من الظلم والعصم من حيث خلق فيهم ما أعقبت لأجله ومر حيث حلهم للكفر ومن حيث خلقهم للمار فلو ابتدأهم بها لكان أقرب من

أَنْ يَسْتَدْرِحَهُمْ إِلَيْهَا وَمَعَهَا قَوْلُهُ تَعَالَى (مَنْ حَشَبِي أَلْرَحْمَنِ فَتَسْتَفِينُ
 تَوَّابَهُ رَاقِبَتُنَا مُبِينٌ) فَذَلِكَ إِنَّمَا يَصْحَحُ إِذَا كَانَتْ الْحَشِيَّةُ تَصْرِفُهُ عَنِ الْعَمَلِ
 وَوُكَّانَ عَدُوًّا فِيهِ لِمَا صَحَّ ذَلِكَ وَقَوْلُهُ تَعَالَى (لَكُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ) يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ تَعَالَى يَصْمُحُ إِلَى ثَوَابِهِمُ التَّمَصُّلَ وَلَا يَمْنَعُ مِنْ أَنْ
 يَكُونَ ذَلِكَ عِنْدَ شَفَاعَةِ الرُّسُولِ ﷺ فَلَيْسَ لِمَنْ خَالَفَهَا فِي الشَّفَاعَةِ أَنْ يَتَمَلَّقَ
 ذَلِكَ وَقَوْلُهُ فِي آخِرِ السُّورَةِ (وَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ رَعِيدٌ)
 يَحْتَقِقُ مَا يَقُولُهُ فِي الْوَعِيدِ وَيَبَيِّنُ أَنَّ ذَلِكَ يَصْرِفُ عَنِ الْمَعَاصِي وَذَلِكَ أَمْرٌ لِلَّهِ جَبِينٌ
 وَشَرٌّ دِينِهِ ﷺ أَنْ يَذْكُرَهُمْ بِهِ وَلَوْ كَانَ ذَلِكَ حَلْفًا عَلَيْهِمْ مِنْ حِمَّةِ اللَّهِ تَعَالَى لَمَا صَحَّ
 ذَلِكَ .

﴿سورة الداريات﴾

[مسألة] ورعنا قالوا كيف أقسم بالذاريات التي هي الرياح وبغيرها ؟
 وجواب أنه تعالى قد بين مراده بقوله تعالى (هَوْرَبَكْ لَسْبَابُ السَّمِ)
 (أَمْحَعِي) ويقول تعالى (هَوْرَبُ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ) يشع الحق مثل
 (أَنْتُمْ تَسْطِقُونَ) وبين الرسول حيث قال من كان حالفاً فليعلم
 بالله فيجب إذاً أن يكون مراد كل ذلك ورب الداريات ورب الطور ورب
 القرآن وهذا أحد ما يدل على أن القرآن من جهة أعماله وأن الله تعالى ربه ومعنى
 رب الداريات أنه المالك ولا يجوز أن يملك إلا ما يعله ويقدر عليه فجميع ما
 أقسم الله تعالى به في أوّل السور يجب أن يحل على هذا الوجه لكن مع ذلك
 فيه فائدة وهي تعريف العباد إلهامه بما ذكر كقوله تعالى (وَالْفَجْرِ)
 وكقوله (وَأَصْحَى) وكقوله تعالى (وَالشَّيْرِ وَالْبَشْرِ) إلى غير
 ذلك .

[مسألة] ورعنا قيل ماذا قال تعالى (تَرَى أَسْمَاءَ يَرزُقُكُمْ) وما
 قرأ عدون () ومعلوم من ذلك أنه في الأرض وجرباً أن المراد ما هو الاصر
 الأرض وما هو الماء الذي من السماء وبولاه لما حصل ما يأكل ويشرب وليس في
 غير ذلك وقوله تعالى (فَأَخْرَجْنَا مِنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) فما
 وجدنا فيه غير نبيذ من أسسكمين / يدل على أن الإيمان

و لا سلام واحد والا كان لا يكون لمن من الملمين تعلق عن أحرج صميم .

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (وَالسَّمَاءَ مَنِينًا هَامِيْنًا)^١ ذلك يدل على حوار الجوارح على الله تعالى ؟ وجوابنا ان المراد به القوة والقدرة . ولولا ذلك لوجب إثبات أيدي كثيرة له تعالى عن ذلك .

[مسألة] وربما قيل ما معنى قوله تعالى (وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَبْرٌ)^٢ وفي الاشياء ما لا روح له كالمعادن وغيرها . وجوابنا انه شيء لا وجه خلق الله تعالى ما يحالعه بمصر الحالعه ليدل بذلك على قدرته ولتكماله به نعمته وهذا كالدكر والأشياء وكما يعلمه في الثمر ونحوها . وكالليل والنهار والاحمر والصلب والرخو من الاشياء وذلك تنبيه من الله تعالى على عظم قدرته واسعائه فذلك قال تعالى : لَنَعْلَمَنَّكُمْ فَتَدْكُرُونَ فام قوله تعالى (فَخَرُّواْ اِلَىْ اَهْلِهِ) فلا يدل على انه تعالى في مكان ما . والقرار في طاعته وعبادته والتخلص من عقابه فذلك قال تعالى (يَسِيْرُ لَكُمُ الْمَهْدُ بِدِينِ الْيُسْرِ) فاما قوله جبل وعوا دَعَا خَلَقْتُ اِحْصَاوْاْ اِلَٰهِيْنَ لَا يَنْفَعُدُوْنَ فدلالة على انه تعالى أراد من جميع عباده وحققهم لذلك لا كما يقوله الخائف من انه أراد من المؤمنين الابناء ومن الكافرين الكهنة وانه خلق بعضهم للبر وبعضهم للجنة وقد بينا ان قوله تعالى (وَرَأَتْ بِجَهَنَّمَ كَثِيْرًا مِّنَ الْجِيْنِ)^٣ لا يارض ذلك امر ذو انهم للعبادة لكن مصيرهم الى جهنم من حيث لم يتخبروها بهد الا لام العاقبة كقوله عز وجل (فَالْتَقَطْنَاهُ اِلٰى فِرْعَوْنَ لِیَسْكُوْهُ)^٤ عَدُوًّا وَحَرًّا)^٥ وقوله من بعد (اِنَّ اَهْلَ هٰؤُلَاءِ اُتُوْا اَشْقَوٰ)^٦ كَلْمًا)^٧ فالمراد به وصمه والافتداع على الامور لا أن المراد اثبات قصوره تعالى الله عن المحسة علوا كبيرا ولو كان المراد ظاهره لوجه مع قوته انما بوصف بالمتابعة التي هي الصلابة وذلك من صفات الاحسام .

سورة الطور

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (وَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ) ، هل ذلك يدل على أن الله تعالى يقول بعض الأشياء ، وهو ربك ، أم لا ؟ بل على ذلك دل على عيون وليس أقله بأن مدلل أولى من كثره وليس ذلك قولاً لاحد فالمراد به أنك عرأت ما وسمع وإن لم يعلم بعض أحوالك وذكرها معنى ليسه على التشدد في الانبلاغ والاصر على كل عارض حربه

[مسألة] وربما تعلق بعض المخبر بقوله تعالى (وَلَتَجِدَنَّهُمْ دُرَّتِهِمْ) ، أي أنهم لا يخفونهم ، وحواسنا بهم ، ودرتهم ، أي أن لك مدل على أن الايمان من فعل الله ، وحواسنا ان المراد من يلعب من يدريه ، ويؤمن من بين تعالى أنه لأجل مشاركتهم لهم في الايمان أحققهم بهم ، ويدرك قوله (وَمَا أَلْتَمَسْنَا مِنْهُمْ مِثْلَهُمْ) ، أي شيء ، والعامل لا يعشون إلا مكلفاً وقوله تعالى من بعد (كَذَلِكَ أَمْرُنَا) ، أي كذا ، وهو يدل على أن أحد لا يؤخذ بكسب غيره ، فيبطل قول من خالفنا ورعنا أن أفعال المشركين يؤخذون ولهم آياتهم .

﴿سُورَةُ النِّحَمِ﴾

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (وَتَعْدُ رَأَهُ تَوَلَّى أُخْرَى) أن ذلك يدل على أنه ﷺ رأى ربه مرة بعد أخرى . وجوابنا أن المراد بذلك أنه انبئ عليه السلام بأنه مذكور من قس بقوله تعالى (عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى ذُو يَمِينٍ فَاتَّقُوا) ثم قال بعد ذلك (نَمَا كَذَبَ الْفُتُوَادُ مَا رَأَى) فأنشأ رأياً له ثم قال (وَتَعْدُ رَأَهُ تَوَلَّى أُخْرَى) فأنشأ رأياً له ثانية وأرد رؤيته له على صورته التي هو عليها فقد كان يقول على غير صورته في سائر الحالات ويد ما قلناه قوله تعالى (ثُمَّ دَسَّاقُتَالِشَ أَفْكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى) وذلك لا يليق إلا بحور ليس عسه السلام وقوله تعالى من بعد (الَّذِينَ يَحْتَنِبُونَ كَسَابَ الْإِنَّمِ وَالْفُتُوَاحِشَ إِلَّا آلَ ثَمِيمٍ) (رَبُّكَ وَاسِعُ الْبُخْبُورَةِ) يدل على أنه ينفق بلام الالسان بصفاير المعاصي إذ احتشنت الكسائر وقوله تعالى (وَإِنَّا بِهَمِّ الْفُلْدِيِّ وَهَى الْأَقْبَرِ تَوِيرِدَةٍ وَرَرٍ أُخْرَى وَأَن لِّتُنْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا مَعْنَى وَأَن تَعْنَى سَرُوفٍ يَرَى) فه دلالة على أن أحداً لا يؤحد مدب غيره .

[مسألة] وربما قالوا ب قوله تعالى (وَأَنَّهُ هُوَ أَصْحَابُكَ وَأَنْكَرَى) يدل على أن أفعالنا مخلوقة لله تعالى . وجوبنا أن ذلك إن دل قاعاً يدل على أنه فعل الصالح والكساء ولا عموم فيهما فإن عملهما يدل بآئد ثم الظاهر من أين أن كل صحت وكساء من نفس الله تعالى . فان قيل فما قولكم في الصالح فهو من نفس للعبد أو من فعل الله وقد شتدر على المرء ترك الصالح فكيف يكون من

فعله . وجوابنا أن الصحيح هو التفتيح المخصوص الذي يظهر في الوجه . و قد يكون من فعل العمد ولا حال يصحك فيها إلا ويجوز أن يتركة لأنه لا يجوز من الصحيح لتركه فأما الإبقاء فهو من فعله تعالى لأنه إيراد ما يدفع صفة الوجه حقيقة أنه تعالى هو الذي يبيّن العبد وإن كان العبد قد يثبت في ذلك وقد قيل إن مراد بقوله (أَصْحَكَ) أنه أنعم على أهل الثواب بالحجة والثواب (وَأَبْهَكُنِي) به عاقب أهل النار واستدلوا على ذلك بقوله تعالى : **يُجْزَوْنَ فِيهَا شَرْبَاتٌ مِّنْ أَلْوَقْيَ وَتَأْتِيهِمْ فِيهَا الْغَائِيَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ** (النور : ٢٤) وذلك لا يليق إلا بأمر الآخرة فثبت ما ينالهم من النعيم والسرور بالصحة وما ينالهم من العقاب بالكراهة .

[مسألة] ورعنا قيل في قوله (وَأَنَّهُ خَلَقَ الذُّرِّيَّاتِ) وأنشأ من الطينة من الذكر والأنثى ؟ وكيف يصح ذلك ونحن نعلم ما لا يخفى من الطينة من الذكر والأنثى ؟ وجوابنا أن جميع ما فعله من الذكر والأنثى أصل الخلقة فيه الطينة وإن كانت ربما تكون بواسطة ورعنا لا نكون وما يوجد على غير هذا الوجه لا يعلم فيه الذكر من الأنثى وقوله عز وجل (وَأَنَّهُ خَلَقَ الذُّرِّيَّاتِ) دلالة الواجب . وقوله تعالى (وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَىٰ) صافه أن به عاده عاداً ثانياً فيكون هو الأول وقد روى ذلك في الأخبار . ومن قول أنه واحد تأول على ما قاله الحسن لأنه قال هم الأول له من حيث كانوا قديماً ونحن كالآخر لهم .

سورة القمر

[مسألة] وربما قيل كيف يصح قوله (أُنْزِلَتْ آتِةً وَاتِّسَافًا) ولو كان قد أشق للقمر على الحقيقة لنعمل ذلك نقلاً ظاهراً؟ وجوابه ان في العناء من يقول المراد به وأشق للقمر في الساعة لأنه عند السبب يشق القمر ان غير ذلك من الشرائط لكن الصحيح ما قاله منايحنا من أنه في أيام رسول الله ﷺ أشق القمر وهو ظاهر للقرآن فإذا كان قد أشق بالمدينة أو غيره وفي سائر الأماكن غيوم تحجب عن رؤيته ذلك وكان أهل ذلك البلد في علة عنه إلا طبقه محصورة فليس من الواجب نقل ذلك بالتواتر بل يجوز ان يبقه الآحاد وقد يدل ان محمود بن سعيد هذا كما نقل رد اللاعن في أيام آرسول ﷺ فلم يجب في نقله الظهور لأن ذلك ظهر آخر السهارة لقوم محصورين . وقوله (وَهَٰؤُلَاءِ يَرَوْنَ آيَةً) بغير ضوا على وجهه الذي يدل على ان ذلك قد كان . وقوله من بعد (تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا) الجواب فيه ما قدما من قبل . وما كرهه الله من قوله (قَبْلَ مِن مُّدَّةٍ كَافٍ) يدل على انه تعالى يكرر هذه الامور لكي يعتبر الناس بها وأنه تعالى أراد من حبيهم الادكار لا تركه على ما يقوله من حلفنا وقوله تعالى من بعد (إِنَّا كُلُّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ) لا يدل على ما يقوله مخالفنا وذلك لأنه تعالى قال (تَوَمَّنْ يُسْمِعُكَ آيَاتِهِ) على وسموهم دوقوا من انقصر إنك كل شيء خلدت

بقدر (يعني في الآخرة في معاقبة اهل النار لانه تعالى يعاقب كل أحد بقدر استحقاقه ولذلك قال بعده (وَمَا أَمْزَنَّا الْأَوَّحْدَهُ كَذِبًا بِالنَّبِيِّ) وذلك لا يليق إلا بالآخرة التي لا يقع فيها من أحد معاملة الله تعالى . وقوله (وَكَفُلٌ صَمِيرٌ وَكَفِيلٌ مُنْتَظَرٌ) يدل على ان كذا ذلك يكتبه الحفظة ثم يقع للتمييز عند المحاسبة وَيَحْتَمِلُ ان يريده ان يكون مكتوب في النور المحفوظ كما كتب تعالى الاحمال والأوراق



سورة الرحمن

[ماله] ورعا قيل في قوله تعالى (أَلَمْ نَعْلَمْ أَنَّكَ عَلَىٰ أَنْ نَدُلَّكَ عَلَىٰ الْكَوْنِ) أن ذلك يدل على أن علمه مانع من أن يبدى من فعل الله تعالى وذلك بما لا يخالف فيه وإنما القول في العلم بالله وبوحده وعده وأنه أكابر من العبد .

[مسألة] ورعا قيل في قوله تعالى (ووضح الخبير ان لا تطغوا في الثمن ان) ان ذلك تكرر الا معنى له . وحواسن ان وضع خبر من مر دة ما تستقيم به المعاملات من الوارث وقوله تعالى (ألا تطغوا في الثمن ان) المراد به كيفية استعماله في المعاملات فأحد الأمرين بحسب اللفظ الآخر .

[مائة] وربما قيل إنه تعالى ذكر في أول السورة (أَمَّا حَقُّ الْإِنْسَانِ عِندَهُ النَّبَاتَانِ) فكيف قال من بعد (فَمَايَ آلاءِ رَبِّكَمَا تَكْفُرَانِ) ، وجوابها أنه بعد ذلك ذكر مع الآس الجن فقال (تَخْلُقُ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخْفَارِ وَتَخْلُقُ الْجَانَّ مِنْ نَارٍ مِنْ سَارٍ) ثم عطف على ذلك بقوله تعالى (فَمَايَ آلاءِ رَبِّكَمَا تَكْفُرَانِ) لأنه كلف تعالى في الأرض الآس والمن وإنما كرر تعالى في هذه آيت الكثيرة (فَمَايَ آلاءِ رَبِّكَمَا تَكْفُرَانِ) لأنه ذكر نعمة بعد

نعمة فأتبعه ذلك وهذا مما يحسن بما يذكر نعمه وأناذيره فإن قال فبي حمد
لآيات ما ليس فيه نعمة كقوله (يَطُوفُونَ نَحْيَهَا وَيَنْشِئُ فِيهَا حَمِيمًا)
في غير ذلك . وحواسنا ان ذلك من التعم اذا قدره المرء وشاف منبهه
و جهرأله عن المعاصي .

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (يَخْرُجُ مِنْهَا نَافِلًا)
وَأَلْمَزَحَانُ) كيف يصح ذلك وإنما يخرج من أحد البحرين " وحواسنا
أنه قد خرج من أحدهما فقد خرج منها والمراد من هذا المجموع وقد قيل به
يخرج من البحر الذي ليس بعتب إلا إذا خازجه الماء العذب

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (فَيَوْمَئِذٍ لَا تُسْئَلُ عَنْ
شَيْءٍ مِنْهُمْ) ولا تخاف) كيف يصح ذلك مع أنه تعالى قد ذكر أنهم
يسألهم جمعهم في غير آية؟ وحواسنا ان المراد اسم لا يستلون على وجه السوء
لان ذلك مكتوب معلوم وان كانوا قد يستلون على غير ذلك وقد تقدم كلامه
في مثل هذه الآلة .

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (سَنَقْرَعُ لَكُمْ أَينَهَا)
كيف يصح ذلك ولا يجوز على الله تعالى الشل والعراع ؟ وحواسنا ان ذلك
يستعمل في لوعيد لأنه أقوى في الرحر والتهديد فالقائل يقول ان يخبره سافر
لأنه إن خالفت فلاحتل هذه المألفة ذكره تعالى وإلا فالقراع لا يصح لا
من يشغف فعل عن فعل من حيث يفعل ولا يصح أن يصيف إلى السكون حرته
ولا إلى القيام قعوداً .

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (مُتَكَنِّبِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَاطِئُهَا
مِنْ) (سَنَقْرَعُ) كيف يصح وصف البطائن التي هي دون الظهائر التي هي
لأرفع؟ وحواسنا انه يذكر البطائن قد دل على الظهائر فإن كانت الظهائر رفع

فقد دلّ بذلك أنها أرفع من الاستيعاب وقوله تعالى (ولم يمسّ حاف مقام ربه سبحانه) لا يدل على حوار المكان على الله تعالى لأنه تعالى حوّل ذلك وتحوّل لا يكون بالمكان فالمراد ولم يمسّ حاف مقامه للمساواة والمحاسبة فأضاف المقام إليه وإن كان مقاماً للعد لأنه معد من قبله لما قدم التعميد ولو قوفه فيها وقوله تعالى (لم يمسّ حاف إلا الإحسان) أحد ما يدل على قوسنا لأنه عرّ وحل بين أن من أحسن جازاه الله تعالى بالإحسان وعلى قوسهم قد يؤمن ثم يخلق الله تعالى الكفر فيه فلا يصح ذلك على مدعهم

سورة الواقعة

[مسألة] وما قيل في قوله تعالى : فأصحاب الجنة ينضمون إلى أصحاب الجنة أو ينضمون إليهم فليخاف فماذا يصنع أصحاب الجنة ؟ وكيف راد السابقين على أصحاب الجنة وأصحاب الجنة في النار للثقلان لم يذكر سواهما ؟ وحوال انه تعالى أراد ان يبين أن في النار من له تقدم في عظم الثواب كالأولاد وغيرهم فجميعهم المذكورون كلوا من أصحاب الجنة

[مائة] ورعا في قوله تعالى (وَغَنِمَ طَيْرَنا بَشْتَهُنَا)
كيف يصح في الآخرة دبح الطيور وأكل لحما وعذرك ان الآخرة ليست بدر
تكاليف للبدن ؟ سواء ان لم يجهده الأظعمة انما علم هيئة لحم الطير ومصورته
لا أن هناك طيوراً تفهم .

[مسألة] ووعا قبل في قوله تعالى "ثم إنكم أهلها الثالثة"
المكتوبة لا كلون من "تحرر من" راسوم ، كيف يصح التردد على
لا يعرف من حمة الأشهر ؟ وحوار ان لفظه أرقنوم معروفة بأنها تستعمل
في الكربة من الأشياء ، فحار ان يتوعد لله تعالى يذكرها .

[سألة] ودعا قلبه في قومه تعالى أفرأيتكم ما يفتخرون أنفسهم تعلمون أنه يحيى الموتى بغير الحق الموتى ليس ذلك يدل على أن قولهم المهاد

يُحَاقِقُ شَيْءٌ تَعَالَى ؟ وَجَوَابُهُ أَنَّ إِتْرَالَ النَّطْفَةِ لَيْسَ مِنْ فِعْلِ الْعَبْدِ عِنْدَمَا وَلَدَ ذَلِكَ
يُخْتَلِفُ الْحَالُ فِيهِ "فَعَيْنُ النَّاسِ مِنْ" يُبْسِي أَسْرَعَ مِنْهَا يُبْسِي غَيْرُهُ كَثُرَ أَوْ بَقِيَ
وَإِذَا كَانَ ذَلِكَ مِنْ فِعْلِ اللَّهِ وَكَذَلِكَ اسْتِفْرَاءُ فِي الرَّحِمِ فَلَا سَوَاءَ عَلَيْهِمَا فِي ذَلِكَ.
فَإِنْ قِيلَ فَمَا قَوْلُكُمْ فِي قَوْلِهِ (أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ) أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ
أَمْ نَحْنُ الَّذِينَ نَزْرَعُهُ ؟ أَلَيْسَ ذَلِكَ بِبَدَلٍ عَلَى أَنَّ الزَّارِعَ مِنْ فِعْلِ اللَّهِ تَعَالَى ؟
وَسَوَاءٌ أَمْ لِلرَّعِ اسْمُ لِسَاتِ الظَّاهِرِ وَذَلِكَ مِنْ حُلُقِهِ تَعَالَى وَإِنَّمَا يَعْمَلُ الْعَبْدُ
مُقَدِّمَةً وَيَبْدَأُ ذَلِكَ أَنَّهُ أَصَابَ الْحَرْثَ إِلَيْهِمْ ثُمَّ أَضَافَ الزَّرْعَ إِلَى نَفْسِهِ وَبَدَأَ ذَلِكَ
بِهِ عِنْدَهُ فِي نَفْسِهِ وَطَرَحَ الْمَقْدَرِ لَيْسَ مُنْعَمَةً وَإِنَّمَا النِّعْمَةُ الْعَمَلُ فَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى
وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فَوْقَ السَّمَاءِ مِنْ حَبٍّ وَنَحْلٍ وَفَاكِهَةٍ وَآبَاقٍ وَزَيْتُونٍ وَنَخْلٍ وَنَحْلٍ
لِسَمِيَّةٍ هِيَ لِأَنَّ كَلَامَهُ فِيمَنْ حَصَرَهُ الْمَوْتُ وَالْمَرَادُ إِذَا إِحْاطَةُ عَقْلِهِ بِبَدَلِكِ فَأَمَّا
قَوْلُهُ تَعَالَى وَتَحَفَّلُوا بِرَبِّكُمْ أَتَنْتُمْ أَنْ تَكْفُرُوا ؟ هَهُنَا يَدُلُّ فِيهِ
بِالنَّكَبِ لَا يَحْجُورُ عِنْدَكُمْ فِي الْآخِرَةِ فَمَا مَعْنَى ذَلِكَ ؟ فَيُجَابِبُ أَنَّ الْمُرَادَ
وَصِفَتِهِمْ بِبَدَلِكِ فِي الدُّنْيَا فَإِنْ قِيلَ فَمَا مَعْنَى تَحَفَّلُوا بِاللَّكْبِ بِالرَّبِّ هُوَ كَالَّذِي
يَكْفُرُونَ عَلَى الْبَطَرِ وَالْعَمِ وَقِيلُوا إِذَا تَعَلَّقَتْ بِنَوْمٍ كَذَا فَأَمَّا كَرِ اللَّهُ ذَلِكَ عَلَيْهِ
فَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى مَنْ يَدْعُو وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَكَانَ
تَنْصُرُونَ عَالِمُ دِينِهِ الْمَلَائِكَةُ الْمُؤَكَّدَةُ بِبَعْضِ الْأَرْوَاحِ وَهُوَ كَقَوْلِهِ وَجَدَ
رَبَّهُ وَالْمُرَادُ مَلَائِكَةُ رَبِّكَ .

سورة الحديد

[مسألة] ورعا قيل في قوله تعالى (هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ) كيف يصح هذا الوصف لله تعالى مع تضاده ؟ وجوابه ان المراد هو الاول لأنه لا مَوْجُود إلا موجود بعده وهو الآخر لأنه لا موجود إلا وبعبه يبقى بعده وكلاهما في وصف الله تعالى صحيح . ومعنى قوله والظاهر أنه مقتدر القاهر من ظهور القوم على التعل كقوله (فَأَيُّ تَابِ الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى عُدُوتِهِمْ) فأصبحوا ظاهرين) ومعنى الباطن انه عالم بالسرائر وكل ذلك صحيح في أوصاف الله عز وجل ومدل قوله (هُوَ الْأَوَّلُ) على مطلاب قول من ثبت لله تعالى علماً وهدرة وحياة وقدماً لأنه لو ثبت ذلك لم يصح كونه ولا يبدى على انه تعالى يلي الخلق ليصح ان يكون آخراً إذ الأدلة قد دلت على ان الجنة لا يفنى ثوابها .

[مسألة] ورعا قيل في قوله تعالى (آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْبِئُوهُمْ بِمَا جَعَلْتُمْ مَخْفِيَةً فِيهِ) ثم قال في آخر الآية الثانية (إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) كيف يصح ان يقول آمنوا (إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) وجوابه ان قوله (إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) جعله تعالى شرطاً في اخذ الميثاق لأنه لا يخلو كان أحده بشرط الايمان ويحتمل ان يريد به ان وعظمت في الايمان وتمسكتم به وقوله تعالى (هُوَ الَّذِي يُبْرِئُكُم مِّنَ الْكُفْرِ) على عبده آياته في تاتر الجحيم بحكمكم من الظلمات إلى النور) احد ما يدل على ان مراده بمراد القرآن إلى

رسول ﷺ وودعته من بعد الخرج ان يخرجوا من الكفر الى الايمان . فان قيل
 فقد قال تعالى (لِيُخْرِجَكُم) فيجب ان يكون الايمان من حقيقته
 وحواله به بيت الله يخرجهم بهذا السبب ولو كان الاخراج والايمان من
 حقيقته يصح ذلك لانه سواء انزل القرآن أو لم يزل فالحال واحدة وقوله تعالى
 (لَا يَسْتَوِي سِتْرُكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَفَتْحِهِ
 وَلِذَلِكَ أَكْثَرُ الصَّعَابَةِ وَمَنْ أَنْفَقَ مِنْ بَعْدِ الْفَتْحِ)
 يدل على فصل أكار الصعابة ومن تقدم إسلامه كالعشرة وغيرهم وإن كان
 كذلك لأن موقع الاتفاق من قبل كان اعظم من موقعه من بعده ثم قال تعالى
 (وَكُلًّا وَعَايَاهُ تُنَزِّلُنَا فِي سُبُلٍ مُبِينَةٍ) منها بذلك على ان الثوب يعم
 ثيابهم

[مسألة] ورعا قيل في قوله تعالى (أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ
 تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا يَوْكُلُ مِنَ الشَّيْءِ) ولا يكادون
 كمالاً في أوتوا الكتاب من مثل قطال عليه السلام
 ففست قلوبهم) أليس ذلك يدل على ان الذين آمنوا هم
 حاشعون وأنه كان فيهم من هو فاسي القلب وذلك بخلاف قوله تعالى
 أَسْمِعِ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ آمَنُوا فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ وحواله
 لما من لا يكون في الجملة إلا حاشعاً حاصعاً وإما امرهم فحاشعون
 لذكر الله وعند سماع القرآن لان فيهم من يسمع عادلاً لاهياً فهو كقول
 تعالى (أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْفُتُورَ) فاما قوله تعالى (فَحَسْبُ قُلُوبِهِمْ
) فهو من وصف الكفار من قبل وقوله تعالى (وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ أَصَابُوا
 بِالْعَذَابِ) فيمن أوتي الكتاب ثم آمن فيما بعد

[مسألة] ورعا قيل في قوله تعالى (وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ
 وَأُوتُوا الْكِتَابَ) كيف يصح ذلك وفي جملتهم الفساق وأصحاب
 الكبر ؟ وجوابنا أن المراد بذلك من آمن بالرسول في أيامه وكذلك كانوا ولو

سبح فيه العموم فخلصه على التخصيص لأن المجاهر بالعموم والمجور لا يُسمى من الصديقين .

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (وَ قَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِنُوحٍ نُوحٍ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِيزَانَ) أُنزلوا نبيون أم أوله الله ؟ وجوابنا أنه قد قيل ذلك على ما تقدم ذكره . وقيل إن المراد العدد وبيان صحة المعاملات بالبرهان والظاهر هو الأول وكذلك قوله تعالى (وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ ثَقِيلٌ) يتناول على ما قدمنا وقوله تعالى بعد ذلك (وَإِلَّا مَلَكُوهُ أَفْهَمُ) من يقتصره . والمراد به وقوع البصرة التي هي حادثة دون العلم فانه تعالى عالم بكل شيء لم يزل .

[مسألة] وربما قالوا في قوله تعالى (وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْيَهُ وَرَأْيَهُ) أليس يدل ذلك على أن الرأفة والرحمة من خلق الله تعالى ؟ وجوابنا أن المراد بذلك ما لا ينكر أنه من قبله وهو ليس القلب وما به يقرر الوهم غيره فلا يدل على ما قاله .

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (وَامْشُوا بِرُسُلِهِ يَأْتِكُمْ كِتَابٌ مِنَ رَبِّكُمْ) ويجعلكم نوراً كمشون يمشون) كيف يصح وقوع المشي بالنور ؟ وجوابنا أن المراد بهذا المشي التصرف أجمع . لأن ذلك لا يصح إلا بالنور الذي يفصل من الشمس وبالعقل الذي يوصف بذلك مجازاً وبعد فإن تحمل على الظاهر جاز لأن المشي يحتاج صعبه ومقصوده في صباه ليقع على الوجه الصحيح وقوله حل وعبر (لَسَلَا يَمْلِكُ أَهْلُ الْكِتَابِ) لا يقتدرون على شيء من فصله أفه وأهل الفضل يبيد الله) لا يدل على أن أفعال الصالحين يخلقها الله تعالى وذلك لأن المراد بهذا الفصل انهم التي هي الأجسام فيجعل فيها الأكل والشرب واللباس وغيرها .

﴿سورة المجادلة﴾

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (أَلَمْ تَرَ أَنَّ أَهْلَ بَيْتِهِمْ) ما في
 أَسْمَاوتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْهُ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ وَ
 رَأْسُهُمْ وَلَا تَحْصِي إِلَّا هُوَ سَادِمْهُمْ) أليس ذلك كله يدس على حور
 مكان على الله تعالى؟ وجوابا بل يدل ذلك على خلافه لأنه قال تعالى وَلَا
 أَذْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرُ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ) فالمراد به العلم والنسب لا
 أنه كائن معهم ولذلك حصص تعالى النجوى التي يستسري إليها عن
 سكر ما يحفي على سواه ولذلك قال تعالى بعده (ثُمَّ قَسَمْنَاهُمْ لَنَا غَدِيرًا
 أَوْصَاءَهُمْ أَهْلَ بَيْتِهِمْ) ولولا صحة ذلك لوجب أن يكون تعالى مع كل واحد
 مما حتى يكون في الأماكن كلها وحتى إذا انتقل أحدنا من مكان
 إلى مكان يجب أن يكون تعالى منتقلا ليكون معه وذلك يوجب فيه أنه تعالى
 تعالى الله عز وجل وقوله تعالى من قبل في صياح الظَّهَارِ (فَمَنْ لَمْ
 يَسْتَطِعْ فَعَلَيْكُمْ بِتَنَائِفٍ يَنْكِيَا) يدل على قولنا لأن عدمه أن
 لتصبح القوى لم يدخل في الصوم ولو استطاع الصيام فلا يكون هذا الشر
 فائدة بل يدرم الكل الاطعام والقول في الاطعام كالفول في الصيام وقوله
 تعالى من بعد (إِنَّمَا السُّحُورُ مِنَ الشَّيْطَانِ) ولم يقل من الرحمن
 على به بل العباد لا خلق الله تعالى وقوله (وَلَيْسَ بِضَارِهِمْ شَيْءٌ) بل
 يؤذني الله) يعني أن كل ضرر من نعم وغيره يحصل عند اوسوسه

ليس من فعل الشيطان بل هو من قبل الله تعالى وهذا خلاف قولهم إن
الشيطان 'يخبط' الأعمال .

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا
قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَا تُمَمُّ مِنْكُمْ وَلَا يَنْبَغُ لَهُمْ) وَيَحْلِفُونَ عَلَى
الْكُذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ (كيف يصح أن يحلفوا على الكذب في الآخرة
وقوله تعالى بعده (يَوْمَ يَنْفَعُهُمْ أَهْلُ حَمِيمٍ) فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَيْفَ
يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْتَسِبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ أَلَا إِنَّهُمْ لَمَسَّ
السَّكَدِ) ؟ وجوابنا أن المراد بذلك أنهم يحلفون أنهم كانوا مؤمنين
عند أنفسهم لا كفاراً فلا يكون ذلك كذباً منهم وقوله تعالى (أَلَا يَسْتَحْذَرُونَ)
(أَنُكَادِبُونَ) يعني في الدنيا فلا سؤال علماً فيه وفوه تعالى
(سَتُخَوِّذُهُمْ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ وَأَنفُسُهُمْ) دَكَرَ اللهُ المَرَدَّ
فمن مَعْنَاهُ فَعَمُوا وَأَطَاعُوهُ .

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (أَوَلَيْكَ الَّذِينَ كَتَبُ فِي
قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانُ) أليس ذلك يدل على أنه خلق الإيمان ؟ وجوابنا أن
المراد أنه كتب ما يعلم به الملائكة إيمانهم فمن حملة على الحقيقة وإن كان
إيمان من فعل العبد .

سورة الحشر

[مسألة] ورد في قوله تعالى (مَوَ التَّيْنِ أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ) أنه يدل على أن إخراجهم من خلق الله . ورعا ميل أيضاً ما معنى (الْأَوَّلِ الْحَشْرِ) معنى خروجهم حشراً ؟ وجوابنا أنه تعالى لما فعل سبب إخراجهم أضف ذلك إليه وقد أمر بإخراجهم "صِيفَ إِلَيْهِ أَيْضاً وَلِذَلِكَ قَالَ تَعَالَى (وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَارِعَتُهُمْ حُطُوسُهُمْ مِنْ اللَّهِ) وذلك لا يصح إلا والخروج من قلوبهم وإعجابهم حشراً من حيث وقع خروجهم على وجه الجمع والوقوف كعوله تعالى (وَالصَّيْرُ نَحْشُورَةٌ) وقوله تعالى من بعد (ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ) يدل على قولنا لأن مشافهة العدو لله ورسوله بأن الله تعالى يخلق ذلك فيه لا تصح وقوله تعالى (مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْسَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قُصَةً عَلَى الْأَعْصَىٰ فَبِعَذْقِ اللَّهِ وَلِيُعْزِيَ الْأَنَاسِيُّ) قد قيل فيه ر إيراد بالأذن العم وقد قيل بل المراد فبأمر الله ولذلك قال تعالى من بعد (وَلِيُعْزِيَ الْأَنَاسِيُّ)

[مسألة] ورد في قوله تعالى (وَلَئِنْ تَصَرُّوهُمْ لَيُبَُلِّغَنَّ الْأَعْدَاءُ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ) أليس ذلك كالتناقض ؟ وجوابنا أنه بين لقوله تعالى (ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ) أنه لا نصرة محدونها بعد هذه النصرة وعلى ذلك صح

[مسألة] ورد عاقليل في قوله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ) ما فائدة هذا التكرار؟ وجوابها أن المراد بالاول أن يتقوا الله في حفظ ما عهد من الصلوات والمراد بالثاني أن يتقوا في جميع ما كلتموا ولذلك قال (إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ عَمَلُهُ) وأما معنى قوله تعالى (وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ) المراد أن تركهم طاعة الله خلاصهم وحلالتهم وبذلك قال (أُولَئِكَ هُمُ الْفَاقِقُونَ) .

[مسألة] ورد عاقليل في قوله تعالى (لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَمَلٍ لَّوُيِّنَتْ لَهُ آيَاتُهُ مُتَمَدِّعًا مِّنْ حُشْبَةِ آبِهِ) كيف يصح ذلك في الجمل وهو جماد؟ وجوابها أن ذلك مثل تصرفه الله تعالى لئلا يصكر في القرآن ولا يوحش عنده ولذلك قال تعالى (وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ لِنُصَرِّفَ لَكَ الذِّكْرَ) ويمكن أن يقال إن المراد به أن الجمل لو كان حيا يصح أن يسمع ويتدبر فكان هذا حيا .

٢٠ سورة الممتحنة

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (إِنْ تَقُولُوا) (إنهم لا)
 لأنهم مفسرون لك) كيف يصح أن يستعصر له مع كفره ؟ وجوابه أن ذلك
 وعد من الله تعالى (وما كان استعصاره إلا لهم) لأنه لا عن
 مواعيد وعدها إثباتاً فلما قضيت له أنه عدو لله تراءى منه
 وذلك بنصبي أن استعصاره كان شرط وعلى وجه يحسن عليه ولو كان استعصاره
 مطلقاً لكان (وما أملك لك من الله من شيء) فإن قيل فما معنى
 قوله تعالى من بعد (رأساً لا نجعلنا في قبض الشقي كافرين) فسر
 أنهم ساءوا بهم أن يدل عليهم الأمور التي عملها شمت الكفار .

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (نَبَأُهَا الشَّيْطَانُ)
 نباءكم " سموميات " (مباحرات) كيف وصفت بالمؤمات قس
 وقس القول من الرسول ﷺ لأنه قال : (إن علمتموهن مؤمنات
 فلا ترجعنهن إلى الكفار)^١ وحيث أن المراد بذلك منهن
 بالإيمان الرغبات في ذلك فلا تناقض في هذا الكلام لأنهن يظهرن ويرن
 فيه ثم يتعين ويختبرن فتعرف حالهن .

سورة الصف

[مسألة] ورعا فقل في قوله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا مَا لَا تَعْمَلُونَ كَبِيرٌ مُّقْتَدًا) أنه جهمهم مع الكثرة مؤمنين وذلك بخلاف قولكم . وجوابنا أنه قد يكون مؤمناً وإن وعدته لا يفعل إذا كان وعده خيراً عن عزمه فلا يكون كاذباً ولكنه إذا أطلق الوعد ولم يستثن ثم لم يفعل يفتضح منه وقد حكى عن الحسن أنه قال إن الله يفتضحهم ولا يفتضح الله والاول أقرب وعوله تعالى من بعد فليفت رَعُوا رِجَالَهُمْ قُلُوبُهُمْ) فالمراد به عامهم على ربهم على نحو قوله تعالى وانجروا نيتهم نيتهم مثلهما) .

سورة الجمعة

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (هُوَ الَّذِي كَفَّ عَنِ الْأَعْدَاءِ مِنْكُمْ لَا مَنَّادٌ مِنْهُمْ يَرْفَعُ عُلُوَّهُمْ إِيَّاهُ إِنَّهُمْ كَافِرُونَ) كيف يصح أن يركبهم قبل أن يظهر منهم القبول والطاعة ؟ وحواسنا أن الآية تدل على أنهم علموا لوجه الذي يحسن كما كانوا عليهم أي أنه على هذا الوجه ويجوز أن يراد به التبرك الذي معه يجوز التكليف من عقل وتبليغ وعندهما ويجوز أن يراد بدعوتهم إلى ما ذكر كون به ولذلك قال تعالى (وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ يَقُولَ لَا مَنَّادٌ مِنْكُمْ) وهو قوله تعالى (ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ) لا يدل إلا على أن السورة والكتاب من فضله فليس لأحد يمنع ذلك

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (أَنْقَضُوا إِلَيْهَا) لم تم قتل بينهم وحواسنا أن الكلام إذا دل على ذلك حار مثله وقد قيل إن المراد التمهيد لأنها المقصودة من النهي الذي هو تابع لها فكأنه قد يدل على ما يعبدون جمع لأجله دون ما يختص به بعضهم دون بعض .

سورة المنافقين

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى : **قَالُوا بَشِيرٌ إِنْكَ لَم رَسُول**
اللَّهُ وَاللَّهُ يَمْلِكُ إِنْكَ لَم رَسُولٌ وأفعه **بَشِيرٌ** إِنْكَ لَم رَسُولٌ
لَكَادِبُونَ) كيف يكونون كاذبين في هذه الشهادة التي هي حق ؟ وجوب
أن شهدتهم كالأحبار عن اعتقادهم ولم يكونوا معتقدين لذلك فصاروا كاذبين
ومع ذلك نعى من بعد (**أَتُخَذُوا أَيْمَانُهُمْ حُجَّةً**) يدل على ذلك ؛ أنهم طهرو
ما لا حقيقة له وقوله تعالى (**قَصَصْنَا عَنْ سُلَيْمٍ آيَاتِهِ**) يدل على أن
الأفعال من قبلهم لأن الله تعالى إن كان خلق ذلك فيهم فكيف يصح كونهم
صائرين أولس ذلك بوجه أنهم يصدون الخالق الفاعل وذلك محال .

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (**سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ**
لَهُمْ أَمْ لَمْ تُسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ) كيف يصح في
الشيء ^{الذي} أن يكون استغفاره إذا وقع لا يقع ولا يجاب إلى منسبته ؟
وجواب أن المراد ما لم يقع وما لم يقع وقع فكيف يكون حبه فليس في
ذلك أنه لا يجاب إلى ما يلتزم وبعد فانه يُحتمل أن يستغفر لهم بشرط معلوم
من حالهم فلا بد ذلك لأن ذلك ورد في المنافقين فيجوز أن يريد استغفاره هم
على الظاهر فإذا علم الله تعالى نفاقهم علم أنه لا يغفر لهم ولا يكون في ذلك
تركاً (**حَابِثٌ**) لأن طلب المغفرة لهم إن كانوا على صفة ليس هم عليها

سورة التّعين

[مائة] وربما قيل في قوله تعالى (هو الذي خلقكم) فسكنكم كما في (ومنكم) مؤمنين ، أما يدل ذلك على أنه خلق الكافر كافر أو خلق المؤمن مؤمناً ؟ وجوابنا أنه ليس فيه إلا أنه خلقهم ثم بعد قسمهم فلا بد من أن على أن قسمهم كافر أو مؤمناً ثم الكلام في أن ذلك الإيمان والكفر من حيث هو في الظاهر ؛ وقد أوتئس عليه . حجة الله لو كان كما ذكرنا لما دل على فسكنكم كافر ومنكم مؤمنين وقوله تعالى من بعد (خلق السموات والأرض) يستحو بس على ما يقوله من أنه خلقه لمنفعة العباد ولكي يطيعوا ووصفه به . في اليوم . لتعائن يدل على أن المُنْقِصَ الكافر والمعصية يعلم أنه كان يمكنه أن لا يقصر وقوله تعالى (وَمَنْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِنَا فَلَنُغْفِرْ لِمَنْ سَبَقَ الذَّنْبَ) يدل على أنه من علامات فعلها ليعلم الملائكة المؤمنين من غيرهم .

﴿ سورة الطلاق ﴾

[مسألة] ورعا قيل في قوله تعالى (لا تدري لعل الله يمنحك) بعد ذلك أمراً (أن ذلك يدل على أن الرحمة هو الذي يحدثها ؟ وجوابنا أنه تعالى لم يفسر الأمر والمراد عبدة الشهوة ومحبة القلب اللذان يدعوا إليه من الرحمة ويعتم لأجلهما عما فعل من الطلاق وقوله تعالى من بعد (فقد جعل الله لكسراً شديداً) وقد تقدم ذكر المعنى وأن المراد حكمه في هذه الأمور وقوله تعالى (ومن قدّر عليه ورقه أمره بأن لا ينسبط منه إلى ما لا يصلح له بل يعق بما آتاه من الخيرات .

[مسألة] ورعا قيل في قوله تعالى (سيحمل الله بك ثوباً) كيف يصح ذلك وفي الناس من لا يجد البسر بعد العصر ؟ وجوابنا أنه لا أحد ممن صيقت عليه الله تعالى إلا ويؤتي ثوباً بعد عشرين من جهة أوراق ليليا أو من جهة ثوب الأجرة إذا صبر وحقق .

سورة التحريم

[مسألة] ورى قبل في قوله تعالى (عليها فلا تكة) علاجاً شديداً
 لا يأمرون الله بما أمروهم (ويقتطعون ما يؤمرون) ليس بذلك
 على أن الله تعالى يأمرهم ويكلفهم وعذكم أن الآخرة ليست بـ تكليف
 وحوماً به في الآخرة يجوز أن يأمر تعالى ولا يكون أمراً تكليفاً كما بقوله في
 قوله تعالى (كلوا واشربوا هنيئاً) وإنما يصح من شئوت لأمر في
 حال التكليف ولا يكون تكليفاً والله تعالى يأمر الملائكة الموكلة بعدد ما
 البار كما ينددون به من عذاب أعداء الله فلا يعصون كما ذكره الله تعالى ولا يجوز
 في الأمر إذا كان بشيء (تلتذ به أن يكون تكليفاً وفي هذه السورة أدله
 على قولها منها قوله تعالى (قوا أنفسكم وأهليكم) (وأنفكم) (وأنفكم) (وأنفكم)
 تصرف الممد من عمله لما صح أن يقي نفسه وعنده ومنها قوله تعالى (يا أيها
 الذين كفروا لا تعتذروا اليوم) (لأنه لا يجوز أن يقول لا تعتذروا
 ولهم عذر لأن ذلك سفه فالمراد لا تعتذروا فيما عذر لكم ولو كان تعالى
 خلق الكفر في الكفر وأراد وأوحده فيه بالقدره والإرادة لتكثير ذلك
 من أركده بما يعتدرون به ولكان لهم أن يقولوا لو أقدرنا ننت على الله
 فعلنا وإما أوتينا من جهة أنك لم تقدرنا ولم تخلق فينا الأيدي بل خلقت
 فيما يصدده ومنها قوله تعالى (إشما تخروون ما كنتم تعلمون)
 منه يدل على أن العمل من العبد والجاء من الله تعالى .

﴿سُورَةُ الْمَلِكِ﴾

[مسألة] ورعنا قيل في قوله تعالى (وَلَقَدْ رَشَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَارِيجَ وَخَمَلَاتُهَا رُحُومُ الشَّيَاطِينِ) كيف يصح في النجوم أن يجعلها رُحُوماً للشَّيَاطِين وهي كآفته أي مكانها ؟ وجوابنا أن المراد ما يفصل بينها مما يُشاكلها فصح بذلك إضافة الرجوم إليها .

[مسألة] ورعنا قيل في قوله تعالى (وَأَسْرُوا قَوْلَكُمْ أَوِ احْزَرُوا بِهِ إِذْ يُعْلِمُ مَذَاتَ السُّدُورِ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ) أليس ذلك يدل على أنه الخالق لقوهم وسرهم ؟ وجوابنا أن المراد ألا يعلم من خلق الصدر ما يردعون فيه من سر وجهر فكأنه بين أنه عليم بمذات الصدور ومقتدر عيب ومن هذا حاله لا تخفى عليه خافية وقوله من بعد (أَمْ أَمْتُمْ مَنْ فِي آسَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ الْأَرْضَ) لا يدل على أن السماء مكانه لأن المراد من في آسَاء ملكه وقدرته على الخسف والكف وكذلك قال بعده (أَمْ أَمْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا) وقوله تعالى (أَوَلَمْ يَرْزُقُوا الْإِنْسَانَ أَطْمَارَ تَوَقَّهْهُمْ صَافَاتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُتِمَّكُمْ هُنَّ إِلَّا الْرَّحْمَتُ) ربما تلقوا به في أنه الخالق فيهم الوقوف في الهواء . وجوابنا أن المراد أنه المدفع في الهواء ما عمده يصح منها الطير أن والوقوف .

[مسألة] ورعا قيل في قوله تعالى (قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْحَابُ السُّورِ قَالُوا يَأْتِيَكُمُ رِجَاءٌ مَعِينٌ) كيف يصح ذلك ومعلوم أن السور المعين يخرجهم من معه الآلة ؟ وحوادثنا أن المراد أن يصنعوا والماء قد عرفت وروى ذلك يدل على أنقطاع الماء في ذلك المكان ولا يعمل بالناس ، دا أنهى مكانه ، إلى هذا الحد ومعد فلو لا أنه تعالى يمد بالماء لمكان الفأس لم يؤثر في ذلك

سورة ف

[مسألة] ورعاً قبل في قوله تعالى : **يَوْمَ يَكْتُمُونَ عَلَىٰ سَاقٍ** و**يَدْعُونَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا مَسْطِيقُونَ** (كيف تصيح أن يكلم في لآخرة بالسجود من لا يستطيعه ؟ رجوا أن ذلك ليس مدعى على وجه الأمر من هو توبيخ وتكلمت لهم من حيث تركوا السجود وهم ممكنون ولذلك فن بعده ، **وَمَنْ كَانُوا يَدْعُونَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ كَاِلْمُونَ**) ولو كان الأمر كما بقوله المجاهد لكان الدعاء في الدنيا والآخرة سواء في أنه إن خلق فيهم السجود صاروا ساجدين وإن لم يخلق كانوا ماركين وفي قوله تعالى من بعد **أَمْ يَحْسَبُهُمُ الْغَيْبُ هُمْ يَكْتُمُونَ** (دلالة على أنه تعالى يكتب في اللوح المحفوظ للكثير من العيوب وأما ذكر الساق فللإشارة به شدة الأمر كقوله تعالى **وَأَسْقِطُوا السَّاقَاتُ بِالسَّاقِ**) يعني الشدة بالشدّة يوم القيامة .

[مسألة] ورعاً تعلق بعضهم بقوله (وإن يكذب أنبياء كفتروا **لِيُنْزِلَ الْفُتُورُ**) بأنصارهم **لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ** (فقاموا إلى الله حق ، وحواش أن المراد النظر ، المذكور منهم عند قراءة القرآن عليهم يبين ذلك أن الذين لم كانت حقاً كما يقولون لكأن تأثر فيما يعجب به ويمظم لا في حلاله .

سورة الحاقة

[مسألة] ورعا قيل في قوله تعالى [إِنَّا لَمَّا طَغَى الْغَمَامُ خَمَشْنَا كَمَا فِي الْحَاقَّةِ] كيف يصح ذلك ومن خوطبوا بذلك لم يُخْطَبُوا في معنى روح^٩ جوابا ان المراد حملنا من أنتم من صله فهو عملة قوله تعالى في سورة النقرة (وَذُرِّيَّتِنَا كُنْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ) والمراد من أنتم معبودكم وتكلمت بحاجتهم .

[مسألة] ورعا قالوا في قوله تعالى (فَلَيْسَ لَهُ النَّوْمُ هَبْ هَبْ تَجِيئُ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غَدَيْنِ) أليس ذلك خلاف قوله يسير لهم صدام^{١٠} لا من صريع^{١١} ؟ وجوابنا انه لا يمنع في قوم^{١٢} لاصه^{١٣} م^{١٤} لا من صريع ويجوز أن يكون المراد ليس لهم طعام إلا من صريع ولا شرب إلا من عسيب وهو ما يبل من صديدهم فسماه طعاما من حيث يستصده .

[مسألة] ورعا قيل في قوله تعالى (إِنَّا لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ) كيف جعله قوس جبريل وهو كلام الله تعالى ؟ وجوابنا أنه إذا سمع منه حركات هذه لاصاه^{١٥} لأنه مع علم ولولاه لم يعلم فاه قوله من قبل^{١٦} (وَنَحْمِلُ أَرْثَهُ رَبَّنَا فَوْقَهُمْ يُومِنُونَ) فلا يصح أن يتعلق به المشبهة لأن العرب في السماء مكان لعبادة الملائكة فيحملونه وتطوحن حول ويصافون إلى الله تعالى من حيث خلقه كما يضاف للعبد إلى الله تعالى وقوله دعائي (وَلَوْ تَقَوَّلَ

عديده بعض أله، وذل لأحدنا عنه، والشمير، لا يصح تعلقهم به،
لأنهم اليماني له تعالى لأن المراد القسرة على ما يساه في غير موضع وعلى همد
الوجه يقال إن فلاناً يملك فلاناً ملك يمين إذا أمكنه التصرف فيه، وإن لم
يكن به يمين وعلى هذا الوجه قال الشاعر

إذا ما راية رُفعت تجدد تلقاها عرابية يمين

يعني بأس وقوة

﴿ سورة المعارج ﴾

ر مسألة [وربما قيل في قوله تعالى (من الله دبري المنصور)]
ذلك يدل على حوار الصعود والبرول خليف؟ وحواسا أن إضافة الشيء لغيره
اللفظ قد تكون بأن عمله وقد تكون علاقته والله تعالى معارج خلقه لعلنا
ولذلك قال (فتخرج' ألعلائكة' والروح' إليه) فلا معنى للبر
بذلك

ر مسألة [وربما قيل في قوله تعالى (إنهم' يرونه' بعيداً)]
قريباً (كيف يصح وهو متناقض وكيف يصح القرب على الله تعالى)
ن المراد يوم القيامة وقوله تعالى (يرونه' بعيداً) بمعنى الظن و
قريباً (بمعنى العلم ، ذلك لا يتناقض ولا يجوز أن يراد به الرؤية وذا
اليوم معدوم .

ر مسألة [وربما قيل في قوله تعالى (إن الإنسان لحق' قهراً)]
أليس يدل على أن مله من خلق الله تعالى ؟ وحواسا أن المراد أنه خلق
على حد من الضعف يصبه الملح به عند الحوادث ولذلك قيل تعالى (منه
أشتر' حرأوعاً وإد' منه' ألتعير' منوعاً)

ر مسألة [وربما قيل في قوله تعالى (أبطح' كل' أمر' يوم')]
أن' يد' حر' حسنة' نعيم' كتلا' إنا خلقناهم' من يعلمون

فإنه ذلك وهو هو تعلق بما وصفه من طمعهم وكيف يعملون بما بدأ سبحانه ؟
 وحو به أن ذلك ورد في الكفار الذين قال تعالى فيهم (فَمَا لِلَّذِينَ كَفَرُوا
 قِسْمُكُمْ مُّطْعِمِينَ عَنْ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عَرِيِينَ وَلَا يَنْتَعِقُ بِهِمْ أَمْهٌ كَانُوا
 يَعْرِفُونَ مع كفرهم أنهم خلقوا من نقطة وإن ذلك الخلق من فعله تعالى فيصح
 قوله تعالى (إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِمَّا يَمْلُكُونَ) في الجملة وفائدته أنه بين أن
 من خلق من ماء مهين لا يجوز أن يستوجب الجنة وإنما يستوجبها لعمله ود
 النفس يقتضي ذلك ويحتمل أن يريد حلقصام مما يعملون من التكليف فكيف
 يصح أن يطعموا في طمعوا فيه ولا أثر لهم فيه ولا عيب .

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (فَلَا أَوْسَمُ) رَبُّ الشَّمْسِ رَق
 وَالْمُعَرَّبُ (كيف يصح ذلك وقد ذكر في موضع) رَبُّ الشَّمْسِ قَبْلُ
 وَرَبُّ الْعَقْرِ بَيْنَ (وفي موضع) رَبُّ الشَّمْسِ فِي وَالْمُعَرَّبُ (؟
 وحو به أن المراد بالشرق والمغرب جنس ذلك أو واحده في كل يوم ومراد
 بالشرق مشرق الشتاء ومشرق الصيف ومغربهما والمراد بالشرق من بعده من
 خلاف المطالع في كل يوم فلا تناقض في ذلك .

﴿ سورة نوح ﴾

[مسألة] ورد في قيل في قوله تعالى (**يَعْبُرْ لَكُمْ**) من **دُنُوْكُمْ** ،
 ومؤخر **لَكُمْ** إلى **أَحْلِلْ لِنَفْسِي**) ثم قال بعده (**إِنْ أَحْلَلَ اللَّهُ لِي**)
أَحْلَلَ (لا مؤخر) وهذا متناقض ؟ وجوباً أنه لا تناقض في ذلك ، لأن ذلك
 الأحل المقدر الذي ضمنه إذا عبد الله تعالى وأطيع لا يتأخر وهذا الأحل
 عبداً مقدر غير محقق لأنهم إذا لم يعبدوه فأحلبهم هو المكروب ولا تأثير معه
 فيه . قد قيل فكيف قال تعالى (**أَبِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَأَنْقِبُوا**) و **صَعِبَ**
يَعْبُرْ لَكُمْ (من **دُنُوْكُمْ**) ومن عبد الله وأنقاه استحق **يَعْبُرْ**
 كل **دُنُوْهُ** ، وحوالنا أن من قد تدخل رايده كما تدخل للتضييق وهي
 رتبة ويعتبر أنه يريد أن العفوان يكون في هذا الجنس كما يقال باب من محدود
 وقوله تعالى من بعد (**قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا**)
فَلَمَّ يَرَاهُمْ دُعَانِي إِلَّا قَرَارًا) المراد به تشدد القوم في الاستمرار
 والحجود والنفور من قول الحق ولذلك قال تعالى (**وَأِنِّي كُنْتُمُ دَعْوَتِهِمْ**)
يَتَفَعَّلُونَ لَكُمْ جعلوا أصابعهم في آذانهم) .

[مسألة] وربما تعلقت المشقة بقوله تعالى (**مَا لَكُمْ لَا تَرْجِعُونَ**)
 إلى وقاراً ، وحوالنا في ذلك أن المراد ما لكم لا تعظمونه حق عظمتي .
 لو قدر لذي يظهر في الأحكام يستحيل عليه تعالى ولذلك قال تعالى (**وَمَا**)
(وَقَدْ خَلَقْتَكُمْ أَطْوَارًا) فالمراد ما يتعلق بخلقه من شكره عباده .

[مسألة] ورعا قيل في قوله تعالى (أَلَمْ نَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سُبُوتَ رَبِّكَ طَافًا وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا) كيف يصح ذلك ونور القمر يكون على الأرض لا فيما بين السموات ! وحولها أن مراد وحمل القمر بينهن وبين الأرض نوراً أو لما جمع السماء أجمع بلفظة واحدة حذر في نور القمر وهو يراها أيضاً كما يقال الأرض أن يقول ذلك .

[مسألة] ورعا سألت في قوله تعالى (رَبُّ لَا تَدْرُ عَلَى الْأَرْضِ مَنْ أَتَى كَذِبًا) كيف يصح ذلك وأكثر أهل الأرض من الكفار وكيف يصح أن يظهر خلاف ما قدره الله تعالى من بقا هؤلاء الكفار وكف من تعالى بعدد (وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاخِرًا كَذِبًا) ولا يولد لا يكون بهذا الوصف ؟ وحواليها أن مراد بـ (عَلَيْهِ السَّلَام) الكفار الذين كانوا في زمانه ومن أعلمه الله أنه لو أبقاهم أبداً لم يؤمنوا فدعا الله تعالى عليهم بهذا الدعاء وأجاب الله دعوته بأن أعرقهم وما قوله تعالى (وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاخِرًا) فالمراد من سيفجبر ويكفر به بذلك على أنه كما أن المعلوم أنهم لا يؤمنون من المعلوم أيضاً أنه لا يكون في سلمهم مؤمنون .

سورة الجى

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (وَأَنَّهُ كَذَّبَ بِرَحْمَتِ اللَّهِ) أن الإنسان يتعبدون برحمة الله من النعم () كيف يصح ذلك ؟ وحوالته أن المراد منهم أنهم وإن اتقوا الله ومن أطاع عيره وعظمه يوصف بذلك كما قال تعالى (أَتَعْبُدُوا أَصْنَانًا كُفُّوا رُءُوسَهُمْ) وروايتهم أن ناساً من دون الله يبارون أصنامهم .

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (وَأَنَّا مُسَوِّغَاتُ السَّمَاءِ) كيف صح ذلك مع نقصان الكواكب والشهب عليهم ومعهم من ذلك ؟ وحواله أن المراد طمساً من السماء والقرب منها لتعرف الاحياء هل ذلك في ذلك من الله (قَوَّضْنَاهُ) حرماً شديداً وشهراً ، وذلك من الله معهم ومعهم منعوا من ذلك .

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (وَأَنَّا مُسَوِّغَاتُ السَّمَاءِ) فلا تدركهم مع الله أحد ، كيف يتعلق ما أمر به من ترك عبادة غير الله بأن الله سبحانه ؟ وحواله أنهم مكان العبادة ومعية لذلك فقال فلا تمدوا أيها سري الله .

سورة المزمل

[مسألة] رما قالوا في قوله تعالى (إِنَّا سَمِعْنَا نَهْيًا مِنْ رَبِّكَ قَوْلًا تَنْقِيلاً) ما معناه وصف الوحي بالثقل ؟ وحواسنا أن المراد ثقل العمل بسبب ثمة وتدبره والمعرفة عند الله تعالى؟ ويحتمل أنه كان يشغل عليه أن يحفظه وأن يسمعه فكان يحدج في ذلك إلى تكلف ورما قبل في قوله تعالى (وَكُنْفٌ تَشْفُونَ مِنْ كُفْرَتِهِمْ) يوماً يَحْمَلُ الْوَلَدَانِ شَيْئاً) كيف تصح وصف اليوم بذلك وكيف يضاف إليه ؟ وحواسنا أن المراد ما يحصل في ذلك اليوم عن الأهول فصرح به هذا المثل كما يقال مثله في المحاطبات عند ذكر الأمور الهائلة .

سورة المدثر

[مسألة] وما قيل ما معنى قوله تعالى (ولا تنسوا شكر نعمي) وكيف يتعلق أحدهما بالآخر ؟ وجواب ان المراد لا تنسوا شكر نعمي من غيرك معناه على الريادة في الامعام واحتمل ان يكون المراد لا تنسوا شكره من وجه الامسان .

[مسألة] وما قيل في قوله تعالى (وما جعلنا أصحاب النار) (ملائكة) كيف يصح مع فضلهم أن يجعلهم أصحاب النار وكيف يصح قوله تعالى (وما جعلنا عدتهم) إلا فتنة للذين كفروا) وأي نعمي بعدهم ، فبيان الكفار ؟ وجوابنا ان المراد انوكلون بعدد أبيهم لا يضافوا إلى الله تعالى أصحابها بل إسافتهم إلى ذلك أحق لأنهم يسمون بالتعديت وهم ومعنى قوله تعالى (وما جعلنا عدتهم) لا فتنة ليعلمهم من كثرة عددهم أنه اقرب إلى عنهم وحسرتهم . وكل ذلك معناه سبحانه على الطاعة ورخص عن المعصية ولذلك قال تعالى ليس ينبغي ان أولئكم الكتابين ويرزاد الذين آمنوا إيماناً ، وقوله تعالى من عد ولا يرتب الذين أوتوا الكتاب والذين آمنوا ولا يقول الله في قلوبهم من من والكتاب من ما إذا أراد الله بهد مشه كسبك يصل الله من يشاء ويهدي من يشاء) قالوا فيه كيف قد أن يجعل تعالى هم هذه هذا الوجه الذي مدح بهم فعله " وجواب ب ه .

اللام لام العاقبة؟ فأما الكلام في الضلال والهدى فقد تقدم وقوله تعالى من بعد
 (فَمَنْ شَاءَ ذَكَّرْهُ وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ) فالمراد به
 تذكير لذي هو الطاعة لأنه من قليل ما لا يصحح من المبدأ أن يشاء إلا والله قد
 شاءه منه وكلفه إياه .

سورة القيامة

[مسألة] ورد في قيل في قوله تعالى : «وَنُحَوِّثُهُمْ يُومِنُونَ» فاصرد ليس
 ربه (بطوره) أنه اقوى دليل على أن الله تعالى يرى في الآخرة وحواش
 أن من علم بذلك إن كان من يقول بأن الله تعالى جسم فإننا لا ننازعه في أنه
 يرى كل في أنه يصافح ويعانق ويكلم الله عن ذلك ولما تكلم في الله
 ليس بحسم وإن كان من ينفي التشبه على الله فلا بد من أن يعتري بأن النظر
 إلى الله تعالى لا يصح لأن النظر هو تغلب العين للصحيحة نحو الشيء طلباً لرؤيته
 وذلك لا يصح إلا في الاحسام فيجب أن يتأول على ما يصح النظر اليه وهو
 الثواب كقوله تعالى (وَأَسْأَلُ الْقُرْآنَ) فإنما تأولناه على أهل القرية لصحة
 مسألة منهم ومن ذلك ان الله ذكر ذلك ترسيده في الثواب كما ذكر قوله
 «وَنُحَوِّثُهُمْ يُومِنُونَ» فاصرد ناسرة تظن أن فعلها فيها فاجرة (وسرأ عس
 العقاب فيجب حمله على ما ذكرناه وقوله من عمل (بل الإنسان عدو
 نفسه) نصيرة ولو ألقى معاذيرة (بدل على أنه لا عدو لله) بد
 هو عصى ربه ولو كان الكفر مخلوقاً فيه لكان له أوكد المدعى على ما قدمه من
 قس؟ وقوله تعالى من بعد (لَمْ يَكُنْ لَكُمْ فَلَاحُ فُجُلِقَ فُجُلِقَ فُجُلِقَ) فوجده
 منه «لَمْ يَكُنْ لَكُمْ فَلَاحُ فُجُلِقَ فُجُلِقَ فُجُلِقَ» ذلك يقسم على عصى
 يجهلي (أستوفى) هو الذي يورده العلماء على حوار (العدة وصحتها) و
 تعنى إذا قدر على الأحياء أولاً على هذا الحد الذي يحد الأحياء عليه فيجب
 يقدر على إعادة ذلك .

سورة الانسان

[مسألة] ورعا قيل في قوله (هل أتى على الإنسان) من الدهر لم يكن بشراً كثيراً ، كيف يصح وقد رصده باسمه إنسان وأتى عليه حتى من الدهر أن لا يكون مذكوراً ولا شيئاً ، وحيث أن المراد لم يكن له عند هذا الوصف من السية والحماة والعمل ، ما أحضره الله تعالى في خلق آدم عليه السلام ثم قال تعالى بعد خلق آدم عليه السلام إنا جسد الإنسان من نطفة أخصا ، نبليه فحفظناه سمياً صراً

[مسألة] ورعا قيل في قوله تعالى (إنا هدناه آل شيب) من كبراً أو منا كصوراً) أما دل ذلك على أنه ليس في تكلف إلا كافر أو مؤمن ؟ وحواسنا أن الشاكر قد يكون شاكراً وإن لم يكن مؤمناً ، تصاً لأن الفاسق يفتض أو غيره قد يكون شاكراً فلا يدل على ما قالوا من في الآية دلالة على ما نقول من أن الكافر والمؤمن هما سواء في أن الله تعالى قد هداهم لا كما قلت لخبيرة أنه تعالى إنما هدى المؤمنين والمراد به أنه دناهم أجمع وأراد منهم فمن عصي فمن جبهه نفسه ألى .

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (إن الأبرار يشربون من كأس) كأساً مراحها كفافوراً) كيف يصح الترغيب في ذلك وليس هو مستطاب في ندي ؟ وحواسنا أن رائحة الكافور لا تشبه في أنها مستطابة واليسير منها مستطاب فرغب تعالى في ذلك على الجملة كما رغب في

النور ، وإن كان طعمه في الدنيا لا يطيب وقد قيل إن المرء يشرب من ثم
تربيته الكافور وكذلك إذا سألوا عن قوله (كان من أحب رسلهم)
أراد الله به على الجملة وإن كان شراب أهل الجنة في بهية الله

[مسألة] وربما قالوا في قوله تعالى (وَبَطَّأُوا عَلَىٰ سُبُلِهِمْ) تَأْيِيداً من
قصة وأكثرت بكاست "قواريراً" قوارير من قصة (وهذه من قصصه)
يكون من قصة ويكون قوارير؟ وحواسنا أن المراد أنها من قصة وقد بلغت في الصفة
وحسن بحيث يرى ما فيها حتى لا تكون حائراً ولا حائلاً كالقوارير وهذه
بهاية ما يقع به التوضيح عاماً قوله ("فَصْنُ" شاء أنجد إلى) به سمع
وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ (فالمراد به ما تشاءون من الخد الس
في الرب إلا والله قد شاءه والمراد به شاء فعادات وهذا أمكننا على القوم فهو
بصرح من بأنه تعالى قد شاء القواض والله يتعالى عن ذلك .

سورة والمرسلات

[مسألة] وربما طعموا على تكرير قوله تعالى (وَيُنزلُ يومَئذٍ المُنكَدِرِينَ) وحوادثنا ان القصص اذا كانت مختلفة رجع الكلام الى كل واحد منها فمحس كما ذكرناه في سورة الرحمن .

[مسألة] وربما قالوا في قصص الانبياء لم كروا الله تعالى ؟ وحوادثنا انه تعالى أمرنا ذلك قسمة للرسول ﷺ فيما كان المشركون يأتون به فكان يوم مرة بعد مرة لسلي في حال بعد حال ولأن التالي يعتبر بذلك عتبار بعد اعتباره وقوله تعالى (أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَّاءٍ مَمِينٍ فَحَقَّقْنَاهُ فِي قَرَارٍ مُكِينٍ) وربما تعلق به بعض المجبرة على أن افعال العباد مخلوقة من جهة تعالى وذلك بعيد لأن كون ذلك الماء في الرحم من فعل الله تعالى وقد بيئناه من قبل . وقوله تعالى (هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيُتَشَارُونَ) من أقوى ما يدل على قولنا في العبد أنهم إذا لم يعتبروا أولهم عذر فذلك لا يصح وقد رل بهم من العقوبة ما لا دبر عليه فالصحيح أن لا عذر لهم وذلك لا يصح مع القول بأنه تعالى هو الذي خلق فيهم الكفر وقدرة الكفر وإرادة الكفر .

سورة عم يتساءلون

[مسأله] ورمعاً قيل لماذا قال تعالى { لا تبشع فيها أحفاداً } كيف
 أصبح مع هؤلاء مخلوقهم في النار أن يقدر كونهم فيها بالأحباب ؟ وجوابه أ
 مر - أحباب لا آخر لها لا يقال أوقاتاً وساعات لانها لا لها لا أن المراد أحبه
 منصفه وآية وردت في الدين لا يرحون حساباً وهم للكفار فلا يمكن
 يداون على فساق أهل الصلاه

[مسأله] ورمعاً قيل في قوله تعالى (لا يدعونهم) لا يدعونهم هم براد ولا
 شرباً كيف يداون البرد وإنما خلق هذه الحاسة ليدانق بها الطعام وجوار
 ب البرد قد يدق بحاسة الطعم لا من حيث كانت حاسة لكن لأن شعير سدود
 يدرك به البرد ومعوم من حال أشرب أنه يكون دأ يطلع في الدقة لا يبعده
 ما ليس كذلك هذا معنى الكلام. ورمعاً قلوا في قوله تعالى من قبل وحملته
 سوؤمكم من الله ؟ كيف يصح ذلك والذات والنوم واحد فكأنه في
 وحملته بركه يومه ؟ والجواب أن النساء هو يوم مخصوص يحد لاسباب فيه م
 راحة ما لا يحده في غيره ولذلك يوصف في اليوم عند التمس بأنه في سبات و
 يوصف بذلك إلا وقد غرق في النوم هي تعالى بعفته بهذا النوع وقوة تعد
 ب جسمه (ماست مرصداً) والمراد به أنها طريق الكل ثم بالقرب م
 يبعث شاب من غيره ثم قال تعالى (ثم يجيئ الذين آمنوا واد

أعظ دين فيها حنيفاً) وأما قوله تعالى (يَوْمَ يَقُومُ رُوحٌ وَالْمَلَأُيْكُهُ
صَعًا) فقد قيل إن المراد به جبريل عليه السلام وقد قيل هو ملك في صورة
آدم عليه السلام وقد قيل بل المراد من له الروح وهم بنو آدم فذكر تعالى بهم يقومون
ولملائكة بهذا الوصف وأن جميعهم لا يتكلمون إلا بأذن الرحمن وأبهم لا
يتكلمون في الآخرة إلا بالصواب ثم أتى بذلك على الفصص بين الآخرة
والدنيا .



سورة البازعات

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى : **وَالْبَازِعَاتُ غَرْقًا** (ب) ذلك قد
 فعلى مدار وقوع القسم ؟ وحواسنا ان القسم قد حذف جوابه اذا كان في الكلام
 دليل على كونه حال لنحشرن ولننصن أولئذين يوم ترحف لرحمة الله
 حال ذلك اليوم ونعنا على الخلاص من أهواله .

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (**أَمْ السَّمَاءُ مِثْلُ رُجْعِ سَمَكٍ**
 قدسواها **وَأَعْطَشَ لِبَنِيهَا**) كيف تصح والسما لا ليل فيه لأن ليس إن
 يشبه حركات الشمس فهذا ظهرت فهو جهاز وإذا غابت فهو ليل وذلك منه
 في السماء ؟ وحواسنا أن اصطفة الليل إلى السماء كصافقة الشمس والقمر والبحر
 السماء ما كان يولاه ، ولو لا حركات الشمس في الأفلاك لم يكن ليل ولا نهار

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (**وَالْأَرْضُ مِثْلُ دُحَابٍ**
 ب ذلك محذوف بقوله ، **خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَيْهَا**
 استواء . وحواسنا ان المراد مهدد الآية خلق نفس الأرض وأنه قبل السماء
 ودراد بقوله (**وَالْأَرْضُ مِثْلُ دُحَابٍ**) دحاما إياها وإن كانت بحقوق
 دحواها وبسطتها متأخر فلا اختلاف في ذلك فاما قوله تعالى من بعد
 (**وَالنَّجْمَاتُ سَوَاءٌ**) فهو تشبيه بالنسبة النفس إذا استقرت فالمراد أ - هـ
 وقف في أم كيف لا تحول وقوله تعالى (**فَأَمَّا مَنْ كُفَّ عَنْ نَّوْءِهِ**
 التجربة تدب فإن النجيم هي الكواكب) من أقوى ما يدل على أن

معد هو الصاعل لأنه لا يقال طلع في فعل شيء إلا مع الممكن من فعله ولا
يقال "ثرب شيئاً على شيء" إلا وهو قادر على فعله وقوله تعالى ونهى الناس
عن الشهوة ، يدل أيضاً على تمكنه لأنه لا يوصف بذلك إلا كان الفاعل
محققاً فيه وفي قوله (إني أنا أنت مُتَدِرٌ مَنْ يَحْشَاهَا) مع أنه منذر للكون
فائدة وهي أن من يخشى هو المقابل للأنذار والمتوقع به .

سورة غنص

[مسألة] ورعا قيل في قوله تعالى (وأنت لمنّ نجاةك) بمعنى وادو
 يمشي وأنت عنه تلهي ، كيف يصح وصفه للرسول بالملهي
 وحور به ، فاعادله عن غيره لتشاعله بهواه فقال لحي عنه فليس به من
 اللهو لدي هو اللب والتشاعل بما لا يفعله العاقل ، وعظم الله قدر القرآن بعونه
 (كلا) بها تذكره فمن شاء ذكره في صحف مكرمه
 مرفوعة مطهرة بأيدي نقيض كرام برقة) ثم إنه تعالى
 وصف لاسب ما يكون بعثاله على الطاعة فقال (هل الإنسان من
 أكفر) من أي شيء خلقه من طينة خلقته فقدره ثم
 الشين يشبه ثم أماته فأقبره ثم إدا شاء أنشره . فجمع
 هذه الكلمات ما يقتضي الخسوع للهسود فقد خلقه كاملا ثم درجه في حو
 لا حة من خسر والنشر ثم بين كيف قدر له الطعام مع ذلك بمرارة
 وإسبات وكيف قدر له أبعاما أيضا للطعام ثم من مع ذلك أن يوم القيامة
 يهرأ أنشره من أحبه وأمه وأبيه وصاحبته وتبوه .
 كيف يدرك في الآخرة ولا مفر ؟ فجوابا أن المراد عدوله عنهم لهله بأنه لا
 يستمع بهم ولا يستفعلون به فيرول عن قلبه تلك الرقة والشقة الى غير ذلك من
 لأحوال ولذلك قال تعالى (لكل أمرئ به منتهى شأن
 بهتبه)

[مسألة] ورعا قيل في قوله تعالى (وأنجوه يومئذ منتهى)
 صاحكة فمنشورة وأنجوه يومئذ علمها عشرة ترهق

مسرّة" و"سبك" هم' الْكُفْرَةُ' الْفُجْرَةُ' أما يدل ذلك على أنه ليس مع أهل الحمة إلا الكفار "وحواشيا أن ثبت وصف الأهرين لا يدل على شيء ثالث إذا دل الدليل عليه فيجوز أن يكون بينهم من على وجه غيره ولا تلحقه الفترة وهم الضاق الدين ليسوا بكفار دين ذلك قوله "أَوْسَبَكَ" هم' الْكُفْرَةُ' الْفُجْرَةُ' وفي الكفار من لا يوصف بأنه كافر فهو قيل للخوارج هل يجب في كل كافر أن يكون فاحراً أم تحد في ذلك من الجواب إلا ما ذكرنا .

سورة التكوير

[مسألة] ورعنا قبل في قوله تعالى (إِنَّهُ لَنَقُولُ رَجُلًا كَاسِرًا) يعني حابريل عليه السلام، كيف يصح إصافة القرآن الله وهو كلام الله؟ وجوه: أنه أظهر لذلك حتى لو لا ما عرف فصحت إصافه إليه وقد يصف كلام الغير إلى من يحبه وذلك كثير في اللغة. فأما قوله من هل (وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِيتْ) سُبُتْ (أَيَّ دَسٍّ قَبْلَتْ) وقوله (وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِيتْ) حُشِرَتْ فيدل على أنه تعالى يعيد كل هؤلاء يوم القيامة ويدل على أن من لا دس له يجوز أن لم يسطر بذلك قول من يزعم في أطفال المشركن أنهم يعذبون بدسب دسهم ويدل على مطلق القول بأن المداخي مخلوقة من الله في الأمس لا يجب أن يكون تعنى بعدته ولا دس له وقد يعنى الله تعالى ذلك وأنطه وقوة تعنى من شاء منكم أن يثبتهم زعمنا فتشاورون إلا أن يشاء الله المراد به الاستقامة فأما غير ذلك فهو قوف على الدليل.

سورة المطففين

[مائة] وربما قيل في قوله تعالى (وَيَلْزَمُ الْمُطَفِّفِينَ)
 مصحح وانهم قد يطفف اليبير وذلك من الصنائع ؟ وجوابنا أن المراد ويل
 له بشرط أن لا يكون معه من ثواب طاعته ما هو أعظم وشرط أن لا يكون
 معه توبه فلا يلزم ما ذكرناه ؛ وبين تعالى أنهم إذا أكتالوا أنفسهم يستوفون
 وإذا كالأ غيرهم يحسرون وينقصون ثم رجع عن ذلك بقوله تعالى (لَا يَطْلُبُ
 أُولَئِكَ أَصْهَمٌ مِّنْهُم مَّا ذُكِّرُوا) أي عظم (فإذا كانت هذه حاله مطفف
 فكيف حال من يأخذ أموال الناس بغير حساب وقوله تعالى (يَوْمَ نَصُومُ
 نَسْأَسُ رَبِّ أَلْعَالَمِينَ) لا يدل على قول المشبه لأن المراد تعظم شأن
 ذلك اليوم في العقاب والثواب ولا يعظم شأن يكون تعالى قائماً فيه تعالى الله عن
 ذلك والمراد إلهه بأهل الثواب والعقاب ما يستحقون ولذلك ذكر بعده المصحح
 والأبرار لبيان حال كل واحد منهم وعظم شأن الأبرار وتعظيم كتبهم وحسن
 شأن المصحح بتحقير الكتاب، ثم بين تعالى ما يسأل المؤمن في الدب عن المحرمين
 وأهم يصحكون منهم وما يؤول أمر المؤمنين إليه في الآخرة من الدعاء العظيم
 فقال (فَأَلْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ عَلَى الْأَرْذَالِ
 يَنْظُرُونَ) فله بذلك على أن يصيح الفجار وتال عليهم وأسمه منقطع
 كأن لم يكن ، وصنع المؤء من بالفجار ما ذكره تعالى مع كونه في يوم
 يكونون أبدأ .

سورة الاشفاق

{ مسألة } ورعا قيل في قوله تعالى (إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ) أين جواب هذا الكلام ؟ وجوابنا أن المراد بالذكر إذا السماء انشقت وتدرى إذا السماء انشقت فهو تنبيه على حال ذلك اليوم وترغب في الطاعة فذلك قول نعتي بعده (يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقَهُ) وذكر تعالى من أوتي كتابه بيمينه وكيف يكون حسابه وأقلابه إن أهله مسروراً وكيف حال من أوتي كتابه ورءاه ورءاه وأهله يدعو ثوراً ويصلي سميراً وقد كان من قبل في أهله مسروراً ، وإذا ميتر التالى لهذه السورة بنسب من الأمر اللبس أحدها يدوم ولا يبيد والآخر مقطوع ونصير ونالاً رعبه ذلك في الطاعة وعماره أمر الآخر وقوله تعالى (يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِهِ) وقد دخل تحسبه المؤمن والكافر يدل على أن المراد بكل لقاء ذكره الله تعالى في كتابه لقاء ما وعد وتوعد لا كما يتعلق به من يقول إن الله يرى فيظن أن اللقاء إذا أصيب إلى الله تعالى دل على الرؤية .

{ مسألة } ورعا قيل في قوله تعالى (فَأَمَّا مَنْ أُوِّيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَسَوْفَ يُجْازَىٰ حَسَابًا يَسِيرًا وَيُدْعَاهُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورًا وَأَمَّا مَنْ أُوِّيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا وَيَصْخُرُ عَلَىٰ نَبْرٍ) كذا يصح ذلك وقد ذكر تعالى في عدة مواضع

السمير والشمس وذلك محال ؟ وحوادث أنه لا يجمع هيم أو مني كسبه شمه
 أن يكون هيم من أو مني كتابه شمه فقط، وفهم من يؤتى كتابه شمه من
 وراء ظهره فلا يعد ذلك مختلفاً ويحتمل أن في كل من يؤتى كتابه شمه من
 يؤتى عن مدح روحه فلا يتناقض ذلك أيضاً وربما يقال في حواشٍ راد
 أَسْمَاءُ أُنشِئْتُ ، انه في قوله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ) فكأنه قبل
 لك كادح إذا أَسْمَاءُ أُنشِئْتُ

سورة البروج

[مسألة] ورعنا يسأل أين جواب القسم في قوله "وَالصُّمُّ" هل
 الْبُرُوجُ ؟ وحواشنا انه قوله (إِنْ تَطُتْسِ رُبُّكَ لَنُشِيدَنَّ) وقد قيل
 إنه محذوف ويحتمل ان يكون قوله (إِنْ تَطُتْسِ رُبُّكَ لَنُشِيدَنَّ) وقد
 قيل إنه محذوف ويحتمل ان يكون قوله (إِنْ تَطُتْسِ رُبُّكَ لَنُشِيدَنَّ)
 وَالْمُؤْمِنَاتِ) جوابه وقوله (دُّو الْغُرَّتَيْنِ الْمَعْجَدِ) لا يدل على
 قول المشبهة في أن العرش مكان لأن هذه الاضافة تصح في فعله كما تصح في
 المكان وقوله (فَعَالٌ لَمَّا يُرِيدُ) إنما يدل على أن مريداه فعله ولا
 يدل على أن كل فعل يقع هو مراد .

سورة الطارق

[مسأله] درمأقيل في قوله تعالى (يَوْمَ تَنْتَلَى السَّمَاءُ سُدًّا)
 منه 'من' 'قُوَّةً' ولا ناصر) كيف يصح أن لا تكون له قوة و هو كالم
 يصح أن لا تكون له 'نصرة'؟ وجوابها أن المراد لا قوة له على دفع ما يزل
 كما لا ناصر له وذلك من الله تعالى رحمة وتخوف و فيه دلالة على ما يقوله و
 لأنه لو كان لا قدرة له في الدنيا على الايمان لم يكن ليصح أن 'يُنْهَضَ' يندب
 و يبيكف و يدل على أنه لا شفاعاة لأهل العذاب لأنه لو كان لهم شفيع لكأن
 أقوى نصر وقوله (وَأَكِيدُ كَيْدًا) فالمراد به إزلال العقاب بهم
 حيث لا يشعرون في الآخرة ويحتمل أن يريد إزاله الخذلان بهم في الدنيا
 حيث لا يشعرون وذلك تشبيه لا تحقيق .

﴿سورة الأعلى﴾

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (سُبْحَ اسْمِ رَبِّكَ كَيْفَ يَصِحُّ وَتُسَمَّحُ هُوَ التَّسْبِيحُ أَنْ يَمُرَّ الْأَسْمُ وَإِنَّمَا يَصِحُّ تَبْرِيَهُ لِمَسْمِيٍّ مَدِيٍّ هُوَ اللَّهُ تَعَالَى وَهَذَا دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْأَسْمَ عَيْنُ الْمَسْمِيِّ وَحَوَالِيهَا أَنَّ الْأَسْمَ غَيْرُ الْمَسْمِيِّ لِأَنَّهُ حُرُوفٌ مَوْالِفَةٌ 'سُبْحَ' وَتَكْتَسِبُ وَلَسَ كَذَلِكَ الْمَسْمِيُّ لَكِنْ لَمْ يَدَّ تَبْرِيَهُ تَعَالَى فَذَكَرَ الْأَسْمَ وَأُرِيدَ الْمَسْمِيُّ نِعْظُماً وَتَفْهِيماً، وَرَدَّ بِقَوْلِ الْقَدَسِ فِي مَدْيَا عَلَيْهِ السَّلَامُ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَى ذِكْرِهِ وَبُرِيدَهُ نَفْسَهُ فَكَوْنُ ذَلِكَ أَجْزَلُ فِي الْأَحْلَالِ وَلِذَلِكَ قَالَ تَعَالَى بَعْدَهُ (الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى) وَذَلِكَ مِنْ صَعْدِهِ لَا مِنْ صَعَاتِ الْأَسْمِ .

[مسألة] ، وربما قيل في قوله تعالى (اسْقُرْ نَارَكَ فَلَا تَنفَسُ نَارٌ) كَيْفَ يَصِحُّ ذَلِكَ وَالْمَسْمِيُّانِ مَنْ فَعَلَ اللَّهُ تَعَالَى لَا مَنْ فَعَلَ الْعَبْدُ ؟ وَحَوَالِي أَنْ الْمُرَادَ اسْقُرْ نَارَكَ فَلَا تَنْتَرِكْ تَعَهُدُ مَا أَدْرَأْنَا عَلَيْكَ وَلَا تَتَمَدَّدُ التَّمَدُّدُ بِالْعَمَلِ بِهِ وَيَكُونُ مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى (فَلَا تَنْفَسُ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ) بِطَرِيقَةِ السَّخْفِ فَبِهِ إِذَا سَخِفَ ثَلَاثَةُ شَيْءٍ كَانَ مَعْرُوكاً وَلَا يَجِبُ أَيْضاً الْعَمَلُ بِهِ إِذَا سَخِفَ مَعَهُ وَحَكَاهُ .

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (مَدَّ كَثْرًا إِنْ تَفَعَّلْتَ أَدَّ كَثْرًا) كَيْفَ يَصِحُّ أَنْ يَأْمُرَهُ أَنْ يَذْكُرَ مَنْ تَفَعَّلَ الذِّكْرُ وَتَعَدَّ عَلَيَا لَهُ يَمُرُّهُ أَنْ يَذْكُرَ مَنْ هَذَا حَالُهُ وَمَنْ لَمْ تَعَهُدْ الذِّكْرُ بِأَنْ لَا يَقْبَلَ وَيَتَمَرَّدُ ؟ وَحَوَالِي أَنْ

مراد تحديد الذكرى على من هذا حاله وإن كان السار من جهة قد حصل لكل ومن معلوم أن من حاله أن دفعه الذكرى يكون في جملة الصدقة تكرير الذكرى عليه ويحتمل أن يريد الكل سواء قبلوا أم لم يقبلوا لأنهم إن لا يقبلوا لا يخرجوا من أن تكون الذكرى قد دفعتهم كما ينتفع الجائع بتقديم الطعام إليه وإن لم يختر الأكل .

[مسألة] ورعا قيل ما معنى قوله تعالى (وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَى ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى) كيف يصح أن يكون في النار لا حياة ولا مיתה ؟ وحواسنا أن المراد أنه لا يموت فيخرج من ذلك العقاب ولا يحيى حياة ينفع بها .

سورة الغاشية

[مائة] وربما قيل في قوله تعالى (وَحُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ شُعْبَةٌ) كيف يصح ذلك في الوجوه وذلك من صفات الحي الذي الوجه بعضه؟ وجوابنا أن المراد جملة المرء دون العنق وقد يذكر الوجه ويراد به نفس الشيء كما يقال هذا وجه الأمر وعلى هذا الوجه نأول العلماء قوله (كُنُفٌ شِيءٌ نَابِتٌ إِلَّا وَحْشٌ) ولذلك قال تعالى بعده (تَصَلَّيْ نَارًا حَامِيَةً تُسْقِنِي مِنْ عَيْنِ آيِنَةٍ لَيْسَ لَهَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ صُرَجٍ) وذلك منه تعالى ربح عن المعاصي التي تؤدي إلى هذا الوصف وقوله تعالى (عَامِدَةٌ تَلَّامِدٌ) تدل على قدرتها على خلاف ذلك لأن من خلق فيه الشيء لا يوصف به بوصف ثم نرى تعالى الفصل بسهم ويبين أهل الحجة فقال تعالى (وَحُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ شُعْبَةٌ) يعنيها راجية في جنته عاليه . وعرب بذلك في الصلاة ثم عطف على الجميع فقال تعالى (أَوَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى آدَمَ كَيْفَ خُلِقَ) مع ذلك على النظر في أدلة الله تعالى وبعبارة ثم قال (هَذَا كَثُرَ) ثم ما أتت 'مد' كثر' لتست' عليهم' ثم ينظر') فيبين أن ندي إليه هذا القدر 'قلوا' أو لم 'يقولوا' . ودل بذلك على أنهم ممكنون لأن الأمر من الله تعالى برسو به أن يذكر لا يصح والمرء قد خلق فيه ما يجمعه من الكفر وقدره الكفر .

سورة والفجر

[مسألة] ربما تعلقت المشبهة بقوله تعالى (وجاء ربك وارضابك صفًا صفًا) وجوابنا أن المراد أمر ربك على حار المحيي عليه حار مديته المشي والانتقال ومن هذا حاله لو حاز ان يكون قديماً لم يشق بأن العلم يحدث وهذا كقوله تعالى (وأسأل الغريق) فإلا لم يمكن توجه الدواعي المهمة .
 حمناه على من يصح أن يسأل وكذلك قوله تعالى (وجاء ربك) وقوله تعالى يومئذ يتذكر الإنسان وأنى له ألا كثرى يعرف .
 ليسني قد كنت لحياتي (دليلنا على أن العبد في الدنيا قادر على أن لا
 وإن كان كافراً ولا ما كان يصح أن يتمنى ما لا يقدر عليه ولا كان يصح أن
 يوصف بأنه يتذكر وأنى له الذكرى لأنه على قولهم في الدنيا أيضاً .
 تكلمه الذكرى .

﴿ سورة البلد ﴾

[مساءة] ورعنا قيل في قوله تعالى (لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَثِيرٍ) ما معنى ذلك وانما خلق الانسان في بطن امه " وحسبنا ان المراد اسود الأمور أما ما ذكر عن الحزن أنه خلق يكابد المرءاء والصبراء وشماله سيباء أو يكون المراد مكابدة في الرصع وأنه دلجعه الله في ذلك وقوله تعالى (أَلَسْمْ تَجْمَلُ لَهُ الْعَيْنِينَ وَلِأَنَّا وَشَقَمِينَ وَهَدَنَاهُ سُدُورِينَ) يدل على أنه قد هدى الكل من كافر وعؤمن

سورة الشمس

[مسألة] ورعا قيل في قوله تعالى (فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا) بعد قوله تعالى (وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا) أليس يدل ذلك على أن الهيجم والتقوى من خلق الله تعالى ؟ وجوابنا أن المراد بقوله تعالى (فَأَلْهَمَهَا) أعلماها ويترى لها الفجور لتجنب ذلك والاتقوى بتقديم عليها فلا يصح ما جازوه وقوله تعالى من بعد (فَقَدْ أَفْلَحَ مَنْ رَكَّاهَا) لا يدل على أنه قد نجى في العبد ما به يتركى لأن المراد قد اطلع من ركنى نفسه بأن يعمل ما به يصير ركنيا و يكون المراد من وصف نفسه بالامان والطاعة لا على وجهه الامتداد بركته على وجه دفع التهمة عن نفسه فلا يدل على ما جازوه

٢ سورة الليل

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (فَأَمَّا مَنْ غَطَّتْهُ) أَيْ غَطَّتْهُ وَغَطَّتْهُ وَغَطَّتْهُ (أَلَيْسَ قَدْ حَصَّنَ مِنْ هَذِهِ صَفَتِهِ بِأَنَّهُ يَسْتَرُهُ لِلْإِيمَانِ) فَيَجِبُ أَنْ يَكُونَ مَخْلُوقًا مِنْ قِبَلِهِ عَلَيْهِمْ وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ مَعْنَى (وَأَمَّا مَنْ) يَحُلُّ وَأَمَّا نَعْنَى وَكَذَلِكَ يَأْتِي الْخُشْيَانُ فَسَمِعْتُمْ هَذَا لِلنَّاسِ ؟ وَجَوَابُهُ أَنَّ الْمُرَادَ بِالْبُشْرَى الثَّوَابَ الْعَاجِلَ ، لِأَجْلِ وَهُوَ يَسْتَرِي الثَّوَابَ الْعَاجِلَ وَالْأَجَلَ فَلَا يَصِحُّ مَا قَالُوهُ وَخَتَمُوا أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ مِنْ صِدْقِ الْخُشْيَانِ تَسْمِيرُهُ لِلْإِطَافِ الَّذِي لِأَحْلَاهَا شَتَّى عَلَى الْإِيمَانِ وَفِيهِ كَذِبٌ بِالْخُشْيَانِ بِسَبِيحَةِ الْأُمُورِ لِأَحْلَاهَا تَفْصِيلُ الثَّوَابِ عَلَى مَا هُوَ عَلَيْهِ فَيَكُونُ كَقَوْلِهِ تَعَالَى (فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَمْشُرْ خَطَّ صَدْرِهِ لِلْإِسْلَامِ) وَمَنْ يَرِدْ أَنْ يُصَلِّهُ يَحْمِلْ صَدْرَهُ تَصَيُّقًا حَرًّا كَمَا تَعَالَى يَضَعُ فِي السَّمَاءِ وَقَوْلُهُ مَعْنَى (إِيَّاكَ عَلَيْهِ) لِشَهِيدٍ يُبَدِّلُ عَلَى أَنْ الْهَدَى هُوَ الْبَيِّنُ فَإِنَّ تَعَالَى وَتَشْكِيكَ قَدْ أَرْجَاهُ عَلَى نَفْسِهِ .

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى) لَا تَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى الَّذِي كَذَبَ وَتَوَلَّى) أَلَيْسَ يَدُلُّ ذَلِكَ عَلَى أَنَّ مَنْ لَمْ يَكْذِبْ وَيَتَوَلَّى لَا يَهْلِي النَّارَ وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ هَذَا قَدْ دَلَّ عَلَى الصَّلَاةِ

آمنون من انه ر ، وحواسنا ان المراد به نر مخصوصه لا يصلاها ، و هـ ولاء
الكهـر لأن هـالك يـر نأ وها مراتب فلا يدل على ما قالوه وبش ذلك ان في
الكهـر من لا يوصف بأنه يكذب ويتولى فلو سألوا عنهم لم يكن جوابهم إلا
هـ ندي دكرنا فلا يتبع في الهـاق أن يكونوا في غير هذه النار وبين في الهـاق
ذلك بقوله تعالى (وَتَجَسَّسُ الْآنْقَاسُ الْبَرِّي) فمعلوم أن غير الأنقي
يحبس أيضاً كمن ليس تكلف من الخافض والاطفل

سورة الضحى

[مائة] وربما قبل في قوله تعالى (وَوَحَّدَكَ ضَالًّا قَبْدَى) ليس ذلك يدل على حوار الصلاة على نبينا ﷺ وعلى سائر الانبياء وحوار ما أن المراد بذلك الصلاة على النبوة والرسالة وسائر ما حصص الله تعالى به نبينا ﷺ من التعظيم وغيره، فهذا الله إليها الآية في اللمعة قد يقال صوابه كعب وكتبه إن كان ذلك طريق مباحه ولم يقل الله تعالى ووحده ضالاً عن الناس حتى يصح تعلقهم بقوله تعالى (وَأَمَّا مَسْعُورٌ رَسَكٌ فحدث) يدل على وجوب الشكر لله تعالى على بركة طاهره لا حمية ومن قوله تعالى (وَأَمَّا السَّائِلُ فَلَا تَنْهَرْ) على وجوب الاحسان الى السائل وما العطفية وما ماشر والطلاقة كما روي عنه ﷺ (أَسْقُوا الشَّارِبَ وَسُقِ تَمْرُهُ) فإن لم تكن متكلمة طيبة

في سورة ألم شرح

[مسألة] ورعا قيل في قوله تعالى (ألم) تشرح لك صدرك ان ذلك يدل على ان إيمانه من الله تعالى لأن شرح صدره إنما يقع بالابتداء وحواسنا أن شرح الصدر ليس من الإيمان مسيل وان كان قد يتقدم الايمان ويقع به و مراد بذلك تكوير الأمانة والمسحرات عليه هي ما يشهد الله تعالى في كتابه في غير موضع وأما قوله تعالى (ووصفنا عنك بورؤك) فلا يدل على حور الكمائر عليه وقد يقال إنه تعالى أمتن عليه بأمر كان يجوز أن يفعله ولو كان ذلك من الصعائر لم يصح ذلك فيه ؟ وحواسنا ان الكمائر لا يجوز على الانبياء و مراد بذلك ما يتفق على وجه الشهود من الصعائر ؛ والصعائر يصعبها الله تعالى ويرفعها وقد يكون ذلك مما لا يجوز في الحكمة أن لا يفعله وقوله تعالى من بعد (ألسني أنقصن ظهرك) في وصف ما وضعه من الورد لا يدل على أنه من كمائر إذ المراد أنه انزل به الشدائد من حيث يلزمه من التوبة والمداومة ما فيه كلفة فأما قوله تعالى (وادعنا لك بكبرك) فمن جملة ما أمتن به من النعم لأن ذلك مما يقتضي سرورا عظيما وقد ذكر في الخبر أني لا أذكر ، لا ذكرت معي كما في الآذان وغيره .

سورة التين

[مسألة] ورعا قبل في قوله تعالى (لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم) كيف يصح ذلك ونحن نعلم ان في الصورة المقدور عليها ما هو أحسن من خلق الانسان ؟ وحيث ان المراد بذلك النعمه التي حصها الله تعالى بها الانسان فهي أحسن من سائر التي التي خلق عليها سائر حيوان و إن كانت صورة الانسان تتفاوت وتفاضل .

[مسألة] ورعا قبل ما معنى قوله تعالى (ثم رددناه أسفل سافلين) أما يدل ذلك على انه رده من الايمان إلى الكفر ؟ وحيث ان المراد رددناه إلى العقاب الذي هو على الوصف اذا برى وعصى ربح بذلك العبد عن المعاصي ولذلك قال بعده (إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون) وهذا الاستثناء لا يليق إلا بما قبله .

سورة العلق

[مائة] وربما قيل في قوله تعالى (كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَّا)
 أَنَّهُ رَأَى أَنَّهُ اسْتَفْهَى أَلَيْسَ ذَلِكَ مَدْلٌ عَلَى أَنَّهُ أَغْمَاةٌ وَإِنْ دَى ذَلِكَ
 الطَّمَعَانِ وَهَذَا هُوَ الْمَقْصِدُ الَّتِي تَرَاهُونَ اللَّهَ تَعَالَى عَنْ فَعْلِهِمْ وَحَوَاسِهِمْ يَسْ
 فِي الظَّاهِرِ أَنَّهُ تَعَالَى فَعَلَّ ذَلِكَ حَتَّى ذَلِكَ السُّؤَالُ وَقَدْ يَجُوزُ أَنْ يَقُولَ كَلَّا إِنَّ
 الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَّا (رَأَى أَنَّهُ اسْتَفْهَى) وَيَعْنِي مَعَ ذَلِكَ وَيَجُوزُ أَنْ
 يَقُولَ وَلَا يَمْنِيهِ لِأَحَدٍ ذَلِكَ وَمَعَ ذَلِكَ فَلَيْسَ بِهِ دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّهُ لَوْ لَمْ يَسْتَفْهَى كَانَ
 لَا يَطْعَى بَلْ يَجُوزُ أَنْ يَطْعَى عَلَى كُلِّ حَالٍ عِنْدَ ذَلِكَ وَعِنْدَ عَدَمِهِ فَلَا يَدْرِي عَلَى مَا
 قَالَهُ وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ يَطْعَى عَمَّا يُمْكِنُ مِنْ عَدَمِ الْإِسْتِغْنَاءِ وَبِوَلَايَتِهِ
 كَانَ لَا يُمْكِنُ كَالْإِصْفَاقِ فِي وَجْهِهِ الْمَعَاصِي فَكُنْتُ ذَلِكَ عَكْسًا لَا مَعْنَى وَهَذَا
 لَا يَدْرِي عَلَى أَنَّ الْعَدَمَ يُمْكِنُ مِنَ الطَّاعَةِ إِذَا عَصَى لِأَنَّهُ لَا يَجُوزُ فِي الْإِسْتِغْنَاءِ أَنْ
 يَدْعُوهُ إِلَى الْمَعْصِيَةِ إِلَّا وَهُوَ مُتِمِّكِنٌ مِنَ الْأَمْرِ وَلَوْ كَانَ مَا فِيهِ مِنَ الْكَمَرِ حَقْلًا
 اللَّهُ كَانَ لَا يَصِحُّ ذَلِكَ وَقَوْلُهُ تَعَالَى مَنْ قُلْتُ أَنْتُمْ أَهْلُ الْأَنْبِيَاءِ رَأَيْتُمْ شَيْءًا
 تَحْلُقُ) أَحَدًا سَمِعْتُ بِهِ الْإِسْلَامَ عَلَى أَنَّ الْقُرْآنَ مَخْلُوقٌ لِأَنَّهُ تَعَالَى ذَكَرَ اسْمَ
 رَبِّهِ ثُمَّ وَصَفَهُ بِأَنَّهُ حَقٌّ فَيَتَرَجَّحُ أَنْ يَكُونَ هَذَا الْوَصْفُ رَاجِعًا إِلَيْهِ وَبِجَارِ
 أَنْ يَرْجِعَ إِلَى غَيْرِهِ .

سورة القدر

[مسألة] ورعا قيل في قوله تعالى (يا أيها الناس اذْكُرُوا فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ) ص ١٠٠ ، مع أن مراد به القرآن ولم يتقدم به ذكره ، وحواسنا انه قد تقدم ذكره في قوله تعالى (يا أيها الناس اذْكُرُوا فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ) وغير ذلك ، وإذا صار الأمر معروفاً حان أن يحدث ذكره باسم الثاني .

[مسألة] ورعا قيل في قوله تعالى (لَيْلَةُ الْقَدْرِ) ص ١٠٠ ، مع أن مراد به القرآن ولم يتقدم به ذكره ، وحواسنا انه قد تقدم ذكره في قوله تعالى (يا أيها الناس اذْكُرُوا فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ) وغير ذلك ، وإذا صار الأمر معروفاً حان أن يحدث ذكره باسم الثاني .

[مسألة] ورعا قيل في قوله تعالى (لَيْلَةُ الْقَدْرِ) ص ١٠٠ ، مع أن مراد به القرآن ولم يتقدم به ذكره ، وحواسنا انه قد تقدم ذكره في قوله تعالى (يا أيها الناس اذْكُرُوا فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ) وغير ذلك ، وإذا صار الأمر معروفاً حان أن يحدث ذكره باسم الثاني .

[مسألة] ورعا قيل في قوله تعالى (لَيْلَةُ الْقَدْرِ) ص ١٠٠ ، مع أن مراد به القرآن ولم يتقدم به ذكره ، وحواسنا انه قد تقدم ذكره في قوله تعالى (يا أيها الناس اذْكُرُوا فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ) وغير ذلك ، وإذا صار الأمر معروفاً حان أن يحدث ذكره باسم الثاني .

سورة البقرة

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء) ما العائنه في قوله تعالى (حنفاء) وإذا عبدوا الله واخلصوا كفى ذلك ؟ وحواها ان المراد مستقيمي الطريقة لأهم أمروا بأن يعبدوا الله مخلصين له الدين على هذا الوجه وقد قيل في الاخلاص ان المراد به تخلص الطاعات من الكوائف فيشهد لما ذكره ويجوز أن يراد به وما أمروا إلا بذلك على هذا الوجه السهل كما قال عليه السلام ' نعتت بالخبيثة السخفاء وهذه الآية دالة على أن كل عباده من الدين وعلى أن مذهب الله به يجب أن يفعل على هذا الوجه وفعل على هذا الوجه دون غيره لا يتم ولا العمل متمكن من فعله على غير هذا الوجه وقوله تعالى (ويعبدوا الصلوة) أي يؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة (يدل أيضاً على ما ذكرناه .

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (إن الذين كفروا من أهل الكتاب والذين كفروا من أمة محمد) أن ذلك يدل على ان الكفار من ليس مشرك وكذلك قوله تعالى في أول السورة يدل على ذلك ؟ وحواها انه في أصل اللغة المشرك هو الكافر المخصوص الذي يتعد مع الله شريكاً لكن من جهة عرف الشرع أما ان ذلك على كل كافر كما عقل من قوله تعالى (إن الله لا يعصم أن يشرك به) ونفقره فما دون ذلك

لَمَنْ يَشَاءُ ، وَمَنْ قَوْلُهُ (فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ)
 فلا يتسع أن يفصل بينها في بعض المواضع وهذا كما يقال مثله في مسكين والعقير
 وقوله تعالى (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ
 الْبَرِيَّةِ) الى قول الله (ذَلِكَ لِمَنْ حَشِيَ رَبَّهُ) يدل على ان العبد
 خير البرية لقوله (إِنَّمَا يَحْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ) و انت إذا
 جمعت بين آيتين تثبت ما ذكرناه .

سورة الزلزلة

[مسألة] ورد قبل في قوله تعالى (فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ) ومن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ) أليس ذلك يوجب ان الكافر والفاسق اذا فعلا طاعات يريان ثوابها وذلك خلاف قولكم "وحوسا" لخير المستحق على الطاعة هو الثواب "انه" يستحقه فاعل الخير اذا لم يكن معه معصية أعظم من الطاعة فأما اذا كانت معاصيه من باب الكفر والفسق فلي يرى ذلك لأن الوعد والوعيد مشروط بما ذكرنا في الثواب والعقاب وبعد فإن من يفعل الخير اذا كانت أحواله سليمة يرى ثوابه واذا كانت غير سليمة باقده على المعصية يرى أيضاً التحقيق بذلك من عقابه فستقيم الكلام على هذا الوجه .

﴿ سورة الفارعة ﴾

[مائة] وربما قيل في قوله تعالى (فَأَمَّا مَنْ تَقَلَّصَتْ مَوَارِيهُهُ)
 وهو في عَشْرِ رَاضِيَةٍ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَارِيهُهُ فَأَمَّهُ هَوَاهُ
 ليس ذلك يدل على موارد لكل أحد وما معنى قوله (فَأَمَّهُ هَوَاهُ)
 وكيف تكون جهنم أمًا للبشر ؟ وجوابنا أنه لس هناك ثقل في الحقيقة لا
 عن مكلف قد تقصت وهي مع ذلك عرض لا ثقل فيه وإنما أراد بذلك
 رحمة طاعته على معاصيه فله عا يورن من الأشياء الثقيلة ولا ينكر مع ذلك
 أن يكون هناك موارد يورن بها صحائف أعمال العباد فيبين حال من رجع في
 باب الصلوة وما قال تعالى (وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَارِيهُهُ فَأَمَّهُ هَوَاهُ)
 تسبها بذلك على لزوم العقاب له كل يوم الأم للشيء وذلك مما إذا تتيه سناب
 عرب كثره وجهه العائدة في هذا الكلام القليل وعرف به أمره العرف في
 مصاحبة .

سورة التكاثر

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ) ثم كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ) كيف يحسن هذا التكرار ؟ وحواسنا أن المراد به مختلف المراد بالآول (كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ) ما يترتب لكم في الدنيا في حال الحياة والموت ، والمراد بالتالي (ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ) ما يكون لكم في الآخرة من ثواب وعقاب وهذا بحث من الله تعالى على المسئلة فطاعته وقوله تعالى من بعد (كَلَّا لَنُؤَيِّدَنَّكُمْ) المراد به التسيه على تقصيرهم في المعرفة وذلك خاص ببعضهم وقوله تعالى (ثُمَّ لَنُنَسِّسَنَّ) يومئذ عن (أَسْعِمِ) يدل على ان الواجب الشكر لله تعالى على نعمه وان من لم يفعل يُسئل عن ذلك وهذا يدل على قدرته على القيام بحسب الشكر وإلا لم يكن يسأل عنه بل كان يجب ان كان تعالى مخلق فيه كفر النعمه أن يكون سائلاً عنه وبحسباً لنعمه تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً

سورة العصر

[مسألة] ورد قيل في قوله تعالى (إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنٌ كَفِرٌ)
 يفسح دية لله تعالى خلقه لئلا يتبعه * وحيثما أن المراد المكلف دون غيره من
 أنه لم يجرى حساب إلا لمن آمنوا ثم يبين صفاتهم فقال تعالى (إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا
 وَآمَنُوا بِآيَاتِنَا وَلَمْ يَحْزَنُوا) ولم يحزنوا على ذلك حتى وصفهم بالنظر في أمر
 غيرهم لأن المكلف كما يرميه ما يخصه من إيمان وعمل كذلك يرميه ما
 يغيره من أمر معروف ونهي غير مكلف وتعلق الدين وحرف عينه من طين
 في ما قال تعالى (وَتَوَّابًا) بالتخفيف والوصف بالانصاف وهذا بالمكلف
 قد دحل سهم كل امرؤ في امرؤ في عدة * وإن فسر به طلال القول *

سورة العصر سورة مدنية من مكية في خمسة عشر آية
 الألف الذي يرمي إليه في غيره ما هو قال في قوله من خلقه ما يدخل في قوله من
 وحده * قوله * والذين آمنوا ثم يبين صفاتهم فقال تعالى (إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا
 وَآمَنُوا بِآيَاتِنَا وَلَمْ يَحْزَنُوا) ولم يحزنوا على ذلك حتى وصفهم بالنظر في أمر
 غيرهم لأن المكلف كما يرميه ما يخصه من إيمان وعمل كذلك يرميه ما
 يغيره من أمر معروف ونهي غير مكلف وتعلق الدين وحرف عينه من طين
 في ما قال تعالى (وَتَوَّابًا) بالتخفيف والوصف بالانصاف وهذا بالمكلف
 قد دحل سهم كل امرؤ في امرؤ في عدة * وإن فسر به طلال القول *

ترديد سورة الهمزة

[مسألة] ورعنا قيل هل يدخل في قوله تعالى "وَبِئْسَ الْكُلُّ حِمْرًا" (سورة) غير الكافر أو لا يدخل فيه إلا الكفار؟ وجوابه أن ذلك يقتضي لاحسن قوله تعالى (يَحْتَسِبُ أَنْ قَالَ "أُخْلِدَ" ، وذلك مما لا يسق إلا بالكفار الذين لا يعتقدون في أموالهم أنها من قبل الله تعالى وذلك راجع من صرف ذلك إلى الكفار .

سورة الفيل

{ مسأله } ورد قيل فيه كيف يصح في الطير الصغير أن يرس الحجر
فمؤثر في أساس التأثير الذي ذكره الله تعالى في هذه السورة ؟ وجوابنا أن ذلك
يصح من أحد وجهين إما بأن يرد الله تعالى في قوة الطيور فلزيادة قوتهم يؤثر
ذلك الحجر التأثير العظيم ، فقد روى أن ذلك الحجر كان يتفقد في الركب وفي
فرسه حتى يمرقها جميعاً والثاني أن يكون الله تعالى عند رمي الطير كيف
يرمي فيه من لا يحدر الشد يد ما يؤثر هذا التأثير . فان قيل كيف يصح ذلك
وم يكن في الإيمان بي وهذا من المحزبات للعظام ؟ وجوابنا أنه لا بد من شيء
في إيماننا يكون هذا الأمر معجزاً له وقد كان قبل يساً أنبياءُ نزلوا إلى قوم
مخصوصين فلا يتبع أن يكون هذا الأمر ظهري على بعضهم كما روى الله ﷺ قال
في الحديث أن ذلك بي صبيحة قومه ، كما قال في فسر من ساعدة أنه يبعث
يوم القيامة أمة واحدة لقله من قبل عنه فهذه طريقتا الكلام في هذا الباب .

سورة قريش

[مسألة] ورنما قيل في قوله تعالى (فَلْيَسْتَعِذُوا رَبَّ هَذَا أَشْنُتْ
 أَسْدِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَهُمْ مِنْ هَوَافٍ) كيف يصح
 ذلك ومعلوم أن فيهم من لم يطعمه الله من جوع كالذين به طغور الطريق
 ونمسون في الارض وفيهم من لم يؤمنه من خوف كالذين يحرقون العن وغيره
 في تلك القصة وغيره * وحواصا ان قوله تعالى (فَلْيَسْتَعِذُوا رَبَّ هَذَا أَشْنُتْ)
 أشنت (مخصوص لانه راجع إلى قوله تعالى (لَأَنبَلِ قَرِيشٍ بِلَا إِلَهِمْ)
 حنه أنشأه وألصق (فانما ورد في هؤلاء النجار هؤلاء لا يتبع أن
 يكون ما ذكره الله تعالى واقعا فيهم فأطعمهم الله جميعهم من جوع وآمنهم من خوف)
 و قد قل فان كان الله تعالى أطعمهم فيجب أن يكون هو الخلق للأكل فيهم كما
 يقوله هل الآخر * وحواصا أنه من جهة العادة يقال ان فلانا أطعم القوم اذ
 مكسبهم من الأكل وأما ذلك لهم فلما كان تعالى أراح لهم التصرف في التجارات
 وغيرها ورزقهم من اربابها ما يكون طعاما لهم صار أن يصيب نفسه بأية
 طعمهم من جوع وآمنهم من الخوف ومعلوم أنه قد حص الله تعالى هذه النعمة
 من لأمس به فابت به غيرها من النعم ولم يقل تعالى وآمنهم من كل خوف
 فورد بعض أسباب الخوف عليهم لا يخرجهم من أن يكونوا قد آمنوا من
 بعض آخر

سورة الماعون

[مسألة] وردنا قبل في قوله تعالى : « فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ » كيف يفسح مع السجود والسجود من قبل الله تعالى وسألهي معذور فيه سمع عنه فكيف يكون له التوسل ؟ وحيواننا أن المراد بقوله تعالى : « الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ » ليس هو السجود الذي يفعله تعالى فيهم بل هو عناية الله بالعبادة لعله يفرغ على الصلاة وقصد أو يوجب الله تعالى على المكلف أن يفرغ قلبه لله ولسانه على العبادة خاد وعرضي ذلك مع التمكن من ذلك يوصف بأنه ساه عن صلاته فهذا هو المراد ولذلك قال تعالى بعده : « أَسَدْنَ هُمْ تَرَوْنَهُمْ يُعْمَلُونَ الْمُعْمَلُونَ » والمراد به يعمله لا يحور بل يكون ساهياً على الوجه الذي يكون معذوراً معه في ذلك التعماد

سورة الكوثر

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (فصلك لربك وأنت خير ما
 وجهه تعشق البحر بالصلاه حتى تعطف عليها وما وجهه رملوا هذا لأمير المؤمنين
 عليه السلام عليه الكوثر ! وحوادثا أنه قد روي عن أمير المؤمنين أن المراد
 به وضع إحدى اليدين على الأخرى عند الصدر ولذلك يعلق بالصلاه لأب أحد
 من سر فيها على ما روي عنه عليه السلام أنه قال ثلاث من سن يرمين جدهن وضع
 المني على السبوي في الصلاه وقد قيل إن المراد بهذا البحر ما له تعشق بالصلاه
 يوم لا يحيى ربه المئاسك وقيل إنه دعاء ذكر في العبادات ما هو لأشق من
 الصلاه وأمره بما هو لأشق في قدر الطمع .

سورة الكافرون

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (اَقُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ لَا
أَعْبُدُكُمْ) ، بحسن ذلك في الحكمة مع التكرار الذي فيه ؟
وجوابنا أنه لا تكرر في ذلك لأن قوله تعالى (لَا أَعْبُدُكُمْ) المراد به
المردية في المستقبل وقوله تعالى (وَلَا أَتَّبِعُكُمْ) المراد به في المستقبل وفي الحال
أي لا أعبدكم بعدت عما تكم له ، ومن بعد ذلك تكراراً من جهة معرفته
وتدبره لأنه سطر في اللفظ ويعدل عن تأمل المعنى

سورة النصر

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (ادا جاء نصر الله وفتح)
 وزأب الناس تدخلون في دبر افواجا فتفتح محمد رزك ما
 وجه تعلق الأمر بأن سح بما تقدم ذكره ومعلوم أنه مأمور بذلك في كل حال؟
 وجوابنا ان المراد (فتفتح محمد رزك) لاجل هذه النعمة العظيمة وهي
 النصر والفتح وتوفر الناس على الدخول في الدين لأن كل ذلك من النعم ان شاء
 على محمد صلى الله عليه وسلم وعند كل نعمة مجددة يحب الشكر المتجدد فأمره الله تعالى بذلك
 وبالتوبة ولأنه لأمره ما من حال يحب فيها شكره وتزنيه لا يحب معها التوبة
 وقد قيل ان السورة نزلت آخرأ وقد نعى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه دسه به
 الكلام على ما ينبغي أن يقصد فيه عند معارفة الدنيا .

سورة المسد

[مائة] ورد في قوله تعالى (كَذَّبْنَا نَدَاءَ إِبْرَاهِيمَ وَتَضَلَّ عَنَّا) كيف يصح أن معرفة الله تعالى بأنه سبغى النار وأنه لا يؤمن ومثل ذلك إذا عرفه لم يدر كماله عرف عن الإيمان والإعلاء بالكفر ؟ وحوادثنا أن في العلم من قول أن هذا الخبر مشروط كما شرط الله تعالى في الوعد الثبات على الطاعة واحتمال الكمانر وشرطه الله تعالى في الوعد أن لا تنوب ولا يأتي بطاعة أعظم من معاصيه ودا كان مشروطاً فمحور أن يؤمن فيحتاج عن أن يكون حاسراً وأن يكون ممن يصلى النار قطعاً ومن العلماء من قال محور أن يكون مقطوعاً به وعلامه بذلك لعلم الله تعالى أنه لا يؤمن ولا يسم ذلك من حسن التكيف لأنه في أن لا يؤمن بما يؤمن من قبل نفسه وعلى هذا اختلفوا أيضاً في تعريف الله به من هو دائماً لا يؤمن أو بأنه يتنقلى الى حيث

سورة الاحلاق

[مسألة] وربما قيل في قوله تعالى (اللَّهُ الصَّمَدُ) أليس في الرواية أنه
 انصبت الذي لا جوف له وذلك يدل على ما قلناه المشبهة ؛ وجواب أن
 يروى عن ابن عباس أن الصمد السد والبروي عن الحسن وعمره أنه يدي
 يصمد اليه في الخوائج ويعرج اليه في الطلبات وكلاهما من أوصاف الله تعالى التي
 تمنع من أن يكون جسماً لأن السد الذي لا يتقدمه غيره في السؤدد وغيره لا
 يجوز أن يكون جسماً ولأن من يعرج في الأمور على كل حال لا يجوز أن يكون
 جسماً وفي الخبر أن بعض أهل الكتاب قالوا النبي ﷺ أنبت له رباً أم
 ذهب أم قصة فأمر الله تعالى صمد السورة ويبين ثم فيها فـ ما
 انصدمه لأن قوله تعالى (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ) يتضمن أنه شيء تحقّقه
 بعباده وذلك لا يصح إلا لقدره على خلق من سجدوا له بعباده ولا يعلم عليه
 ما عقل وعينه ثم قال في وصفه إنه أحد ولا يكون واحداً لا عديين له لا وهو
 قديم لا يشبه الاحسام ولا مثل له ولا نظير في الآلهية والقدم ثم قال (لا يموت)
 (اللَّهُ الصَّمَدُ) فأعاد ذكر الآلهية عند وصفه بالبرع اليه في الأمور ثم قال
 تعالى (لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ) فيبين أن ذلك مستحيل عليه ولو كان جسماً
 لم يستحق عليه ذلك ثم قال تعالى (وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ)
 ليعلم أنه لا نظير له ببارعه في الملك وهذا إذا تأمله المرء عرف دسوس كما
 أوصاف الله تعالى من الوحدة والعد في جلته لأن الآلهية تقتضي القدرة على
 الاحسام والفعل والحياة وغيرها وتقتضي العلم بأن المكلف كيف يعبد وكيف

يصل إلى الثوب ويقتضي ذلك أنه حي لأن العادر العالم يجب أن يكون
حيّاً؛ والحى لا تمتعه الآت يجب أن يكون جميعاً متديراً مدركاً
للمدركات ولا بد من أن يكون موحوداً ليصح أن يكون قديماً موضوعاً لهذه
الأوصاف والاهمية تفيد الحكمة، والحكمة تقتضي أن لا يعمل الفاسح وليس لأحد
أن يقول كيف يصح في هذه السورة أن تكون حراً لقولهم الذي قد

سورة الفلق

[مسألة] ورعا قبل في قوله تعالى (من شر ما خلق) إن ذلك يدل على أن الشر من قبله كما أن الخير من قبله ؟ وجوابنا أنه لو كان كما قالوا بوجوب أن يكون شر برأ للكتابة الشر الذي يقع منه وأن يوصف بأنه من الأشرار والمراد من شر خلقه ، فالشر يضاف إلى خلقه لا إليه . تعالى الله عن ذلك وفي حقه ما خلق ما يكون الشر منه كالحيات والعقارب وغيرها وعلى هذا الوجه أمر الله تعالى بأن يتعوذ من شر حاسد إذا حسد ، ومعلوم أنه ليس يقع منه عند الحسد ، ولا ما يحزني بحزني الحبل وبما دعا على أن الواجب التحذر من أن يصير في الدنيا القول كما ينبغي أن يحذر بالفعل وحصل ذلك كاستدراك المحذور من بعضه لأنه إذا شدد في التحذر من هذه الأمور التي نقل مضارها كانت المحذور من عقاب الآخرة أقرب .

سورة التاس

[مائة] روي قبل في قوله تعالى (قَالَ أَعُوذُ رَبِّيَ الْتَمَسَ)
 التماس (سأله التماس من شر الوسواس) ألس ذلك يدل على
 الشيطان يؤثر في لسان حتى أمرنا بأن نتعوذ من شره وانتم تقولون إنه لا
 على شيء من ذلك ؟ رجونا أنه تعالى من أن هذا الوسواس من الجنة
 والبشر ومعلوم أن من يوسوس من الناس لا يخط ولا يحدث فمن يوسوس به
 تغير عقل وحس فكذلك حال الشيطان ومع ذلك فلا بد في وسوسهم من
 أن يكون صريح في يتعود بالله تعالى منه وهذا يدل إذا تأمله المرء على
 قولنا بأن بعد مختار فبعد وذلك لأنه يعانى لو كان يخلق كل هذه الأمور فهو
 يمكن بعد اعتاده معنى لأنه إن أراد خلق ما يصرفه به وخلق المعاصي فيه فهو
 العود وحده كعدمه وإنما يقع ذلك متى كان العبد محاراً أقداً أتى به
 نتعود كان أقرب إلى أن لا يناله من قبل الجنة والناس ما كان يناله لو لا ذلك .
 وقد ذكرنا في أول هذا الكتاب أن الثاني للقرآن يجب أن يتأمل أسماء الله
 تعالى وأوصافه ومعرف معانيها على الجملة لينتفع بالدعاء والثناء والحمد لأن
 ذكرها على حصار هذا إلى سلطان القول فيها كاد كناداً مجرداً عنهم أسـ
 و أم يكتب خمسة أسماء منها قوله الله ومما أن العادة لا تحق إلا له من
 حيث انعم عبيد لا يصح إلا منه . من الخلق والقدر والأكلة والعقل حتى
 صرنا من يصح أن يعمده ويقوم بشكره . ومنها الرب ومعبود مالك بوجه
 تصرف في هر ربه ومنها الرحمن ومعناه المتساهل في الانعام إلى الحد الذي لا

يصح إلا منه . ومنها الرحيم وعنه المكفر من فعل الكفر . ومنها الملك والملكوت
ومعناه القدر على التصرف في الاحساد إذا كانت معدومة . وبالتقليب من حسن
في حال إذ كانت موجودة وعلى هذا الوجه قال تعالى (ألم لك يوم الدين)
ويوم الدين هو يوم القيامة وهو معدوم الآن فأما هي سورة الفاتحة فأسماء كثيرة .
منهم من يسميها بهذا الاسم حقيقة أي يصح في الاحكام التي تحتسوي على الشيء ،
كاحتواء الطرف على ما فيه ويقال ذلك في الله من حيث يعلم أحوال العباد من
كل وجه فيصحب أن يرد الداعي بهذه اللفظة مادكرنا وإنما قد تعالى (وألله
أعز) أي لا يكون رادعاً لهم عن الاقدام على المعاصي . ومنها
"القدير" وذلك حقيقة في الله بعيد المبالغة في القدرة . ومنها العليم وهو المنة في
كونه علماً ومنها الحكيم ويقال ذلك على وجهين أحدهما عصى عالم والآخـر عصى
به فعل حكمه وكل ذلك صحيح . ومنها التواب ومعناه المداعة في قبول
التوبة من العباد وذلك كالخيار الذي قد صار بالعرف كالخليفة . ومنها البصير
معناه أنه يدرك المصبرات إذا وُجِدَ . ومنها الواسع وذلك بحر في الأصل
لأنه يستعمل في قبض الصق فهو حقيقة في الاحكام فمراده كثرة رحمته .
"وحدوده" إبعاده وفضاله ومنها البديع والمراد بذلك المبالغة في ختراء الامور
من الاحكام وغيرها . ومنها السميع والمراد بذلك أنه يدرك مسموعات د
وحدث . ومنها الكافي والمراد بذلك أنه متفصل على العباد بتقدير حكمهم
إما بسبب أو غير سبب . ومنها الرؤوف وفائدته الاكثار من فعل الرأفة .
ومنها الشكر وذلك في الله تبارك وتعالى كثر فيه التعارف لأن الشكر في الأصل
هو المعنى عليه إذا اعترف بالنعمة وذلك محال في الله تعالى فمراده أنه مقدس
على الشكر بالتراب كما ينعمه الشاكر في مقابلة النعم أو يكون بارادته أن لا يرى
على الشكر وقد يجري اسم الشيء على ما هو جراه عليه . ومنها البرّ وهو البراءة
بذلك أنه لا ثاني له في قدمه وأوصافه . ومنها المعور والمراد بذلك أنه لا يفعل
بالعصاة إذ أبوا وكانت معاصيهم صغرة ما يظهر منه حالهم فهو مأخوذ من
الستر كما يقال ذلك في المعصية وغيرها وذلك وإن كان محاراً في الأصل فقد صار

في المصروف كالحقيقة . ومنها الخلق وفائدته أنه لا يتمحل العقوبة حسية الموت كما يفعله أحدنا . ومنها القائم والمراد بذلك الدائم الذي لا يحور عليه الغناء وهو مخالف بقولنا قائم بمعنى مصاد قاعد . ومنها الباطن والمراد بذلك سطح السم والاررق لحقيقه وذلك أيضاً من حيث التعارف كالحقيقة . ومنها طهي والمراد بذلك به صير لما لا يصبح أن يكون قدراً عالماً . ومنها المقيوم وهو مبالغة في دوام بوحود . ومنها العلى والمراد بذلك الرفيع في قدرته وسدطانه . ومنها العظيم والمراد بذلك عظم شأنه في قدرته وعلمه . ومنها الوالي والمراد بذلك توليه لمن بطيعه . ومنها الشئ والمراد بذلك شيء وسوء خدات عنه مع كونه حياً . ومنها الحميد وهو حائقة فيما يلزم من الشكر والحمد له ومبالغة في إكرامه لمن أطاعه من عباد . وفي آل عمران اسمه

من القائم وعد مصى معناه . ومنها الوهاب وفائدته المبالغة في الانعام سي هو تفصل من الله . ومنها الشرح وذلك كالمجاز في الاصل والمراد به نفي التأخير عن مصلته بالأرراق وغيرها . ومنها الجبر . وفي النساء اسماء . منها الاميت ومعناه القيم بالأمور . ومنها الوكيل ولا يقال ذلك في الله مطلقاً بل قال هو وكيل عليا . ومنها الحبيب وهو المائل في معرفة أحوال الخلق . ومن الشهيد وهو مبالغة في العلم بأحوال المكلفين . ومنها البقر ومعناه مني المهور ومنه أرقب ومعناه المعرفة بأحوال الخلق . وفي الانعام اسماء . من العاطر ومعناه المخترع للأشياء . ومنها الاظهر والمراد به الفاهر اسي لا يهور اسمع عليه . ومنها القدر والمراد به صحة الأفعال . ومنها اللطيف والمراد بذلك لمباغة في اللطف والاحسان الواقعين منه . ومنها الخبير ومعناه أنه عام بالأمور لا يخفى عليه منها حافية . وفي سورة الاعراف المحي ومعناه فدع الحياة فينا . ومنها المنيب ومعناه فاعل الامانة وكلاهما بمعنى لأن موت وإن قصع عن نعمة الدنيا قد حفظ عظيم في التوصل به ومعناه إن نعمة الآخرة . وفي الانعام الموت والنصير ومعنى الاول الناصر لسا في أمر الدين وندب إدانهم سكن ذلك من باب الفساد والتصير بعد المبالغة في البصرة . وفي

سورة هود الحفيظ وهو مبالغة في دفع الآفات عما وعلى هذا الوجه سأل الله
 أن يحفظها في السموات والأرض والقريب والبعيد والمراد به للعالم بأحوال العباد وهو في
 الأصل تشبيه من يقرب فيعرف بقرنه سأل غيره ثم صار كالتعارف . و يجب
 وفادته أنه يحجب ادعية عباده ويسلم ما يطلبون من قبله بشرط اعتداله
 والقوي . و مراده أنه قادر ، والجيد والمراد به أنه كريم عزيز وعلى هذا الوجه
 وصف تعالى القرآن بأنه مجيد . والودود والمراد به المبالغة في محبة من طاعه
 وإرادة لأحسان إليهم . والفعال وهو مبالغة في الاكثار من الفعل لكنه يقال
 دخونه في الاسماء التي تجري الثناء إلا أنه يقل . وفي سورة الرعد
 الكبير اسمعيل والمراد بالاول أنه عظيم الشأن في قدرته وعلمه . والمراد الثاني أنه
 مرء عما لا يليق به . وفي الطجر الحلاق والمراد به المبالغة في الاكثار من
 خلق وفي مريم الصادق والمراد به إثبات احباده صدقاً . ونورث والمراد
 بذلك عود النعم التي ملكها العباد إلى أن يكون ملكاً لله . وفي الاحراج
 الساعث والمراد به بعثته للرسول وإلى الرسل وبعثته بعد الامامة ليوم الحشر وفي
 سورة مؤمنين الكريم والمراد به انه عزيز او المراد به الاكثار من نعم
 الكرم وفي سورة البور الحق وهو في الأصل محاز لأنه حقيقة في تصد
 السائل من الاعتقادات والمذاهب وغيرها فلما وصف تعالى بذلك عبي ربه
 المحر ويرد به ان الحق من قبله وأنه لا باطل في افعاله او يريد به انه بما لا
 يجهل ان يعني فيجب ان يبقى . وفي هذه السورة المدين والمراد به الدعاء ما
 به يمين الخلق أحوال الاشياء واحكامها . وفي البور وذلك بحذر ولا يجوز
 أن يستعمل في الله تعالى على حقيقته لقوله (أشهد نوراً أضاءت من
 معناه منورها عما خلقه من شمس وقمر أو يكون المراد به أنه بالادلة قد صير
 ما دل عليه مكتشف كما يكشف الشيء بالنور وفي الفرقان الهادي والمراد بذلك
 أنه فعل هداية الخلق ليدخلوا بين الحق والباطل وفي ساء الفساح والمراد به
 أنه يفتح لحق طريق الخير والمعرفة ويفتح عليهم بالتصرة ما طلبوه منه . وفي
 المؤمن العفار ومعناه ما تقدم في عبور وفيه التامل ومعناه هو به للطباعات

والتوبة وبجوارته عليهما، وفيه الشديد وذلك مجاز لأن أصله السلاية في الاجسام
فقليل في الله تعالى لشدة عقابه على وجه الردع. وفي الذرات الرزاق وفائدته
المبالغة في فعل الرزق وفيه ذو القوة ومعنى ذلك أنه قادر قوي. وفي التين
وذلك مجاز لأن لثانة إنما تصح في الاجسام الشديدة فلا يجوز إطلاق ذلك على
حقيقته. وفي الطور البر والمراد بذلك إكثاره من فعل البر والإنعام على خلقه.
وفي اقتربت الملوك ومعناه ملك ومالك على ما قدمنا. وفي الفتدر ومعناه
المبالغة في قدرته على الاشياء. وفي سورة الرحمن الباقي والمراد أنه لا يجوز
عليه تجدد الوجود والحدوث أبداً لم يزل ولا يزال. وفيها: ذو الجلال ومعناه
معنى قولنا عظيم وكبير وجليل وفيها: ذو الإكرام ومعناه أنه فاضل لذلك
وأنه يليق به ما تأتيه من المدح والثناء عليه. وفي الحديد الأول والمراد به
الموجود قبل كل موجود. والآخر والمراد به الموجود بعد الموجودات كلها.
والباطن والمراد به أنه عالم بالسر والظاهر وقد مضى معناه في سورة
الانعام. وفي احشر القدوس وفائدته المبالغة في تنزيهه عما لا يليق به.
والسلام والمراد به ان للسلامة من قبله وهو مجاز في الاصل. والمؤمن والمراد
به انه آمن من غيره من الخوف وغيره وفيه. المهيمن ويقرب معناه بما ذكرنا
وفيه. العزيز والمراد به انه لا يضام ولا يمنع من مراده وفيه. الجبار والمراد
به انه يقهر غيره ولا يصح ان يقهره وفيه. المتكبر والمراد به المبالغة في صفات
المدح وذلك كالتم فينا لأننا إذا تكبرنا صورنا انفسنا بحالة ارفع مما نحن عليه
ولا حال يليق بالله تعالى ولا حال ارفع منه وفيه. الخالق والمراد به إيجاد
المخلوقات وفيه. الباري ومعناه ابتداعه لما خلق وفيه. المصور والمراد به
فعله لهذه الصور المعجبية وفي البروج. المبدئ المعيد. والمراد بالأول أنه
تعالى المبتدئ بالخلق. والمراد بالثاني أنه يعد للقضاء بعيدهم. وفي الاخلاص
الاحد. معناه ما قد ذكرنا والصمد وقد ذكرنا معناه قال وهذه الاسماء وغيرها
بما لم يذكر فإنما يذكر في الدعاء وفي مقدمات ما يطلب مسن قبل الله تعالى
ليكون الدعاء أقرب إلى الاجابة ولو قال فاعل يا الله يا رحمن اغفر ذنوبنا لحسن

ذلك ولو قال باوجود يا شيء لصبح ذلك . وإنما يحسن أيضاً من المرء أن يطلب من الله ما يحسن أن يفعله دون ما يكون فساداً فالداعي يجب أن ينوي ذلك ويقصده أو يظهر ذلك بكلام فلو قال الداعي اللهم ارزقني اولاداً وفي المعلوم أنه إن رزق يرهقونه طغياناً وكفراً لم يحسن ذلك فيجب أن ينوي إن لم يكن فساداً في دينه وكذلك القول في سائر ما نطلبه من الله تعالى وعلى هذا الوجه لا يحسن منا أن نقول اللهم أغفر للكفار والغشاق ويحسن ذلك في المؤمنين وعلى هذا الوجه قال تعالى حكاية عن إبراهيم عليه السلام (فَلَمَّا نَسَبْنَاهُ لِأَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ قَبِرْنَا مِنْهُ) في قوله (وَمَا كُنَّا أَسْتَفْهَارُ) إبراهيم لا يبيد إلا عن موعدة وعدها إنياء (وعلى هذا الوجه أيضاً قال تعالى لرسوله ﷺ (إِنَّ تَسْتَغْفِرَ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ) وكذلك القول فيما يتصرف فيه لأن التاجر يجب أن يطلب الربح في تجارته بشرط أن لا يكون فساداً وكذلك الحراث والمختر فالفعل في ذلك إذا كان يطلب بدعاء شره أن لا يكون المطلوب فيه فساد في الدين وينبغي للمؤمن أن يتفكر في ذات الخالق تعالى لئلا يؤدي به إلى الكفر .

قال تعالى (الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقَعُودًا وَعَلَىٰ كُرُوعِهِمْ) وَيَذْكُرُونَ فِي سُلَاقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمِمَّا تَخَلَفَتْ (هَذَا بَاطِلٌ) مدحهم تعالى عن تفكيرهم فيمن أنه ينبغي أن ينظروا ليعلموا أنه تعالى ما خلق ذلك باطلاً ليصح منهم هذا القول وليصح منهم أن يقولوا (سُبْحَانَكَ قَدِيمًا عَذَابُ النَّارِ) لأن ذلك تنزيه به عما لا يليق به فيجب أن تقدم المعرفة في ذلك . وإنما عظم شأن القرآن لا لأنه يتلى ويحفظ قرب صبي لم يبلغ أحد كمال العقل يسابق الكبار من العقلاء في حفظه وإنما عظم شأن ذلك من حيث إذا تدبره المرء وعسك بأدابه وأحكامه عظم نفعه ديناً ودنيا . وقد ذكرنا هذا في الكتاب والحمد لله على نعمه ما يليق به من نظره فيه على عظم شأن القرآن من أدلة على معرفته وعلى معرفة عدله ومن

ضروب من التنبيه على ما اودعه من وعظ وتذكير وانذار وتبشير ووعد وعيد. وذكرنا ايضاً على وجه الاختصار ما يعرف به عظيم القلق من طعن في القرآن بذكر الشبه دون قصد الاستعلام على ما ظن أنه بخلاف الحكم الشرعي اما ذكر الشبه للاستعلام أو لبيان اجوبتها فلا يُمدُّ من الطعن في القرآن ؛ قال تعالى (فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ) . والحمد لله الذي اعانني على إتمام هذا الكتاب وخدمة القرآن الكريم .

